

مذكراتي في نصف قرن

أحمد شفيق باشا

الجزء الرابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

مذكراتي في نصف قرن

أحمد شفيق باشا

الجزء الرابع



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

مقدمة

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

كل عمل يتولاه الانسان له أناس مطبوعون عليه وأناس يصنعونه تكلفاً أو مجازاة للعرف والعادة ، ومن ذلك ولا شك كتابة المذكرات الخاصة والتعليقات اليومية فالمطبوع على كتابة مذكراته يهتم بتسجيل كل ما يعرض له من الحوادث والخواطر كما يهتم الشاعر المطبوع بتسجيل معانيه وأحاسيسه في القصيد ، وكما يهتم المصور المطبوع بتسجيل مرئياته واختياراته النفسية في الصور والتماثيل ، وكما يهتم كل فنان بتسجيل ما يدور بنفسه ويعلق بحسه ، فالباعث هنا هو باعث الایحاء الفني الذي لا اختيار للانسان فيه ، وإخلاص المرء في هذا العمل كإخلاصه في الاقضاء بأسراره وهمومه ووقائع أيامه ولياليه إلى الصديق العطوف الموثوق بأمانته وترجييه بما يسمع من شواغل صديقه ، فانه ليستريح بعد هذه المكاشفة كمن التى عن صدره عبثاً ثقيلاً يرين عليه وأفرغ من ضميره قللاً دخيلاً يعتلج فيه ، وقد يتخرج من السهو والتحريف كما يتخرج الشاهد التقي من الخنث في بينه والاخلال بشرفه ، ويذكر ماله كما يذكر ما عليه كأن هناك رقيباً حياً عالماً بما في السرائر يحاسبه على ما يذكره وما ينسأه . فالذاكرة الخاصة عند صاحبها هي ذلك الصديق الصدوق وهي ذلك الرقيب المطلع على الغيب ، ومن لم يكن مطبوعاً على تدوينها فمن المستحيل عليه كل الاستحالة أن ينظر إليها هذه النظرة ويشعر بها ذلك الشعور ، وأن يستريح إلى مناجاتها كما يستريح الصديق إلى مناجاة الصديق . لأن المطبوعين وحدهم هم الذين يشغفون حباً بأعمالهم ويعطونها جزءاً من قلوبهم وضمائرهم وينفثون فيها قبساً من حياتهم ، فهم حريون بعد ذلك أن يعاملوها معاملة الأحياء . منذ كانوا يشعرون بها شعورهم بالأحياء الذين يتعاطفون ويتكاشفون ويتجاوب بينهم الإحساس

وعندى أن هذا هو التعليل الوحيد الصالح لتفسير جميع الملاحظات المستغربة

التي لاحظها النقاد على كبار كتاب المذكرات المشهورين في التاريخ ، وعلى رأسهم السياسي الانجليزي صمويل بيبز (Samuel Pepys) الذي نشأ في القرن السابع عشر ولا تزال مذكراته موضع البحث والاستقراء بين دارسي التاريخ والمعنيين بالطبيعة الانسانية

لقد كان هذا الرجل نائبا وموظفا كبيرا في وزارة البحرية ورئيسا لمجمع العلوم ومغرمًا بالموسيقى والتثيل ، وترك بعده مذكرات مستفيضة لاتزال كما قلنا موضع البحث بل موضع الحيرة عند بعض النقاد ، فلا هم قادرون على أن يحزموا بأنه كتبها لنفسه لأن الانسان لا يكتب كل هذه المجلدات وكل هذه الحوادث ليطلع عليها وحده ، ولا هم قادرون على الجزم بأنه كتبها للأجيال المقبلة لأنه كشف فيها أسراراً عن سيرته وسيرة اقربائه كان معروفاً أنه يخفيها أشد الاخفاء ويود لو يعقبها بالمحو والنسيان

مثال ذلك أنه حكى يوما عن زميل قديم له من زملاء الدراسة تغدى معه وتذاكرا أيام التلذذ فقال له الصديق : إنك كنت ياصمويل يومئذ من أنصار كرومويل وخصومه الملك ، قال صمويل في مذكرته . . . فارتعبت لآتي خشيت أن يكون زميلي ذا كرا ما قتله له يوم قتل الملك ، . . . ومن حق القارىء أن يفهم بعد هذا أن الرجل الذي ارتعب لخوفه من ذكريات زميله سيجرّص أشد الحرص على كتمان ما قال ، ولكن القارىء لا يلبث أن يقرأ بين قوسين اعترافا بما قاله صمويل يومذاك ، وهو أنه لو ألقى عظة عن قتل الملك لجعل عنوانها إن ذا كرى الاشرار لا بد أن تعطب وتبلى !

ومثال آخر : انه اشترى كتابا من الكتب الشائعة فعمد أن يختاره من الطبعة الرخيصة لأنه عول على احراقه بعد الاطلاع عليه اذن يحق للقارىء أن يفهم انه لن يذكر هذا الكتاب ولن يشير اليه في حديث ولا كتابة ، ولكن الواقع انه أثبت في وقائع ذلك اليوم انه اشترى الكتاب وانه كتاب خبيث وانه اشتراه من الطبعة الرخيصة لانه لا يحب أن يرى في مكتبته

ومثال ثالث : ان مسألة من المسائل البيتية كدعوى قاتل جميع أوراقها وأسانيدها ثم عاد إلى مذكراته فدون فيها جميع تلك الأوراق والأسانيد بأقصى ما استطاع في اسهاب وتفصيل

صحيح يتسنى لنا تحليل ذلك إلا بأن الرجل كان منقاداً لايحاء الطبع الذى لا اختيار له فيه ؟؟ إتنا نستطيع أن نعرف علة صناعة الصانع الذى ليس بالمطبوع ولا الموهوب ، فان المنفعة التى ينالها أو السمعة التى يحظى بها كافية لتفسير أعماله ومصنوعاته ، ولكن لا المنفعة ولا السمعة كافية لتفسير أعمال المصور الذى ينقاد فى تصويره بدافع من سليقته ووجدانه ، فانه قد يخسر المال والسمعة جميعاً بل قد يحازف بحياته وعافيته ومستقبله ليثبت على لوحة التصوير ما ثبت منه فى صفحة الحس وطيات الضمير .

وكذلك الرجل المطبوع على تدوين مذكراته لا يدونها لتزينة ولا لتشينه ، وليس من همه أن يدخرها لنفسه أو يعرضها لغيره ، وإنما هو كاتب لها لأنه يستريح إلى كتابتها كما يستريح المرء إلى المكاشفة والثقة بمن يكشفه ولو حاق به الضرر من جراء ذلك فى كثير من الأحوال .

هذه سليقة نافعة تفيد الثقافة الانسانية كما تفيدها كل ملكة مطبوعة وخليقة حية ، تفيدها فى درس النفس البشرية ، وفى تحقيق الحوادث التاريخية ، وفى تمحيص عادات الأمم وآداب المجتمعات . واملنا لا نخطئ* إذا قلنا إن تاريخ بنى الانسان فى جلته لا يحتاج إلى المزيد من أصحاب الملكات الفنية والقرايح الشعرية لأنهم يظهرون بمقدار الحاجة إليهم فى كل فترة من الزمن وكل شعب من الشعوب ، ولكن الملكة التى يحتاج فيها تاريخ بنى الانسان إلى المزيد هى ملكة اليوميات والمذكرات ، لأنها لا تزال منذ القدم أندر من القدر المطلوب ، ولا سيما بين رجال المناصب الذين اضطلعوا بالأعمال السياسية واتصلوا بدخائل الأمور .

ويدلنا على مبلغ هذه الندرة أن تاريخنا المصرى الحديث لم يشتمل على أكثر من مؤرخين اثنين فقط يرجع إليهما الباحث فى هذه الناحية ، وهما الشيخ عبدالرحمن الجبرتي وصاحب السعادة الحاج أحمد شفيق باشا صاحب هذه المذكرات . وإنما نذكر الجبرتي فى هذا الصدد من باب التساهل والمقارنة . لأنه رحمه الله لم يكن « أولاً » ممن شغلوا المناصب التى تقبح لهم الوقوف على ما وراء الأخبار الشائعة ، ولأنه من الجهة الأخرى كان مصروفاً إلى نوع آخر من الكتابة غير نوع اليوميات الخاصة والمذكرات الشخصية والفرق بين النوعين أن الجبرتي كان يدون أخبار أبناء عصره التى يصح أن تقع تحت عنوان الأخبار التاريخية من الوجهة العمومية

وإن تحدث فيها عن أشخاصهم وعلاقاتهم الخصوصية . أما النوع الآخر ، وهو نوع اليوميات والمذكرات ، فهو أشبه باعترافات الانسان عما يعمله وما يراه وما يتصل به مباشرة من الحوادث والأبناء ، وهنا موضع الحاجة إلى الملكة الخاصة والاستعداد المطبوع ، لأن مشاهدة الحوادث وتدوينها قلما تحتاج إلى تلك الملكة أو ذلك الاستعداد . أما الاعتراف بكل ما يصنع الانسان وإيمانه على القرطاس بينه وبين نفسه فذلك هو الباعث النفسى الذى يندر بين المؤرخين .

ومن ثم يكون الحاج أحمد شفيق باشا هو المؤرخ الوحيد فى التاريخ المصرى المطبوع على تدوين اليوميات ومكاشفة القرطاس بما يجرى له وينطوى فى ضميره : يكتبها فى عهد الحدائق كما يكتبها فى عهد النضج والاكتمال ، ويكتبها وهو آمن فى بلده كما يكتبها وهو مغترب فى الديار الأجنبية ، ويكتبها فى أيام السلم والطمانينة كما يكتبها فى أيام الحرب والفرع وهو محاط بالجواسيس وقناص الأخبار وأصحاب الدسائس والمشائبات ، ويعنى بالمحافظة عليها أشد من عنايته بالمحافظة على حقائب الجواهر والمصوغات ، ويعلم أن سمو الأمير الذى يعمل معه قد عرف سر هذه اليوميات فلا يثنيه ذلك عن المضى فيها والمثابرة عليها ، ولم يكن يشغله عنها ، كما قال فى مقدمة الجزء الأول : « عمل ولا هو . وما كانت مشاغلي الخاصة لتحول بينى وبينها ، بعد أن غدت جزءاً لا يتجزأ من برنامج حياتى . فكنت أدونها أثناء الدراسة بين كد الدرس والمذاكرة ولا أفتر عن تقييدها أثناء أسفارى خارج مصر سواء للهام أو للرياضة . ذلك أن تدوينها كان فى ذاته سلى لى ، لأنه يتصل بمعامل خفى فى نفسى ، هو الشغف بتسطيرها ثم استجاء مسرة استعراضها وما آتته فى ذلك من لذة معنوية » .

هذا الشغف أو هذه اللذة المعنوية هى الحصلة التى يمتاز بها المؤرخ المطبوع على تدوين يومياته ومذكراته . وهى التى نعنينا حين نقول إنها ملكة فنية كلكة الشاعر الذى يسجل إحساسه واختباره فى قصيده ، أو المصور الذى يسجل إحساسه واختباره فى لوحاته وتماثيله .

لقد كان صمويل بييز الملقب بامام اليوميين وأستاذ كتاب المذكرات (Master Diarist) يدون أسرارهم ونواديرهم بالخط المختزل فلا يقرؤه إلا من عرف مفتاح اختزاله . أما صاحب هذه المذكرات فإنه يكتبها بالعربية الصريحة السهلة ولا يبالى أن يستنى

منها سرّاً من الأسرار ولا خطرة من الخطرات ، وإنما يحذف منها عند الطبع ما تقضى بحذفه الضرورات الاجتماعية والسياسية وما يشير بحذفه الأصحاب والأصدقاء . وهو — علم الله في سريرة نفسه — آسف جد الأسف على كل بتر واستثناء من هذه المذكرات التي لم يبالغ حين قال إنها ، غدت جزءاً لا يتجزأ من برنامج حياته » .

* * *

عند ما قرأت هذه المذكرات عرفت منها ما كنت أود أن أعرفه ، ووجدت فيها كذلك ما لم أكن أنتظره ولم يقع في حسابي ، لأنه بعيد — على ما يظهر لأول وهلة — من نطاق المذكرات في زمانه ومكانه وأشخاص المشتركين فيه .

فصورة عباس الثاني — مثلاً — واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحاً لا يشوبه أقل لبس أو تمويه : واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودواعي الحيلة والتجمل ، واضحة في علاقاته بشعبه وحكومته ، وعلاقاته بأبنائه وإخوته وآله ، وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعدائه وموظفيه ، وعلاقاته بمن يرجوهم ويخشاهم من ذوى الجناح والسلطان . ولا نظن أن كتاباً من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثاني أوضح ولا أوفى من صورته في هذا الكتاب .

كذلك الرجال الذين عاشروهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات معدودات . فإن الحديث المروى في هذه الصفحات بين عباس و غليوم يعرفنا بالشئ الكثير من دخائل غليوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه في مخاطبة الناس واستئثارهم إلى ما ينويه ويفكر فيه .

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم وعن طلعت وأنور وجمال ، وعن فريد وجاويش وليب ، وعن سائر الرجال المصريين وغير المصريين الذين عرض ذكرهم هنا في حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات . وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحلة التركية على مصر من أسباب الفشل والتعطيل ، تارة من جراء الدسائس الشخصية ، وتارة أخرى من جراء المآرب السياسية ، وتارة غير هذه وتلك من جراء التضارب والتناقض بين مطامع الترك ومطامع الألمان في هذه البلاد . وتتجلى لنا أثناء ذلك إدارة الحكم التركي وكيف تدور وتسكن ، وتقديرات الحكومة الألمانية وكيف تخطئ . وتصيب بين

آراء الساسة وخطط العسكريين ، وغير ذلك من ملايسات الحرب التي لها مساس بمصر من جانب وبدول أوروبا الوسطى من جانب آخر ، وبانجلترا والحلفاء من جانب ثالث غير يسير .

وكذلك نطلع أثناء هذا كله على مغامرات الجاسوسية وأساليب الوقوف على المساعي الخفية ، وما كان يتوخاه الانجليز من تقديم المسائل أو تأخيرها لتعليق الأطلاع بهم حيناً بالتسوية في تقرير ولاية العهد ، وحيناً بالإشارة من بعيد أو قريب إلى مصادرة أموال المغتربين وأبلاكهم وقطع علاقاتهم بذريعتهم ووكلائهم ، وحيناً بفتح باب العودة لمن يشاء واستدراج من يسهل استدراجه إلى الخدمة والمالاة ؛ وتذكر الشيء الكثير من أسرار السياسة الانجليزية التي ظاهرها الرحمة والانصاف واحترام الحقوق والأموال ، وباطنها الكياسة والأناة والانتفاع بالفرص وتأجيل الأمور إلى أوقاتها لاستغلالها أتم استغلال .

كل هذا مما يخطر على بال القارئ أن يلم ببعض مناسباته وملابساته في سياق هذه المذكرات ، لأنها مذكرات رجل لازم الخديو إبان الحرب العظمى في الاستانة وسويسرة ، وساح معه في النمسا وألمانيا وقام له بالمهام التي يقوم بها المعين الأمين المؤمن على ما يسمع من المقاصد والأسرار . ولكن الشيء الذي قلنا يخطر على بال القارئ وهو يتصفح هذه المذكرات أنه سيعلم منها نبأ عن قضية مدام « كايو » التي كانت لها ضجة عالمية في حينها ثم كانت لها نتائج خطيرة في قلب الوزارات الفرنسية . ففي استعراض حوادث سنة ١٩١٥ يقول صاحب المذكرات : « تعرف الخديو ياريس في صيف سنة ١٩١٤ برجل فرنسي يسمى بولو بواسطة يوسف صديق باشا ، وهو ينتمي إلى موسيو كايو الوزير الفرنسي السابق الذي عرفه الخديو كذلك عندما كان في باريس . وحدث أن أحد محرري جريدة الفيغارو ويدعى كالت (شقيق الآنسة تالبوتييه مملتي الفرنسية في أثناء دراستي وقد عرفتني به) نشر مقالات يتهم فيها موسيو كايو بالاختلاس وخيانة وطنه لسمعيه في خدمة ألمانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أردته قتيلاً ، فقدمت للحكاكة الجنائية . وقد طلب موسيو كايو من الخديو أن يبذل نفوذه لدى رئيس محكمة الجنايات لاتخاذ قرينه ، وعرف سموه به في مأدبة خاصة ، فسعى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنيشان كان

يطمح إليه ، وكانت النتيجة براءة مدام كايو ، وأصبح كايو من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه رداً بجميله

وإن الإنسان ليذكر الآن ما كانت تنشره الصحف عن أسباب هذه الجناية وماحام حولها من الشبهات الغرامية ، ثم ينظر فيما رواه صاحب المذكرات فيتبادر إلى ذهنه قول القائل « وبأتيك بالأخبار من لم تزود » ، ويتدبر كيف تستفيض الاشاعات وتختلف التعليقات ، وتحتاج الحقائق إلى المضاهاة بين أقرب المصادر وأبعدها على السواء .

ويتفق أن تبدأ اليومية من البومات وأنت لا تتوقع أن تقرأ في هذا السياق شيئاً إلا أن تكون محادثة عرضية في زيارة عرضية مما تقضى به المحاملات ويقطع به السكوت ، فإذا أنت — على غير انتظار — أمام خبر من الأخبار التي تتعلق بها مصائر الأمم ، وتربك كيف يتحول مجرى التاريخ . ففي الرابع عشر من يناير سنة ١٩١٨ يقول صاحب المذكرات : « حضر اسماعيل باشا فاضل من رجال الحرية القدماء وكان مرافقاً للسلطان عبد الحميد . وبعد أن زار الحديو جلس عندي » . ثم يقول على أثر ذلك ، وهو الخبر الذي جاء عرضاً في الطريق : « وذكرنا شؤون مصر والاحتلال فقال لي إنه لم يبعث أطراف المسألة المصرية ، وروى لي أنه عندما ثار عرابي على توفيق باشا كانت الدولة عزم على إرسال حملة لاختاد الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت فرقة من الاستانة بالذهاب إلى كريت لتخلفها . إلى أن يوسف رضا باشا رئيس لجنة إسكان المهاجرين رفع تقريراً إلى السلطان يحذره من إخلاء العاصمة من العساكر لئلا يخلعه الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . فخاف على نفسه واستعاض عن الحملة العسكرية بارسال درويش باشا سعيّاً للوفاق بين العرايين وتوفيق باشا » .

ولا يسع الإنسان وهو يعبر هذا النبا الصغير الذي جاء في عرض الحديث إلا أن يسائل نفسه : ترى إلى أي مصير كانت القضية المصرية متية لو حضر الجيش العثماني وتولى إخماد الثورة العرابية ؟ وإلا أن يعجب للحوادث الكبرى كيف تتوقف في بعض الأحيان على كلمة يوعز بها رجل غير مسئول عنها ، وقد يكون فيما أوعز به موعزاً إليه .

وفي المذكرات كثير من أمثال هذه الأحاديث المرضية التي يطالعها القارئ على غير انتظار ، وكثيراً ما تفاجئنا بطرائفها إذا هي لم تفاجئنا بموضوعاتها . فالتعريف بالخدو مثلاً موضوع متظر من بداية المذكرات ، ولكن النوادر التي تعرفنا به هي الشيء الطريف الذي لا يدور في الحسبان . وقد يسمى طلاب الدراسات النفسية إلى العثور على نوادر من هذا القبيل لاحصاء النقااض الخلقية فلا يظفرون بها إلا بعد عناء .



الاستاذ عباس محمود العقاد

هذه النوادر الشخصية هي مزية اليوميات الخاصة التي من أجلها كانت عظيمة القيمة للتاريخ والدراسات النفسية ، لأنها تعرفنا بإبطال الحوادث التاريخية أضعاف ما تعرفنا بهم المظاهر الاجتماعية والأعمال العامة والكتابات العلنية ، فقد يتجملون بهذه المظاهر أمام الناس وهم في الحقيقة عاطلون من جمالها ، وقد تنسب إليهم الأعمال العامة وهم لا يساهمون فيها ، وقد تراعى في الكتابات العلنية مصلحة موقوتة أو

بجملات مفروضة . أما النوادر المرتجلة التي تبدر من صاحبها عفو البديهة فهي هي الصورة الصحيحة بلا مبالغة ولا تجميل

* * *

ومن الأمور الحقيقة بالتنويه في هذا المقام ذلك الحديث الذي جرى بين صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي والقائد مكسويل في بداية الحرب العظمى فقد اقترح الأمير إعلان استقلال مصر وقال للقائد : « أرى أن الفرصة سانحة للانجليز لإعلان استقلال مصر ، وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشاً من المصريين للدفاع عن استقلال بلادهم وتتفقوا معنا على أن تتركوا مصر بعد مدة تحدونها . فان صنعتم ذلك تكسوا ثقة المصريين وغيرهم في البلاد العربية »

نعم . هذا هو الرأي الصواب ، ولو أصرت عليه الوزارة الرشدية وأخذ به الانجليز لا تقينا كثيراً من المحظورات ، ولكن « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » ... فان مطالبة المصريين باستقلال بلادهم وثورتهم التي ثاروها في سبيل هذه المطالبة هي في ذاتها غنيمة من الغنائم الأدبية التي تستفيد منها الشعوب وتجعل للاستقلال شأناً غير شأن العطاء الموهوب .

* * *

وعلى الجملة نرجو أن تقوم هذه المذكرات بحصتها المشكورة القيمة في تاريخ هذه البلاد ، فقد جاءت في أوانها لاتمام العلم بتاريخنا القريب قبل أن تترامى به الأيام وتحول الحوائث دون المراجعة والتحيص ، وجاءت في أوانها من الجهة الأخرى لأن العصر الحديث في أوروبا يوشك أن يكون عصر المذكرات والمشاهدات الشخصية وإن لم يكن لها بعد نصيب من الشيوع في بلادنا ، وقد تعود القوم هناك أن يضاهوا بينها ويقابلوا بين رواياتها ويلتمسوا فيها من مصادر الحقيقة ما لا يتاح في غير هذا النوع من التأليف ، وربما كانوا مدينين بمعظم ما يعرفون عن رجالهم وأقطابهم لما يدونه عنهم كبار الصحفيين والسامعين في أمثال هذه المذكرات ، ولعل مذكرات شفيق باشا أن تكون فاتحة لاتنشر هذا النوع من التأليف في العالم العربي فيكون له فضل في التقدم والتشجيع إلى جانب فضل التأريخ والتدوين .

عباس محمود العقاد



عباس والحرب العظمى

سنة ١٩١٥

امبراطور النمسا وألمانيا والاعتماد — الموظفون بالخدمة والاقتصاد —
السندات والتحف التي استخضرها الخديوي من مصر — عبد الجاوس الخديوي بالاستانة
زبار إلى لاعضاء العائلة الخديوية وما سمعته منهم — الارادة الشاهانية وخبر مرمر
الحملة على مصر — اخبار عن الحالة في مصر — نيات الانراك نحو السلطان حسين —
طعن الصدر في الخديوي — فشل الحملة التركية على قناة السويس — مشروع خطير
لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظيم — سفرى الى برلين ومعهتى مرها —
اهدائى الحرب — تنظيم فيارات مع مصر وتدير ثورة ضد الانجليز — الاعانات
والمرتبات التي تقدرت للبرنسات والخاصية — الشريف فيصل ومعهت فى الاستانة
للتوفيق بين العرب والانراك — الخوف بين الخديوي ورمهه وضمهه به النمسا
الى السريسة — توميه انذار لعباس — مؤوده مختلف .

امبراطور النمسا^(١) وألمانيا^(٢) والاعتماد : أرسل الخديوي فى صباح يوم
أول يناير سنة ١٩١٥ برقين للتهنئة برأس السنة لامبراطورى ألمانيا والنمسا متعنياً
لها الظفر على أعدائهما . وكذلك أرسل برقية تهنئة لملك إيطاليا
وفى يوم ٢ منه توجه لمقابلة امبراطور النمسا فى قصر شبرون ، فلما مثل بين
يديه حيا سموه تحية لطيفة ، وأظهر له أسفه لتصرف الانجليز معه ، فأجاب سموه :
« إننى فى مدى ثلاثة وعشرين عاما حكمتها فى مصر ، كنت أعمل بنصائح جلاتكم ،
التي تلقيتها عند مبارحتى مدرسة التريانونم لتولى الخديوية المصرية سنة ١٩٠٢ .
فقد قلت لى جلاتكم إننى سأجد صعوبات فى الحكم . كما وجدت جلاتكم فى النمسا ،

(١) صودج ٢ ق ١ ص ٢

(٢) صودج ٢ ق ١ ص ٢٦٩

وإنه يجب على الصبر والجلد في تذليل الصعاب . وبالفعل صادفتني صعوبات شديدة في معاملة الانجليز للمصريين ولشخصي ؛ فكنت أدافع عن صواح بلادي ، على قدر إمكاني ؛ ولهذا كانوا يعدونني غير مخلص لهم . ولما نشبت الحرب ، حاولوا إقناعي بالسفر الى إيطاليا ، لانهاء أقرب لمصر من الاستانة . ! ولو أنى أطعهم ما عزلوني . ولكن التربية التي تلقيتها في التريانيوم تحت رعاية جلالتك ، والتي هي مؤسسة على الصدق في القول والعمل وحفظ الكرامة ، وعزة النفس ، هي التي منعتني أن أقبل نصائح الانجليز ؛ وأرجو أن تكون نتيجة الحرب ، نصراً لجيوش جلالتك وحلفائكم فينتصر الحق على الباطل ،

وكان الامبراطور يصفى الحديث الخديو مسرورا . فلما انتهى رد عليه قائلا :
« إن شاء الله نفوز بالنصر ولو أن أعداءنا أشداء » .

وقد وردت في اليوم نفسه برقية من جلالته بالشكر للخديو مع تمنيه أن يفوز الحق على الباطل . وكذلك وردت برقية أخرى بالشكر فقط من امبراطور ألمانيا والعنوان في البرقيتين « عباس حلى الثاني خديو مصر »

وحتى يوم ٣ يناير لم يرد رد ملك إيطاليا وسافرت أنا إلى الاستانة

الموظفون به بالمعية والاقتصاد : رأى الخديو بمناسبة الحالة الجديدة ، التي لا يعرف مداها أن يجرى اقتصادا في النفقات ، فأمرني بالسفر للاستانة ومعى أوامر للمستخدمين الملكيين والعسكريين و « الخدمة الماثرة » ، في جيوقلي والضلمان لتنفيذها بواسطة عبد الله افندى البشرى ، وهى تلخص في أن كل من أراد منهم الرجوع لمصر يرحل إليها ، وأن يعود ألماس أغا لمصر فيرسل الخادومات اليونانيات والتركيات اللواتي في قصر القبة إلى رودس ^(١) بلدهن ، وأن أكلف جلال الدين باشا قبو كتخدائى الخديو وصهره أن يقتصد في نفقات داخل الحريم ، أما موظفو القبو كتخدائية فانه إذا ورد للبنك العثمانى أسره من مصر بقطع مرتباتهم فن يرد الرجوع لمصر منهم يرحل إليها . وأن أخبر عارف باشا رئيس الديوان التركى بأن وظفته أصبحت ملغاة نتيجة للانقلاب الذى حصل في مصر حتى تعبر الجنود العثمانية القنال وأن أصرف له خمسين جنيا

وفي يوم ٣ يناير سافرت لتنفيذ هذه الأوامر فوصلت الاستانة يوم ٦ منه

(١) ولكن ألماس أغا لم يستطع السفر لهذه المهمة

ولما قابلت ألباس آغا وأبلغته الأمر الخاص به تردد في الذهاب ، وأخيراً أظهر القبول إذا لم يكن هناك مانع من الحكومة المصرية ، فقلت له : إننا سنسأل عن ذلك بواسطة سفير أمريكا

وساطة سفير أمريكا في عودة بعض الموظفين لمصر : وفي يوم ١٠ يناير قابلت السفير ، وحادثته في الوساطة لرجوع بعض الموظفين المصريين الملحقين بالخدويو لمصر : فوعد بيذل السعي اللازم

وفي يوم ١٤ منه جمعت في جوقلي الضباط والملكين وسألهم عما إذا كانوا قد تشاوروا بينهم فيما يلزم عمله لصالحهم ؟ وطلبت منهم إبداء رأيهم دون أن يحول في خاطرهم أن الغرض هو التخلص منهم ، أو استئقال وجودهم ، وأن كل من لا يود الرجوع لمصر يبق على الرحب والسعة وسراى الخديو هي منزلهم ، وسموه يخصص لكل منهم شيئاً من النقود لتفقاته الخاصة

وبعد الأخذ والرد اقترحت عليهم أخذ رأى سفير أمريكا في ذلك ، فاتفقوا على أن يكلفوني القيام بهذه المهمة ، وأن اسلم له يانا بأسماء الموجودين منهم هنا وفي الضلجان . فاذا رخص لهم من مصر في الرجوع ، ومنعت الحكومة العثمانية سفرهم فانهم يراجعون السفير في ذلك ، ليخطر مصر وبذلك يحفظون حقوقهم

وفي يوم ١٥ منه قابلته وسلمته بيان الأسماء ، فوعد بالمخاطبة في شأنها وفي يوم ١٧ منه أخبرني بنجاحه في مخاطبة مصر والترخيص لمن يريد السفر منهم في العودة . وبعد أن سافر ثلاثة منهم وردت أوامر أخرى بيقائهم في الاستانة الى نهاية الحرب

وقد كان لهذه المساعي أثر طيب بالنسبة لمؤلاء الموظفين ، لحفظت لهم حقوقهم مدة الحرب ، وسلمت لهم مرتباتهم فيها بعد رجوعهم ، وحسبت لهم في المعاش ، وحفظوا الى هذا الجليل

السنرات وانحرف التي استوضرها الطربو من مصر : كلفني الخديو وأنا مسافر للاستانة يوم ٣ يناير أن أرسل له مفاتيح الصناديق التي أحضرها مع لفينا من الاستانة وفيها أسهم البنك العقارى واسهم البيان فون وشركة الازبكية المصرية البلجيكية (وكان سموه استحضرها من مصر بعد سفره) . والغرض من أخذها في فينا هو إيداعها البنك السويسرى في برن

مذكراتى في نصف قرن جء

وقد كان مطلوباً كذلك إصلاح تركيبات « الشبكات » وهى من الكهرمان (الكهرباء) المرصع ، لأن بعض الفصوص محلوثة فكلفت عند وصولي للاستانة عبد السلام ظافر افندى معاون القبوكتخدائية أن يخبر جلال الدين باشا ليرسل المفاتيح ؛ وأن يقوم هو بأصلاح التركيبات المشار إليها وإرسالها

عبد الجورسى الحريرى: فى يوم ٨ يناير كان عيد الجلوس الحديوى فاجتمع ضباط المحروسة ومستخدموها والياوران وعارف باشا وجلال الدين باشا ومستخدمو القبوكتخدائية ويوسف ضيا باشا (١) (رئيس الياوران سابقاً) فقيدنا أسماءهم ، وأرسلناها لدولة الوالدة مع تمنياتنا بأن ننهى سمو الحديوى فى السنة الآتية بسرارى عابدين ؛ فردت دولتها بالشكر

ثم أرسلت ليوسف صديق باشا (٢) فى فندق امبريال بفينا ، البرقية التالية :
« إن المصريين الكثيرين من الضباط والملكيين احتفلوا هنا بهذا اليوم ، وبالاصالة عن نفسى والنيابة عنهم أقدم لإخلاصنا للعتبات الحديوية ،

وفى يوم ١٢ منه تلقيت من الشيخ على الغاياتى (٣) خطاباً من جنيف بتاريخ ٨ جمادى فيه :
« يذكرنى هذا اليوم بعهدي فى كل عام من تقديم عبارات التهئة والإخلاص إلى مولانا العباس ؛ ولكنى أذكر بملء الأسف ما قضت به الأقدار فى هذا العام بما لم يكن فى الحسبان ، من التغير الكبير فى شكل الحكومة الحاضر ، الذى فسفسر ولا محالة من طريقه إلى الاستقلال التام فى يوم من الأيام .

إلا أتى كنت أود أن يكون سموه على رأس هذه الحكومة سلطاناً عظيماً على وادى النيل ، يحدد لنا فى عهده أيام السلاطين العظام ، ويعمل بما عهد فيه من الذكاء والتفيرة على تقدمه واستقلاله .

ولا ريب أن السلطة المحتلة ، وعظمة السلطان الكامل ، وجميع ذوى الشأن فى مصر ، كانوا يودون ما كنت أوده لسموه حفظه الله ، حتى لا يحدث تغيير ولا تبديل فى شخص ولى الأمر الأعظم ؛ ولكن قضت السياسة بما قضت ؛ وكان لوجود سموه

(١) صودج ٢ ق ١ ص ٢١

(٢) صودج ٢ ق ١ ص ١٩١

(٣) صودج ٢ ق ٢ ص ٢٣١

بالاستانة في تلك الظروف تأثير كبير في الحالة الحاضرة ، لأسباب لا تخفى . وعلى كل حال فالحمد لله على ما بقي من السلطة العليا في بيت محمد على ، مصلح مصر الكبير ؛ فان في ذلك تعزية كبرى ، وأملا عظيما سيتحقق بإرتقاء عظمة السلطان حسين الأول على العرش العلوى ، وبقاء الأمر في يد هذا البيت الكريم ، ومولانا العباس أعرف بذلك ، وأولى بتقديره والعزاء به ؛ فان حق الأمرة من حيث هي ، قد روعى وزيد فيه ، ومصلحة البلاد لم تتل سوءاً قط ، والأمل في المستقبل قد ترعرع وأزهر ؛ وما كان يرجى من الأمير قد أصبح يرجى من السلطان . ولا بقاء في الحقيقة للأشخاص ، وإنما البقاء للأعمال ؛ فليسموه خير تعزية قلبية .

« ولا غرو إن هنأته مع ذلك بآتماء الأمر على هذه الصورة المرضية . وعلى أية حال فإني أكرر تهنئتي لذاته المحيوية بماضيه المجيد ، وبما سلف من جميل أعياده ومشهود أيامه ؛ وأسأل الله أن يهبه الصحة والطمأنينة ويوفقه للرضا بالمقادير » .

زيارتي لعضء العائلة الخديوية : في يوم ٨ يناير زرت منزل البرنس على بك فاضل . وتركت له بطاقة أبلغه فيها تحيات الخديو ، ثم مررت بأسرة البرنس عمر طوسن وأرسلت سلام الخديو لها ، وسألت عنه وعن أخباره ، فردت شاكرة وقالت : إن « أخباره طيبة » . وقد أبلغتها أن الخديو كان قد فكر في إرسال مندوب لمرسيليا للاطمئنان عليه ، ولكن خشي أن يناله مكروه بسبب ذلك ، لأن الخديو معتبر عدواً لفرنسا الآن .

ثم قابلت البرنيس فاطمة اسماعيل وفاتكة هانم أفندى ، وأبلغتهما تحيات سموه فتلقتا السلام بالشكر والدعوات الصالحة ، وقالت البرنيس فاطمة إنها مريحة لوجود الخديو في أوروبا ، وأنه سيقى فيها حتى يتم الصلح . وبعد ذلك توجهت إلى البرنس إبراهيم باشا حلى ، وأبلغته سلام الخديو ، وتحذيره له من الكلام بشئ من خطط سموه أمام حاشية الصدر ، لأن رجالها جواسيس الانجليز ، والكتاب الأبيض الانجليزى شاهد بذلك .

وفي ١١ منه كنت على موعد معه ، فقابلته في ميكركون . وفي هذه المقابلة أظهر لى استيائه مما سمعه من عقيل بك يمسرى ، من أن الخديو قال له إنه في هذه الاوقات الحرجة ، لم يجد بين « البرنسات » من هو أخلص وأصدق له من على بك فاضل ، فتألم البرنس إبراهيم حلى من هذا التصريح ، لانه يعتقد ، بحق ، أنه هو الذى أظهر

الاخلاص والصداقة الحقيقية لسموه . ثم قال البرنس : إن عقيل بك أبلغه كذلك أن الحديو لا يفكر إلا في شخصه ؛ وأنه حصل على أربعة آلاف جنيه بواسطة عبد الحديو بك شديد في روما ، فطمأنته وقلت له : إني أعرف من عقيل بك بحقيقة إحساسات الحديو ، وأنه لو لم تكن لسموه ثقة تامة بدولته ما عزم على تعيينه قائمقاماً له في الحملة على مصر .

وفي ١٦ منه قابلته منفرداً ، وأقهرته أن عقيل يسرى حضر عندي أمس . وأكدي أنه قال : إن البرنس على بك فاضل ، أصدق البرنسات من عائلة مصطفى فاضل ، لأن الكلام كان دائماً حول البرنسين حيدر وكامل فاضل ، وأنه لم يتكلم بشيء عن الحديو كما يدعون عليه . فقال دولته : إني سمعت هذا الكلام من عبد الرووف بك يسرى .

وفي يوم ١١ فبراير توجهت إلى بك فقابلت الوالدة نحو ساعة ، أخبرتها في خلاصتها بتأكيد سفير ألمانيا مسألة عودة الحديو لعرشه ، وبقرّب صدور إرادة شاهانية تحفظ امتيازات مصر ، فمرت بذلك ثم قالت : « وبما أن الصدر يتوقع حصول أمور من أفندينا تفضب المصريين فليتنا أن تتلافى ذلك ؛ وأن يترك الأمور التي تخلق له خصوصاً ، ويلتفت للبلد » . فقلت لها : « يا سيدتي ، أنا أقسم لك أنه إذا لم يفعل كما تأمرين ، فإني أترك خدمته » . فتأهوت وقالت : « فليراع شيخوختي وشدة



عبد الرووف بك يسرى

تأثرى بما يصيبه حتى أستريح وأموت راضية » . ثم قلت لها : « إن لي رأياً ، وهو أن يطلب الحديو من الحكومتين الألمانية والنسأوية بعض الأشخاص لايستخدامهم مستشارين في النظارات ، وينتخب نظاراً مقتدرين ومخلصين ، وفي مدة الاحتلال التركي يترك لهؤلاء الرجال التصرف ، ولا يتدخل سموه في شيء ، حتى لا يقال عنه إنه عمل كذا وكذا . لأن الوقت الحرج هو وقت وجود الجيش التركي في مصر » . فوافقت على رأيي ، ثم دعت للحديو بالتوفيق ، وكلفتني حمل تحياتها له وتقيل وجنتيه .

وفي يوم ١٥ منه كنت قد عدت لفينا وقابلت الخديو ، فأبلغته تحيات الوالدة والبرنيسيات ، والبرنس ابراهيم حلى
وفد لاحظ سموه أن الوالدة تركت نفسها بدون تقود كافية ، وكان يمكنها أن ترسل إحدى «القفوات» لمصر لتخبر الوكيل بأن يبعث لها ورق بنكنوت مصرية إلى أوروبا ، أو بواسطة بنك دى روما ، ليحول المبلغ إلى فرنكات ، ويصرف للوالدة في الاستانة ورق بنك نوت تركيا . فقلت لسموه : وهل هى تلم بهذه الامور ؟ قال : كان على وكيلها أن يتدبر الامر . ثم قال بتهكم : ها هى ذى الحكومة المصرية تصرف لها والسيدة خاتم افندى (زوجته) مرتباًهما ! فسألت سموه ، من أين علم هذا ، فأجبنى ، من ابراهيم بك راتب ، الذى طرده الانجليز فحضر للاستانة ، وقال . إن السلطان حيننا زاد مرتب البرنس عزيز حسن إلى مائتى جنيه شهرياً بدلا من مائة . ثم أظهر استيائه من أعضاء العائلة بمصر وهم البرنسان حيدر وكامل فاضل والبرنسيان فاطمة فاضل وزهرة حليم ، فانهم محمودون ويشكرون على هذا التمييز ! الذى حصل بمصر ، والاخيرة تقول : «لم يصنع لنا الخديو عباس شيئاً نحمده عليه ، ، ثم أخبرنى الخديو أنه كتب الى البرنس ابراهيم حلى رسالة لطيفة لتطيب خاطره ، عما سمعه من عقيل يسرى

الارادة الشاهانية ومحبته المحمد على مصر : فى يوم ٨ يناير قابلت البرنس



محمد عروت باشا

ابراهيم حلى ، فسألنى عما إذا كان الخديو يقبل العودة للاستانة ومنها يذهب لمرافقة الجيش العثمانى بصفته سردارا ، لأن الأتراك فهموا الآن ضرورة ذلك بعد الانقلاب الذى حصل فى مصر ، وتبذل الآن مساع من محمد عروت باشا زوج فاطمة هانم بواسطة جاويد بك لذلك . فقلت : ما أظن الخديو يرضى بأن يرأس الحملة ، والاحسن ترك هذه المساعي ، لتصنع الحكومة العثمانية ماتراه صوابا ، خصوصا وقد فهمت أن الصدر غير راض بذلك ، وأن الأصوب تعيين قائم مقام خديوى لمرافقة الحملة خوفا من أن تطلب الحكومة العثمانية من الخديو

تعيين جمال باشا القائد العام قائمقام لسموه . فطلب منى البرنس أن أقبله بعد غد ليتكلم معى مرة أخرى ، بعد أن يروى الفكر فيما دار بيننا من الكلام

ارادة خديوية بتعيين البرنس ابراهيم حلى قائمقام مرافقا للحملة : وفى يوم ١٠

منه قابلته ، وأطلعت على صورة الارادة الخديوية بتعيينه قائمقام خديوياً ليرافق الحملة نائباً عن سموه . فوافق عليها . ثم قال لى : إنه فكر فيما قلته له فى المقاتلة الاولى وأنه يجب التعجيل بصدور هذه الارادة ، وأما ما يحتمل من انتقام الانجليز منه فى أملاكه بمصر فهو أمر لا يهيمه . ثم قال : . ولو أتيت كنت أشرت عليك بسفر سمو الخديو مع الحملة ، إلا أتيت الآن بعد ما عرفت من الحوادث الماضية ، وبعد ما سمعت من ثلاثة أشخاص أن فى النية القضاء على حياته ، لا أرضى له بأن يلقى بنفسه فى التهلكة ،

الارادة الشاهانية : ثم تحدثت مع دولته فى ضرورة استصدار ارادة شاهانية بتحديد

مهمة الحملة على مصر ، بأن ينص على أنها مرسله لارجاع الخديو لعرشه ، ولارجاع مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، مع احترام القرمانات . فقال : إن الأتراك لا يعملون عملاً بطيبة خاطر ، ومن اللازم أن يتكلم الخديو مع الألمان ليجبروهم على إصدار هذه الارادة . ثم ضرب مثلاً لذلك ؛ إيجاب الألمان لهم على التصريح للخديو بالسفر من الآستانة إلى فينا وقد سبق ذكر ذلك

مقابلتى للصدر وشعوره نحو الخديو والسلطان حسين : وفى اليوم نفسه قابلت

الصدر فلم أجد منه غطرسته وخشوته المعتادة مع رجال المعية الخديوية ، وتحدث معى ساعة كاملة ، وقد ابلغته تحيات الخديو وتهنئته بانتصار العساكر الشاهانية فى القوقاس قتشكر وقال : « إن الحكومة التركية مهمة بالحملة على مصر وكادت المعدات اللازمة لاجتياز القتال تم ، وعماً قريب سيعود الخديو لبلادهم معززاً مكرماً ، وسألنى عن صحة سموه ، فأخبرته بتفاصيل حالته الصحية ، ثم قلت له : « إن الحفاوة التى يلاقها سموه فى فينا تنسيه أكداره ، ولا سيما بعد الانقلاب ، فقال الصدر : « نعم إن المساوين أهل ذوق » ، ثم سألنى عن رأيى فى قبول البرنس حسين كامل للسلطنة ، فأجبت بأنه لا بأس من ذلك للحفاظ على الأريكة الخديوية فى عائلة محمد على ، وربما دددوه فى حالة عدم قبوله بضم مصر لانجلترا ، أو تولية غريب عن العائلة ، كما سمعت أن « أغاخان الهندى » كان مرشحاً لهذا المنصب . قال : « لا . هذا

خطأ ، ولا يمكن اجراء هذا العمل من جانب إنجلترا ، والروسيا نفسها حتى الآن لم توافق على الحماية . ثم قال : « الحقيقة هي أن الأمير متربن ، وقبل هذا المنصب لسداد ديونه فقط »

وفي النهاية سألتني عما إذا كان الحديو ينوى الحضور للاستانة ، فأجبت بأنى لا أعرف ، فعقب على هذا بقوله : « سيعود إن شاء الله » ثم ودعته وانصرفت .
مقابلتي لسفير ألمانيا واقتراحي باصدار إرادة تحدد مهمة الحملة : وفي يوم ١٥

منه قابلت سفير ألمانيا ، ومكثت عنده ثلاثة أرباع الساعة ، أبلغته في أثناءها تحية الجناب العالي ، وأخبرته بكل معلوماً عن الحالة السياسية ، وبارتياح الحديو لوجوده في فينا ، وصلاته بسفيرى ألمانيا والدولة وناظر خارجية النمسا ، ومدار في الحديث بينه وبين امبراطور النمسا ؛ ثم تفاهمت معه بصفة شخصية في ضرورة إصدار إرادة شاهانية ، يصرح فيها بأن الحملة السائرة الى مصر ، إنما تذهب لارجاع السلطة الحديوية دون المساس بالامتيازات التي نالتها مصر من قبل ؛ وما ينتجه هذا التصريح من الطمأنينة ، وهن انجاح الحملة في مهمتها ومساعدة المصريين لها فوافقني السفير قائلاً : « نعم إن هذا ضرورى وأعضاء الحزب الوطنى بخفيف يلحون في ذلك ؛ وقد تحدثت مع الصدر في هذا الموضوع ، ونحن متفقون عليه » ثم طلب منى مقابلة الصدر والالحاح عليه في ذلك . فقلت له : « لا أعفى من هذه المهمة لأن الأتراك لا يحبون

التدخل في شؤون حكومتهم ؛ وربما قالوا : ما لهذا

الذى يريد أن يعطينا درساً ١٩ » قال السفير :

« إذا كان الأمر كذلك فقل للصدر إتنى كلفتك

ذلك » . فقبلت . ثم أفهمته أن الانجليز يتخذون

المصريين ويقولون لهم . هانحن أولاء قد جعلنا

مصر سلطنة ، وسنعطيك الحرية والدستور ، أما

الأتراك ، إذا دخلوا مصر ، فأنهم ينهبونها ويسلبونها

ويهبكون أعراضها ، فإذا صدرت الارادة برجوع

الحالة الى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ ورجوع



البارون ويجنيم
سفير ألمانيا

خديويهم المحبوب لبلاده ، فأنهم لا يعاؤون بخداع الانجليز . وبعد هذا سألتني السفير عما إذا كان الشعب المصرى يثور على الانجليز ، فأجبت أنه بآن ذلك محتمل إذا نجح

الأتراك في عبور القتال، لأنه في هذا الحالة يضمن الثأرون النتيجة، ويأمنون الانتقام منهم. أما الآن فلا يجرؤون على ذلك وفي النهاية سألتني عن أيام مكثي في الأستانة؛ فأخبرته أن المنتظر أن أظل هنا حتى يلحق البرنس إبراهيم حلي بالجملة نائباً عن الخديو؛ فاستصوب ذلك بحماس قاتلاً ورافو، ثم استأذنت وانصرفت.

مقابلتي للصدر ورده على اقتراحي: في يوم ١٦ منه ذهبت ومعى جلال الدين باشا وعارف باشا لمنزل الصدر في استامبول؛ فوجدنا عنده البرنس إبراهيم حلي فقدمت للصدر نسخة من جريدة الأهرام فيها صور المخاطبات التي دارت بين شتهام متولى أعمال الوكالة البريطانية في مصر، وحسين رشدي باشا رئيس النظار بخصوص الانقلاب الأخير، مع ترجمتها بقلم عارف باشا، فأخذها شاكرًا.

ثم قلت له: «إن سفير ألمانيا تحدث معي في ضرورة صدور ارادة شاهانية تحدد مهمة الحملة على مصر، وطلب مني أن أذكر فتايتكم بذلك»، وما كدت أتمنى من هذه الجملة حتى قال بجدية: «مالى أراكم تستعجلون هذا الطلب يا مصريون؟ فمن منذ شهرين وأنتم تلحون علينا؟» قلت: «إن هذا في صالح الحملة حتى يطمئن الأهالي في مصر»، فقال «بل في صالحكم أنتم»، ثم قال: «هذه الارادة ستصدر في حينها، فتحدث عارف باشا وجلال الدين باشا في وجوب إصدارها». فقلت: «مادام غفامته قد وعد بأنها ستصدر في الوقت المناسب فتحن نكتفي بهذا الوعد»، وذلك لاسجل عليه ما قال، وخرجنا.

مقابلتي لسكرتير جمعية الاتحاد والترقي:



مدحت شكرى بك

بعد خروجنا توجهت انا وعارف باشا إلى نادى جمعية الاتحاد والترقي، وقابلنا مدحت شكرى بك السكرتير العام، فأبلغته سلام الخديو وتنهتته بانتصار الدولة، وشرحت له حالة إيطاليا والنمسا، والخفاوة التي لقيها الخديو فهما بعد سفره فشكرنى على هذه المعلومات. ثم تطرق الحديث إلى الحملة التركية على مصر لحادثته في ضرورة إصدار

ارادة شاهاتية تحدد مهمة الحملة حتى يطمئن أهالى مصر ، ويزول خوف ايطاليا كذلك ، فقال : « نعم هذا ضرورى ويجب إجراؤه » .

مقابلتي الثانية لسفير ألمانيا : وفي يوم ٢٥ منه قابلت سفير ألمانيا فأخبرته بأتى أبلغت الصدر تكليفه لى فيما يختص بأمر الحملة ، فوجدت منه امتعاضاً ؛ وكنت أتوقع ذلك كما أخبرته ، أعنى السفير . فضحك وقال : « اما أجايبك بأن الأرادة ستصدر لاحالة فى وقتها المناسب ، قلت : « والآن أنسب وقت ، لأن الجيش على حدود القتال » . وعرضت عليه صورة مشروع للارادة الشاهاتية ، حضرته بناء على طلبه فى المقابلة السابقة وهو :

أولاً : « نظرا لكون إنجلترا منعت الجناب الخديوى من الرجوع لمصر بدون حق ، فهمة الجيش لإرجاع سموه لعرشه . وثانيا : مهمة الجيش أيضا اخراج الانجليز من مصر واعادتها إلى ما كانت عليه قبل سنة ١٨٨٢ . وثالثاً : تعلن الحكومة العثمانية أنها لا تبتنى من زحف جيشها ضم مصر لولاياتها ، ولا احتلال البلاد ، بل احترام الفرمانات التى خولتها استقلالها الداخلى . وبعد الاطلاع عليها أعادها لى قائلاً : « أبقيها لوقتها ، وأنى سأقابل الصيد وأطلب منه الاسراع فى إصدار الأرادة » . وأخيراً أخبرته أن الامر الخديوى بتعيين البرنس ابرهيم باشا حلى لمرافقة الحملة ، قد أرسلت صورته للجناب العالى لتوقيعه .

ثم حادثني عن حالة الجيش العثاقى فى القوقاس ، وأنها غير حسنة ؛ والجنود كانوا غير منظمين حتى ذهب اليهم مدد منظم أخيراً ، ثم عرج على حملة مصر فقال : « إنها بعكس ذلك » .

نفقات القائمقام : وفى أول فبراير وصلت إلى أوامر من فينا بالبريد من بينها حجز ألف جنيه من المبلغ الموجود بالخزانة لنفقات سفر البرنس ابرهيم حلى ، وأنه أرسلت لجلال الدين باشا صورتان موقع عليهما من الأرادة الخديوية ؛ إحداها للبرنس بانتدابة ، والأخرى للصدارة لاختبارها بهذا الانتداب

وقد ظن جلال الدين أنه مأمور بتوصيلهما ، مع أن الأوامر الواردة لى تقول بابقائهما عندى حتى يقرر سفر دولته من لدن الحكومة العثمانية ، خوفاً من امتناعها فى آخر وقت ، فلا يكون من المستحسن عدم تنفيذ أوامر الخديو ؛ خصوصاً وأتينا سمعنا من فريد بك ، أن رئيس مجلس النواب لا يرى ضرورة لهذا الانتداب

ولما قابلت جلال الدين باشا أخبرني أنه سلم صورة للبرنس إبرهيم حليى ؛ ولما سمع بالأوامر الواردة لى، تقرر أن نذهب ومعنا عارف باشا لمقابلة دولته، وإخباره بالأوامر، وبالفعل قابلناه فرد لنا الصورة التى تسلمها .

معارضة الصدر في تعيين القائمقام : ثم تقرر أن يذهب دولته للصدر لجلس نبضه فيقول له : « أن الجناب الحديوى لما علم بقرب وصول الجيش للقنال سيرسل الإرادة بتعيين مندوباً من قبله ، فهل يرى الصدر مانعاً من ذلك ؟ » ويرى كيف يكون رده ! وفى اليوم التالى تقابلنا ، فأخبرنا أن الصدر لا يرى مانعاً ، ولكنه يلاحظ أن هذا العمل قد فات أوانه ، لأنه كان يجب قبل حدوث الانقلاب حينما كان للخديو قائمقام في مصر ، فكان يجوز له عزله وإقامة الأمير مقامه . أما الآن فإنه يوجد في مصر سلطان مناظر له ، فالواجب أن يسير بنفسه مع الحملة ، فأجابه البرنس : « بأن الخديو كان قد عزم على مرافقة الحملة وأرسل رجاله ومعداته ، ولكن الحكومة التركية أرجعتهم ثانية . فقال الصدر : « نعم حصل هذا لأن الوقت لم يكن قد حان . أما في هذه المرة فيسقط الخديو للسفر في الوقت المناسب . » ولما سأله دولته عما إذا كان سيشار إلى ذلك في إرادة تصدر من السلطان ؟ قال : « ونحن لا نقبل شروطاً مطلقاً ، ونحن لا نرجو الخديو ، و فقط عندما يحين الوقت نكلف سفيرنا في فينا بأن يطلب منه الحضور للاستانة للحاق بالحملة ، فان قبل كان بها ، وإلا فيعرف صالحه ونعرف صالحنا ! . أما إذا كان يعتقد بأنه يركب واپورا من تريبته ويذهب لمصر كما حصل عند تعيينه فهذا لا يكون ، ! . ثم سأل البرنس عما إذا كان في النية ترك المصريين المرافقين للحملة الآن ، والذين هم أعداء للخديو ، أم أرجاعهم ؟ فرد الصدر بأن هذه مسائل ثانوية تافهة ، لا يلزم ادخالها في الشؤون الهامة . واقطع الحديث بينهما بعد ذلك لدخول أحد رجال جمعية الاتحاد الميالىين للخديو وهو عبد الحق بك الكاتب المشهور .

ولما أخبرنا البرنس بهذا الحديث فكّرنا في الأمر ، ثم قررنا أولاً : أن جلال الدين باشا يكاتب مالك بك المعين من قبل الجناب العالى للاتصال بجمعية الاتحاد — وهو من أعضاء مجلس إدارتها — أن يستعلم عما قرّره الجمعية في صدد سفر الخديو فإذا عرفنا أن ما قرّره مثل ما قاله الصدر سافرت إلى فينا لعرض الأمر على سموه ثانياً : نكتفى بما قدمته من البيانات بشأن الإرادة . ثالثاً : السعى لدى المانيا والنمسا

لتأييد ما نطلبه، ومن التوسط في إرجاع المصريين المرافقين للحيلة الذين هم ضد الخديو وقد بعثت للخديو بالتفاصيل

وفي يوم ٧ فبراير قابلنا مالك بك، فعلبنا منه أن الجمعية لم تقرر شيئا بخصوص سفر الخديو، فأخذت في الاستعداد للعودة إلى فينا، وللتفكير في طريق آخر

المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن الإرادة: وقبل السفر قابلت سفير ألمانيا، وسألته عن الإرادة الشاهانية، فقال: «إنها ستصدر مختصرة، وموجهة إلى المصريين يقول فيها السلطان: إنه أرسل الحملة لتخليصهم من يد الانجليز وإرجاع الحالة إلى ما كانت عليه مصر قبل الاحتلال،

فسألته عما إذا كان سيشار فيها إلى رجوع الخديو لأريكته فقال: «لا. لأن هذا قرره مع الصدر» ثم قال: «وقد قلت له إنني باعتباري سفيراً لألمانيا اتفقت مع سموه ومع أنور باشا على ذلك؛ فلا يحصى عن تنفيذ هذا الاتفاق، لأنه لم يكن هزلاً ولا لعباً». فقال الصدر: «إنما أخشى ألا يسير سيرة طيبة حينما يجد نفسه بدون مراقبة، فيسبى إلى المصريين فيطلبون».

قال السفير: «وأنا قلت له ذلك، لأنني أعرف أن الصدر يدعى وجود اتفاق بيني وبين الخديو، فأردت بكلامي هذا أن أطمئنه من جهة، ومن جهة أخرى أن يعرف تعييننا على إرجاع الخديو لمنصبه، وأنا متحقق من ذكائه واقتداره وهمة، ثم سألته عن رأيه فيما إذا طلبت الحكومة العثمانية سمو الخديو لمصاحبة الحملة فهل يقبل، مع العلم بوجود بعض خصومه من المصريين معها؟ فأجاب: «أما كلام الصدر للبرنس ابراهيم حلي ونهديداته، فلا معنى لها، ولا يعول عليها، ولا بد أنه طامع في الخديوية، قلت: «هذا أمر معلوم إنما أسأل: هل الخديو يقبل مصاحبة الحملة؟ فقال: «قل له من طرفي: إنه يوجد من يحافظ عليه ويحب له الخير، قلت: «إن الأحسن إذا طلب من سموه السفر مع الحملة أن تبذل مساعد في ألمانيا، للتأثير على الحكومة هنا، بإرجاع أعداء سموه» فقال السفير: «ما على الخديو إلا أن يقبض عليهم ويشنقهم في مصر»! فقلت: «إن سموه لا يجب خلق مشاكل بينه وبين القائد العام بمجرد دخوله عاصمة بلاده»! وأخيراً كرر على أن أقول لسموه: «إنه يوجد من يحافظ عليه، وأن أقدم له احترام السفير

العودة إلى فينا: وقد سافرت في صباح يوم ١٢ فبراير وبمعي جلال الدين باشا.

ووصلنا إلى فينا يوم ١٥ منه وقابلنا سموه ، واقتصر الحديث على إبلاغه التحيات التي كلفت لإبلاغها له ممن قابلتهم بالآستانة

وفي اليوم التالي حضر جنباه إلى غرفتي ، فقصصت عليه بالتفصيل كل ما أحله من الأخبار ، وهو منته أشد الانتباه ؛ وقد سرر لما عرف أن الإرادة ستضمن النص على ارجاع مصر لحالتها قبل سنة ١٨٨٢ ، وإن لم يأت ذكر لسموه فيها

صدور الإرادة : وأخيراً صدرت الإرادة الشاهانية ، ونصت فقط على تحديد مهمة الحملة بأرجاع حالة مصر لما كانت عليه قبل الاحتلال ، والاحتفاظ بالامتيازات التي خولتها لها فرمانات

أخبار عن الحالة في مصر : في يوم ١٧ من يناير توجهت لزيارة قاضي مصر التركي ، الذي عزل من منصبه ، وحضر للآستانة ، فعلبت منه أن الأهالي في مصر مستاءون من هذا الانقلاب ، حتى إنه عندما يدعو الخطيب في يوم الجمعة للسلطان الجديد لا يؤمنون على الدعاء ؛ وأنه صدر الأمر إلى الخطباء بإسقاط اسم الخليفة من الخطبة ، والاكتماف بالدعاء . الخليفة المسلمين ، دون ذكر اسمه ، كما كان المتبع ، وأن أول جمعة صلاها السلطان كانت في مسجد السيدة زينب ، مع أنه كان ينوي الصلاة في مسجد سيدنا الحسين ؛ وفي اللحظة الأخيرة بلغه وجود مؤامرة ضده ، فحول قصده ، وبقى رجال البوليس في طريق سيدنا الحسين لإيهام الناس أنه سيمر من هذا الطريق ؛ وأن رجال الحزب الوطني الذين كانوا ضد الحديو ، قد أصبحوا في صفه ، حينئذ تأكدوا أنه مضطهد من الانجليز ؛ وأن طلبة المدارس لبسوا أربطة رقية سوداء لإعلانا للحداد ؛ وأن الشيخ هارون من هيئة كبار العلماء أفتى بتحويل نظارة الأرقاف الحديوية إلى السلطان الجديد ؛ وأن الانجليز آذوا أحمد بك صادق لآتهامه بتبديد أموال الأوقاف

وفي يوم ٢٠ منه كنت في بيك فقابلت الدكتور مصطفى حسني مورو ، الذي حضر من مصر بمساعدة قنصل أمريكا بها ، فعلبت منه أن السنوسيين استبدلوا بأسرى الطليان أسلحة ، واستعدوا للزحف على مصر ، ولهذا وضع الانجليز على الحدود من السلوم إلى بني سويف جنودا انجليزية ؛ ثم توجه الجنرال مكسويل للقيوم ، وقابل مشايخ العرب ، وطلب منهم أن يحلفوا يمين الطاعة فلم يقبلوا أن



أمين بك الرافعي

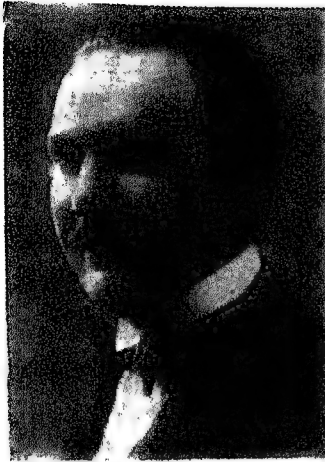
يؤديها إلا للحكومة المصرية ، فاستاء الجنرال منهم وأمر المدير بحبسهم ، ولكنه أقامه أن لكل شيخ من هؤلاء أتباعاً بين المائة والمائتين ينتظرون عودتهم ، فإذا علموا بحبسهم حدث ما لا تحمد عقباه ، فاضطر أن يأمر باخلاء سبيلهم . ولكن السلطان حسين في يوم توبيخه تلقى وفد مشايخ العربان بشدة ، وقال لهم إنهم صاروا مصريين لأن لهم عقارات وأطياناً ووظائف بالحكومة ، فهو من الآن لا يعرف عرباً وفلاحين ، لأن الكل سواء في نظر القانون ، فسأهم ذلك وأن الانجليز انتخبوا البرنس حسيناً حتى يستعينوا بسلطته على

استخدام الجيش المصري للدفاع عن مصر ، ولكن لم يقع ذلك ؛ وأن الأماهي يستغربون قبول نظار الخديو للانقلاب والعمل مع السلطان حسين ؛ وأن عظمتهم طلب الأستاذ أمين الرافعي ، وكلفه أن يصدر جريدة الشعب ، فاعتذر بأنه لا يمكنه ذلك إلا إذا صدر أمر مجلس إدارة الحزب ؛ وأن السرايات الخديوية لم تفتش لأن الانجليز علموا أن الخديو أخذ جميع المستندات والأوراق المهمة ، ولم تصدر أملاك سموه لأنها مرهونة ؛ وأن المصريين يعتقدون أن الأتراك يصلون للقناة في آخر يناير وأن الخديو اتفق معهم على استقلال مصر استقلالاً تاماً ، وأنه سافر إلى فينا للعمل على مافيه صالح مصر مع الحكومة النمساوية والامانية .

وفي يوم ١٥ فبراير علمت من الشيخ محمد عثمان أن إبراهيم بك رانب الذي حضر من مصر قابل سمو الخديو وأخبره أن الأمة المصرية بأجمعها تنتظر رجوعه بفارغ الصبر ، وأنها معه قلناً وقالاً ، وقال له بلهجة مؤثرة : « انت قاعد هالي يا أفندينا ؟ أمك كلها تنتظر حضورك . حرام عليك تغوتها وهي متعلقة بك ... » . فبعد أن كان سموه في حالة يأس ، رجعت له قوته وأمله .

وفي يوم ٢٥ منه قابلت الدكتور حسين همت وكان في الأوقاف الخديوية

والدكتور نصر فريد من الحزب الوطنى
وعلمت منهما :



إبراهيم راتب بك

١ - أنه حدث حريق فى غرفة
الاستقبال الكبرى فى عابدين ، أحده
أحد الفراشين القدماء بقصد إحراق السراى
كلها ومنع السلطان حسين من التمتع بها .
وأنه ألصقت إعلانات تهديدية للسلطان
بداخل سراى عابدين .

نبأت الأتراك بحور السلطان حسين :

فى يوم ٥ فبراير علمت من البرنس إبراهيم
حلى أن الصدر قال فى معرض الكلام
عن مصر : « إذا لاسمح الله لم تدخل مصر
فأنا نطلب فى مؤتمر الصلح إرجاعها إلى
ما كانت عليه بما فى ذلك عزل الأمير حسين ؛ وإذا دخلنا فانا سنشقه أمام ضوله
بنجعة . أما طلعت بك ناظر الداخلية فىرى أن هذا المكان ليس به مارة كثيرون
ويستحسن شقه على الجسر » ١

يوم الصدر والحربو : فى يوم ٥ فبراير قابلت البرنس إبراهيم حلى فعلت منه
أنه دار كلام بين محمد عزت باشا والصدر ، الذى أكد عودة الحديو لعرشه ،
ولكنه قال : « إنما أخشى أنه بمجرد أن يصل إلى قصره فى القبة يتبدى فى أعماله
التي تثير الحزازات ، فىأسى الأهمالى على عهد الاحتلال الانجليزى » . فاجابه عزت
باشا : هذا لا يمكن لأن الحديو ذكى ويفهم أن العهد الحالى ليس كالعهد الماضى .
قال الصدر . أنا لست مطمئناً إليه ، وأتوقع حصول مخالفات تجرنا إلى نتائج سيئة .
وفى يوم ٢ أبريل قابلت البرنس فى مبركون فأخبرنى أن الصدر مستاء جداً ،
لأن إبراهيم بك راتب قال له : « إن الجناب الحديوى يتهمه بأن الانجليز رشوه بمبلغ
١٤٢ ألف جنيه حتى تمتنع الدولة عن دخول الحرب ، وأن الانجليز مخططون فى تعيين
السلطان حسين على مصر ، ولو عينوا الصدر لأمكنه إثارة الين ضد الدولة » . وأن
دولته أجاب على كلام الصدر بأن هذا لا يمكن أن يقع من الحديو ، فرد بأن قاتل

هذا الكلام من المنتسبين لسموه وله علاقات بحاشيته . ثم إن الصدر أرسل لسفير الدولة في فينا يطلب منه أن يسأل الخديو عما ينسب إليه ابراهيم راتب ؛ فجاء الرد بنفيه وعلبت أن تقرير السفير كان في صالح الخديو .

قال البرنس : والصدر يخلق الفرص للطعن في الخديو ، وكان يوماً في النادي الشرقي مع سفير ألمانيا وعزت باشا ، فدار الحديث عن المصريين فقال : « إنهم جماعة لا يساوون شيئاً » . وهو كثيراً ما يتحدث ويصيح قائلاً : « نعم هو الخديو الشرعى ، على رأسنا ، وأنه يعود إلى عرشه على رأسنا ولكن في الوقت المناسب » . وفي يوم ٩ منه كنت مع الدكتور نصر فريد والدكتور سيد كامل ، وبينما نحن نتحدث حضر ابراهيم بك راتب ، ودار الحديث حول مصر والمخلصين لقضيتها والدسائس بين الخديو والصدر ، فوجهت الكلام لراتب بك فيما بلغ الصدر من حديث الخديو نقلاً عنه ، كما أبلغنى البرنس ابراهيم حلى ، فقال مستغرباً : « هل البرنس ابراهيم قال ذلك ؟ » قلت : « نعم . وربما كانت دسيسة ضدك حتى يعيدوك عن الخديو » . فلم يوافق على هذا الكلام ، واكتفى بالسكوت ، إلا أن عدم تصريحه بالنفى أرابنى من ناحيته . فقلت : « يسوؤنى أن أجد دسائس تقوم بين عظيمين يديران دفة مملكتين إسلاميتين مهمتين ، لأجل تفريقهما ، مع أننا في وقت محتاج فيه إلى الوفاق » ولعنت الدسائسين الذين ليس من ورائهم إلا الحسارة . ثم قلت : « يوجد بين محبي الطرفين من يمكنه أن يزيل هذا الشقاق ، فلماذا لا نسعى للوفاق ؟ إننى أعمل لهذا » . فقال راتب بك : « أما أنت يا باشا فانه معلوم أنك تحب الوفاق » . قلت : « وأنا أعرف واحداً محباً للجانبين ، ومخلصاً لهما ، ويستطيع التوسط في هذا الموضوع ، وهو عماد الدين بك . فليفعل » قال راتب : « إن من طبيعة الصدر أنه إذا رسخ في ذهنه شيء عن إنسان فلا يمكن تحويله عنه » يعنى أن الصدر على ثقة أن الخديو ضده ، ولا يمكن تغيير اعتقاده :

وفي هذا اليوم قابلت سفير ألمانيا وساقنا الحديث إلى الكلام عن الصدر وما يشيعه من اتهام الخديو له ، فأبلغته نفي راتب بك للخبر ؛ فأخبرني أن رجال الدولة والسلطان وزوجة الصدر نفسه ينتقدون خطته .

وفي يوم ١٣ منه أخبرت البرنس بمحدثي مع راتب بك فاستغرب ، وقال : « هل الصدر إذن كذب في ادعائه ؟ » قلت : « لا أظن . ولكن ربما لم يبلغه ما

بلغه من راتب رأساً ، بل بواسطة جعلت من الحجة قبة . فقال : « إن هذا الشاب لما حضر للاستانة قال : « علمنا ونحن في مصر أن الخديو متفق مع الخلافة ، ومتحد مع رجال الدولة ، ولكنني أسفت لما علمت عند حضوري بأنه في شقاق مع الصدر الذي يقول عنه سموه كذا وكذا » . ثم أخبرته بما قاله لي سفير ألمانيا عن الصدر فقال إنه خرج عن حد الاعتدال ، حتى إنه أصبح يصيح بأعلى صوته أمام المأمورين في الصدارة قائلاً : « هل تقبلون أن يدعى الخديو على أنني ارتشيت من الانجليز ١٩ » .

وفي يوم ١٨ تناولت الغداء مع محمد عزت باشا ، فأبلغته نني إبراهيم بك راتب لما قيل من أنه هو الذي أبلغ الصدر كلام الخديو عنه ، فرد مؤكداً بأنه قال هذا الكلام شخصياً للصدر مرتين .

وفي يوم ٨ مايو كنت مع حسين حلي باشا سفير الدولة في فيينا ؛ وجاء ذكر الشقاق بين الخديو والصدر ، فأظهرت له أسنى لهذا الشقاق في وقت يجب فيه الوئام ، وأثنت على السفير لأنه أرسل للصدر بنني التهمة عن الخديو في أسلوب لطيف ، فقال : « أنا كتبت مرتين » . قلت : « إن الصدر الآن خفف وطأة



حسين حلي باشا

الكلام ضد الخديو ، ومن الواجب على بصفة كوني مصرياً وعثمانياً أن أجتهد على قدر الامكان في انتهاز الفرصة المناسبة للتأليف بينهما . والآن توجد فرصة مناسبة وهي أن الدولة قدمت مساعدات لبعض الموظفين وأرباب المعاشات بحاشية الخديو ؛ فيصح أن يكتب الخديو رسالة شكر للصدر ، أو أن يرجو دولة السفير لإبلاغ شكره ، فتنحسن العلاقات » . فاستحسن كتابة رسالة خطية لأنها تكون أوقع . قال :

« إن بعض الحاشية يتفوه أحياناً بكلام ليس من الحكمة التفوه به ، فيحسب أنه

صادر من الخديو نفسه ، وأنه ذكر لحاشيته هذه الانتقادات فرددها . وأنا لم أسمع من الخديو شخصياً أى انتقاد ؛ ولا يمكن أن يقدم رجل ذكى مثله على اتهام الصدر بالرشوة ، وإلا كان مجنوناً .

وفي يوم ٢٣ مايو كنت أحضر جلسة من جلسات اللجنة التى كانت قد شكلت للنظر فى كل ما يهم الخديو وهى مؤلفة منى ومن فريد بك ويوسف صديق باشا و « دى » بك والاستاذ فهمى والاستاذ سيد كامل ، فعرضت فكرة التقريب بين الخديو والصدارة بكتابة رسالة الشكر التى سبق الحديث عنها مع السفير ؛ ثم حضر الخديو الجلسة فقام فريد بك بالحديث فى هذا الشأن ، وذكره أن هذا العمل يحسن العلاقات بينهما فأمنت على كلامه قائلاً : « إن أفندينا يريد انتهاز الفرص من وقت لآخر للخبايرة بصفة كونه خديوياً مع الباب العالى ، وهذه هى فرصة مناسبة » وقال فهمى : « إن إظهار المودة - ولو ظاهرياً - ربما يمنع عنا ضرر حقه - أى الصدر - على المصريين » وأظهر « دى بك » أن من الضروري كتابة هذه الرسالة . فقال الخديو : « إنكم تعملون معى كما كان النظار يعملون . فانهم كانوا يقولون لى : يا أفندينا نحن نساير الانجليز ونرضيهم لنمنع عنا ضررهم . وبعد أن أوافقهم ونعطيم ما يريدون ، يرجعون إلى قائلين : إنهم لم يمكنهم أن يستفيدوا من الانجليز شيئاً » فقال الاستاذ فهمى : « إن النظار ربما كانت لهم أغراض . أما نحن فأنتا لا تريد إلا خدمة البلاد »

وفى النهاية وعد الخديو على مضض بكتابة هذه الرسالة . وفى اليوم التالى أمر سموه ثريا بك الألبانى من المقربين له بعد الحاح منى أن يحرر رسالة الشكر ، وقد وقع عليها سموه شبه مكره . وسافرت للاستانة يوم ٢٥ ومعى هذه الرسالة . وكان فريد بك قد سافر إليها كذلك ؛ وتواعدنا على زيارة الصدر ، فزرتاه يوم ٣٠ مايو ، وأبلغته تحيات الخديو . وقدمت له الرسالة التى أحلها ، فأخذها شاكرًا ، وكنت أحس أنه مسرور ، وأنى أفلحت فى مهمتى

فصل الحادية التركية على قناة السويس : جاء ذكر هذه الحلة فى مذكرات سنة ١٩١٤ ، والخطوات التى خطتها إلى نهاية هذه السنة . والآن نعود إليها لتفصيل ما تم بشأنها فى سنة ١٩١٥

فى يوم ٨ فبراير قابلت سفير ألمانيا فى الآستانة فعلمت منه أن الجيش العثمانى مذكراتى فى نصف قرن جء

وعده عشرون ألف جندي ، تقدم إلى القناة على خمسة أنعام ، ألقي أحدهما جسراً
تقلا في نقطة بالقرب من الإصاعيلية ثم رجع إلى سينا تاركاً خلفه ثلثمائة عسكري

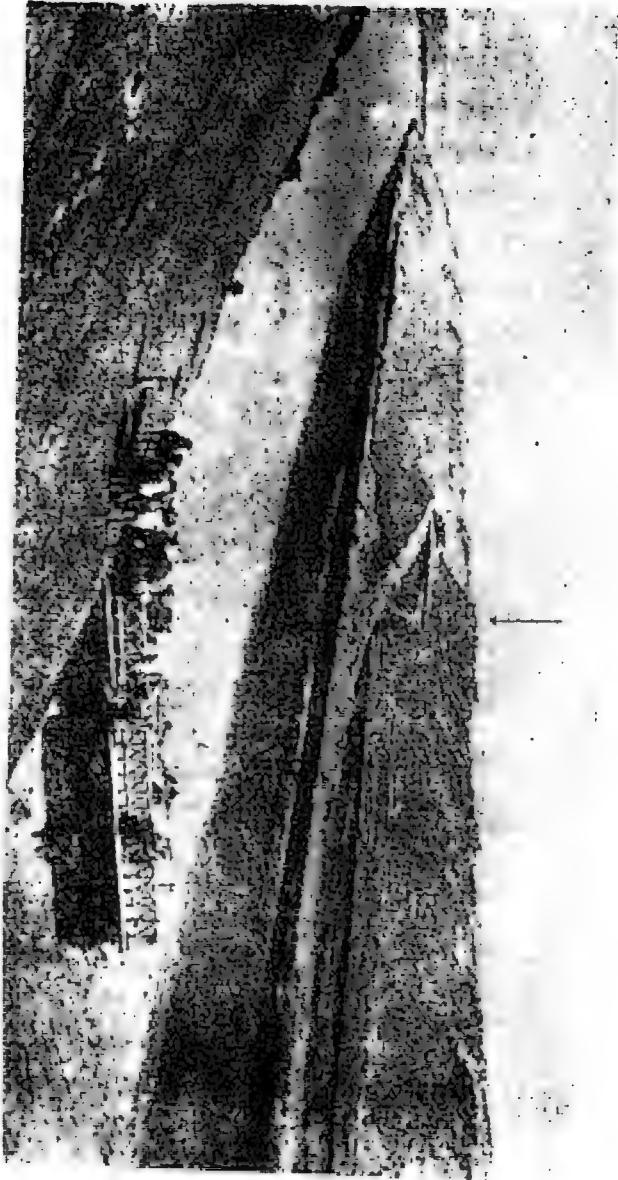


خريطة سير الحملة التركية (١)

لابد أن يكون الانجليز قد أخذوهم أسرى . وأن سبب الرجوع عدم كفاية القوة

(١) عن الطائف المصورة

منظر قتل الأبرار على القنطرة



عن الطائفة المصورة

العثمانية الهاجمة ، ولكنها تمكنت من أخذ موقع مرتفع على بعد سبعة أميال من القناة . وهذه التجربة تدل على أنه في الامكان العبور في المستقبل ؛ كما أن « أركان حرب » الحملة وقد عرف حالة الدفاع الانجليزى سيدبر أمره على حسب المعلومات التى حصلها ؛ وسنرسل مدافع من عيار ٢١ ستقيمقرا . وأقول لك بصفة سرية : إذا احتاج الامر سنرسل جنودا ألمانية ، لآتنا صممتا على محاربة الانجليز إلى النهاية ولو تم الصلح مع فرنسا وروسيا . لهذا سنهتم بإتمام السكة الحديدية من برلين إلى القاهرة بين بوزانتى وقره قولاق لتسهيل النقل ، ، ثم قال : « إن ألمانيا تعلق أهمية كبرى على هذه الحملة ولا بد من كسر الانجليز هناك » قلت « إنه ينتظر إذا هزموا أن يثور الشعب ضدهم فى مصر والسودان كذلك ، وأن الشيخ الطيب من أقارب قاضى الخرطوم أكد لى هذا الزم » ، فسر السفير لهذا التحير .

وفى يوم ٢٥ منه علت من الدكتورين نصر فريد وحسين همت من أخبار الحملة ما يأتى :



المرحوم الصاقر اناطس الطريحي
عبد ائدى توفيق

١ — ان الضابط المصرى المدفنى محمد توفيق افئدى الذى كان بيطاوية الاسماعيلية طلب اعفاء من أداء واجباته ، فقبل ضابط مصرى أن يحل محله ، ولما وقع القتال على القتال رفض الجنود المصريون استعمال المدافع ضد الاتراك ، فأخذ الضابط نفسه يستعمل المترايوز ، ولكن أصابه قنبلة أماتته فى الحال ، ولم يقبل ضابط آخر أن يحل محله

٢ — يشاع أن المجرى من الانجليز فى واقعة القناة نحو عثمانيته والاهالى يقولون إن هذه مناوشة كشفية ، وأنها نجحت . وأنه عند ما تجمع قوى الاتراك لايقوى الانجليز على دفعها ، ويهزأون بدعوى الانجليز أن الرمال كانت سبا فى تقهرهم فى جهة الاسماعيلية



٣- زار السلطان
حسين جرحى الأتراك
بمستشفى قصر العيني ،
فسأل ضابطاً طرابلسي
الأصل عن عدد جيش
الأتراك ، فرد عليه
قائلاً : « وما مقدار
قوة الانجليز ؟ فهل
يمكنك أن تخبرني ؟ »

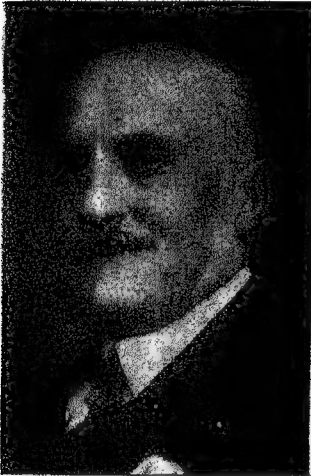
جث الأتراك والمصريين بعد حادثة العريش في سنة ١٩١٥
فقال : « لا » فقال : « وأنا كذلك لأستطيع إجابتك ! » فسأله السلطان : هل أنت
مستريح للطعام بالمستشفى ؟ فأجابته : « ما جئنا لنا كل وليتي مت في الموقعة » ،
٤- بعد موقعة القناة ابتداء الأتراك يتخلون عن السلطان ، ويجهرون بالعداء
للانجليز والتجمع في المقاهي على الرغم من وجود الجواسيس ، وأحسن الانجليز
خطورة مركزهم أمام الأتراك ، والبوليس المصرى يتظاهر بتنفيذ الأوامر ولكنه
في الحقيقة لا يعمل بها

مشروع إنشاء مستشفى يحمل اسم الخديو : في أثناء وجودى بالاستانة حضر
الدكتور مورو إليها وفكر في إنشاء مستشفى باسم « مستشفى الهلال الأحمر الخديوى »
لمعالجة الجرحى الأتراك والمصريين من المصابين في الحملة على مصر وغيرها
وقد عقد اجتماع لبحث هذه الفكرة من بعض البرنسات ، المصريين والأعيان
المقيمين بالاستانة ، وكنت حاضراً هذا الاجتماع تحت رئاسة البرنس ابراهيم حلى
فاقترحت أن يتبرع جميع المصريين الذين يتناولون إعانات شهرية من خزانة الدولة
بما يعادل ١٠ ٪ من مرتباتهم

وقد اعترض الدكتور صالح صبحى بك على المشروع بأن موارده المالية
لا تسمح بتنظيمه والقيام بنفقائه ، واقترح أن تحول التبرعات للهلال الأحمر التركي ،
وأورد محي الدين بك جلال اعتراضاً آخر على اسم المستشفى ، مشيراً إلى الخلاف
القائم بين الاتحاديين والخديوى ، وعدم استحسانهم لأن يحمل المستشفى اسم سموه
فأجبت على الاعتراض الأول بأن المستشفى سيكون في إحدى سرايات جبوقلى
حيث تتوفر الأسرة والنور والكهرباء والمياه الصالحة ، وهذا يوفر كثيراً من المبالغ

وردت على الاعتراض الثاني بأن الاتحاديين لا يزالون معترفين بخديويه عباس ، ولذلك لن يعترضوا على تسمية المستشفى باسمه .
وأخيراً انتهى المشروع إلى القشل

مشروع مطير لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى :
تعرف الخديو بموسيو كايو وموسيو بولو : تعرف الخديو بياريس في صيف



الموسيو يوسف كايو



بولو باشا

سنة ١٩١٤ برجل فرنسي يسمى « بولو » بواسطة يوسف صديق باشا وهو ينتمى إلى موسيو « كيو » الوزير السابق ، الذى عرفه الخديو كذلك عند ما كان في باريس وحدث أن أحد محررى جريدة الفيجارو ويدعى « كلبت » (شقيق الآنسة نالبوتيه معلقتى الفرنسية فى أثناء دراستى وقد عرفتنى به) نشر مقالا يتهم فيه موسيو « كيو » بالاختلاس وبخيانة وطنه لسعيه فى خدمة ألمانيا . فما كان من زوجته إلا أن ذهبت لهذا المحرر وأطلقت عليه رصاصة من مسدسها أردته قتيلا ، قدمت للحكاكة الجنائية . وقد طلب مسيو « كيو » من الخديو أن يذلل تقوذه لدى رئيس محكمة الجنايات لاقتاذ قرينته ، وعرف سموه به فى مأدبة خاصة . فسمى بجميع الوسائل لديه ، ومن ذلك أن وعده بالانعام عليه بنيشان كان يطمح إليه . وكانت النتيجة براءة مدام

« كيو » ، وأصبح زوجها من هذا الوقت يود أن يقدم خدمة لسموه رداً بجميله .
الحديو يعمل لحفظ العرش له أو للبرنس عبد المنعم : ولما نشبت الحرب رأى
الحديو أن يستعين بموسيو « بولو » الذى أشار « كيو » على سموه باستخدامه ، للسعى
فى لندن لدى « ربرتسون » أجد أصحاب النفوذ فى إنجلترا للحصول على وعد من
الحكومة الانجليزية بأنها تعيد الحديو لعرشه أو على الأقل تعامله معاملة حسنة
بتعيين نجله البرنس محمد عبد المنعم بعد السلطان حسين
وقد قام « بولو » بهذا المسعى ، ولكنه أخفق فيه وقابله « ربرتسون » بخشونة ،
وقال له : كيف تتحدث فى هذه الظروف فى شأن كهذا ؟ ، وأمره بالرجوع من حيث
أتى ، وإلا إنه الحكومة الانجليزية للقبض عليه .

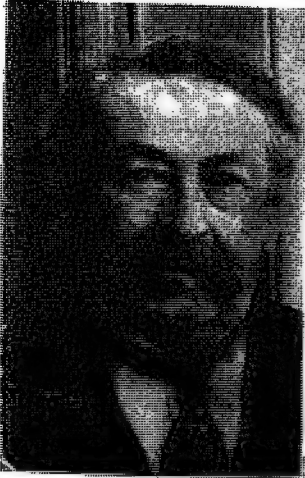
تفكير بولو فى مشروع صلح انفرادى بين فرنسا وألمانيا : وفى ٢١ ديسمبر
سنة ١٩١٤ كان « محمود خيرى بك » من الحاشية الحديوية بباريس ، فكلفه « بولو »
أن يرسل برقية إلى « يوسف صديق » ليقابله فى جنيف
وفى ٢٩ منه تقابلا ونقل عنه يوسف باشا ما يأتى : -
إن حالة الجيش الفرنسى ليست على مايرام ، ولكن يمكنه المدافعة مدة طويلة ،
والألمان لا يرغبون فى محو فرنسا ، ولا يقصدون إلا القضاء على نفوذ الانجليز .



مسيو بارتو

ولذلك فكر بولو فى مشروع خطير
يقضى بتحسين العلاقات بين فرنسا وألمانيا
للوصول إلى الصلح بينهما . وذلك باستئالة
بعض أصحاب الصحف المهمة فى فرنسا
وبعض كبار الفرنسيين مثل « بارتو »
و« كليانصو » و« بريان » ومساعدة موسيو
« كيو » بنفذه على أن يسير العمل سرىا .
ولهذا فكر فى انشاء بنك كاثوليكي يكون
شقيق البابا « الكونت دى لا كيزى » مديرا
له ، وهذا البنك يقوم بهذا العمل بأمواله
التي ستدفع من ألمانيا . ولو علم أنه فعل
ذلك فلا حرج لأن من وظيفة البابا أن
يعمل لصالح الانسانية الذى يقضى بوقف

الحروب . وطلب من « يوسف صديق » ألا يبوح الخديو بسر المشروع لأى إنسان
وألّا يتحدث فيه إلا مع امبراطور ألمانيا نفسه ، لأن الفرنسيين لو علموا الآن شيئاً
عنه لفتكروا به ، أما إذا تم فانهم يرفعونه فوق رؤوسهم .



موسيو بريان



الموسيو كليانوف

الخديو يعمل لمقابلة الامبراطور : وقد وافق الخديو على هذا المشروع الخطير
وبدأ يعمل لمقابلة الامبراطور وعرضه عليه : ولكن رجال تركيا كانوا يعاكسونه
ويعرقلون هذه المقابلة ، خوفاً من اتصاله رأساً بالامبراطور .

ولما يئس من المقابلة ، أرسل إلى برلين لاستحضار « البارون أوبنهايم » المستشار
الألماني ، وكان بقتضية ألمانيا في مصر ، وأسر اليه المشروع كما أسره للسفير الألماني
في فينا ، ولكن الموضوع أهمل ، ولم يهتم به أحد في المبدأ : ولم ترسل وزارة الخارجية
ردّها على السفير .

العودة إلى التفكير في المشروع : وكان الخديو قد تعرف في فينا برجل ألماني
كبير اسمه « سري » ، فدعا سموه لمأدبة تضم سفير ألمانيا في رومه سابقاً وكان الخديو
يعرفه ، فانتهاز هذه الفرصة وحادثه في المشروع فأظهر اهتماماً كبيراً به ، وخاطب
وزارة الخارجية الألمانية ، فورد له الرد بأن ألمانيا تقبل مبدئياً هذا المشروع .

عندئذ أرسل الحديو « يوسف باشا صديق » لمقابلة « بولو » في رومة حيث كان يهدد لاتنخاب شقيق البابا مديراً للبنك الكاثوليكي وإخباره بهذا الرد ، ثم مقابلة البارون « أوبنهايم » في برلين وتعرفه بنتيجة المسمى .

تلكبني بمهمة خاصة بالمشروع : وبعد سفره تقرر أن أسافر إلى برلين لمقابلته عند عودته من رومة إلى برلين ، وإفهامه أن يخبر « أوبنهايم » بعدم نجاحه في مهمته عن مشروع البنك في إيطاليا ، وأن يقابل ناظر الخارجية ويعرض عليه تفاصيل الموضوع دون أن أرافقه أنا في هذه المقابلة .

وقاللى سموه : « إن يوسف صديق سيسلك رسالة لى » . فقلت : « وهل لا يكفى طريق البريد العادى لحل هذه الرسالة ؟ » فأجابنى بأنها ليست مما يرسل بالبريد ، وأنه سيخبرنى بالمسألة بعد ذلك (ولم أكن حتى الآن عرفت حقيقة المشروع) . وقد سافرت فوصلت برلين يوم ١٧ فبراير وبقيت أربعة أيام أنتظر يوسف باشا .

وفى يوم ٢١ حضر وأخبرنى أنه فشل فى مهمته بإيطاليا ، لأنه لما قابل بولو لأبلاغه رد نظارة الخارجية وجد المسألة فشلت ، نظراً لجمود التفاهم بين البابا وألمانيا بمساعي فرنسا من جراء مسألة « الكردينال مرسينه » البلجيكي ... فأمر البابا شقيقه الذى كان قد اختير لإدارة البنك بالانسحاب ؛ ولكن ألمانيا اجتهدت بعد هذا فى تسوية المسألة ولم يتم شئ بعد ذلك .

ثم ذهبنا لمقابلة « أوبنهايم » فأخبره « يوسف باشا » بفشله فى مهمته ، ولم يذكر اسم « بولو » بل قال : إن الوساطة هو أحد المعارف ، فقال البارون : « أليس هو الرجل المسمى بولو الذى قال لى عنه الحديو ؟ » فأجابه نعم ، ولكنه دهش لأن الحديو كان كلفه ألا يعرف البارون باسمه !

موافقة وزير الخارجية على المشروع : وفى يوم ٢٣ منه تقابل « يوسف باشا » لأول مرة مع موسيو « ياجو » وزير الخارجية وشرح له مشروع فصل فرنسا عن حلفائهما ، وعمل صلح انفرادى مع ألمانيا ، فاهتم الوزير بهذا المشروع وحدد للباشا يوم ٢٥ منه للكلام فيه ؛ ولما رجع من الزيارة علمت منه هذا المشروع الذى كان الحديو كتمه عني ، وأنت « ياجو » قبله ، وصرح باستعداد ألمانيا لأن تتفق عليه من عشرة مليونات إلى خمسة عشر مليون مارك على أقساط شهرية فى مدة ستة ، وأ

يكون الدفع باسم الخديو على أحد المصارف بسويسرا، وهو الذى يتصرف حسب
إرادته، بحيث لا يعلم أحد أن هذه المبالغ آتية من ألمانيا أو النمسا .
وقد فهم يوسف باشا ، أن ألمانيا كانت قد وجدت إيطاليا يقوم بعمل كهذا
ولكنه لم ينجح .

وقد أعد يوسف باشا الخطاب بما تم فى المشروع ، وسلمه لى ، فسافرت به .
ولما عرف الخديو بحضورى جاء إلى غرفتى فأخبرته بما لى ، وسلمته الرسالة .
وبعد قراءتها ظهر عليه السرور وعندما أخبرنى بالمشروع .
وقد أعلنت أن يوسف باشا أفهم أو بنهايم أن المشروع قد فشل ورجوت سموه
أن يكتم الأمر عن كل إنسان حتى الذين يثق فيهم ثقة خاصة ويخبر من علم به أن
المشروع قد فشل .

وبعد التدبر قال سموه : أنا لا أريد أن أكون مشغولاً وحيدى . وربما
يلعب يوسف أو بولو بقصد الارتفاع ، فلا بد أن أطلب وجود واحد موثوق به
عند نظارة الخارجية ، ليكون العمل والاتفاق باشتراكى معى

موافقة الامبراطور نهائياً على المشروع : وفى يوم ٢٧ فبراير عاد يوسف باشا
وعرض على الخديو نتيجة مهمته ، ثم أخبرنا أنه قابل ناظر الخارجية مرة أخرى
وفهم منه أنه قابل الامبراطور فوافق على المشروع بتفصيله السابقة مضافاً إليها أن
الدفع يكون بواسطة أحد المصارف فى زيورخ ، وأن النمسا قد تشترك فى النفقات .
تخوف الخديو من يوسف : وبعد خروج يوسف باشا خلاى الخديو وأعاد على
ذكر مخاوفه من يوسف باشا ، قائلاً : إتنى أخشى من تلاعب يوسف ، وأنا أعرفه
ولا بد أن أقوم بهذا العمل بنفسى ، وأفهم بولو ألا يندفع بأقواله ، وأن يقطع كل
صلة به ، ولكن كيف نمنعه من مقابله قبل أن التقي به وأحذره ؟ ، فأجبت بأتى على
استعداد لمساعدة سموه فى منعه بطريقة غير محسوسة ، وما عليه - عند سفره إلى
سويسرا للاجتماع ببولو . إلا أن يرسل لى برقية بالحضور إليها فوافقنى على ذلك .
سفرى إلى سويسرا : وبعد هذه الحادثة بيوم واحد سافرت إلى روما ومنها
إلى سويسرا تمهيداً للاجتماع ببولو ، فقصدت أولاً إلى جنيف ، وقابلت فيها على
الشمسى بك والاساذ فهمى .

وفي يوم ٨ مارس قمت من جنيف قاصداً زويرخ بناء على أمر الخديو للاستعلام عن المسائل الآتية :

أولاً : هل يمكن التقيم في زويرخ التوجه إلى مدينة رورشاخ والعودة منها في نفس اليوم ؟

ثانياً : المدة والمسافة بين الذهاب والاياب ،

ثالثاً : أحسن الفنادق في رورشاخ .

رابعا : المواصلات بين رورشاخ وبرينجز (في النمسا) — براً وبحراً — والاستفهام عن مسافة الطريق بالعربة والسكة الحديدية والبحر وعدد القطارات . وقد قمت بهذه الاستعلامات . والفرض منها مقابلة بولو بعيداً عن يوسف صديق . وسافرت من زويرخ الى رورشاخ . وفي صباح يوم ٩ وردت إلى برقية بالرجوع إلى فينا حيث كان الخديو لا يزال بها . وعلى أثر ذلك جاءني ضابط « ليتجرى » عني وعن سبب حضوري نظراً لهذه البرقية ، وقد أعطيت كل المعلومات ؛ ولم أخبره بوظيفتي ولا رتبتي ؛ ثم سافرت من رورشاخ إلى « برينجز » ومنها إلى « انسبروك » ووصلت إلى فينا صباح يوم ١١ مارس ، فعرضت على الخديو معلوماتي . وقد تقرر أن أعود إلى جنيف ، فرجعت في المساء مع أنني كنت متعباً ، ووصلت صباح يوم ١٢ منه . وهناك وجدت برقية إلى الدكتور همت أحد أطباء السراي وأحمد بك صادق الذي رافقني إلى جنيف أن ناسفراً جديماً إلى زويرخ ومنتظراً في فندق سافوي . وقد سبقاني ، وبقيت بعدهما لبعض مهام عائلية حيث كانت تقيم عائلتي ، ثم لحقت بهما يوم ١٣ ، وهناك سلمني أحمد بك صادق برقية من يوسف باشا في « سان جال » في سويسرا بأن أرسل صادق بك والدكتور همت ونظر الدين أغا الحارس الخاص للخديو إلى رورشاخ غداً حيث يحضر سموه ، وقد سافروا في اليوم التالي ثم لحقت بهم .

حضور الخديو ومقابلة بولو باشا : حضر الخديو يوم ١٥ منه وفي اليوم التالي

خلا في وتداولنا فيما يجب عمله لمنع يوسف باشا من الاجتماع ببولو : فهل نذهب جميعاً إلى زويرخ أو نرسل لبولو بالحضور إلى سان جال وتقابله هناك ؟

وفي يوم ١٧ مارس أرسل الخديو يوسف باشا لمقابلة ناظر خارجية ألمانيا للفهم معه على طريقة العمل وصرف المال . فلم يعد هناك داع لمقابلة بولو بعيداً

عن زورخ - فسافرنا من دورشاخ إليها ونزلنا في فندق ساقوى ، وهناك حضر موسيو بولو ، وكان الحديو أمرنى بانتظاره في الفندق - وأنا لا أعرفه - ولكنى رأيته يسأل فلم الاستعلامات عرفته ، وأرسلت من يخبر الحديو بقدومه ، فزل في الحال ؛ ولما رآه بولو عاقه بحجارة - على الطريقة الشرقية - فجاء في نفسى أن هذا الرجل غداً ، وأنه يتظاهر بهذا الاخلاص تظاهراً فقط لغرض في نفسه .

فأخذ الحديو يده وذهب إلى الجناح الذى يقيم به ؛ وظل بعد ذلك يخلو به ليل نهار ، ولا يخرج إلا قليلاً في المساء .

وفى أثناء ذلك أطلعت الحديو على رسالة من كيو يحملها بولو ، وفيها أنه يرسله لسموه ليكون تحت تصرفه ، وأن يعهد إليه بمباشرة مصالحه في مصر (١) . وكلفت أن أرد على هذه الرسالة فكتبت ردّاً مختصراً بالشكر له على اهتمامه بشؤون الحديو ومصلحه دون الإشارة بشئ . إلى بولو ومشروعه ، خشية أن يقع هذا الخطاب في أيدي أخرى ، ولكن لم يرقه هذا الاختصار وعدم التصريح بمهمة بولو فلاحظت له . أن هناك خطراً فى التصريح إذا ضبط الخطاب ؛ ومع هذا فقد حررت الرد بطريقة لا يستمسك فيها بشئ . فأخذ منى « المسودة » دون أن يكلفنى « تبويضها » فعلت أنه لم يقتنع بالرد وكتبه بطريقة لا أعلمها .

تفكير الحديو فى إبعاد يوسف عن المشروع : وفى يوم ١٨ صرح لى بأن بولو يتضايق كسموه من يوسف صديق باشا ، وأنه كاد بهم بالتخلي عن العمل لولا الحديو ، وأن من رأيه إبعاده نهائياً . فلاحظت أن هذا العمل خطر وربما كان سيئاً فى أن يفشى يوسف الأسرار ويحدث ما لا تحمد عقباه ، وأن الأفضل اتخاذ طريق غير محسوسة لإبعاده . وقد كنت أنحدث مع الحديو بالعربية لحضور شخص أجنبي معنا ، كنا لانريد أن يكون معنا فى هذا الوقت . وهذا ما كنت أخشى منه أكثر من خشيتى يوسف .

وفى يوم ١٩ سافر بولو ماشاً وعدنا نحن جميعاً إلى فينا فوصلنا إليها صباح يوم ٣٠ .

وقد عاد يوسف يوم ٢١ من برلين وأخبرنا بما يأتى :

أوو : كان وزير الخارجية فى مقابلة سابقة معه قد طلب أن يشمل المشروع

(١) وقد أنعم عليه الحديو برتبة الباشوية .

تشكيل قلم مخبرة في سويسرا لنشر أخبار ألمانيا ، والدعاية لها ، ومحاولة إدخال ذلك إلى فرنسا وإنجلترا ؛ ولكن بولو لم يوافق على هذا وقال : إن الأمر لو عرف لأعدم باعتباره جاسوساً ، وبسبب اشتراكه في المشروع ؛ وقد وافق الوزير على هذه الملاحظة أخيراً .

ثانياً : وكان الوزير قد عرض فكرة شراء أسهم في الفينجارو والطيان فلم يوافق بولو أيضاً قائلاً : إنه لا أهمية لها ويخشى أن تعرض لانتقاد ألمانيا من جراء ذلك فيما بعد ؛ وقد ترك له الوزير الحرية في العمل .

ثالثاً : يرى بولو ضرورة إنشاء جريدة سياستها « راديكال سوسيال » (Radical Social) في باريس شولى كتابتها محررون ينتخبهم هو ويعطيهم مرتبات ويختارون من أعضاء مجلس النواب الفرنسي أو مجلس الشيوخ .

رابعاً : إن خطة بولو ليست بشراء الصحف ، بل شراء أبحاثها ليكتبوا فيها مقالات بقصد بذر الشقاق بين فرنسا وإنجلترا ، ثم التكلم بعد ذلك في الصلح بغاية الاحتراس .

خامساً : طلب بولو أن يكون أول قسط مليونين ونصف مليون مارك . والثاني كذلك . وأما بقية الأقساط فتدفع مليوناً في كل شهر فوافق الوزير .

مطامع يوسف باشا : وفي اليوم التالي تقابل معي يوسف باشا فتحدثنا في الموضوع ، وجاء ذكر رجل اسمه « كافاليني » الطلياني الذي كان يرافق بولو . وقد علم منه بالمشروع وله رأى يقضى بشراء بعض الصحف الإيطالية ، وهو من معارف محمد يكن باشا ، فقلت : لا بد أن المسيو كافاليني سيأخذ من بولو نصيباً من المال في مقابل قيامه بالعمل في إيطاليا . قال : هذا عما لا شك فيه ، وطبعاً بولو سيأخذ لنفسه مبلغاً ، ولا أدري لماذا نحن أيضاً لا نتفع ؟ فاني أنا الذي تحدثت مع وزير الخارجية ، وأنهيت المسألة فإذا أخذنا نحن أيضاً ثلاثة آلاف جنيه فنهى قطرة من بحر ، وأنا كنت عازماً على أن أحادثك في هذا الموضوع لمناقشة الخديو فيه . ووعدتني بأنه إن حصل على ما يطلب فانه يهدي إلى جزءاً منه . فلم أجه بشيء .

ولما كنت أعلم أن الخديو عازم على إعطائه مبلغ مائة ألف فرنك — ولا بد أن هذا كان بالاتفاق مع بولو — فأنى وجدت من تحصيل الحاصل لمحادثة الخديو .

وكانت هناك شخصية استطاعت أن تقف على المشروع وقد قابلتني وقالت لى :
« إن يوسف باشا لا بد أن يطلب مبلغاً كبيراً ، وخرصتى على طلب مبلغ فأجبتها :
« بأننى لم أقدم على مثل هذا الأمر من قبل ولم أطلب شيئاً لى أو لأحد أقرابى : .
« فقالت : إذن أنت أبله ، فضحكت وقلت : « فليكن ذلك وهو خير عندى من الطلب » .
« وفى صباح ٢٣ مارس جاءنى يوسف باشا وقال لى : « سأطلعك على امر تعدنى بعدم إفشائه ؟ ، فوعده بذلك . فقال : « إن هذه الشخصية التى علبت بالمشروع أخذت تلعب ، وسيفشل المشروع لأنها تطلب هى أيضاً سمسرة مائة ألف جنيه وإلا أفضت السر . وما أظن أفندينا يرضى على نفسه أن يطلب من بولو مبلغاً لها لأنه حار عليه . » قلت : « وأنا أيضاً أستبعد صدور طلب كهذا منه ، .

الدفعة الأولى وكيف أنفقت : وقد أخبرنى كذلك يوسف باشا أن ستيفر ألمانيا طلب أن يقابله الخديو اليوم لتسلم الصك الأول بالدفعة الأولى ، ثم قال وسأطلب منه غداً صرف المبلغ لى ، وقد سافر الخديو إلى زوريخ للقبض ، وفيما قابله بولو لآخذه منه .

وحصل يوسف باشا على مائة ألف فرنك ، ذكر لى أنه سدد منها أربعين ألفاً للخاصة وأهدى إلى منها عشرة آلاف ١ وكان يجوز لمخاطرى أن الخديو هو الذى أوعز ليوسف بذلك ، لآتى منذ الحرب لم أقسم منه مرتبى بينما كان يوسف يتسلمه آخر كل شهر .

فشل المشروع : وقد علبت يوم ٩ مايو من يوسف صديق أن الدفعة الأولى استولى عليها بولو ، ولم ينقق منها إلا مائة ألف الفرنك التى سلمها له ، وأما الباقي فأعطى منه جزءاً ، لكافاليتى ، واشترى ضيعة له بنصف مليون فى باريس ، واحتفظ بما بقى بعد ذلك !

وأما الدفعة الثانية فأعطى منها مائة وخمسين ألف فرنك لرجل فرنسى فى مقابل كتابة بعض مقالات فى جرائد فرنسية من جرائد الأرياف ، ومبلغ نصف مليون وضع أمانة فى مصرف لشراء أسهم من جريدة الفيجارو ، وذُهِبَ الاطباع بالباقي

وكان لهذا العمل أثره السيء في صلة الخديو بالألمان، وتشويه سمعته في نظرهم ،
وتصديق ما كان يشيعه عنه الانجليز من المساوىء . وكان له أثره السيء كذلك في
صلة الخديو برجاله المصريين في السويس ، فقد كنا نرى أن الواجب رد بقية
النقود إلى ألمانيا خوفا من تشويه سمعة الخديو لدى الألمان . ولكن سموه كان يتألم
منا عندما نفاتحه في هذا الموضوع حتى إنه في مرة من المرات قال لنا في حدة :
« يا ناس من قال عني انني لص حتى أبدد نقود المانيا ؟ »

وفي يوم ١٢ نوفمبر تقابلت مع الشمسي بك وعلمت منه أن الخديو أرسل
تقريراً إلى برلين قال فيه بصدد هذه النقود : إنه موجود عنده مليون فرنك تقريباً
ولكن توجد بعض مبالغ لم يسو حسابها بعد وهو منتظر تسويتها
وبلغنى منه كذلك نقلاً عن الدكتور امستر الذى كان مدير مخازن الصحة بمصر
واتصل في مدة الحرب بالخديو أن الألمان لأول مرة قالوا للخديو : « قبل التفكير
في مقابلة الامبراطور يجب رد جميع المبالغ التي أخذتها من المانيا » ١

وفي يوم ١٩ منه قابلت سموه في فندق ناسيونال (وكان قد انتقل للسويسرة
كما سيأتى في فصل خاص) ثم حضر فريد بك قادمًا من برلين فقال : « إنه قابل
وكيل الخارجية الألمانية ففاتحه في أمر النقود ، قائلاً : « إنها هي الحائل بين الخديو
وما يرجوه من مقابلة الامبراطور » ، وأن فريد كان يعتقد أن عباساً قد أعد الحساب
وأرسله ولكن وكيل الخارجية نفى له ذلك . فقال الخديو : « لقد أرسلت مسيو
امستروسوى المسألة مع وزير الخارجية » ١

سفرى الى برلين ومهمتى بها : سافرت يوم ١٨ فبراير من فينا الى برلين لقضاء
عدة مهام منها ما يختص بمشروع بولو لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى
وقد ذكرته تحت العنوان الخاص به ، ومنها أمور أخرى أذكرها هنا
المساعي لتسهيل زيارة الخديو للامبراطور : في يوم ١٨ فبراير قابلت موسيو
الكساندر المالى المعروف ؛ وكنت قد تعرفت به في مصر حين أنشأ البنك الالمانى
الشرق قبل الحرب ، وهو عضو في عدة بنوك وله علاقة طيبة بالخديو ، وأبلغته تحيات
سموه فقبلها بالشكر وقال لى « إن سموه اكتسب في برلين سمعة طيبة ؛ وأنا مستعد
لقضاء ما يلزم سموه من الخدمات » ثم سألتى عما إذا كان في نيته الحضور إلى برلين؟
فأجبته بأن ذلك ربما يحدث حيناً يتقرر أمر مقابلته للامبراطور ، لأنه لا يمكنه

أن يصاحب الحملة قبل أن يشكر جلالة عنايته بمصر والمساعدة الكبيرة التي تبذلها ألمانيا لخروج الانجليز منها

فسألني عما إذا كنت قد حضرت برلين لهذا السبب فأجبت : لا . ولكن يوسف باشا صديق مكلف أن يقابل وزير الخارجية الألمانية في مهمة ؛ وأن يتكلم معه في هذا الغرض . فطلب مقابلته قبل أن يذهب للوزير ، ليخبره بأهمية الأشخاص الذين يتحدث إليهم ، لأن « ويمرمان » وكيل الخارجية ذو نفوذ قد يفوق نفوذ الوزير

وقد كنت مكلفا من قبل الخديو أن ابليغ يوسف صديق باشا أن يتفاهم مع البارون أوتنهايم في تسهيل هذه المقابلة قبل أن يسافر سموه لمصر ، لأن سبب تأخيرها أن سفير ألمانيا لم يجد ضرورة لها بسبب اضطراب أفكار الأتراك نحو سموه ، أما الآن وقد خلمه الانجاز فالفكار قد هدأت ، وتأكّد رجال الدولة أنه معصم

وفي يوم ٢٣ فبراير كان يوسف ذاهبا لمقابلة وزير الخارجية فيما يختص بمشروع بولو السابق الذكر ، فاتفقت معه على أن يحادثه كذلك في تسهيل زيارة الخديو للإمبراطور ، ويقعته بضرورة ذلك لأسباب منها

أُرى : أنه لا يحسن أن يعرف المصريون أن خديويهم جاء إلى أوروبا ولم يلتق بامبراطور ألمانيا مع أن سموه متحد مع جلالة : والأتراك يؤولون عدم المقابلة تأويلا يضرب بالحملة ؛ والانجليز كذلك يروجون اشاعات في صالحهم .

ثانيا : أنه لا يليق أن امبراطور ألمانيا لا يقابله مع أن حليفه امبراطور النمسا قد قابله دائما : أن اهتمام جلالة بمسائل مصر يستوجب أن يشكره سموه على هذه العناية ومن جهة أخرى أن الأسباب التي كانت تمنع هذه المقابلة قد زالت بزوال نوحشة التي كانت بين سموه وبين رجال الدولة

وقد تحدثت يوسف باشا مع الوزير في ذلك فاتفق ، واتفق معه على أنه عند ما يدعى سموه للعودة إلى الآستانة لمصاحبة الحملة يطلب من سفير الدولة أن يخبر الصدارة بأنه سيرجع بعد مقابلة امبراطور ألمانيا . وعندئذ لا تستطيع الصدارة أن تمنع في ذلك .

أما عن شخص الخديو فإن الوزير قال ليوسف : إنه وإن كان لم يتعهد تحريرا

أُمَامِيَّةُ الْحَرْبِ :

خَطُّ هَنْدُ بُورْجِ : في يوم ٢٢ فبراير قابلت موسيو الكساندر مع يوسف صديق ، لُحْدِثْنَا عَنْ خَطِّ هَنْدُ بُورْجِ الْحَرْبِيَّةِ ، وَهِيَ أَنَّهُ فِي مَدَى شَهْرٍ وَنُصْفٍ أَوْ شَهْرَيْنِ ، يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ بَرْنَاجَهُ ضِدَّ الرُّوسِيَا ، وَأَجْبَرَهَا عَلَى عَقْدِ الصَّاحِ ، لِأَنَّ الْجَيْشَ كُلَّهُ زَاخَفَ إِلَى الْأَمَامِ : وَفِي عَزْمِهِ أَنْ يَقْطَعَ الْمَدَدَ الَّذِي يَحْضُرُ مِنْ بَطْرِسْ بُورْجِ بِالْحَرَكَاتِ الَّتِي قَرَّرَ اتِّخَاذَهَا مَعَ النَّمْسَاوِيِّينَ ، وَبِهَا يَتِمُّكَ مِنْ كَسْرِ الرُّوسِ فَيَدْخُلُ فَرْسُوفِيَا أَمَّا الْحَرْبُ مَعَ فَرَنْسَا فَتَسْتَمِرُّ فِي حَالَةِ دِفَاعٍ مِنْ جِهَةِ الْأَلْمَانِيِّينَ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ مَعَ الرُّوسِ ؛ وَبَعْدَهَا يَحُولُ جُزْءٌ مِنَ الْجَيْشِ إِلَى فَرَنْسَا وَيَبْدَأُ الْهَجُومَ وَهُوَ يُؤْمَلُ أَنْ يَصِلَ إِلَى نَتِيجَةٍ حَاسِمَةٍ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ ، فَيَعْقِدُ الصَّلَحَ مَعَ الْفَرَنْسِيِّينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَسْتَمِرُّ الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَلْمَانِيَا وَانْجِلْتَرَا حَتَّى تَسْتَحِقَّهَا

مَوْقِعَةُ الدَّرْدَنِيلِ وَسَفَرُ الْوَالِدَةِ إِلَى بَرْوسَةِ : عِنْدَ مَا حَدَّثْتُ مَوْقِعَةَ الدَّرْدَنِيلِ . اسْتَوْلَى الْفَرْعُ عَلَى سَكَّانِ الْأَسْتَانَةِ فَسَافَرَتِ الْوَالِدَةُ مِنْهَا إِلَى بَرْوسَةِ . فَكَلَفَنِي الْخَدِيُو عِنْدَ سَفَرِي لِلْأَسْتَانَةِ أَنْ أَقَابِلَ دَوْلَتَهَا ، وَأَبْلُغَهَا أَسْفَهَ الْأَنْ مَفْسِدِينَ أَشَارُوا عَلَيْهَا بِالسَّفَرِ ، فَأَصْبَحَ الْأَتْرَاكِ يَدْعُونَ أَنَا نَحْنُ الْمَصْرِيِّينَ بِعَمَلِنَا هَذَا ، نَدْخُلُ الْخَوْفَ عَلَى سَكَّانِ الْأَسْتَانَةِ

وَفِي يَوْمِ ٣١ مَارَسَ عَلِمْتُ مِنْ جَلَالِ الدِّينِ بَاشَا أَنَّ الْبَرَنْسَ عَبَّاسَ حَلِيمٍ هُوَ الَّذِي اقْتَرَحَ عَلَى الْوَالِدَةِ السَّفَرَ إِلَى بَرْوسَةِ ، وَصُورَ لَهَا الْحَالَةَ بِصُورَةٍ مَرْغَبَةٍ ، فَأَجْرَتْ بِآخِرَةٍ وَنَزَلَتْ بِهَا ، وَلَمَّا كَانَتْ الرِّيحُ جَنُوبِيَّةً شَدِيدَةً قَدَّ عَادَتْ إِلَى الْأَسْتَانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ ، وَأَخَذَتْ الْقَطَارَ مِنْ مَحْطَةِ حَيْدَرِ بَاشَا إِلَى مَدِينَةِ دَاخِلِ الْأَنْدَلُوسِ

سَافَرْتُ بِالْعَرَبَاتِ إِلَى بَرْوسَةِ ، فَوَصَلْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ يَوْمَيْنِ وَفِي يَوْمِ ١١ أِبْرِيلَ زَرْتُ الْوَالِدَةَ مَعَ جَلَالِ الدِّينِ بَاشَا ، فَأَبْلَغْتَهَا أَحْتَرُ الْخَدِيُو ، وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا لَوْجُودِهَا فِي بَرْوسَةِ مَعَ انْتِشَارِ الْخَمْرِ بِهَا ؛ وَأَنَّهُ يَأْسُفُ لَهَا الَّذِي يَشِرُ أَقَاوِيلَ الْأَتْرَاكِ فَقَالَتْ : « إِنَّ الرِّزْنَائِيَّ فِي الْأَسْتَانَةِ كَادَتْ تَجْنِي ، وَهُوَ قَدْ كُنَّ خَائِفَةً ، أَمَّا أَنْتُمْ فَكُنْتُمْ بَعِيدِينَ عَنِ الْخَطَرِ » ثُمَّ سَافَرْتُ عَلَى أَنَّ تَعُودَ دَوْلَتَهَا لِلْأَسْتَانَةِ قَرِيبًا

وَفِي يَوْمِ ١٦ مِنْهُ زَرْتُ أَنْوَرِ بَاشَا فَسَأَلْتُهُ عَمَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ خَوْفٌ عَلَى الدَّرْدَنِيلِ فَتَنِي ذَلِكَ قَطْعِيًّا . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : « إِنْ مَوْلَايَ لَمْ يَسْتَحْسِنْ سَفَرَ الْوَالِدَةِ لِبَرْوسَةِ ،

وكانت أوامره لجلال الدين باشا ألا تترك الاستانة إلا إذا سافر منها السلطان ، فقال : « وهذه هي زوجتي » سلطان اقتدى ، لم تبحر إسلامبول ، فأخبرته أنني أقتعتها بالعودة قريباً

تنظيم مخبرات مع مصر وتدريب ثورة ضد الإنجليز : في يوم ٤ مارس أطلعتي الخديو على رسالة وبرقية من البارون مكس أوبنهايم بأنه سيصل إلى فينا بعد غد فيقيم بها يوماً واحداً ، ثم يسافر إلى الاستانة . وقال لي الخديو : « إن الأصوب أن تسافر معه ، وتحصل على ما لديه من المعلومات بصدد مهمته هناك وأن تحضه على السفر إلى الشام لاستطلاع الأحوال بها ،



البارون مكس أوبنهايم الملقب بسفارة ألمانيا بالاستانة في مدة الحرب

وفي يوم ٢٦ منه حضر البارون وأخبرني أنه سيقم بالاستانة عشرة أيام وبعدها سيتوجه إلى دمشق ، وقيم فيها لنشر الدعاية الإسلامية ، وتوزيع منشورات في مصر ، وأخذ أخبارها ، وقد سألت عن إسماعيل بك ليب ، فأخبرته أنه يقيم في

دمشق ، فقال : « أنتي أريد أن أجمع حولي الرجال المخلصين للجناح الخديوي ، فشكرته ثم أخبرني بما عاناه في اختيار رجال للحصول على أخبار مصر وصحفها ، فقلت له : « إن الخديو كان اختار رسمى اقتدى الضابط لأمر كهذا ، ولكنه حتى الآن لم يأت بفائدة ،

وفي يوم ٢٧ منه سافرنا للاستانة ، ومعنا سكرتيه الألمانيان موسيه كندلر وهو يعرف العربية لأنه مكث مع البارون عدة سنوات في مصر ، وعلى الثاني اقتدى سكرتيه العربي ، وهو مصري تخرج في دار العلوم ، وأرسلته الجامعة المصرية إلى برلين لاتمام دروسه .

الأدب الإسلامي : ولما خلوت بالبارون قال لي : « إن مهمتي تنحصر في نقطة واحدة ، هي جمع كلّة البلاد الإسلامية حول الخليفة ، على أن تكون كل مملكة

مستقلة استقلالاً داخلياً ، ولكنها ترتبط بهذا المركز ، وأن هذا الوقت هو أنسب الأوقات للقيام بالحركة ، لأن الدول في وقت السلم تقاوم هذه الفكرة ، أما الآن فلا يمكنها عرقلة المساعي ،

إنشاء صحيفة عربية للدعاية : ولتنفيذ هذا المشروع فكر في تشكيل هيئة برئاسة شيخ الاسلام بالاستانة للدعاية وإنشاء صحيفة عربية لأذاعة هذه الفكرة في الممالك الاسلامية كلها ، على أن تطبع هذه الصحيفة في دمشق .

وسألني عما إذا كنت موافقاً على أن يشتري جريدة المقتبس ويوسع نطاقها ، فقلت : « إن اسمها لا يؤدي إلى الغرض الذي ترمي إليه ، والواجب إنشاء صحيفة باسم جديد مثل « الاتحاد الاسلامي » فوافقني على ذلك

« ألمانيا تتفق على تنظيم المخابرات والدعاية » وقال : « إنني أحمل الأموال التي تلزم لذلك »

ثم طلب مني أن أساعده في تحرير بيان باسماء المصريين بالاستانة والشام وأوروبا لانتخاب الأكتفاء منهم في التحرير أو الدعاية ، وأن أبين له ميولهم السياسية وثروتهم . . الخ

وأخبرني أنه يريد أن يجعل للصحيفة مخبرين في أهم المدن التركية والعربية ، وأن ينظم هيئات للدعاية في الهند والعجم والافغان ، فنبهته إلى أن هذا العمل ليس يسيراً ثم كاشفني بأنه ينوي إسناد رئاسة تحرير الصحيفة إلى الشيخ جاويز ، ولكنني تمسكنت من إقناعه بالعدول عن ذلك ، لأن الشيخ لم يعد موالياً للخديو بل يعمل ضده ، وهو في الوقت نفسه — كما علمت — غير محبوب من المصريين ولا السوريين ولا الأتراك ، حتى أن جمال باشا أبعدته عن مرافقة الحملة .

ثم طلب مني أن أساعده كذلك في انتخاب مندوبين في روما ونابلي وأتينا لجمع المعلومات عن أحوال مصر ، وتشكيل فئتين للمخابرة أحدهما في نابولي والثاني في بيروت ، واستخدام بعضهم في الاتصال بالخلصين للخديو بمصر لاشعال الثورة وقت لزومها ؛ وأنه يعتقد أن بين أصحاب الطرق من يقدر على ذلك . ولهذا طلب مني ما يأتي :

استخدام ارباب الطرق :

١ — كتابة تقرير عن مشايخ الطرق في مصر وأمثالهم في الشام والاستانة والحجاز

٢ — البحث في مصر عن اشخاص أمناء يمكن أن ترسل اليهم الخطابات والنشرات ونسخ الصحيفة المزمع انشاؤها

وفي ١٢ ابريل زرت البارون ، ومعى الدكتور سيد كامل فقدّمته له ، وكان قد حرر كشفاً بأسماء المصريين في الاساتنة والشام وأوروبا وملاحظاتنا عليه ، وتركته للاستمرار في العمل مع البارون ؛ وبعد ذلك اتفقنا على عمل برنامج يأخذ كل منا صورة منه . وقد أعدناه فعلاً في هذا اليوم مقسماً إلى عدة فصول ، تلخص فيما يأتي تحديد مهمة الجمعية السرية في مصر : تلخص مهمة الجمعية في الحصول على أخبار صحيحة عن مصر ، والقيام بثورة عامة فيها تستمر حتى انتصار الحملة التركية ، وإبلاغنا أولاً بأول عن أخبار هذه الثورة ، وإمدادها بالوسائل التي لا تستطيعها في مصر .

نظام المخابرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية:

١ — تكون « المخابرات » بين الوطنيين في مصر والخارج بواسطة أحد المصريين المقيمين بالاسكندرية ، حيث يكون للجمعية مركز سرى

٢ — يتصل مركز فينا بمركز الاسكندرية ، وعليه ارسال التعليمات اللازمة ، وكذلك يجب البحث عن مندوبين لارسالهم إلى طرابلس وأتينا ونابولي .

٣ — يؤلف مركز بسفارة المانيا في الاساتنة يتصل به مركز فينا ويبلغه المعلومات التي ارسلت للاسكندرية ؛ وعلى السفارة الألمانية تزويد السلطات التركية والألمانية بالمعلومات

استعمال شفرة وجبر كياوى :

٤ — يكوى لدى المراكز الثلاثة بالاسكندرية والاساتنة وفينا شفرة « صفر » بجر خاصر للمخابرات ، والمركز الأخير هو الذى يعدها باللغة العربية ؛ والأفضل وضع الشفرة بين أسطر المصحف ؛ ولا يعرف الوسطاء في نقل الرسائل شيئاً عنها المنوبون في الاسكندرية ونابولي وأتينا وطرابلس : وقد فكرنا في أن يكون

عبد اللطيف المكباتى بك في مركز الاسكندرية ، لأنه مخلص وله أساليب مرنة يتخلص بها من المراقبة ، وعند رفضه يختار احمد حلى أفتدى

واختارنا أن يكون على الشمسى بك معتمداً في نابولي إذا قبل صديقه المكباتى أن يكون معتمداً في الاسكندرية ؛ وفي حالة قبول الشمسى يقيم في نابولي ، ويقابل جميع المسافرين الآتين من مصر لمعرفة أفكارهم عن حالة البلاد .

فاذا رفض المكباتى والشمسى ، يختار اسماعيل لييب بك فى نابولى ، وهو صديق لأحمد حلمى افندى

ووقع اختيارنا على ابراهيم صادق افندى ، وكان ضابط مدفعية فى البحرية العثمانية ليكون معتمداً فى أتينا ؛ وعلى محمد سلام افندى الضابط بالمحرسة على الحدود الطرابلسية ، ليتسلم ما يرسل من أتينا ، ويسلمه لمعتمد الاسكندرية ؛ وعلى احمد أبو على افندى الضابط بالجيش العثمانى ليكون مراسلا للجهات الصحراوية

وأن يترك سفر المراسلين إلى طرابلس لتقدير اسماعيل بك لييب الذى يتصل بأنور باشا ليأخذ منه خطابات توصية لشيخ السنوسيين ونورى بك شقيق أنور باشا توصيل الرسائل : اتفقنا على أن يقوم احمد نور الدين افندى بالمخابرة ، مع المكباتى لاستطلاع رأيه فى القبول أو الرفض ؛ وذلك بأن يكتب لزوجته فى مصر ثلاث رسائل يقول لها فى كل منها : أن تزور المكباتى بك ، وتنبهه إلى أنه سيأتى له خطاب من أحد أصدقائه ، وانه لى يقرأه يجب استعمال طريقة معينة (الشفرة) وهذه الرسائل ترسل من جهات مختلفة مع بعض البجارة المسافرين لمصر ، وعند وصولهم يلقونها فى صندوق البريد

وبعد أيام يكتب على الشمسى بك بين أسطر المصحف رسالة عادية بالخبر الكيماوى ، والشفرة التى ستستعمل لحل الرسائل ويرسله لأحد الطلبة فى مصر مع كتب أخرى ؛ ثم تذهب زوجة احمد نوزالدين للطالب ، وتتسلم المصحف منه ، وتسلمه للمكباتى وبعد ذلك يرسل الشمسى رسالة للمكباتى مباشرة بطلب رأيه ، فيحلها بواسطة الشفرة المرسلة فى المصحف

فاذا لم تنجح الشفرة فى المصحف ، تعاد فى رواية فرنسية تسلم لبحار ايطالى له المام باللغة الفرنسية ، فيوصلها إلى مصر

وكذلك فكرنا فى طريقة أخرى لتوصيل الرسائل ، بأن نوضع الرسالة بين نطلى حذاء ، أو طبقى ثوب يلبسه رجل نأتمنه ليسافر إلى مصر عن طريق ايطاليا بأى سبب معقول ، ويسلمها للمكباتى . أو بواسطة سيدة ايطالية أو أمريكية تسافر لمصر بهذه المهمة ، وعلى مركز فينا أن يقاضل بين هذه الطرق الثلاث

أما تبادل الرسائل ، فالمرسل منها لمصر يستحسن استخدام مصرى لأخذه من نابولى ؛ فاذا لم يمكن يستخدم بحار طليانى . والمرسل من مصر للخارج يكتب فى بطريق البريد العادى . أما الرسائل المهمة فتُرسل مع رسول خاص

البريد عن طريق أتيننا : كل التفصيلات السابقة تختص بإرسال المخبرات عن طريق نابولي ؛ ويمكن في المستقبل تنظيم المراسلات عن طريق أتيننا إلى الاسكندرية وعلى مندوب أتيننا أن يبحث في الوسائل العملية لتنفيذ هذا المشروع باستخدام أهالي كريت من المسلمين لهذه الغاية ؛ ويسافرون بصفتهم أرواما مسيحيين

توصيل نقود ومفرقات : إذا أمكن عمل هذه الأشياء في طرابلس فعلى مندوبنا هناك أن يتسلها ويوصلها إلى أقرب نقطة في الحدود المصرية ، ويسلها لمن يعينهم مندوب الاسكندرية

وإذا لم يمكن صنعها في طرابلس ، فعلى مندوبنا في أتيننا أن يحصل عليها ويرسلها في المراكب الشراعية المستعملة لاستخراج الاسفنج ، ويعهد بها إلى أشخاص موثوق بهم من أهالي طرابلس أو من مسلمي كريت لا يضل هذه الأشياء إلى طرابلس . أما خطأ أتيننا ونابولي إلى الاسكندرية فلا يجوز استمالتها لخطورتها ، أما إرسال النقود إلى مصر فركز فينا يتدبره

طرق الدعاية الوطنية في مصر : تقوم الدعاية على الأمور التي تنفر المصريين وتستثيرهم من عدوان الانجليز عليهم وعلى دولة الاسلام ، وعلى الاسباب في شرح سياستهم الخربة للبلاد ، وإيقاظ الحية الاسلامية في النفوس ؛ ولكن من الخطر إرسال منشورات كهذه بواسطة جمعيتنا السرية في مصر ، فلو كشفنا رجالها وانكشفوا يقبض عليهم جميعا ، ويعدموا بمقتضى الأوامر العسكرية ، فيحسن أن تلقيا الطيارات مرتين في الشهر أو ثلاثا

وبعد الاتفاق على أسس المشروع المتقدمة طلب البارون وضع ميزانية له فوضها الدكتور سيد كامل ، وأطلعني عليها ؛ وهي تبلغ نحو ٢٥٠ جنيه نصفها لمعاونة المندوبين في البلاد مدة اقامتهم وهي ثمانية شهور ، والنصف احتياطي للنفقات اللازمة تحليف المندوبين : وبعد ذلك اجتمعت في جلسة مع البارون والدكتور سيد كامل واسماعيل بك لبيب الذي حضر من الشام ، فطلب البارون تخفيضها تخفيضها إلى مبلغ ١٧٧٨ جنيها

ثم عقدنا جلسة أخرى حضرها نور الدين افندي وسالم افندي مندوبا طرابلس وابراهيم صادق افندي مندوب أتيننا ؛ وتوليت تحليفهم اليين بالصدق في الخدمة والأمانة في العمل مع كتمان السر . ووافق البارون على سفر نور الدين افندي في الحال .

بينما موسيو كندلى سكرتيه لم يكن ميالا لاستخدامه ، بسبب ظهور حركة منه لم تعجبه ، وذلك أنه أطلعه على صورة زوجته بلا داع ، فاستدل من ذلك على خفته ، وعدم لياقته لمهمة عظيمة كهذه .

وبعد ذلك عدت إلى فينا وتركت الدكتور سيد كامل مع البارون لاتمام العمل
تقرير الدكتور سيد كامل : وفي يوم ١٥ مايو أرسل الدكتور تقريره عن المشروع ، متضمنا الخطوات التي تلت ذلك ، ويتلخص فيما يأتي :
أن البارون حادث أنور باشا في المشروع فوافق عليه بالاجمال

وفي يوم ١٠ مايو اجتمع البارون والدكتور ، واسماعيل بك ليب ، واقترح الاول إدخال تعديلات على المشروع تقضى بعدم استخدام البحارة في توصيل المراسلات إلا في أحوال نادرة ؛ وأن تعطى التعليقات لمندوبينا في أثينا و نابولي ليكونا مترقين حركة الذهاب والاياب من مصر إليها بالبوأخر لأخذ معلومات عن حالتها ؛ وأن سفر مندوب طرابلس يجب أن يتأخر حتى وصول خطاب القبول من مندوب الاسكندرية

وفي هذه الجلسة تناول البارون الميزانية بالتعديل فرأى أن يحذف منها ألف جنيه مقرر ، احتياطاً ، لنفقات المندوبين ، وأربعمائة جنيه كان مقرراً إرسالها لمندوب الاسكندرية ، بسبب صعوبة الأرسال ، ووجود من يدفعها في مصر من المخلصين للخلافة ، وحذف مبالغ أخرى ، وصلت بعدها الميزانية إلى ٨٧٨ ألفاً فقط
ثم حادث البارون سفير ألمانيا في المشروع حتى ينال موافقته ، ولكن السفير قال : إنه غير محقق النتيجة ، فلا يستطيع تحمل مسئولية نفقاته أمام الحكومة الألمانية قبل عرضه عليها

وعندئذ عرض الدكتور سيد كامل على البارون أن يرفع المشروع إلى الخديو ليتصرف بما يراه ، فأجابه قائلاً : « إننى ما فكرت قط في أن أتخلى عن الاشتراك مع سمو الخديو في عمل نافع لمصر ، وإنما نحن الألمان نحب دائماً أن نشترك مع سموه في العمل ، كما نشترك مع أنور باشا في الشؤون العثمانية ، وكلفه أن يفسخ صورة من المشروع ليرفعها هو للخديو عن طريق السفارة الألمانية .

وفي يوم ١٢ مايو تقابل البارون وسفير ألمانيا ، وفهم منه أنه يوافق إجمالاً على

المشروع ، وأن تكون سفارة ألمانيا في الأستانة مركزاً من المراكز ، إلا أنه يرى ضرورة تقسيمه إلى قسمين : السياسى ويبق على ما هو عليه ، والحربى الخاص بالقنابل والمفرقات فيترك لأنور باشا . وعلى ذلك نقصت الميزانية إلى ٣٢٨ جنباً والسبب فى تقسيم المشروع هكذا أن أنور باشا غير مستريح لتدخل الألمان فى شؤون الدولة العسكرية .

اسماعيل ليب يفكر فى مشروع مستقل : ولما رأى اسماعيل بك ليب هذه التقلبات التى لحقت بالمشروع ، عزم على الانفصال عن البارون ، وتنفيذ مشروع مستقل ؛ وذلك بأن اتقى ستة من الشبان المصريين فى كلية الطب والمدرسة الحربية الأعدادية بالأستانة ؛ وبثفهم الروح القومية للقيام بأعمال وطنية فى مصر ، واتفق مع أنور باشا على تعليم أربعة منهم صنع المواد المفرقة ، وعلى أن يذهب الخامس للسوسرة الألمانية والثانى يذهب لمصر ، ويتلقى مراسلات من زميله ، وإذا أمكن دخول هذا الشاب إلى مصر أمكن التأكد من دخول الأربعة للقيام بأعمال تهديدية بالقاء القنابل والمفرقات .

تقرير البارون : وفى يوم ٢٣ مايو وصل إلينا فى فينا تقرير من البارون أوبنهايم ، فاجتمعت اللجنة المؤلفة للنظر فى كل ما يهم الخديو لبعثه ، وبعد تلاوته تناقشنا فيما إذا كان الخديو هو الذى يتولى الاتفاق على المشروع الأصيل ، أم يترك الاتفاق حسب التعديل الأخير للبارون ، فاقترحت أن تتركه إليه ، ونقول له : « إذا كان العمل والاتفاق عليه سيضر بمشروع جريدته ضرراً مالياً ، فالخديو يقوم بدفع المبلغ كما هو فى الميزانية الأخيرة ، إلا أن الخديو رأى أن تقبل المشروع المختزل ، وأن يكون تنفيذه بواسطة الألمان مع استخدام رجالنا ، حتى إذا فشل لاتقع التبعة علينا ، وأشار بسحب الدكتور سيد كامل من خدمة البارون ، فقلت : « إن الأحسن إبقاؤه ، لئلا يقال إننا نقضنا أيدينا من الألمان » فوافق محمد بك فريد على ذلك ، وقال : « إن وجود الدكتور يفيدنا لأنه رجلنا ويمنع أى ضرر عنا ويخبرنا بكل ما يصنع البارون » .

فقال الخديو : « أنا حينما كنت أحضر مجلس النظار وأعارض فى مسألة ، وهم يخالفوننى فيها كنت أقول لهم : « الأغلبية فى جانبكم فأنا لاجلها لى إلا ضم صوتى إليكم ، وأنا الآن أقول لكم ذلك » .

السلف والمرتبات التي تفررت للبرنسات والحاشية : عند حضوري للاستانة يوم ٣١ مارس علبت ، أنه بذلت مساع لدى الداخلية والحرية ، انتهت بتقرير ستانة جنيه شهرياً للبرنسييس فاطمة اسماعيل ، واربعة للبرنس ابراهيم حلى ، ونصف مرتب لموظفي القبوكتخدائية ولعارف باشا

فسألت : ولماذا لم يعمم الصرف لجميع الموجودين بمعية الخديو ؟ فكان الجواب إن الصرف قد قرر لمن كان في الاستانة ، فقلت : « إن الا صوب أن يطرح هذا السؤال على المنوط بتسوية المسألة بالنسبة ليوسف باشا ، وكاوتسكي بك والشيخ محمد عثمان وأنا ، فاذا أمكن تعمم الصرف كان ذلك تخفيفاً عن الخديو ؛ وإذا لم يمكن يبلغ الأمر لسموه حتى لا يقول : « إن الذين في الاستانة فكروا في أشخاصهم ونسوا الآخرين »

وفي يوم ١٣ ابريل زرت عارف باشا ، فأخبرني أنه خاطب طلعت بك في ترتيب مرتبات لبقية الحاشية ، فطلب أن يكتب جلال باشا للصدارة مذكرة بهذا الطلب ؛ ولكن عارف خشي أن يرفضها الصدر ، فرجا طلعت أن تكتب المذكرة له هو ، فقبل ، لأن مبدأ الصرف سبق تقريره من الصدارة ، فقدم له المذكرة ، ووعد باحالتها على الحرية

وفي يوم ١٦ منه قابلت أنور باشا وأبلغته ما قاله طلعت بك لعارف ، ورجوته في الموافقة على الصرف حينما تحول المذكرة إليه ؛ ولما كنت على وشك العودة إلى فينا فأرجو أن يتيسر الصرف قبل سفري . فطلب مني أن أحضر غداً ومعى يان بالاسماء وبمقدار المرتبات وهو يأمر بصرفها ، وعند ارسال الأوراق من الداخلية تشفع بأذن الصرف . وقد تم ذلك وتسلمت مرتبي قبل سفري . وقد أظهر أنور باشا استعداداه لصرف ما يلزم للخديو شخصياً أو لنفقات سراى جبوقلى

وفي يوم ٢٣ مايو (وكنت قد سافرت الى فينا ثم عدت الى الاستانة) قابلت أنور باشا في منزله ، وأبلغته تحيات الخديو ، وشكره على المساعدات المالية التي قررتها الدولة للصربين ، أما فيما يختص بالصرف لسموه فانه سيراجعه إذا لزم ذلك . فقال : « لا يحتاج الجنب العالي للراجعة بل عليه أن يأمر بما يريد »

الشريف فيصل ومهمته في الاستانة

في يوم ١٣ ابريل قابلت عارف باشا فأخبرني أن الشريف فيصل بك (١) حضر إلى الاستانة من مكة ، يحمل من والده الشريف حسين شكوى من نادى الاتحاديين هناك ، لأنه ضبط جملة خطابات أرسلها النادى إلى المركز هنا يطلب فيها عزل الشريف حسين وتعيين الشريف على المقيم بمصر ، وذلك لأن الأخير استمال إليه أعضاء هذا النادى ومن بين هذه الخطابات خطاب ملؤه بالشتائم للصدر . والشريف يهدد بالاستقالة إذا لم يبعده هؤلاء المفسدون وفي يوم ٢٣ منه زارنى الشريف



الشريف فيصل

فيصل ، فعلت منه أن العلاقات كانت بين والده والوالى السابق وهيب باشا سيئة ،



الجنرال وهيب باشا



الشريف حسين

(١) المرحوم الملك فيصل

وكان في معاملته له شديدا ، وربما كان متبعا لأوامر الاتحاديين في ذلك ، وأنه كانت هناك دسائس ضد والده من الشريف على بمصر والشريف حيدر بالاستانة اتهم الشريف حسين بمؤالة الخديو ثم الانجليز : وأن والده وفق للحصول على بعض مراسلات بين نادى الاتحاديين بمكة ومركزهم بالاستانة ، ورأى فيها أنهم كانوا يتهمونهم من قبل بالتشيع للخديو ، والآن يتهمونهم بمؤالة الانجليز ؛ وأنه لما وصل إلى الشام أطلع جمال باشا على هذه الأوراق المضبوطة ، فطيب خاطره ؛ وحادثه في مساعدة العرب للدولة بالرجال عند تحرك الحملة على مصر ، وقد أظهر الشريف فيصل شعورا طيبا نحو الخديو .

عواطف العرب نحو الخديو : ثم قال : « ونحن العرب لو لم نعلم أن الدولة سترجع سموه إلى أريكته ما قبلنا مساعدتها ، وما يؤسف له أن بعض المصريين يدسون الدسائس ضد خديويهم ، وقد رافقنى الدكتور احمد فؤاد من الشام إلى الاستانة ، وعلبت منه أنه ضد سموه ، ولكنه إذا لم يعتدل فانتا لا نبقى له أثرا .
ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين : ثم ذكر لى أنه لما حضر إلى الاستانة وأطلع أنور باشا وطلعت بك على الرسائل المضبوطة أظهرها له أسفهما وفتحهما بوالده . فقال لها : إن كانت ثقة الحكومة العثمانية به لاتزال فعليا أن تقدم الترضية . وقد أكد لها أن والده مستعد للتخلي عن الإمارة إن لم تكن الثقة به متوافرة ؛ أما إذا توافرت هذه الثقة فانه يرسل الرجال ، وعلى الدولة مساعدته بالذخيرة والسلاح والمال . . . ولم يحدد لى مقدار من يستطيع والده تجريدكم للحرب ، ولكنى فهمت أنهم نحو عشرة آلاف . وقال لى عن عرب الشام : « إنهم طيبون ، ومتى شاهدو عرب الحجاز تشدد الحماسة في قلوبهم ،

العمل مع فيصل واوبنهايم للتوفيق بين الشريف والأتراك : وقد اشتغلت بعد ذلك مع البارون أوبنهايم والشريف فيصل مدة أسبوع في عمل اتفاق نهائى بين والده والحكومة العثمانية ، وكنا تارة نجتمع في فندق بيرلا ببلاس ، وتارة عند الشريف فيصل في منزله بأعلى بيوكدره وفي بعض الأحيان كنا نقضى السهرة عند البرنس ابراهيم حلى ولا نرجع إلا بعد منتصف الليل ؛ وكان الشريف ناصر آخر الشريف حسين يحضر بعض الاجتماعات . وفي هذه الجلسات شرح لنا الشريف فيصل كل ما يختص بالحالة الحاضرة بين والده والأتراك وهى تتلخص فيما يأتى :



للشريف ناصر

١ - إن الحجاز يعتمد في مؤونته على المحصولات الخارجية التي ترد إليه بواسطة السفن الانجليزية ، لأن البلاد العربية تنتج محصولا قليلا وهي في حاجة إليه موضعياً ، فلا تكفي محصولاتها لتأمين الحجاز ؛ علاوة على أن الخط الحديدي الحجازي ينتهي بمكة وهو خط فردي غير مزدوج ، فلا يستطيع القيام بسد حاجات التوئين من الداخل ، فاذا انقطعت الواردات من الخارج ، حصلت مجاعة تجر إلى ثورة العرب ، وهذا هو الذي يضطر الشريف إلى التعامل مع السفن الانجليزية .

٢ - كانت العلاقات بين الوالى التركى وهيب باشا والشريف حسين يتخللها الجفاء وسوء الظن ؛ فكانت الحملات التي يجهزها الشريف في بلاد العرب والعسير ليخمد بها حركات ضد السلطنة العثمانية ، تقابل بالرغبة والحذر .

٣ - فيصل يلفت النظر للدسائس التي يقوم بها الأمير جعفر الأخ الأصغر للأمر على حيدر المشترك في نادى الاتحاد والترقى بالحجاز ؛ والذي يطمع في عودة الامارة إلى أسرته .

٤ - بين الشريف فيصل دقة موقف والده في أثناء الحج بين الأجناس المختلفة والمذاهب المتعددة . يقابل ذلك أن الشريف ومن حوله يتمتعون بدخل عظيم من الحجاج ، وإذا وقع الحجاز تحت الحكم الانجليزى ، فان نفوذه يهبط كثيرا . فهو من هذه الوجهة مرتبط بالخلافة لارتباط جميع المسلمين بها ضد العدو المشترك ، فيجب أن يثق به الاتراك ويبعدوا عن أذهانهم فكرة عزله ، وبذلك لا يدفعون به إلى اليأس حتى يستطيع أن يتظاهر أمام الانجليز بجياده التام فيضمن تموين الحجاز ويمنع عنه المجاعة والثورة . وبهذا يحفظ كيان الوحدة العربية

وقد انتهت هذه المداولات بيننا وبينه ، ثم بينى وبين أنور باشا وطلعت باشا

بالإ اتفاق على ترضية شريف مكة وتأمينه على مركزه . وسلم السلطان لقيصل سيفاً هدية لوالده ، و كتاباً من طلعت باشا يؤكد فيه ثقته به .

وبعد ذلك سافرت من الاستانة إلى جنيف لأمور عائلية ثم إلى فينا . وقد وصل إلى تقرير من الدكتور كامل جاء فيه عن هذا الموضوع ما ملخصه :

أنه بعد سفرى اجتماع الشريف فيصل بالبارون في بيرا بالاس ، وحضر الدكتور الاجتماع ودار الكلام في تنظيم دعاية يقوم بها الشريف حسين في البلاد الاسلامية . لأنارة شعورها وحيتها نحو الدولة ، فأبدى الشريف فيصل أن هذا المشروع يشمل ارسال المندوبين إلى البلاد الاسلامية ، التي ليست في حوزة الدولة وهذا العمل سهل . ولكن إذا أريد أن يتناول اشغال ثورات في السودان المصرى والهند الشمالية والصومال الانجليزى فان وجه المسألة يتغير ، وتجب ملاحظة ما يلزم من النفقات لذلك العمل الكبير . ثم أظهر أن والده قادر على اشغال ثورات في هذه الجهات . ولكنه هو لا يستطيع الآن أن يبين الطريق التي يسلكها لهذه الغاية ، كما أنه يقول هذا الكلام بصفة شخصية ، ولا بد من تصريح والده بالقبول

ثم عاد فعدل عن كلامه مكتفياً بارسال مندوبين للدعاية وإذاعة الاخبار ولكن البارون تشبث بما عرضه فيصل ، وألح عليه في بيان ما يلزم من النفقات . فأجابه بأن المبلغ يتراوح بين ثلاثين وأربعين ألف جنيه .

ثم قال الشريف : « إن أنور باشا دفع اليه خمسة آلاف جنيه لتجهيز قوة منظمة تلحق بالجملة الزاحفة على مصر ؛ وهو يخشى أن يمزج أنور بين هذا العمل الحربى ، والمشروع الذى يعرضه الآن ، والواجب التفرقة بينهما ،

وبعد ذلك ذهب البارون لسفير ألمانيا البارون ونجبايم ، وأطلعته على ما عرض فيصل ، فأظهر ارتياحه لذلك ، وكلفه بمقابلة أنور باشا ، لأخذ رأيه ، وصرح له بأن الدولة إذا لم تدفع المطلوب فان ألمانيا مستعدة لدفعه

وفى يوم ٨ مايو تقابل الدكتور مع الشريف على انفراد فسأله باعتباره أحد رجال الحثيو المخلصين ، عن رأيه في الخطة التي يتبعها مع رجال الدولة هو ووالده . فنصح له ألا يحدد مبلغاً معيناً خشية عدم كفايته ، وأن يترك ذلك لوالده ؛ وأنه يحسن عدم التعهد باحداث الثورات في هذه البلاد من الآن ، حتى إذا لم يفلح المسعى اكتفى بالدعاية السلبية ؛ فوافق على نصائحه ؛ ثم طلب منه أن يبلغ البارون أنه يطلب لوالده

سلطة تامة في كل ما يتعلق بالشؤون الحكومية في الحجاز تسهلاً لهذا العمل ؛ وأنه في حالة عدم النجاح والتشكك في والده ، فهو يفضل الاكتفاء بالدعاية .
وقد أبلغ البارون هذين الطلبين ، فرفض الحديث في الطلب الأول لأنه يعد تدخلاً من الألمان في شؤون الدولة ، ووعد بالكلام مع أنور باشا في الطلب الثاني .
وقد تحدث البارون مع أنور ، فوافق على المشروع مبدئياً دون الدخول في التفاصيل .

المشروع النهائي و انتهاء مهمة فيصل : وفي يوم ٩ مايو قابل الشريف أنور باشا فضله رسالة الترضية ، وفي طيها ورقة بالتركية تشمل نقط المشروع المراد تنفيذه وهي مختصرة تلخص فيما يلي :

- ١ - تسير أحد أنجال الشريف مع قوة منظمة للاتحاق بالحلة على مضر
 - ٢ - إذاعة إعلان الجهاد في البلاد الإسلامية الأجنبية
 - ٣ - إرسال مندوبين لهذه البلاد وتوزيع الرسائل والمنشورات
 - ٤ - السعي للفكك بمن يراد قتلهم من الأعداء
 - ٥ - توصيل الأخبار التي تنمى الى الشريف من الخارج إلى تركيا
 - ٦ - الاتفاق مع والي على التفقات اللازمة لهذه الأعمال
- وفي يوم ١٠ مايو سافر الشريف من الاستانة
تقرير أوبنهايم : وقد كتب البارون أوبنهايم تقريراً عن هذه المسألة سرد فيه كثيراً من الحقائق التي تقدم ذكرها وما جاء فيه :
- « لقد كادت مهمة فيصل تنتهي بالفشل ، فرأيت من الواجب ثلاثاً في الحالة محافظة على التفاف البلاد العربية حول الخلافة ، وكان من الظروف الطيبة وجود أحمد شفيق باشا معي في هذا الوقت بالاستانة ؛ وقد كنت أعرفه من أيام وجودي بمصر ملحقاً عسكرياً للتفصيلة الألمانية ؛ وهو يعرف فيصلاً من أيام حج عباس
« وشفيق باشا هو الذي دبر اجتماعاتنا في بيرا بالاس بعد ما أخذ فيصلاً إذناً من طلعت في أن يتفاهم معي
« وقد وجدت أقواله التي أدل بها مطابقة لمعلوماتي الخاصة التي جمعتها من تحقيقاتي
« وفي مبدأ الأمر كنت متشككاً في فيصل ثم وثقت به ، وتمكنت من إنهاء المسألة بمساعدة شفيق باشا الذي كان في مركز يسمح له بأقناع الحكومة التركية بحسن نية فيصل ، وفسح المجال له ليتصرف ،

« ومن الغريب أن التقارير التي قدمها سير مكماهون وسير ونجت ، عن الميدان الشرقى ، دلت على أنهما كانا يبذلان جهداً عثيقاً لفصل الشريف حسين عن الأتراك ولكن لم يحصل شيء من ذلك في خريف سنة ١٩١٥ لأن فيصلاً عاد من الأستانة معلناً .

« وكانت النتيجة أن حاصر الانجليز شواطئ الحجاز . ولو انضم الشريف اليهم في هذا الوقت الذي كان الاسطول يهدد الدردنيل لكانت ضربة قاضية على الأتراك ولكن فيصلاً ظهر في الخريف بفريق من البدو إلى جانب الجيش الرابع الذي يقوده جمال باشا ؛ ولو أنه لم يكن لهذا العدد القليل أهمية عسكرية ، ولكن كانت له دلالة معنوية كبيرة

« واختار فيصلاً بناء على طلب جمال باشا أن يقيم في دمشق كأنه كان رهينة في يده ، خشونة جمال باشا تسبب انضمام العرب للانجليز : وفي أثناء حديث بينهما طلب فيصلاً أن يراعى جمال باشا عواطف العرب في الشام لأن اعدام بعض الوطنيين والمعاملة الشديدة التي عوملوا بها أثار استياءهم فأجابه بحدة : « بأن ماعمله كان ضرورياً ولولأن والده الشريف حسين حدث منه ما حدث من الوطنيين في الشام للآق جزاء مثلهم ، فاستاء فيصلاً لهذا الجواب الخشن وأخبره في نفسه ، وقرر أن يغادر الشام إلى الحجاز خفية .

وقد قبل وانتهت المسألة بانضمام شريف مكة للانجليز

الانجليز يعرضونه ولاية العهد على عبد المنعم : علقت في يوم ٧ مايو من (١٩١٥ . بك) أن الانجليز أوفدوا إلى البرنس عبد المنعم ، شقيق فيصلاً الانجليز في حثيف ، فعرض عليه قبول ولاية عهد السلطنة المصرية فأجابه الأمير بالفرنسية :

“Pour qui vous me prenez, je ne suis pas un fils qui trahit son père .”

وترجمتها « من تحبني ؟ لست الولد الذي يخون والده ، وبذلك انتهت المسألة

المختلف بين الحجازيين ورجالهم والوطنيين وسفره إلى السويس : في يوم ١٢ يونيو اجتمعت مع يوسف باشا ومحمد فريد والشمسي والدكتور سيد كامل ولييب بك ، وقد

عاد إلى فينا بأمر عباس ، فلاحظ يوسف باشا أننا نسير بلا نظام في عملنا ، وأنه وضع أسئلة للبحث فيها وتقرير خطة معينة للعمل بعد الجواب عليها

بحث موقف الخديو من جميع الوجوه : وفي يوم ١٣ اجتمعنا للبحث في الأسباب التي حملت المصريين الوطنيين عند إعلان الحرب الحاضرة على انضمامهم لتركيا وحلفائها ، وقررنا أن السبب ، هو الأمل في تخليص مصر من الاحتلال الإنجليزي ، والقيام بالواجب نحو الدولة العلية .

وكان السؤال الثاني : هل كان المصريون الوطنيون يؤملون إعادة استقلال مصر الداخلي حسب الفرمانات وكان الجواب بالإيجاب

وبحثنا في السؤال الثالث : وهو ما الضمانات التي أخذت للوصول إلى تحرير مصر من الانجليز مع حفظ امتيازاتها ، والجواب هو ما أعلن في الإرادة الشاهانية ويحسن الاستزادة من هذه الضمانات

وفي يوم ١٤ منه بحثنا في الأسباب التي أدت إلى خروج الخديو من الاستانة فاستعرضنا هذه الوقائع واحدة فواحدة ، وبعد عدة جلسات كانت الآراء النهائية : أن ما حدث يدل على تحول في السياسة التركية نحو مصر والخديو . ورأى ثان - وهو رأيي - أن هذا لا يدل على تحول بل ما حصل كان مجاملة للصدر الذي يحقد شخصياً على الخديو . ورأى ثالث باحتمال الرأيين السابقين . وعلى العموم فقد قررنا أن يتقرب الخديو من رجال تركيا وأن يعود إلى الاستانة لمناسبة شهر رمضان حسب دعوة السلطان وقيم عدة مآذب يدعو إليها رجال تركيا

وفي يوم ١٦ اجتمعنا في جلستين واقترح يوسف باشا أن يتبع الخديو خطة تهديدية للحصول على ضمانات لمصر ولشخصه ، وذلك بأن يهدد بتسأله عن عرشه وإعلان ذلك لرجال تركيا وألمانيا والنمسا ، وهم يخشون تصريحا كهذا يعرقل عمل الحملة ، ولكننا لم نوافق عليه ، واعتبرناه سلاحا ضدنا للصدر يقنع به الألمان بعداء الخديو ، فسجبه الباشا ولم يقيد في المحضر

وبعد ذلك عملنا تقريرا وافيا بواسطة الدكتور سيد كامل ، وعرضناه على الخديو يوم ١٨ منه فوافق عليه ، ماعدا نقطة التقرب من الاتراك فإنه تلقاها واجبا ؛ وعندما سمع قرارنا بعودته إلى الاستانة في رمضان ، جاهر باستيائه من هذا القرار ألم الخديو من بعض القرارات : وفي اليوم التالي بينا كنت داخل عند الخديو -

وقد عرفت أنه متوعدك - سمعته يقول بعد التأوه - « لما كنت في مصر كان الناس يقولون : إننى سبب الاصطدام مع الإنجليز وسبب الارتباكات التي تقع ، والآن هاهم أولاء يقولون إننى سبب الشقاق مع الأتراك ، فأنا في حيرة » . وقد هممت أن أصارح الخديو في هذه النقطة برأى لولا أنني وجدته متوعدك ، فأشفقت عليه ، وصمت .



عبد الله البشري افندي

خلاف الخديو مع رجاله : وفي يوم

٢٦ تقابلت مع مدام روشيرن ، صديقة فريد ، فأخبرتني بأن الخديو صارحها باستيائه من قرارنا الذي يشير برجوعه إلى الاستانة لمناسبة شهر رمضان ، وقال إنه لن يعمل بهذا القرار . وكذلك سمعت من عبد الله البشري افندي وكان قد وصل إلى فينا يوم ٢٩ منه أن الخديو متألم من قرارنا ويقول عناه هم يريدون اتحارى !

سفر الخديو الى سويسرة : في يونيو

وردت لى برقية من عائلتي بخيف لأسافر إليها ، فقلت ليوסף باشا : « إننى سأطلب

أجازة بضعة أيام . فقال : « ولكنى أنا أيضاً طلبت أجازة ، ورخص لى فيها ، فأجبت أنه يجب ألا تترك الخديو وحده . لأنه قلق في هذه الأيام وأفكاره مضطربة ، ثم إن الظروف التي تحيط به تجعله يتردد في اختيار الطريق التي يسلكها ، ومهما يكن لمحتة وأحواله معنا غير ملائمة فيجب أن تودى واجبتا نحو أميرنا .

رأى رجال الخديو في موقفه : وقد اجتمعت هناك بالاستاذ فهمى وأطلعت

على قراراتنا فوافق عليها .

وفي يوم ١٢ يوليو قابلني على بك الشمسى ، وأخبرني أنه كان في « لوسرن » منذ أربعة أيام ، وأن الجناب الخديوى حضر إليها ، وعلم منه ما يأتي :

إن سفير تركيا في فينا تكلم مع سموه في السفر إلى الاستانة لقضاء شهر رمضان وقال له إنه بلغه من فريد بك أن جميع المصريين على هذا الرأي ، وأنه سيخاطب وزير خارجية ألمانيا في ذلك ، فظن سموه أن الرأي سيتفق على إرساله إلى الاستانة ورغب أم لم يرغب ، وخاف من ذلك ، فقال للسفير إنه الآن يغير الهواء وسيمر على كارلساد ، ومر عليها فعلا بالسيارة ، وحجز له غرفة فيها ثم رجع إلى فينا دون أن يدخل الفندق . وتنقل من مكان إلى آخر فيها ، حتى جاء ميخاد القطار المسافر من فينا إلى لوسرن بجواز ألباني حرره له ثريا بك مقصد ألبانيا في فينا بصفة سموه ألبانياً (يعني أنهم هربوا) .

وقد علمت أن هذا هو سبب غضب الخديو على وإرسال البرقية لي بالبقاء في جنيف .

وأخبرني الشمسي أيضاً أن سموه يقول : « سيتول رجال الحزب الوطني ومن معهم (يعني شفيق) إثنين . وهم لا يعلمون شيئاً من دغائل السياسة التي أعرفها ، وأعرف ما ترمى إليه أعمال الأتراك » .

وفي يوم ١٣ منه اجتمعت معه وتفاهتاً فيما يجب علينا نحن المصريين بأزاء خروج الخديو بهذه الصفة ، ووجود إشاعة بأن سموه ينوي الاتفاق مع الانجليز على أن يتنازل عن الخديوية نظير إعطائه مخصصات سنوية قدرها ٢٠ أو ٢٥ ألف جنيه ، وتولية ابنه بسمد السلطان حسين . وقد قلت للشمسي بك : « إني لن أتقهقر أمام سموه عند مقابلتي له ، وسأسأله عن حقيقة نيته ، وإذا كان يريد التنازل فانا نتخذ الخطوة مع الأتراك والألمان لتولية البرنس عبد المنعم ، وهم يفضلون ذلك على رجوع الخديو إلى الاستانة » . ثم استقر رأينا على طلب فريد للتفاهم معه في الأمر .

وفي يوم ١٥ منه اجتمعنا به وكان رأينا جميعاً أن عمل الخديو يؤخرنا خطوات ، بعد أن كنا تقدمنا خطوة بالرسالة التي بعث بها إلى الصدر كما أسلفنا .

ثم حضر عندنا يوسف صديق ، فأخبرنا أن الخديو في الأيام الأخيرة كان يخفي عنه أسراره ، ويتحدث فقط مع محمد باشا بكركي ، وأنه يرى من الاشتراك في تدبير أمر الخروج من النمسا ، وصرح لنا بعزمه على ترك خدمته .

وفي يوم ٢٨ يوليو زارني عبدالله البشري، وعلبت منه أنه حضر لمقابلة يوسف صديق وإبلاغه رسالة قال عنها : « إنها ثقيلة ، فقلت : « إن الأحسن إذا شاء الخديو أن يتخلص من أحد رجاله أن يكون ذلك بالحسن ، بدلا من الانفصال بضجة ، فقال عبد الله أفدى : « الظاهر أن اقتدينا رأي طوبتها ، وقال لي : « هلا تذهب لمقابلة الخديو ؟ ، ففهمت أن عباسا هو الموعد بذلك ، فقلت : « إني لا أذهب ما دام عندي أمر من جلال الدين بألا أحضر إلا بطلب ،

تهديد تركيا للخديو بسحب الأوسمة وشكوى عباس للسلطان ، وفي يوم ٢٠ أغسطس علبت أن ضيا بك قنصل جنرال الدولة في جنيف قابل الخديو - ولم أعلم في هذا اليوم ما دار بينهما - ولكن في يوم ١٣ سبتمبر لقيت الأستاذ فهمي فأخبرني أنه قابل الخديو فأظهر له تأمله من رجاله وأنهم خافوه ، فأبلغوا أسراراً قررت بينهم وبينه إلى سفير الدولة بفيينا ، وهي الخاصة برجوعه إلى الإستانة في شهر رمضان . ثم قال له : « والآن يحضر قنصل جنرال الدولة في جنيف ، ويهددني بأنني إذا لم أرجع فإن الدولة تسترد مني الرتب والنياشين . وفي أي شيء تنفعني هذه الرتب ؟ وهل كان يصح أن يذهب شفيق وفريد ويخبرا سفير الدولة في فيينا بسر من أسرارنا ؟ ،

ثم خاطب الأستاذ فهمي قائلاً : « والظاهر أنك وافقتهم على فكرهم ولا أعلم ماذا قالوا لك حتى اقتصعت ، فرد : بأنه موافق نعم على فكرة الرجوع إلى الإستانة في رمضان ؛ فقال الخديو : « وما هي الجريمة التي ارتكبتها في يحيى إلى سويسرا ؟ وهل يخطر على بال أحد أنه بمجرد خروجه من النمسا اعتبر قد عازمت على الاتفاق مع الإنجليز كما يشيعون ، ١٤

وبعد خروج قنصل الدولة حرر الخديو الشكوى الآتية :

شكوى عباس من قنصل تركيا في جنيف : مولاي يا صاحب الجلالة ، أنشرف

بأن أعرض على مسامح جلالكم أن أسبابا شخصية أوجبت على منذ زمن وجيز أن أذهب إلى السويسرة

وبناء على الأوامر التي صدرت من الباب العالي إلى قنصل جنرال الدولة العلية والتي استتربت لها ، عرفني بأن وجودي في السويسرة غير مرغوب فيه ؛ وفي بلاغ آخر أمرني بالرجوع إلى الإستانة في الحال ، وطلب مني الاجابة اما بالقبول أو الرفض

بدون شرط ولا قيد . وفي ١٨ أغسطس أخطرت الباب العالي رداً على ذلك بأنه لم يدر بخلدى الامتاع عن الرجوع إلى الاستانة، وما كان حضوري إلى السويس إلا لأسباب اضطرارية واني اكرر الاعراب عن اخلاصي لجلالتكم، وولائي منذ تبوأ عرش مصر سنة ١٨٩٢ للدولة العلية صاحبة السيادة، وأن الحوادث الأخيرة لتدلكم على محبتي لجلالتكم واخلاصي لدولتكم، مما يفرضه على شعوري الديني، ويوحيه إلى ضميري

وقد مضت أربعة أيام بعد ارسال الرد المشار اليه ، وإذا بالفنصل يرى من واجبه أن يخاطبني بالرجوع بواسطة محكمة إحدى المقاطعات السويسرية لحضر عندي موظف من قبل البوليس المدني في يوم ٢٤ أغسطس ، لكي يسلمني شخصيا هذا الاخطار ، ومعه وصل طلب مني التوقيع عليه بما يفيد الاستلام، فلم يسعني إلا أن أرفض رفضا صريحا، لاجئا إلى بابكم العالي محتجا على أعمال هذا الفنصل واني لأسائل نفسي — وما كنت انتظر هذه المعاملة من بعض رجال الحكومة السنية — أي شيء اقترفته حتى استوجب هذه الشدة وهذه الغلظة ؟ إلا أن هناك أراجيف وأكاذيب اشيعت في الاستانة فوجدت آذانا صاغية وقلوبا واعية ، وهذه الأراجيف وهذه الأكاذيب من بعض ذوى النيات الخبيثة ، والنفوس الدنيئة ، يريدون بها ارضاء حزب يدعي خيائتي للدولة، وأتني منفصل عن الغاية المنشودة ، واني كنت متصلا ببعض الدول المعادية لها ، وما أكذب هذا الاقراء وهذه الأقاويل ؟ لقد حضرت إلى السويس أكثر من مرة ، دون أن يستوجب حضوري سوء ظن الباب العالي

ولو صح هذا الادعاء لكان الأولى به وقت وصول الجيوش الروسية إلى حدود أراضي المجر، والحلمة على التردنيل في ياديه أمرها . مع أتني اليوم أرى أن الجنود الشاهانية تذود ببسالة عن حمى الدولة ، بينما جيوش الممالك المتفقة معها تنتصر في الشرق انتصارات عظيمة متوالية؛ وأن الوقت لم يحن لانفصالي عن الغاية المقدسة المشتركة التي هي محور الرجاء ، وقلة النظر ، واني منذ صارت انجلترا وروسيا يداً واحدة لم أر نجاة للدولة العلية إلا في تقريبها من ألمانيا ؛ وتلك هي نظرتي التي لا يزال الزمن يؤكد هالي . وأختم شكواي لجلالتكم بأتني أمل غير الذي حصل وأرجو زوال الوسوس القائمة من شهور عدة بيني وبين الدولة العلية ، رغما عن

بذل مجهودى فى استصالحها ، والسبب فى كل هذا هو سوء ظن الحكومة العثمانية بما لا أستحقه ، حتى استبعدت كل الاستبعاد منذ أكثر من عشرة شهور من مهمتى الحقيقية ، التى كان فى إمكانى أن أقوم بها بلوغ الغاية العامة لبلادى وللدولة صاحبة السيادة ، وفى هذا الوقت المصيب أبدى لجلالتكم أتنى أود أن أظل دائماً مخلصاً لجلالتكم صبوراً على تحمل الصعاب ، وإنى فى إنتظار النتيجة النهائية التى أرجو أن تحصل ، فى عظمة ورفاهية دولة جلاتكم .

ينبى وبين الخديو : وفى يوم ٢٤ منه وردت لى رسالة من عبد الله البشرى يقول فيها إن الخديو أمره أن يكتب فى طلبى مع السرعة فى الحضور . فسافرت إلى لوسرن . وفى صباح ٢٥ منه لقيت الدكتور سيد كامل ، ثم عبد الله البشرى ، وتوجهن لمقابلة الخديو ، وكان فى الرياضة ، ولما دخل سألت : « كيف أنت يا شفيق ؟ » فأجبت : « بخير » . وهممت بتقيل يده فسحبها منى دلالة على أن فى نفسه شيئاً ، ثم جئنى مع كل المصريين الذين كانوا فى لوسرن ، وكان يقصد أن يعاتبنى بمسمع منهم حتى لا أستطيع الرد عليه عليه بصراحة ، وهم : محمد باشا يكن ، والشيخ محمد عثمان ، وعبدالله البشرى ، والدكتور سيد كامل ، وغيرهم ثم سألتى عن مقابلتى لسفير الدولة فنفيت ما نعى إليه من أتنى أبلغت السفير شيئاً ، وذلك على كذب هذا الخبر بأن فريداً لم يكن معى مطلقاً كما يقولون . وكذلك بعد سفرى إلى الاستانة لم أتعهد إلا مع التحفظ فلما سئلت عما إذا كنتم سموكم ستزورون الاستانة فى رمضان أجبت : بأنى لا أعلم — وقد يقع ذلك إن شاء الله — وتلك هى رغبتنا جميعاً (وكررت هذه الجملة) . ثم خاطبت سموه بحدة قائلاً : « يا أفندينا ، كل الذين يعملون معك لا يعرفون نياتك وخططك السياسية ، وكل منهم يخمن تخميناً فيما يريد ؛ وأنا أيضاً لم أنهم سياستك ولا أعرف الوجهة التى تقودنا إليها ؛ وأنا بصراحتى المهودة لا أستطيع أن أكنتم عنكم ما أعتقد صواباً ، ولست كهؤلاء الذين حولك فهم لا يحسرون على مصارحتك بأرائهم . ولقد تحالفنا مع الأتراك ، والآن إذا تركناهم قالى من نذهب بعد عدائنا للانجليز ؟ » فقال : « أما سياستى فهى الانتظار هنا حتى نعرف نتيجة الحالة » . وبعد ذلك قال سموه : « وهناك مسألة أخرى غير مسألة السفير التركى ، وذلك أنك لم تدافع عنى عند ما هاجمنى محيى الدين بك جلال بخصوص فكرة المستثنى بالاستانة » . فرددت عليه بأننى لم أقصر فى الدفاع عن سموه ، وتأدية الواجب الذى يحتمه على ضميرى .

ثم تركته على أن أعود في الساعة الثالثة والنصف بناء على طلبه . وبعد خروجنا قال الدكتور سيد كامل : « لنجهد في إرجاع الحديو إلى فينا » . ولما اجتمعنا به حسب طلبه كانت المناقشة هادئة ، وحاولت إقناعه بخطر الإقامة في سويسرا إذ يفسر الأتراك ذلك بأنه عداء لهم ، ويدخلون هذا في روع الألمان ويزنون لهم ترك الحديو ، والحلة في طريقها إلى مصر ؟ ووافق الدكتور على ما قلت . فرد سموه بأنه لا ياتمن الأتراك ؛ ويعتقد أنهم لن يرجعوه إلى أريكته ، وكذلك هو لا يثق بالألمان لأنهم يحابون تركيا ؛ وقد كذبوا عليه كثيراً في وعدمه له بمقابلة الامبراطور . فقلت : « يا مولاي ، إن الألمان لا يريدون إغضاب الأتراك ، وإنه نظراً لسوء التفاهم بيننا وبين رجال الدولة تحاشوا مقابلة سموكم للامبراطور ، فإذا حسنا العلاقات مع تركيا تحسنت أيضاً مع ألمانيا » .

ثم خرجت والحديو غير مقتنع إلا برأيه بالبقاء في سويسرا .
سوء ظن الحديو برجاله : وقد ظلت الحالة تتحرج بين الحديو والرجال الذين يعملون معه ، ويزداد سوء ظنه بهم يوماً بعد يوم ، ويزيد ذلك في بعدهم وتفرقهم من حوله . ومن ذلك أنه في يوم ١٠ ديسمبر ، وكنت بمحضرتة ، قال عن فريد : « إنه كان غزلاً ووطنياً ولكن لما اختلط في أوروبا بالطلبة فقد مزايا الرجولة ، وأصبح يعتقد أن خلاص مصر إنما يكون بإنشاء جريدة يكتب فيها كلام في حين أن الكلام يذهب في الهواء والواجب هو الجهاد والتضحية ! »
وكان هذا بمناسبة عرض فريد لفكرة إنشاء جريدة في سويسرا تدافع عن حقوق مصر ورفض الحديو ذلك في الوقت الذي أنفق أموالاً كثيرة على أشخاص لا يستحقونها .

نرمية إنذار لعباس : ونظراً لهذه الأحوال دعوت كلا من محمد فريد بك وعلى الشمسي بك واسماعيل ليب بك والاستاذ محمد فهمي إلى منزلي ، وتذاكرنا في هذه الحالة ثم قررنا كتابة الانذار التالي لعباس :

« مولاي الحديو المعظم

« قامت الحرب الأوروبية من نحو عام ، وكان سموكم موجوداً بالاستانة العلية ، ولما أردتم العودة إلى مصر مقر الأريكة الحديوية منعكم الانكسار من ذلك ، عندئذ فكرتم في الاتفاق مع تركيا . وقد تم ذلك بينكم وبين سعادة ناظر الحرية أنور باشا

وحضور ممثل دولة المانيا الفخيمة البارون وانجهايم ، وقد رأى الوطنيون أيضا ضرورة اتفاق جميع طبقات الامة المصرية على اختلاف احزابها ، والثقافات حول سموكم لاتهاز هذه الفرصة السانحة لتخليص مصر ، لذلك اجتمعنا بالاستانة وقررنا السير معاً للوصول إلى هذه الغاية الشريفة ، فلما شعر الانكليز بأن سموكم يعمل بالاتفاق مع رجال تركيا والوطنيين المصريين طلب سفيرها بالاستانة منكم السفر إلى إيطاليا للأقامة بها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، فرفضتم الانصياع لأوامر الدولة المحتلة وفضلتم تحمل كل ما ينجم عن ذلك من النتائج السياسية وغيرها ، وقد وقع هذا العمل موقع الاستحسان لدى المصريين والعالم الاسلامي أجمع ، وفي أول شهر نوفمبر غاضت الدولة العلية غبار هذه الحرب الضروس ، وفي ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٤ سافرت إلى ويانة حسباً للنزاع القائم بين جنابكم العالي ودولة الصدر الاعظم لأسباب أغلبها عائلية قديمة ، وفي ١٨ منه أعلنت انكثرتا الحماية على مصر ، وقررت عزل سموكم وتعيين حسين كامل سلطاناً عليها .

وقد اجتمع الوطنيون في مدينة لوسرن من أعمال سويسرة تحت رئاسة جنابكم العالي ، فقرر مبدئياً تعيين لجنة مركزية لتعمل بالاشتراك معكم في جميع الأعمال السياسية ، وفي اجتماع آخر في ويانة تأيد هذا القرار ، ولكن نلاحظ مع الأسف إهمال تنفيذه . وفي شهر يونيه سنة ١٩١٥ اجتمع ممثلو الوطنيين بأوروبا مع بعض رجال حاشيتكم لبحث الحالة السياسية ، وتقرير الخطة الواجب اتباعها لتحقيق آمالنا الوطنية ، وبعد عدة جلسات تقرر بالإجماع ضرورة عودة سموكم إلى دار الخلافة حتى تكونوا بجانب جلالة الخليفة المعظم في شهر رمضان على الأقل ليزول سوء التفاهم وتحسن علاقاتكم الشخصية مع بعض رجال الحكومة العثمانية ، فرفضتم أولاً ، وبعد إلحاح شديد أقفتمونا بأنكم ستروون في هذا الأمر . بعد ذلك سافر كل منا إلى وجهته ، وسافرت سموكم إلى كارلسباد بعد أن زرت جناب ناظر خارجية النمسا وسفيري الدولة العلية وألمانيا ، وعرفتهم بأن ذهابكم إلى كارلسباد هو للاستشفاء ، ثم تعودون إلى ويانه .

أقيم ثلاثة أيام في كارلسباد ، ثم عدتم خفية إلى ويانه بعد أن خابرتكم سعادة يوسف باشا صديق لا تتظارك ؛ ثم سافرت ليلاً إلى السويسرة بدون أن يعلم أحد من حلفائكم بتغيير وجهتكم . واستصحبتم معكم كل عفشكم ، وأتيتم إلى لوسرن بقصد الإقامة بها وعدم العودة كما ظهر لنا من أقوالكم أخيراً

ولما علمت الدولة العلية بمجيئكم إلى السويس بهذه الصورة غير المرضية داخلها
الشك في أن قصدكم من وجودكم في بلد محايدة التمكن من مخافة الأعداء للانضمام
معهم ضدها وضد حلفائها، فكلفت قنصلها في جنيف بأن يبلغكم رغبتها في أن تعودوا
للأستانة منعاً للشبه، فوعدتم بأرسال الجواب على ذلك إلى الأستانة؛ وفلا كلفتم
صهركم جلال الدين باشا الذى كان إذ ذاك بالأستانة بأن يقابل سعادة ناظر الداخلية
طلعت بك، ويخبره بعزم سموكم على العودة في شهر سبتمبر، وبعد أسبوع تقريباً عاد
إليكم القنصل، ومعه خطاب آخر بلج عليكم بالعودة في أقرب وقت، فرفضتم استلام
الجواب المذكور، وأرسلتم جواباً إلى دولة الصدر، وآخر إلى سعادة ناظر الداخلية
طلعت بك مظهرا استيائكم من هذه المعاملة، وقبل أن يصل إلى سموكم الرد على ذلك
أرسلتم خطاباً آخر إلى جلالة السلطان مكررين الشكوى ومعلنين عزمكم على البقاء
بسويسرة حتى نهاية الحالة الحاضرة، التى تمنون أن يكون ختامها في مصلحة الدولة
أثناء مجيء أحدنا اسماعيل لبيب بك من الأستانة قابل في ويانة يوسف صديق
باشا، وسأله عن أسباب ذهابكم إلى السويسرة، وصدور أمركم بقطع مرتبه؛ فقال :
« تركت الجناح العالى لأنه سائر في طريق سياسى مضر به وبالبلاد، ولأنه تمتنع عن
أن يرد إلى الحكومة الألمانية مبلغ مليون وستمائة ألف فرنك الباقى لديه من
مبلغ خمسة ملايين فرنك، كان أخذها ليصرفها في فرنسا وإيطاليا لشترى الجرائد
وبعض النواب ورجال السياسة، ولأنه يتخابر الآن مع فرنسا وانكلترا لتحفظا له
أملاكه في مصر والواسطة في ذلك باغوص نوبار باشا وأغاطون بك الأرمنيين،
وأنه كتب جواباً إلى بولو باشا الفرنساوى بفوضه تفويضاً تاماً في مخافة الأعداء
فيما يختص بمصالحه الشخصية، والمسألة المصرية؛ وأن هذا الجواب محفوظة صورته
القتوغرافية في نظارة خارجية فرنسا. ولما أخبرنا اسماعيل بك بأقوال يوسف صديق باشا
رأينا أن يسافر ليقابل جنابكم العالى، ويتحقق منكم صحة ما ينسبه إليكم الباشا المذكور
سافر إلى لوسرن ووجدنا شقيق باشا، فقابلنا سموكم معاً، ورضاع عليكم العودة إلى النمسا
أو ألمانيا، فظهرتم عدم الرغبة في ذلك مطلقاً؛ وكانت نتيجة المقابلة أن اعترف سموكم
بقبض المبلغ وصرف أغلبه فيما كلفتم به؛ وانكم ستردون الباقي بعد عمل الحساب. أما
عن مخافة الأعداء ففتيموها، واعترفتكم فقط بتكليفكم أغاطون بك بالذهاب إلى
مصر للملاحظة أشغالكم الزراعية، وإفادتكم عنها. بعد ذلك هسافر إلى لوسرن

فريد بك وعلى الشمسى بك، وقابلا سموكم أيضاً، فكان جوابكم لها كجوابكم لزميلها
ثم أطلعتوهما على صورة الجواب الذى أرسله جنابكم للعالى إلى جلالة السلطان
وسبق ذكره

« يلاحظ المرقعون على هذا بكل أسف، أن سمو الخديو لم يحسن عملاً في قبوله
التوسط لدى رجال الصحافة والسياسة في فرنسا وإيطاليا، ووضع نفسه موضعاً لا يتفق
مع كرامة سموه وشرف الأمة التى يمثلها جنابه العالى، كما أنهم يلاحظون أيضاً أن سموه
عاط بأشخاص من رعايا الدول المعادية، وله بواسطتهم علاقات مع تلك الحكومات
لا نعرف حقيقة، ونعرف من هؤلاء الوسطاء المسيو بولو (باشا) الفرنساوى
والمسيو كافاليني الإيطاليانى، ومدام روشيرن الفرنساوية التى تحمل جوازين أحدهما
فرنساوى والآخر أرجنتينى

« وقد استدعاهما سموه إلى ويانه ثم أرسلها إلى فرنسا بأمر موريه كما تدعى، وهى معرفة
أفكار القرنيسين والانجليز نحوه، وهل يوجد استعداد لديهم للدخول في المخاطرة
معه، وقد قالت إلى أحدنا الشمسى بك، إنها قابلت سكرتير سفارة انكلترا ياريس، ف أظهر
لها أن الحكومة الانكليزية لا تود مطلقاً الدخول في مخاطر مع سموه لأنها
تعتبره كمية مبهلة، لأنه مجرد عن كل نفوذ حقيقى؛ وإذا كان معه الآن الوطنيون
الذين كانوا بالأمس ضده، فما كان ذلك إلا لأنه سائر في طريقهم، فإذا أراد
الانفاق معنا انفضوا من حوله. أما رجال السياسة في فرنسا فقالوا إنهم مستعدون
للتوسط بينه وبين الحكومة الانكليزية، لضمانة أملاكه بعد أن يتنازل عن حقوقه
في الخديوية، وأن يعلن الأسباب التى خلته على ترك ألمانيا وتركيا بشرط أن تكون
تلك الأسباب مشينة، وتدل على خيانتها له؛ وقالت لغيره أيضاً: «إن سموكم طلبتم منها
الذهاب إلى الاسناته، وعمل المساعى اللازمة بواسطة من تعرفه هى من الضباط الأتراك
للتوصل للذهاب إلى جناق قلعة لزيارة معاقل الدردنيل، وتقديم تقرير عنها لسموكم،
« وهذه المناسبة تذكر أن من ضمن ما قاله يوسف باشا إلى أحدنا اسماعيل بك
ليجب إنكم قلتم له بأن لديكم معلومات ورسوماً مهمة جداً عن جهات الاناضول
تريدون تقديمها إلى إيطاليا إذا دخلت الحرب ضد تركيا
« ورغمما من أن اسماعيل بك حذر سموكم من هذه المرأة لما يحيط بها من الشكوك
فانها في ثاني يوم حضرت إلى لومرن، وتشرفت بمقابلتكم مرات عدة، وتدعى الآن
أنكم استدعونها قريباً لتقيم بجواركم

لذلك يرى الموقعون على هذا أنه من الواجب عليهم نحو سموكم، ونحو مصر العزيزة أن يلتصقوا من جنابكم العالي، أولاً - رد ما يكون باقياً لديكم من نقود ألمانيا فوراً. ثانياً - قطع كل علاقة مع هؤلاء الأشخاص بولواخوان ومن على شاكلتهم. ثالثاً - العودة إلى الاستانة أو على الأقل إلى إحدى بلاد ألمانيا أو النمسا. رابعاً - تنفيذ ما تقرر في اجتماع لوسرن في شهر ابريل الماضي، وتأيد في اجتماع ويانه في شهر يونيه، من وجود لجنة مركزية تمثل الوطنيين بجانب سموكم لتشارك معكم في كل الأعمال السياسية الخاصة بمصر.

هذه هي طلباتنا يا مولانا، نقدمها بكل احترام إلى سموكم، راجين قبولها لأن فيها دون غيرها تحقيق آمالنا، وحفظ شرف خديوتنا وكرامة أمثنا، وإننا نند سموكم بأننا نعمل معكم إذ ذاك بكل إخلاص وصدق كما كنا للآن، وإلا فواجبنا الوطني يحتم علينا أن نسلك طريقاً آخر، يكون فيه تحقيق آمالنا، وسلامة وطننا العزيز

المخلصون لسموكم

محمد فريد - علي الشامي - اسماعيل لبيب
محمد فضلي - احمد شوقي



علي الشامي بك



محمد فريد بك



الأستاذ محمد نهمي



إسماعيل بك ليب

وتقرر بيننا أن أرفع أنا هذا الانذار للجناب الخديوي ، ولكن لما علمنا أن الخديوي سلك خطة مشرقة وسوى حساب باقي النقود الألمانية مع موسيو بادل — الذي اتدبته وزارة الخارجية الألمانية لهذا الغرض — عدلنا عن تقديم الانذار وانزعنا إمضاءاتنا منه .

مؤوده مختلفة :

عجب باشا في نظر الألمان : في يوم ١٩ فبراير قابلت موسيو الكساندر فسألني عن رأيي في محب باشا ، وعما إذا كان مخلصاً للخديوي ؟ فقلت : « الظاهر أنه مخلص » وأخبرته بما ورد في كتاب رشدي باشا يقول النظارة السلطانية في مصر ، وخروج محب منها ، وأنه يفهم من هذا الكتاب عدم مشاركته للنظار في تصرفهم . فقال الكساندر : « إن محباً أرسل الى الأستاذة ثم إلى إيطاليا من قبل الانجليز للتجسس على المصريين الذين أبعادوا من مصر ؛ وسأقتل كل ذلك شقيماً للخديوي ؛ ولو حضر محب باشا لبرلين ، وطلب مني أن أعطى معلوماتي بخصوصه فلا أقول إلا بنبعة من الأقامة وطرده منها » .

وفي يوم ٢١ منه سألت البارون أوبنهايم يوسف صديق عن محب ، فأجاب

بأنه يظن أنه مخلص للخديو، ولو أن المصريين لا يرون ذلك، لاعتقادهم بأنه صنعة الإنجليز.

وقد سألني البارون كذلك فأجبت بما أجبته به الكساندر، وتبين لي أن سبب هذه الأسئلة أن البارون قابله، وهو معجب بأفكاره ويريد التأكد من إخلاصه.

حفلة وداع هندي كبير وخطبتي فيها : في يوم ٢٢ أبريل دعاني محمد بركة الله افندي الهندي، وكنت قد تعرفت إليه من قبل عند البارون أوبنهايم، لتناول الشاي في فندق شاهين باشا بالأسطانة. وكانت هذه الحفلة قد أقيمت لوداعه قبل رجوعه إلى الهند للقيام بأعمال إسلامية. وقد حضرها نحو ثلاثين مدعواً من بينهم الدكتور فظمي، وهو عضو مسلم في جمعية الاتحاد، وأسيد باشا الحكيم، والشيخ الرئيس العمري، ومن المصريين الدكتور سيد كامل، والدكتور أحمد فواد، وحلي مسلم وحضر كذلك البارون.

وبعد تناول الشاي ألقى بركة الله خطاباً بالعربية، شكر فيه الحاضرين على تلبية الدعوة ثم ودعهم بأسلوب لطيف.

وقام بعده أحد الحاضرين فتمنى له سلامة الوصول، ودعا للمسلمين، والخليفة السلطان محمد رشاد.

ثم أعقبه البارون فقال بالعربية إنه هو وإخوانه الألمان مسرورون باتحاد العناصر الإسلامية لتقوى بالاتحاد، وألمانيا تساعدكم لأن ذلك في صالحها وصالحهم. وبعد ذلك دعاني بركة الله لأقول شيئاً فقلت : « ماذا أقول بعد ما سمعناه من الخطباء إلا الاعراب عن الغبطة والسرور بهذا الاجتماع، وإلا أن تمنى لبركة الله افندي السلامة في السفر والاقامة، والتجاح في مهمته ». ثم طلبت إليه أن يهدي تحياتنا لأخواننا الهنود ويقول لهم : « إن الفرصة سانحة للمسلمين ليهبوا من رقادهم، ويتحدوا قلأاً وقالباً، فيد الله مع الجماعة؛ وينبغي أن نلتف جميعاً بحرم الخلافة لتكون لنا وجهة واحدة ».

وقد انفضت الحفلة ولم يخاطب فيها أحد من الأتراك.

الاتحاد العربي : في يوم ١١ مايو كنت مسافراً من فينا إلى جنيف لأمور عائلية.

وقد لقيت البرنس محمد علي وشكري بك سكرتيه. ولما انفردنا قص على البرنس أموراً هامة عن بلاد العرب، فقال : إنه في العام الماضي شكلت لجنة سميت بالمؤتمر تحت

رياسة سموه وفيها من الأعضاء : طالب بك من البصرة ، ومندوبون عن الشام ومكة والادريسي وغيرهم . وكان الغرض من المؤتمر السعي إلى توثيق الاتفاق بين أمراء الجزيرة وإنشاء إدارة داخلية خاصة لكل منطقة يحكمها أمير عري ، وأن تنتخب الدولة حكما وقضاة يعرفون العربية . وأن تدرس اللغة العربية في جميع المدارس بتلك البلاد .

ولكن لما كانت الضغائن بين أمراء العرب شديدة ، فكروا في انتخاب الخديو للرياسة . ونظراً لما يعلونه من تردده قر قرارهم على انتخاب البرنس محمد علي . ولما نشبت الحرب توقفت أعمال المؤتمر وقر القرار على توصية العرب بأن لا يتمرّدوا على الدولة ، بل عليهم مساعدتها حتى تنتهي الحرب ، وبعد ذلك ينظر المؤتمر فيما يجب عمله



الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

وقد عرفت فيما بعد من الوطني الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي أنه تألفت لجنة عربية في باريس لعقد مؤتمر عربي بها ، وفي يوم ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ افتتح المؤتمر جلسته الأولى في قاعة الجمعية الجغرافية برياسة السيد عبد الحميد الزهراوي ، وشهدته ثلاثة وعشرون مندوباً عن مختلف البلاد العربية . ثم عقدت ثلاث جلسات أخرى وانفض المؤتمر على القرارات الآتية :

١ — إن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة .

٢ — من المسلم به أن يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية ، وذلك بأن يشاركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً .

٣ — يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

٤ — كانت ولاية بيروت قدمت مطالبتها بلائحة خاصة قبلت يوم ٣١ يناير سنة

١٩١٣ بانجام الآراء، وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهي توسيع سلطة المجالس العمومية، وتعيين مستشارين أجنبان: فالمؤتمر يطلب تنفيذ هذين الطلبين وتطبيقهما
٥ - اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية رسمية في الولايات العربية

٦ - تكون الخدمة العسكرية علية في الولايات العربية، إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى الاستثناء الأقصى

٧ - يتمنى المؤتمر على الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفية لبنان وسائل ماليها

٨ - يقرر المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية، ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم، ويحيي العراق

٩ - يجرى تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية

١٠ - وتبلغ هذه القرارات أيضا للحكومات الأوروبية. ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها

وقرر المؤتمر كذلك قرارات داخلية أخرى هي :

١ - إذا لم تنفذ القرارات التي أقرها هذا المؤتمر، فالأعضاء المنتخبون في لجان الإصلاح العربية يتمتعون من قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات التي ينتمون إليها.

٢ - تكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين، ولا يمكن مساعدة أي مرشح في الانتخابات التشريعية إلا إذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه.

٣ - المؤتمر يشكر مهاجري العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له.

وقد حمل القرارات الأولى إلى وزير خارجية فرنسا وفد عن المؤتمر برئاسة رئيسه فاستقبله الوزير بالترحاب، وألقى تصريحاً أنضح منه للأعضاء أنه يريد اتخاذ عمل المؤتمر ومسايعه سبباً للتدخل في شؤون تركيا، فبادر أحد أعضائه بالرد على ذلك مؤكداً أن البلاد العربية لا تريد إلا تأييد فرنسا لها في مطالبتها الإصلاحية، مع إخلاصها للدولة، وتمسكها بالجنسية العثمانية

وقد أرسلت جمعية الاتحاد والترقي مندوباً تركيا وهو مدحت بك شكرى الاتصال بالمؤتمر في باريس. وقد تم الاتفاق بينه وبين أعضائه على ما يأتي

- ١ - يكون التعلم بالدورتين الابتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية باللغة العربية ، ويكون بالتركية في الأقسام العالية .
 - ٢ - يكون جميع رؤساء المصالح والموظفين ، ما عدا الولاة ، عارفين اللغة العربية . ويكون تعيين القضاة ، ورؤساء القضاء الذين يتصون بأرادة سنية في العاصمة . أما من عداهم من الموظفين فيعينون من الولاية .
 - ٣ - تترك إدارة الأوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية لمجالس الجماعات المختلفة
 - ٤ - تترك الأمور النافعة (الأشغال العامة) للإدارة المحلية .
 - ٥ - يخدم المجندون في المناطق العسكرية القريبة من بلادهم ؛ ويختار الجند الذين تدعو الحاجة إلى إرسالهم إلى اليمن وغير بنسبة عادلة من جميع أبناء السلطنة العثمانية .
 - ٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة فيما هو من اختصاصها القانوني .
 - ٧ - يكون مبدئياً في الوزارة ثلاثة من أبناء العرب ، ويعين منهم عدد من المستشارين والمعاونين في الوزارة ، ويكون منهم اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شوري الدولة ، ومحكمة التمييز ، والمشخة الإسلامية ، وبقية المصالح الأخرى ، ويكون منهم أربعة أو خمسة على الأقل في الدوائر المختلفة من كل وزارة .
 - ٨ - يعين خمسة ولاة على الأقل من العرب ، وعشرة مقصرتين ، وينصف الذين لم يرقوا منهم . ويعاملون معاملة زملائهم من موظفي الملكية والحفاية والشرعية الترك .
 - ٩ - يعين عدد من العرب في مجلس الشيوخ بنسبة اثنين من كل ولاية .
 - ١٠ - يستخدم مفتشون اخصائيون من الأجانب في كل ولاية بنسبة الحاجة وتحدد وظائفهم واختصاصهم بنظام خاص
 - ١١ - تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللغة العربية على أن ينفذ ذلك تدريجياً .
- وقد حل المندوب العثماني هذه القرارات إلى الاستانة ومعه أحد أعضاء المؤتمر بعد ذلك أعلنت الحكومة العثمانية عزمها على تنفيذ الإصلاحات ، فاستصدرت بذلك إرادة سلطانية في ٣ اغسطس سنة ١٩١٣
- وقد أرتاح العرب لذلك وعدوه خطوة طيبة في سبيل تحقيق مقاصدهم ولكن هذه الإصلاحات وقف تنفيذها نظرا لأعلان الحرب ، وماحدث بعد ذلك من الجفاء بين العرب والدولة
- مذكراتي في نصف قرن جد

وقد أطلعت حضرة صاحب السعادة عزيز على المصرى باشا على هذا الموضوع، فقال: « عقد هذا المؤتمر وأنا في بنى غازى، وكنت قد استقلت من الجيش العثمانى اثر انعقاد الصلح مع ايطاليا، لأدوم على الدفاع عن بنى غازى، وذلك بناء على رجاء



عزيز على المصرى باشا

رؤساء العشائر، غير أنى أنذكر أن نسخة من قراراته وردت إلى مصحوبة بكتاب بحثى على طلب تنفيذها من الدولة العثمانية وبقية الدول ولما كان هذا الكتاب قد وصلنى مع أخبار اندحار الجيوش العثمانية فى البلقان، ووصول البلقانيين إلى ضالجة، فأننى أجبت بأنه لا يمكننى تنفيذ هذه القرارات أو التكبير فيها، فى وقت انهمزمت فيه الجيوش العثمانية هزيمة ترجع أسبابها فى اعتمادى للاختلافات الحزبية البرلمانية التى شتت آراء الجيش مع قوته.

وأرى أن واجب العرب فى الوقت الذى هزم فيه الجيش العثمانى أن يهبوا كرجل واحد

لدرء هذا الخطر، فيكسبوا بذلك ما يطلبونه، مع ارتياح اخوانهم العثمانيين وتقديرهم أما الاستفادة من هذه اللحظة الخطيرة أمام العدو المشترك فهى سياسة لا تتفق مع الشهامة الشرقية، الاخلاق السكريمة الموروثة فى العرب على أن أكثر هذه القرارات لم يكن مخالفا للرأى، وما نفرت منها إلا لظروفها من جهة ولا انعقاد المؤتمر فى باريس، مع ما هو معلوم من ميول فرنسا الاستعمارية فى سوريا، ولأن المؤتمر قدم قراراته لوزير خارجية فرنسا، وهذا ما عدته خيانة للجامعة الشرقية وبسبب موقفى هذا أصبح المرحوم الزهراوى ضدى، ولهذا أيضاً قررت انشاء « جمعية العهد » لمنع تلاعب بعض السوريين والبلقانيين مع الدول الاجنبية، ولذلك كان عمادها الضباط. وكان أول موادها ما يأتى:

١ - الاتراك من ستمائة سنة يقفون فى الخافر الامامية تجاه الغرب، فعلى العرب أن يكونوا احتياطيا لامداد هذه الخافر... الخ
وقد كنت أمليها على اليوزباشى طه الهاشمى (الفريق طه باشا الهاشمى) فلما فرغت من المواد قال لى: « ولماذا تجعلها سرية؟ ولو أعلنها لفرح لها الاتراك لأن هذه الجمعية هى أضمن تشكيل للحفاظة على كيان الدولة... »

سنة ١٩١٦

المصريون يختلفون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة - عبد الجبار
الخبز - كيف عشت في السوسنة بعد انقطاع مرتبي من تركيا - التحقيق مع
امير بك صادره وقضية الارواق ضري - ميد الخبز - مجازات الخبز
مع الانجليز ومناوراته وروايات ملك البلجيك - تسير النقود الانجليزية والمجاز على
مبلغ يوسف صديق - بين الخبز ورجاله والوطنيين في السوسنة - العلاقات
بين الخبز ورجاله - القبض على كين باشا وضبط أوراق الخبز - شرو مختلف

المصريون يختلفون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة :

محاولة إنشاء الجريدة : كان رجال الحزب الوطني الموجودون بأوروبا وفي
مقدمتهم محمد بك فريد ، وكذلك الطلبة المصريون في سويسرا ، فكروا في إنشاء
جريدة تكون لسان حال للمصريين في أوروبا ، وتدافع عن حقوق مصر ومصالحها ،
وعقدوا اجتماعاً في ١١ ديسمبر سنة ١٩١٥ لهذا الغرض ، وقرروا أن يطلبوا من
الخديو مساعدتهم على إنشاء هذه الجريدة ، وسبق أن ذكرت في مذكرات العام
الفات أن الخديو أخذ على فريد اعتقاده أن خلاص مصر ، وحفظ حقوقها
يكون بواسطة إنشاء جريدة .

وفي يوم ٧ يناير سنة ١٩١٦ حضر عتدي يحيى الدرديري افندي ومدكور
افندي الطالبان ، ليستفهما مني عما إذا كان قد ورد لي بجنيف أوامر بشأن
طلب إنشاء الجريدة . فأخبرتهما بأنني ذاهب إلى لوزان لمقابلة الخديو وأجيها
بعد رجوعي .

وفي ٨ يناير أبلغني الدكتور سيد كامل ، أن سموه لا يقبل أن يتفق مليا
واحداً ، لأن طلب المساعدة كان في صورة تهديد ؛ وقد حدث في الجلسة التي عقدت
لهذا الغرض أن حسين شيرين بك وضع جنابه ويوسف صديق باشا في كفة

واحدة حيث قال : « إن الخديو يساعد بمبلغ ، ويوسف صديق يساعد بمبلغ آخر » ، كما أنه قيل في هذا الاجتماع : « إن التقود متوافرة ، ولكنها تصرف في غير الطريق الشرعى ويتنفع بها أناس لا فائدة منهم للخديو ولا للوطن » . وأن الخديو يقول : « إن هؤلاء الشبان (بما فيهم فريد والشمسى) إما أنهم معضدون من الألمان ، أو لا . ففي الحالة الأولى يستفنون عن هودى يأخذون من الألمان ؛ وفي الحالة الثانية كان يجب أن يطلبوا منى في أدب وخضوع ، لا في صورة تهديد كما حصل » .

وكذلك من الأسباب التي قولها الخديو عن رفضه المساعدة إنه إذا نجحت فائدة من الجريدة يكون سموه أسيراً للحزب الوطنى ، فيفعلون معه كما فعل الاتحاديون مع السلطان عبد الحميد في تركيا ؛ وهذا علاوة على أنه لا يريد أن يعمل مع الطلبة بل مع الرجال الذين اعتاد العمل معهم .

وفي ١٣ يناير قابلت الشمسى بك ، فأنبأته برفض الخديو للمساعدة وبالأسباب التي بنى عليها الرفض ، فقال : « إن كلام أفندينا إنما هو مجرد التخلص ؛ وحتى لو كان الالتئام على حسب ما يطلب لوجد حجة أخرى لعدم الدفع » . فقلت : « إن إحساسى غير ذلك ، وأنتا لو طلبنا بخضوع واحترام لأجاب الطلب ، . وتقرر أن نجتمع عنده في الغد للبحث في الموضوع بحضوره هو والأستاذ فهمى ؛ ولكنى لما توجهت وجدت هناك الدرديرى أفندى ، فاستأثرت لك وعجبت . وقد قال لى الشمسى عند دخولى : « إتنى كنت أتكلم مع درديرى أفندى في المسألة ، فتحدثت عن الأسباب التي أوجبت رفض الخديو ، فتنى لى ذكر اسم يوسف صديق واستدل على ذلك بأنه لا يعلم عن المشروع شيئاً حتى يقال إنه مستعد للمساعدة ، وقال : ربما قيل هذا خارج الجلسة » .

ولما أخبرتهم بأن الخديو لا يريد العمل إلا مع الرجال الذين عملوا معه ، لا مع الطلبة مع اعتبارهم أعوانه وأولاده — حدثت مشادة بينى وبين الدرديرى ، لأنه أراد أن يفسر كلامى بأن الخديو يحتقر الطلبة ، وهذا ما لم أرد . فاستأثرت لهذا وهمت بالخروج ، لولا أن هدأتى فهمى والشمسى .

وعندئذ تناقشنا في أن يذهب الشمسى بك لمقابلة الخديو ، نائبا عن الجمعية لطبيب

خاطره وينبئ ما علق به من ناحية الطلبة ، فرفض ذلك ، واستحسن انتظار رجوع فريد بك من الأستاذة - وكان قد سافر إليها - ليذهب بنفسه

وهنا قام يحيى الدرديرى وقال : « إذن سأجمع الطلبة وأخبرهم برفض الخديو للمساعدة » فقال الشمسى : « ما رأيك يا باشا ؟ » قلت : « إذا جمعت الجمعية فيشرح لها الاسباب التى ذكرتها ويقول لها - « إن الخديو يقول عن الطلبة انهم أولاده وأعوانه ، ولكنه مستاء من إهانتهم إياه »

وقد خرج الدرديرى غاضبا ، وخرج وراءه الشمسى ؛ ثم عاد فأخبرنى أنه أقنع أن لا يقدم على شيء قبل أن يطلعه عليه . وهنا عتبت على الشمسى إيقاعه فى موعد حددته وعينت أشخاصه ، فاعتذر بأنه حضر بنفسه ؛ وكنت اعتقد غير ذلك ، وأفهم أن الشمسى أحضره ليسمع منى ما أقوله

وقد خرجت أنا ونهى فأقنعه بأن يحول دون تشويش الدرديرى ، وإثارته سخط الطلبة فى هذا الوقت العصيب

توسطى بين رجال الحزب الوطنى والخديو : وفى ١٧ يناير استدعيت الدكتور سيد كامل إلى جنيف ، واطلعه على كل ما حدث ، وقلت : « إن الأفضل هو انشاء هذه الجريدة » . فقال : « ان كل سعى يا باشا منك أو منى لدى الخديو لا يجدى ، فيجب حضور فريد أو الشمسى للاعتذار أولا ، والعرض بطريقة محترمة فربما يقبل الخديو » . ثم قال : « وأنا أعمل فى مسألة أخرى وهى انشاء صندوق تعاون لطلبة لوزان بأن يضع كل منهم فرنكا واحدا فى الشهر ، والخديو يدفع مساعدة لهذا الصندوق ومتى وصلنا إلى هذه النقطة ، نلتصم مثل هذا لطلبة جنيف ؛ ومن ثم يمكن انشاء الجريدة دون أن يحتمل الخديو تبعاتها ؛ فإذا نجحنا فى ذلك كان خيرا »

وفى يوم ١٨ منه قابلت الشمسى فأخبرنى أنه أقنع الدرديرى بعدم إثارة الطلبة ، وأن ينتظر حتى يعرض القامسا من جديد فى صورة محترمة ، ويزيل ما علق بنفس الخديو ..

وقد قال لى الشمسى : « إن طالبا اسمه طاهر قدم من برلين إلى جنيف لاستشارة الطلبة المصريين إلى فكرة تأليف حزب برياسة الشيخ جاووش فى صالح سعيد حليم وأن رفض الخديو مساعدة الطلبة على إصدار الجريدة ربما مكن لطاهر فى نفوس الطلاب ، واتفقنا أن أخبر لى الدكتور سيد كامل لمخاطبة الخديو فى ذلك وكتبت له

وفي يوم ١٩ منه وصل إلى خطاب منه هذا نصه : « وصلني جوابكم بخصوص مقابلة أخينا على الشمسي بك لسعادتك ، ورجائه بأن تتوسطوا في التماس أن يتفضل الجنب العالي فيجيب بالقبول على ملتسمهم ، فاعتدتم بعدم امكانكم السفر ، وقلتم له : « إن غاية ما يمكنكم عمله هو أن تكتبوا لي ، وأنا أعرض على الاعتبار هذا التماس بالصفة التي أراها ،

« ولو أنني على الدوام أتمنى أن أكون قادرا على أى سعى يعود بالنفع على إخواننا المصريين ، إلا أنني أسف غاية الأسف لأنني في هذه المناسبة لا أستطيع أن أقوم بالسعى الذي تشيرون اليه بأى حال من الأحوال ، لأن الظروف التي سبقت طلب هذا السعى من سعادتكم مباشرة ، لا تساعدني مطلقا على عرض أى شيء بخصوص هذا الملتسم ، من تلقاء نفسي ، بل ولا عرض أية رسالة شفوية في هذا الموضوع ، لذلك أرجو سعادتكم أن تعفوني من هذا العرض ، وفي الوقت نفسه أرجو أن تعتقدوا بأنني أعرض على الاعتبار كتابة يريد أن يعرضها على بك الشمسي مباشرة بما يرغب ، إن شاء أن يفعل ذلك ،

فارسلك الخطاب مع الشيخ عبد الحميد ندا ليطلع الأستاذ فهمي ، وعلى بك الشمسي عليه

وقد اطلع عليه الأخير أولا فخط ، وقالت : « ان هذا إهانة لي ، ثم رجع وقال : « ولكن عدم عرض التماس الطلبة بواسطة الدكتور سيد كامل يعد إهانة لهم وخدم . وعليه سأنبي الطلبة أن أفندينا يرفض ملتسمهم ، ويكون شقيق باشا هو المسؤول عن النتيجة » . ولما قال له الشيخ عبد الحميد : « إن الباشا مستعد لمحادثةك أنت والأستاذ فهمي ، أجب : وما دخل فهمي في هذه المسألة ؟ أما أنا فلا أذهب عند الباشا ، وإن كان يريد مقابلتي فيحضر عندي

ولما اطلع الأستاذ فهمي على الرسالة قال : « ان ما فيها لا يشتم منه رائحة الإهانة ، واستغرب غضب الشمسي . وقد ظل هذا لا يزورني عدة أيام ؛ وأخيرا حضر عندي ، واتفقنا على أن نجتمع كلنا لازالة ما بنفس الحديرو ، وإعادة الطلب ، وأرسلت بذلك رسالة الى الدكتور فحاض الرد التالي منه :

« أحيط سعادتك علما أن رسالتكم وصلتني ، ولا أخفي عن سعادتك أنني

دهشت لقبول فهمي أن ينضم إلى علي الشمسي ، ويشترك معه في مسعى لم يشترك في الاجتماعات الموجبة له ، وخصوصاً في اجتماع ١١ ديسمبر الماضي . على أن فهمي رجل مستقل ، وله حرية واسعة ، يقدر استقلاله في اختيار الطرق التي يجب أن يسلكها ؛ ولكن دهشتي كانت أعظم لما رأيت أن سعادتك أيضاً قبلتم الانضمام مع الأول والثاني لعرض الملتبس المعلوم على أعتاب الجنب العالي . ووجه دهشتي راجع إلى ثلاثة أسباب : الأول — أنكم كنتم خارجين عنهم بالأمس ، وأنتم اليوم تقبلون أن تكونوا معهم في نفس النقطة التي اعتبروكم فيها من الخوارج . الثاني — أنكم كنتم الواسطة في سماع مطالب فريد بك ومن معه عقب هذا الاجتماع ، وكنتم الواسطة في تبليغهم نطق الجنب العالي في هذا الموضوع ، ولم يطرأ ما يدعو إلى تغيير صفة هذه الواسطة بقبولكم الانضمام اليوم إلى من كنتم واسطة لهم بالأمس . الثالث — هو أن رفض الجنب العالي كان مبنياً على سيئين تعلوניהما ، وأظن أنه ما دام في نفس سموه أثر للاستياء من العرض الأول فلا يسع سعادتك أن تنضموا إلى من كانوا سبب هذا الاستياء ؛ ولو أن رغبتكم من هذا الانضمام طاهرة ، وهي حكيم أن يكون المصريون جميعاً يداً واحدة — أنا أجب أيضاً أن يكون المصريون متحدين ؛ ولكن المسألة ليست مسألة اتحاد المصريين أو افتراقهم ، إنما هي أن الجنب العالي استاء شديد الاستياء من الطريقة التي طلب بها من سموه دفع نقود إلى محمد بك فريد ومن معه ، فانه لم يلاحظ في هذا الطلب : أولاً — الاحترام الواجب لمقام سموه ، حتى أنهم جعلوا يوسف صديق في مقام الجنب العالي من جهة طلب الاعانة منهما على السواء . ثانياً — إن الطلب جاء في صيغة تهديد مبنى على واقعة ظهر كذبها وهتانها . فقبل تهديد السعي للحصول على المال يجب ألا ننسى استياء الجنب العالي ، يجب ألا ننسى ضرورة إزالة ما في نفس سموه من أثر هذا الاستياء وإزالة هذا الأثر لا يمكن في اعتباري الشخصي أن تكون ، مادام على الشمسي ينكر أنه لم تحصل أية إشارة في اجتماع ١١ ديسمبر تفيد مساواة يوسف صديق بالجنب العالي ، ولا يمكن خصوصاً أن تكون مادام فريد بك الذي أشاع بين الطلبة هذه الواقعة المكذوبة لم يقل كلمة من الواجب أن يقولها في هذا الخصوص . أتم سمعتم أن علي الشمسي قال : « إن فريداً أخطأ في إشاعة هذه الواقعة المكذوبة ، وسمعتم منه قوله : « إن الدرديري بأسف لما حصل منه ، ولعلكم تسمعون منه اقتناعه بأن مساواة يوسف صديق والجنب العالي حصلت فعلاً في الجملة بشهادة الشيخ عبد الحيد إمام

على الشمسى وخلافه ، إنما هل يكفى أنكم تسمعون ذلك ؟ ألا تكون أول خطوة واجبة - إن كان الشعور بوقوع هذه الأغلاط حقيقياً - أن يكتب مثلاً على الشمسى إلى الجنب العالى كتابة صريحة تفيد الاعتذار عن هذه الأغلاط بصفة صريحة والتاس - أن يكون سموه راضياً ؟ أظن حصول الرضا من الجنب العالى هو الأساس قبل عرض أى شىء على سموه ، وأظن أن طلب هذا الرضا لا يمكن أن يكون من قبل سعادتكم ، ولا من قبل فهمى ، ولا من قبل ؛ إنما يكون فقط من قبل فريد وعلى الشمسى اللذين كانا سبب اجتماع ١١ ديسمبر . ومع هذا أعرفكم أن هذا هو رأي الشخصى ، بدليل أتى تسلت رسالتكم ورددت عليها فى الحال .

وقد أرسلت إليه بالرد يوم ٢٢ يناير وقلت فيه : إن الذى قلته فى كتاباتك معقول ، فصحيح أن الالتباس كان خالياً من صيغة الاحترام ، وكان يشتم منه رائحة التهديد ، وصحيح أن أفندينا له الحق فى الاستياء ، وصحيح يجب علينا أولاً إزالة هذا الاستياء من نفس سموه ، إنما لكونى أمرت بتبليغ الرد على هذا الالتباس فعلى الشمسى رجائى أن أكون واسطة خير فى تبليغ ولى النعم أن مسألة يوسف صديق لم تحصل ، وأنه لم يحصل فى جلسة الاجتماع القول بأن النقود موجودة ؟ ولكن لا تصرف فى وجهها الشرعى ، الذى ينفع الحديد وينفع البلسل ؛ وقد رجائى الشمسى أيضاً أن أسعى فى إزالة هذا الاستياء ، والوصول إلى تنفيذ المشروع حتى لا يفلت الطلبة من يدنا ؛ فإذا كنت أفضيت إليك بهذا الالتباس لتبليغه فذاك لأتى كنت أنتظر أن يأتينى الرد منك بالصفة التى جاءت فى جوابك الأول ، وعلى أثر وصوله أطلعت الشمسى بك عليه ؟ وقد تميز من غيظاً واعتبره رفضاً ، وقال : « إنه سيلغه للطلبة وأتى مشول عن النتائج ، وعلى رأى المثل العالى ، ماناب المخلص إلا تقطيع هدومه . »

ليس لك الحق فى دهشتك منى ومن فهمى ، لأننا نحبذ المشروع ، فأنت تعلم رأيى فيه ، ولا بد أنك علمت أيضاً من فهمى فى لوزان رغبته فى هذا العمل ؛ إنما لا نريد أن نشترك فى التماس الطلبة لأن فهمى قال عند وجوده فى الجلسة التى جمعتى بعلى الشمسى والردديرى إنه لا يضم صوته إلى صوت على بك فى عمل التماس جديد ، لأنه لم يشهد الاجتماع ولم يكن بين المتدوين . إنما الذى نرغب فيه أن يساعد أفندينا فى إنشاء الصحيفة بأية صفة كانت ، إما بأن تتولاه جمعية مصر بلوزان ، أو الدكتور

سيد كامل ومحمد يكن (وكان قد حضر من الاساتذة والتحق بالخدوي في السويرة)
أوأجني بمساعدة المصريين ، حتى لا يقال : إن أفتدينا لم يعمل عملاً في صالح مصر ،
هذا هو رأي . وليكن بين غلبك أتى أعتبر المخاطبة اتهمت : فلا أقابل الشمسى ، ولا
أقول له شيئاً في هذا الصدد

وفي يوم ٢٣ منه زارنى الأستاذ فهمى فقرأت عليه رسالة الدكتور سيد كامل
فقال : « إن الذى أفهمه من ذلك أنهم (يعنى الخديو) لا يرغبون فى الاتفاق على جريدة
ولهذا لا يجدوى من تكرار الطلب بعد الآن ، فأخبرته بملخص إجابتى على هذه
الرسالة ؛ ومنها يتضح أتى قطعت الكلام فى هذا الموضوع .

عيد الجلوس المزمع : فى يوم ٨ يناير سافرت إلى لوزان لحضور الاحتفال
الذى عومت الجمعية المصرية بها على إقامته لمناسبة عيد الجلوس الخديوى ؛ ولقيت
فى القطار الأستاذ فهمى ، والدكتور زاهر ، والشخ عبد الحميد ندا ، وتوجهنا إلى فندق
لوزان بالاس فاستقبلنا هناك منصور أفى القاضى رئيس الجمعية

وكان المدعوون نحو الثلاثين من مصريين وأتراك وعجم ، وبعض رؤساء جمعيات
الطلبة الأجانب فى لوزان ، وكان من بينهم أربع سيدات أفريقيات ؛ وحضر كذلك
جلال الدين باشا ، ونشأت باشا ، وثريا بك . والأخيران من الألبان المسمين الخديو ،
ومكاتب ألماني اسمه موسيو فروم

وقد جلسنا على موائد صغيرة أربعة أربعة ، وتناولنا الشاى ، وبعد ذلك عزفت
الموسيقى بالسلام الخديوى فاستقبلناه وقوفاً ؛ ثم عزفت بأدوار شرقية أخرى تخللها
خطاب رئيس الجمعية باللغة الفرنسية ، وخلاصته : عدم الاعتراف بالانقلاب الذى
حدث فى مصر ، وأن السلطان حسين كامل يعتبر غاصباً لمكره ، وأن الأمة المصرية
تنتظر بفروغ صبر طرد الإنجليز من مصر على يد الجيش العثماني ، ورجوع الخديو
عباس حلى الثانى إلى عرش مصر المستقلة تحت سيادة الدولة .

كيف عشت فى السويرة بعد انقطاع مرتبى من تركيا : سبق أن ذكرت
فى سنة ١٩١٥ ، ما تم فى تقرير الدولة مرتبات لرجال الحاشية المقيمين مع الخديو
بعد انقطاع مرتباتهم من مصر

وفي يوم ١٠ يناير سنة ١٩١٦ وردت لى رسالة من توفيق بك فهمى الياور

بالاستانة ينبتى فيها أن الاتراك قرروا قطع نصف مرتبى . وأنه بذل المساعى
كتابة وكلاماً لصرفه لى كاملاً فلم يفلح ؛ وطلب منى أن أخاطب طلعت باشا فى هذه
المسألة ، لأنه الرجل الوحيد الذى تجدى مخاطبته فى الموضوع
وقد صدر قرار عام يوم ٢٤ يناير بعودة جميع المصريين المقيمين فى أوربا
لى الاستانة وإلا قطعت المرتبات التى تدفع لهم من خزانة الدولة ، وكان الغرض
من ذلك إجبارهم على العودة ، والاقضاض من حول عباس ؛ وبذلك يضطر هو إلى
العودة ؛ وكنت إذ ذاك لا أستطيع الرجوع لأن وجودى فى بلد محايد ضرورى
كى تنسئ لى مراسلة المحامى عنى فى قضية الاوقاف ضدى (وسأتى ذكرها
تحت عنوان خاص)

وفى يوم ٢٨ يناير سافرت إلى برن وقابلت سفير الدولة بها ، وهو
فؤاد بك سليم المصرى ، الذى عين
حديثاً ؛ وكان من تلاميذى فى المدرسة
العلية ، وأطلقته على المسألة ،
ورجوته أن يطلب لى مهلة شهر
أو شهرين حتى تنتهى القضية ؛ فرد
قائلاً : « ولماذا يا باشا تكلف نفسك
الحضور إلى هنا ، وكان يمكنك
مخاطبى تليفونياً أو بالبريد ؟ »
فقلت : « اتنى جئت لأزورك أولاً
ثم أعرض عليك هذا الموضوع » .
فشكرنى ووعد بارسال برقية بطلبى
وودعنى حتى السلم ؛ وقال : انه إنما
يعاملنى المعاملة الجدير بسفراء



فؤاد سليم بك

الدولة أن يعاملوا بها رجال الحديد . مما دلنى على أنه غير منفضو إلى لواء الصدر
فى مناوأة عباس

وفى يوم ٣٠ منه سافر عدلى مظهر بك قنصل جنرال الدولة فى فارس سابقاً
إلى الاستانة ، فسلسته خطاباً إلى طلعت باشا أتمس منه صرف مرتبى كاملاً مثل
زملائى ، لأننى أعتبر نفسى مديراً للاوقاف الحديدية

وفي يوم ٢٧ فبراير وردت لي رسالة من عديلي بأنه خاطب مستشار الخارجية بشأن إعطائي مهلة شهرين، فوعده أن يخاطب الناظر لعرض المسألة على مجلس النظار

وفي يوم ٢٨ أبلغني أن المجلس لم يوافق على طلبي، وأن الرفض بلغ إلى فؤاد بك سليم، وأن الأصوب هو التعجيل بالعودة إلى الاستانة فرددت عليه يوم ٣ مارس قائلاً: «إن السفير في برن لم يخبرني بمسألة رفض طلبي، وأن قرار العودة ربما كان لا يشملني وإلا لأبلغني ذلك، وهذا وقد



اتفق معي إبراهيم أدم بك أحد الياوران في جوقلي أن يدفع لي مبلغ ثلاثين جنيناً شهرياً؛ وأن تستردها عائلته في مصر من مالي بها. وكذلك توفيق بك فهمي

وفي يوم ٦ مارس قابلت الدكتور سيد كامل في لوزان، فسمعت منه أن الخديو يأخذ على

إبراهيم أدم بك

مقابلتي لسفير الدولة في برن مع أنني أكبر منه مقاماً، ثم قال: «وأنا أعتقد أن الخديو لا يتأخر عن مساعدتك مالياً إذا قطعت الدولة مرتبك، فقلت: وإن القليل يكفيني مع عائلتي وأنا أقنع بألف فرنك في الشهر مع مبلغ الستين جنيناً

الذى استبدله من ابراهيم بك آدمم وتوفيق بك فهمى ، وأنا لا أطلب من سموه شيئاً إلا إذا تأكدت من قطع مرتبى ،

وفى يوم ١٤ مارس حضر نور الدين افندى من الاستانة وعلبت منه أن المرتبات ستدفع لمدة شهر آخر ، وأتهم يقولون فى الاستانة : « ما بالنا ندفع لرجال الخديو ، مع أننا لا نعلم هل سموه يحب أو عدى لنا ؟ »

وذكر لى أن سبب قطع نصف مرتبى ، أن عارف باشا قدم بياناً بأسماء حاشية الخديو ، وأمام اسمى كلمة (متقاعد) وأنه من أجل ذلك يصعب إعادة صرفه كاملاً وفى يوم ١٢ ابريل وردت إلى برقية من توفيق بك فى الاستانة بأن الاتراك قطعوا مرتبى لالتى لم أرجع ؛ فاستأت لذلك القرار بعد ما علموا عذرى فى البقاء بالسويسرة . . .

وقد أرسلت إلى الخديو هذه البرقية ، وقلت له : « لمتى ألتجئ إلى سموكم بعد انقطاع مرتبى . » فقرر لى مبلغ ألف فرنك فى الشهر .

وفى يوم ٣ يوليو وردت إلى رسالة من يكن باشا يقول فيها : « حسب ماصدر به النطق الكريم مرسل لأخوتكم طى هذا مبلغ وقدره خمسمائة فرنك ، فأخذت المبلغ وأنا فى دهشة لاقتطاع نصف المرتب الذى قرره لى الخديو ، وأخذت أتسأل عن السر فى هذه المعاملة .

وفى يوم ٦ منه قابلت الدكتور سيد كامل ، فأطلعت على هذه الرسالة ، فتأثر جداً وقال : « يخيل لى أن أقول للخديو : أنا لست فى حاجة إلى مساعدتك إياى وأتركه ، فهونت عليه الأمر ونصحت له بالصبر

وقد استطعت أن أعيش مع حرمى وأولادى بمبلغ خمسمائة الفرنك وستين الجنيه المستبدلة مضافاً إلى ذلك مبلغ خمسين جنيهاً سمحت السلطة بترتيبها لحرمى من إيرادها فى مصر

التحقيق مع اممر بك صادق وقضية الوو قاف ضدى : فى يوم ٢٨ فبراير من العام الماضى (ونحن بالنسبة) علنا أن احمد بك صادق حضر إلى ايطاليا من مصر بعد أن قبض عليه ، وأطلق سراحه ؛ وقد رغب الخديو أن أسافر للاطاحة بما لديه من المعلومات ، فسافرت إلى روما ، وقابلته ، وذكر لى أنه حبس نحو ثلاثة أشهر

قاسى فيها العذاب ؛ خصوصاً أيام حبسه بسجن الاستئناف فى غرفة صغيرة فيها فتحة بالسقف للأنضاء ، وأرضها أسفلت ، وقد استحضر سريراً بالأجرة وكوز ماء للشرب وغسل يديه ووجهه .

وكان سبب حبسه زيارة شيخ العرب حمد أبو سلطان له فى منزله ، وكان الخديو كلف صادق بأن يرسله للاستانة ؛ وحقق معه أولاً هارفى باشا ثم فليبيدس ؛ وكانا يطلبان منه أن يعرفهما بمعلوماته عن الخديو ، فلم يخبرهما بشئ .

ولما أرادت السلطة العسكرية إخلاء سبيله ، طلبت النيابة إبقاءه محبوساً على ذمة التحقيق فى الأوقاف .

وكان طلا ماس بك ومعه انجليزى آخر من المالية قد قتشا حسابات الأوقاف ، وقدم ابرهيم يوسف افندى رئيس الحسابات بها كشفين : أحدهما بالمبالغ التى صرفها أحد بك صادق لنفسه لتوصيلها إلى محل لزومها ، والثانى بالمبالغ التى صرفتها أنا (شفيق) بالأمر ، وابتدأ التحقيق معه فى الكشف الأول ، وكان يلوح له أن الغرض هو الوصول إلى معرفة ما إذا كانت هذه المبالغ قد صرفها لنفسه ، أو لغيره ومن هم ، وفى أى شئ ؟

فلما أبرز المستندات على أن البعض تسله أشخاص ، والآخرون تسله الخديو لصرفه بمعرفته ، فى إحسانات أو على المهاجرين بدون إعطاء إيصالات من سموه ، سئل عن هذا الإهمال ، فأجاب بأن العادة من وقت إنشاء الأوقاف الخديوية جرت بهذا ؛ ووجد المحققون فعلاً أنه فى إحدى سنوات إدارة خيرى باشا صرف لنفسه ٤ ألف جنيه

وقد كان فى إحدى جلسات التحقيق ابراهيم بك نصار المحسوب على السلطان حسين ، غرض أحد بك قائلا : « حظ كله عليه ، يعنى الخديو . وقبل أن يبرز أحد بك المستندات ، قال للمحققين : « إن أوجه صرف هذه المبالغ معلومة لرئيس الحسابات لأنه كان يأخذ مذكرة عن كل مبلغ بناء على إشارة شفيق باشا ، ولكن ابرهيم افندى يوسف أنكر حالفاً بالطلاق . غير أنه من حسن حظ أحد بك أن رئيس النيابة المحقق وهو « محمد زكى الابراشى » (باشا) فى أثناء تفتيش منزله عشر بين أوراقه على مذكرة بهذه المبالغ ؛ وبعضها بخط ابراهيم افندى المذكور ؛ فثبت للمحققين أن رئيس الحسابات لم يقل الحقيقة

ويقول احمد بك : «أن ظلاماس في جانبي (شفيق) وأنه يعرف أنني مدقق . » وقد كنت أurd لو عرفت ما حواه كشف المبالغ المدعى بها على لأجيب عنه . وأنا في أوروبا ، فإن المبلغ كله هو ١٨ ألف جنيه . وقد دل أحد بك على أوجه صرف أغليه ، والبعض الآخر دفعته بالأمر من الفوائد التي كانت الأوقاف تتقاضاها من بنك دى روما ، والبنك الشرق الألمانى ، في مطلوب البنك الأهلى واللاند بنك عن ديون المرحوم الشيخ على يوسف بضائتي

وفي يوم ٢٢ يناير سنة ١٩١٦ وردت الى جريدة الأهرام الصادرة في يوم ٦ منه ، فقرأت فيها أن الأوقاف السلطانية (الأوقاف الخاصة الخديوية سابقاً) رفعت دعوى مدنية أمام المحكمة المختلطة على الدائرة الخاصة لسمو الخديو السابق في شخص الخارس القضائى عليها وهو موسيو جانيه مدير البنك العقارى المصرى ، وضد أحمد شفيق باشا مدير تلك المصلحة السابق ، طلبة الحكم عليهما متضامين بأن يدفعوا مبلغ ٨٧٠٦ جنيهات و ٩٦١ ملياً قيمة ما سحبا من خزانه تلك المصلحة مدة إدارتهما لها . من ذلك مبلغ ٧٥٨١ جنيتها و ٩٦١ ملياً سمحت بمقتضى اذن صرف موقع عليها من شفيق باشا لثاية ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٤ يوم سفره الى الأستانة ومن ذلك مبلغ ٦٥ جنيتها سحبا الباشا من بنك دى روما في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ وهو قيمة فوائد أموال الأوقاف الخصوصية المودعة في ذلك البنك .

وفي يوم ٢٧ منه قرأت في الأهرام أن خيرى باشا وحسين محرم باشا كانا متهمين جنائياً : الأول عن مبالغ صرفت من الأوقاف الخديوية . والثانى عن مبالغ من دائرة سيف الدين التى يديرها . وقد حكم ببراءة الاثنين

وفي يوم ١١ ابريل وردت لى رسالة من المحامى عني محمد بك يوسف ، بأن المنظور أن تحكم المحكمة فى صالحى . وأن هناك فرقاً واضحاً بين قضيتى المدنية ، وقضيتى خيرى وحسين محرم وهما جنحتان .

وسرى القارىء فيما بعد نتيجة هذه القضية

مبار الحمير : كان الخديو يتخوف كثيراً من مصادرة الانجليز لأملاكه بمصر ، وكان هذا من أهم الأسباب التى دعت الى الخروج من النمسا إلى سويسرة ، ليكون فى بلد محايد . وبعد ما أقام فى جنيف انتقل إلى لوكارنو ، وامتنع عن مقابلة رجال الحزب الوطنى ، وعن مساعدتهم فى إنشاء جريدة كما سبق

وفي يوم ١٢ فبراير نشر الشيخ « على الغاياني » في صحيفة « لاتريون » حديثاً عزاه إلى أحد رجال الحاشية ، خلاصته : ان الخديو ترك الاشتغال بالشئون السياسية واعتكف في لوكانو بعيداً من رسل أنور باشا ، والامبراطور غليوم ، ورجال الحزب الوطني .

وفي يوم ١٦ منه اجتمعت في منزل لبيب معه هو والشمسي وفهسي ، وتحدثنا فيما كتبه الغاياني واتفقنا على أنه ضار بالخديو ، وبنا نحن المشغولين معه ؛ وقررنا إرسال خطاب إلى سموه نلتمس فيه تكذيب هذا الحديث المزعوم .

وكنيت اعتقد أن هذه الكتابة موعز بها من الخديو نفسه ، وقد صرحت بذلك للدكتور سيد كامل بيني وبينه ، لأنني كنت قد عرفت أن الخديو يسعى في الاتفاق مع الإنجليز (كما سيأتي في فصل خاص) .

وفي يوم ١٧ صادفتي الدكتور تليفونيا ؛ وأخبرتني أنه عرض رسالتنا على الخديو فتكدر ، لأن الاخوان بمجرد أن يسمعوا أو يقرأوا شيئاً يعتقدون صحته ؛ مع أن سموه بعيد عن مراكر القيل والقال ؛ ووجه اللوم إلى الدكتور لأنه عارض من قبل في استمالة الغاياني قائلاً : « إن الغاياني هو رجل لم يكن راغباً في انضمام الخديو لا للأتراك ولا للألمان ، وكان يود إن لم يكن مع الحلفاء فيكون على الحياد فيحفظ عرشه وأمواله . وإن سموه يقول : « طبعاً إن شقيقاً لم يحدثه وجلال الدين ويكن سيد كامل والشيخ محمد عثمان والبشرى لم يقابلوه ، وهؤلاء هم الحاشية ؛ فكيف ينسب الغاياني لأحدهم هذا الحديث ؟ » وسموه بأسف لأن الاخوان لا يشتغلون ولا يعملون شيئاً ، حتى لاستمالة الغاياني .

فقلت له « إن الاخوان لا يريدون أن يعملوا شيئاً قبل أن يعرضوا الأمر على الجناب العالي ؛ ولهذا طلبوا مني الكتابة إلى سموه . وما دام يقول بأن أحداً من حاشيته لم يتحدث مع الغاياني فيمكننا أن نكذب الخبر » . قال : « أفديننا لم يأمرني أن أقول لك يا باشا أن تكذب الخبر ، إنما قال لي ما سمعته مني » . فوعده بأن أبلغ الاخوان بما عرفته منه (إنما فهمت من لحي كلامه إن سموه لا يريد أن أكذب مقال الغاياني ، وإلا لامر صراحة بأن أرسل التكذيب مني) .

وفي يوم ١٩ منه قابلت الاخوان الثلاثة ، وأخبرتهم بما سمعته من الدكتور

سيد كامل ، قرأوا أن التكذيب واجب ، إما من الخديو أو أحد رجال الحاشية ، ولم يوافقوا على فكرة استحضار الأستاذ الغياقي لاستمالته .

وظهر من حديثهم أنهم يعتقدون أنه كتب بإيعاز من الخديو نفسه ليكتب ما كتب ، بقصد التقرب للانجليز ؛ وأخيراً اتفقوا على أن يكتب إلى الدكتور سيد كامل بأنهم إنما طلبوا التكذيب لأن النلياق يعزو هذا الحديث إلى أحد رجال الحاشية ، وأن التكذيب لا يكون إلا من أحدهم .

وفي المساء حضر عندى عبد الله البشري ليصرف ما تم بينى وبينهم ؛ فأخبرته به وسلبته الرسالة التي كتبناها ، فلم يرد لنا رد بالتكذيب

وفي يوم ٦ مارس دعابنا الخديو إلى مقابلته في لوزان ، وكأنه أراد بذلك أن يبنى ما علق بأذهاننا ، من أنه قرر الابتعاد عن رجال الحزب الوطنى ، ويقنعنا بكذب ما ادعاه الغياقي !

مخابرات الحربي مع الانجليز ومذاكراته ووساطة ملك البلييك

سفير ألمانيا على علم بالمخابرات : زرت سفير ألمانيا في يوم ٢٤ يناير فوجدت عنده معلومات نحوها أن الخديو يسمى للخبايرة مع الانجليز ؛ ولم أكن أعلم شيئاً عن ذلك . ولكن في يوم ٣٠ منه ، قابلت أغاطون بك الأرمنى وهو أحد كبار المزارعين بمصر ومن المتصلين بالخديو ؛ ودار الحديث بيننا عن الشؤون الحاضرة فعلمت منه أن سموه كان قد كلف باغوص نوبار باشا أن يسعى لإيجاد التفاهم بين سموه وبين الانجليز ، وأن باغوص لم يقم بذلك نظراً لوجود علاقة بينه وبين السلطان حسين ، ويخشى أن يتهم بأنه يدس له الدسائس ، وأن الخديو مستاء منه من أجل ذلك .

وأبدى أغاطون بك رأيه لى بأن الاضوب هو إطلاع السلطان حسين على الامر قبل قيام باغوص بأى عمل ، وعظمته لا يكره سعياً من هذا النوع ، وأن الواجب هو أن يقيم الخديو كما هو الآن في بلد محابذ ، ويمتنع عن الاختلاط برجال الحزب الوطنى حتى تنتهى الحرب . وبعد ذلك يفتح الانجليز فيما يريد . أما الآن فهم مشغولون بالحرب على كل شيء آخر .

ولما سمعت هذا الكلام تأملت في نفسى لما علمت بمساعي الخديو ، وفهمت

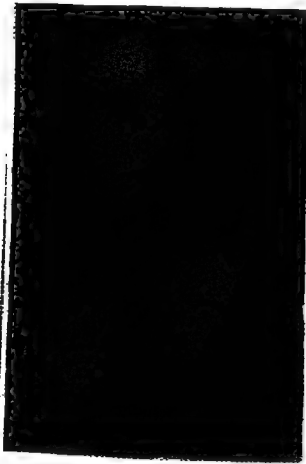
لماذا خرج للسويسرة ، ولماذا أتى أن يعاون الطلبة ؛ وابتعد عن فريد والشمسى وسواهما ، وأقام في لوكارنو بعيداً عنهم ؛ ولم يكذب ما كتبه الغاياقي من أنه يقيم على الجياد بعيداً عن رسل الألمان ورسل أنور باشا

وكذلك لم أستبعد أن يكون حبيب لطف الله الذى قابل الخديو فى جنيف ، قد عاد إلى مصر لأجل هذا الغرض ، كما سمعت ذلك من قنصل ألمانيا

وقد قابلت على الشمسى يوم ٣١ منه ، فأخبرته بما فهمته من حديث أغا طون بك فسأل : وما غرض الخديو من ذلك ؟ فأجبت : أنه نصح له باتباع هذه الطريقة . فقال : لا بأس فهذا ربما كان أفضل فى مثل هذه الظروف المضطربة ،

عباس يتحدثني عن مساعيه الخفية : وفى يوم ٣٤ أبريل خلوت بالخديو ففتح لى قلبه ، وحدثني عن مساعيه الخفية فقال : « نحن يا شفيق اشتغلنا من شهر يناير الماضى

فانه لما حضر حبيب بك لطف الله عرض على من قبل المؤتمر العربى فى بلاد سوريا وغيرها أن أكون رئيساً لها ، واستحضر منها بعض الرجال منهم الضابط والتاجر والعين ؛ وقصدوا سفير انكلترا فى برن ، فلما سمع أنهم يطلبون الخديو رئيساً انزعج ، وعلم أن نفوذى بين العرب قوى على الرغم من خلعى ، فتقرر ذهاب هذا الوفد إلى مصر لمفاوضة رجال الانكليز فيها ؟ فسافر ، ولكن يظهر أنه لم يرق فى نظر هؤلاء عمل شيء الآن ، واكتفوا بأخذ معلومات الوفد عن حالة سوريا الحقيقية وقد تمكن حبيب لطف الله من الخروج



حبيب بك لطف الله

والسفر (لأن انجليز مصر فضلوا أن يتكلم فى مشروع الوفد مع حكومة لوندرة) ولكونه يعرف ملك اسبانيا فما هو ذا الآن معه فى نزوة ؛ وقد أرسل إلى بواسطة نظارة الخارجية الاسبانية خطاباً على يد السفير فى برن ، فكتبت أطلب منه الحضور إلى هنا ، فوعده ولم يف فعلت أنه تصعب عليه ذلك ، وقد أظهرت لسموه استحسانى

مذكراتى فى نصف قرن جء

لما قاله، فاستمر قائلاً : « ولما راجعنا سفير إنجلترا في برن للوصول إلى حل مرض يناسب مركزى، طلب أن أنزل كتابة عن عرش مصر بين يديه، كأنه يريد أن يضع السكين على رقبتي من الآن؛ فرفضت، لا لأنني أطمع في رجوعي إلى عرشي ولو كان النصر حليف الألمان والأتراك، لأنني لا آمن لهم. أما إذا كان النصر حليف الانجليز فلا أقبل الحماية، لأنني حكمت ثلاثاً وعشرين سنة بدونها فلا أطأ طيء رأسي لها؛ ولكنني أحفظ هذا العرش لأبني، فانه لم يتقيد إلى الآن بأى (régime) نظام، فإذا تمكنت من ذلك، وعرض عليه العرش فهو وشانه في قبوله أو رفضه.

وساطة ملك البلجيك لحفظ حقوقه المادية : « وقد فكرت في وساطة محب للتجالفين، وهو ملك البلجيك على يد سفير بلجيكا سابقاً في الاستانة؛ وكنت قابله؛ فأرسلت إلى الملك أقول: « انتى أردت أن أسوى حسابي مع إنجلترا، ولكنهم يريدون وضع السكين على عنقي، وطلبت منه أن يساعدني لدى الانجليز، ولما برح سفير بلجيكا إلى الماهر لم يجد ناظر الخارجية، ثم قابله في باريس، ولكنه نخش أن يكون في الخطاب شيء يسوء الانجليز، فلم يرد أن يقدمه قبل التحقق مما فيه؛ فأرسلت له مذكرة تفصيلية عنه، حتى يعلم الا شيء فيه يستوجب الملاحظة؛ وهأنذا أنتظر أن يأتي الرد،

وقد فهمت أن اهتمام الانجليز بمسألة عرش سوريا، وتركهم حبيب بك لطف الله يسافر حراً، ويتحدث في هذا الموضوع الخطير، كان مناورة منهم ليطمعوا الخديوي في عرش سوريا، حتى ينالوا غرضاً آخر كانوا يحشون وراءه، وهو حمله على التنازل عن عرش مصر.

وقد قلت لسموه : « إنه يحسن ألا يفكر في أمر التنازل لأنه السلاح الوحيد الذى يملكه الآن فاذا أخذه الانجليز منه لم يعودوا يهتمون به وكذلك يخسر عطف الألمان وحلفائهم، ولا يعود لمسألته أهمية عندهم حين يصبح فرداً من الأفراد، فوافق على ذلك وقال : « لقد أخبرتهم أنى لا أتنازل إلا إذا ضمنت مركزاً سياسياً (يعنى عرش البلاد العربية) ولأنى هددتهم باستخدام السلاح الدينى، فقلت : « لقد وضعت البرغوث في آذانهم، !

شروط الانجليز : وفي يوم ١٠ مايو أرسل موسيو بارودى مراقب البعثة

المصرية في سويسرة بأن جهة غير رسمية طلبت منه العمل للتوفيق بين مصلحة الخديو ومصلحة إنجلترا ، فأرسلني سموه لمخادثته .

ولما قابلته أبدى لي أن الوقت مناسب الآن للمخاطبات قبل انكسار الألمان ، لأنهم إذا انكسروا في «إيفردون» كما هو المنتظر ، فإن الحلفاء لا يهتمون بعدها بالخديو ولما سألته : ما الذي يحدث الآن لو أن سموه لم يتقرب للحلفاء ؟

فأجابني بأنه من المنتظر في هذه الحالة مصادرة أملاك الخديو وأمواله ، بخلاف ما إذا اتفق معهم فإنه يأمن عليها ، وتخصص له مرتبات سنوية ؛ وإذا أصاب أملاكه في تركية والضمان ضرر فإن إنجلترا تعوضه عنها .

فسألته : هل يعتقد بنجاح هذا المسعى ؟ فأجاب بالإيجاب .

فسألته عن الجهة التي كلفته بالمخاطبة ، فأوضح وأخيراً قال : « إنه يعمل بصفة شخصية خدمة للخديو ، لأنه منذ كان موظفاً في مصر كان يعطف عليه » .
فأخبرته أن مساعى من هذا النوع فشلت ، لأن السفير الانجليزي في برن طلب من الخديو أن يتنازل عن عرشه كتابه .

فأجابني : إن هذا السفير لا يعرف النوق والمجاملات السياسية فلا عجب إذا فشلت المساعي .

فسألته عن كيفية فتح المخاطبات ؟

فقال : « أن يرسل السفير للجناب الخديوي يقول له . « إنه علم أن سموه حضر إلى بلد محايد ليتخبر مع حكومة إنجلترا ، وأنه يقبل الاعتراف بالانقلاب ، وبسلطة السلطان حسين » ، فيرد الخديو بأنه قابل لما جاء في الكتابة المذكورة . وطبعاً تبقى هذه المخاطبة الكتابية سرية لا يطلع عليها أحد » .

فاعترضت على تبادل المخاطبات كتابية من الآن ، وسألته : لماذا لا يكون ذلك بعد الحرب ؟ قال : « أخشى أن يفوت وقتها أما الآن فالفرصة مناسبة » .

وقد رويت ليكن حديثي مع بارودي فاستعاده ثانية ، وسألني عن رأيي فيما إذا كان مكلفاً من قبل السفارة بهذه المخاطبة ، فقلت : « لا أظن » ، وإنما يريد أن يتوسط ليحرز جائزة من الانكليز ، ويكبر في عيونهم فينال تقدماً ، وإنهم ليقبلون كل شيء . يعمل بأية واسطة مادام في صالحهم ؛ والذي يقوله بارودي هو ولا شك في صالحهم لأنه عد الصلح يجري ذكر مصر ، فيبرز الانكليز اعتراف الخديو بالانقلاب ، قال :

« أما التنازل فانهم لا يرغبون أن يكون صريحاً في الكتابة التي يعطيها أفندينا ، لأن الأتراك لا يعترفون بتنازله لآية دولة لملا للدولة العلية صاحبة الشأن ، فأمنت على قوله ، ولفت نظره لمسألة هامة ، وهي أن لا يحصل كلام بين الخديو وبارودي مباشرة بل يكون بالواسطة ، حتى يتسنى لسموه إذا اقتضى الأمر ذلك ، أن لا يعترف بما حصل ويبعد عنه الواسطة ، وقلت له : « إنني لا أرى الوقت مناسباً لطرق الموضوع لأننا غير عارفين بما سيأتي به الغد ، وأن الخديو يبقاه على الحياد كما هو الآن يمسك العصا من طرفيها ؛ وأن ما يقوله بارودي من إعطاء مخصصات لسموه ، وتعيين البرنس عبد المنعم ولياً للعهد يمكن أن يتاله بعد الصلح - أما إذا امتدت الحرب لمصر ، وأنتج للأتراك والألمانيين الدخول في أرضها لما يعد القتال - ولو بقي الانكيز في جهات أخرى منها - فأنني أرى أن يرجع الخديو حيثك لعرشه حتى يعلم العالم الاسلامي أن الخلافة تمكنت من قهر أعدائها ؛ وارجعت الخديو لعرشه بعد أن خلعه الانكيز وإنما في هذه الحالة أظن أن الأتراك سيكونون له فيجبر على أن يتنازل لابنه ،

الأتراك يحاولون استمالة عباس اليهم : وفي يوم ١٥ نوفمبر كنت عند الخديو مع عبد الحيد شديد ، فقال : « إن فؤاد بك سليم زارني يوم السبت الماضي ، ويزعم أن الانجليز هم المدبرون لما أصاب يكن باشا (وسياتي تحت عنوان خاص) وغرضهم هو الإيقاع بي ، وأن أتضايق من حالتي ، وأجيبهم إلى ما يطلبون وهو التنازل عن الخديوية ويعلمون أنهم لو حصلوا على ذلك تعزز مركزهم في مصر لأنه ضعيف الآن . وقد رددت لفؤاد بك سليم زيارته أول أمس ، ولما كنا متفردين قال لي : « إن الانجليز يريدون أن يحصلوا من الجناح العالي على هذا التنازل ؛ ويمدونكم أن يضمنوا لكم أملاً كنكم ويعطوكم مخصصات سنوية ، وإذا لم تدعوا النصيحتهم جردوكم من أملاككم . وهمهم فعلوا ذلك فالدولة العلية تعامل الرعايا الانكليز عندها بنفس هذه المعاملة ، فتجردهم من أملاكهم وتعرض سموكم منها ، وأرى أن اقتدياً يصلح سياسته مع الألمان ، فيسبل بعد ذلك كل أمر . » قال سموه : « فأجيتة شاكرآ له حسن مساعيه لدى الحكومة السويسرية حتى وصل هو وزميلاه سفيراً ألمانيا والنمسا إلى الاعتراف ببركزي الرسمي ، وقلت له : « إنني تأكدت من هذه المساعي بقاء المودة التي كنا عليها في الصغر ، وقد قال لي : أنه لما ندب لسفارة سويسرا ، ولقي خليل بك ناظر خارجية الدولة العلية كلفه هذا أنه إذا قابلي يعلني أن مقامي محفوظ ، وأن سياسة الدولة لم

تغير من ناحيتي ، وأنه يستوى عندها أن أقم في سويسرا ، أو أرجع إلى الاساتنة ، وإذا عدت إليها فاني لا أجد غير الحقاوة اللاتقني . . ولم يدخل الخديو في مناقشة مع فؤاد سليم فيما قاله ؛ ولكنه فهم أهمية المتحاذين في كلاران وفي برن وقال لنا : « ان السفير يقول لي تليحاً أن أترك المساعي التي أبدلها عند الانكليز لضمانة ملاكي والحصول على مرتبات سنوية ؛ ولعله هو وسفير ألمانيا وسفير النمسا عالون بهذه المساعي ، ويخافون أن تتوج بالتجاذب ، وأن أتنازل للانجليز عن الأريكة ، فيقوى مركزهم ؛ ويضعف مركز الدولة العلية ولهذا يعدونني بالتعويض والخصصات ، قلت : « وأنا أميل إلى هذا الحل وأقترح أن يكون التعويض من جفالك الدولة الحرة وهي وشأنها في أملاك الانجليز ، وقد أظهر عباس رغبته في أن تكون الخصصات ، « ألف جنيه مثل المرتب الذي أعطى لاسماعيل باشا عند تنازله عن أريكة مصر ، قلت : « وربما يعطى لافندينا جفالك آخر في مقابلة هذه الخصصات ، قال : « وبما أنك يا شفيق تعرف فؤاد سليم ، فاني مشغضك إليه لأخذ التفصيلات عن اقتراحه ، ولمعه ما إذا كان قد تكلم به مأذوناً من حكومته ، وباتفاق بينها وبين ألمانيا والنمسا ، أو غير ذلك . وبعد المناقشة في : هل الأصوب أن تكون زيارتي رسمية أو شخصية ، اتفق الرأي على أن تكون رسمية ؛ وأن أسافر غداً إلى برن لهذه الغاية .

وفي المساء جاءني منه أمر بقيامي في قطار الساعة العاشرة صباحاً ، وأنه سيلافني في هذا القطار ؛ وقد أخبرني عند تلاقينا أنه قابل أمس مساء ملحمة باشا ، فعلم منه أن البلجيكي الذي عهد إليه سموه أن يعمل المساعي لدى ملك البلجيك ليتوسط لدى الحكومة الانجليزية ، أنبأه أنه سيسافر غداً إلى باريس لهذه الغاية ؛ وأنه قابل رامبولد سفير إنجلترا في برن ، وسمعه : « يقول إن العمل المختص بالخديو سائر سير أحسن ، ولكن يخشى أن يعرقله سموه بأفعاله « قال الخديو : « وحيث أن الأمر كذلك ، فلا يلزم يا شفيق أن تتعمق في التورط مع الأتراك ، بل تجيب فؤاد سليم عن كل ما تسمعه منه أنك ستعرضه علي ، (ومن ذلك علمت أن الخديو يأمل أن يسوى مسأله مع الانجليز رأساً وأنه يفضل ذلك) قال سموه : « واتي ذاهب إلى برن لمقابلة البلجيكي والتكلم معه قبل بقره ، وهذا في أثناء وجودك مع فؤاد سليم .

العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه : وقد توجهت للسفارة ، فقابلني فؤاد بك بحفاوة ، ومكثنا تحدث مدة ثلاث ساعات ونصف ساعة ، بدأتها بأن أعلمته أنني منتدب من قبل الخديو لمقابلته على أثر دعوتي إلى كلاران ، ووقوفى من سموه على ما دار بينهما من الحديث ؛ وأن سموه شاكر للساعي التي بذلها عند الحكومة السويسرية ، ويقول : « انها تدل على استمرار المودة بينهما من أيام المدرسة ، فقاطعتني فؤاد بك قائلاً : « ان مافعلته هو الواجب » . قلت : « وسموه متشكر للدولة لأنها تفكر في مستقبله بحيث إنها — لا سمح الله — إن لم تنصّر في هذه الحرب ، واستمرت انكلترا في مصر ، وصارت أملاكه لعدم إذعانه لرغائبها ، ولم تقرر له مخصصات سنوية فان الدولة تعرضه عما يفقده بأملك رعايا الانكليز في الدولة ، وترتب له مخصصات تكفيه ؛ فقاطعتني قائلاً : « أما التعويض فقد ذكرته لأنى لما كنت في الاسانة ، وشاع الخبر أن الانجليز قد صادروا أملاك الخديو والوالدة والصدر الأعظم ، تبينت أن الحكومة كانت عازمة على مصادرة أملاك الانجليز . وعلى هذا عرضت من تلقاء نفسى على الخديو ما فعله الدولة إذا صادرت انكلترا أملاكه . أما المرتب السنوى فهذا أيضاً من البديهي ، لأن الدولة لا تترك سموه بعد أن حالفها . وهذا هو رأي الخصوصى . أما ان كان هناك ثور بين سموه وبين بعض رجال الدولة فهو لا شيء . إذا قيس بما كان بين اسماعيل باشا والدولة ، وسموه عند ما يرجع إلى الاسانة يتيوا المكان اللائق به فضلاً عن أنه لا يجد مكاناً يستريح فيه إذا لم تسمع المقادير يرجوعه إلى مصر مثل الاسانة التي فيها قصره وأملاكه .

« يود الانجليز أن يرغموه على الزول عن عرشه ، ويمنونه في مقابلة ذلك بألا يمسوا أملاكه ، وأن يرتبوا له مخصصات سنوية ؛ ولكن هذا شيء طفيف بالقياس إلى عرش مصر ؛ ثم إن سموه لا يليق به أن يمد يده إلى أعدائه ، ويتناول منهم مرتباً ، قلت : « ولا يبعد أن الدولة في مؤتمر الصلح تطلب عدم مس أملاكه وتقرير المرتب » قال : « هذا جائز » قلت : « نعم ان الانجليز يحاولون من مدة طويلة الوصول إلى تنازله ؛ وربما تكون يا فؤاد بك على غير علم بهذه المساعي ؛ فقد ابتدأت ونحن في فينا على يد البرنس جميل طوسون ، إذ وسط يوسف صديق باشا في أن يعرض — إذا نزل الخديو عن العرش — ان انكلترا تحترم أملاكه ، وتخصص له من المرتبات بقدر ما كان لجده اسماعيل باشا ، وأن ولاية العهد تكون لا كبر أنجاله واشترط

البرنس أن يأخذ في مقابلة وساطته مليوناً من الفرنكات ». فقال فؤاد : « من ؟ »
فقلت : « من الحديو ». قال : « وربما يأخذ من الطرف الثاني شيئاً أيضاً ». قلت :
« وإني لما سمعت من يوسف ذلك أجبته بأنها مسألة خطيرة ويلزم إخبار حسين
حلي باشا بها ». هذه هي المرة الأولى ، وقد رفض الحديو أن يدخل من الباب الذي
فتح له . أما المرة الثانية فقد كان في عهد سفير إنجلترا السابق في برن ؛ وقد طلب
من سموه أن يتنازل كتابة فرفض ، وقلت لسموه : « إن ما يطلبه السفير هو
سلاحك ، والانكليز الذين يخشونك به يريدون نزعته منك ؛ فلو تنازلت عنه أغفلوا
شأنك ، ولم يسمعوا كلامك — وهذه عادتهم فانهم يخشون لمن هم محتاجون إليه ،
ويفضون النظر عن لا حاجة لهم عنده ». وهكذا حبطت مساعي السفير . والمرة
الثالثة كانت على يدي ؛ وذكرت له ما عرضه ميسو پارودي ، واقترحه أن يكتب
الحديو ورقة يعترف فيها بالانقلاب الذي تم في مصر ؛ وقد رفض سموه الكلام
في هذا الموضوع . فمن ذلك يتضح أن الانكليز يسمعون كثيراً للاتفاق مع الحديو ؛
وسموه لما كانت في الاستانة وعرض عليه سفير انكلترا فيها السفر إلى إيطاليا ،
ورفض الطلب كان يعلم بالمضار التي ستناله أديباً ومادياً ، فلم يبال ذلك لأن مبداه
من وقت توليته إلى قيام الحرب هو السير مع الخلافة ، ولهذا تضافر معها بغير دافع
من أي إنسان إلا دافع الفيرة الدينية ، ودون مطلب إلا رجوع الحال في مصر
إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال .

قال فؤاد : « وأنا أيضاً مبدئ أن أرى الدولة العلية قوية ، وأن تكون مصر مستقلة
في داخليتها كما كانت دائماً ؛ وتكون عسكريتها قوية فتساعد الدولة عند الاحتياج
فتكون أشبه شيء بالعلاقة بين المجر ودولة النمسا . وهذا رأى رجال الدولة حتى
إن طلعت باشا قال لي : « إننا لا نتمس الإدارة المصرية لأنها خير من إدارتنا » .
ولكن لا أخفي عنك أن بعض الأتراك يرغبون في الرجوع بمصر إلى مرتبة الولاية
التابعة ؛ ولكن ليس هذا رأى رجال الحكومة . وأنا أرى أن أقدنا يجهت في
تحسين العلاقات بهم . نعم إن فيهم من هو قليل التجارب ؛ ولكن أقدنا يستطيع
بما أوتي من الحكمة والقدرة أن يجذبهم إليه ». قلت : « وما هي الطريقة ؟ » قال :
« ببعض رسائل ودية عند سنوح الفرصة ، أو أن يعهد إلى أن أبلغهم مودته ». قلت :
« إن الفرصة سانحة الآن . فيما أنه حضر لزيارتك ، ولشكرك وشكر الحكومة على

مساعيا في حادثة يكن ، فحينما تكتب إلى ناظر الخارجية تطلب منه بصفة خصوصية أن يكلفك بتحياته ، وإذا كلفت شيئا فاطلب من سموه الحضور عنده لا بلاغة الرسالة حتى تكون سابقة ، ورويدا رويدا تتحسن العلاقات بينكما ، وبالتالي مع الحكومة ورجالها ، وأنا أعاهدك على أنني أساعدك في هذا ؛ ولا أخفي عنك أنني اجتهدت في حمله على الرجوع إلى بلاد المحالفين له . وإنما الحديومستاء ، ولا رغبة له في الرجوع إلى الأستانة ، لأنهم ألقوا في روعه أن حياته تظل مهددة هناك ، حتى إننا كنا سعيينا في إقناعه بقضاء شهر رمضان فيها عند ما كنا في فينا فلم نتجح للأسف . والحالة الفكرية المضطربة التي يعانيها ، والعوامل المختلفة التي تحيط به تجعله يجتهد في الابتعاد عن كل إنسان . وبطبيعة الحال هو لا يستمع إلى كلام الغير وعرضت عليه أن يحسن علاقاته بالألمان . قال : « نعم لأن مسألة يكن قد أحرجتهم في سويسرا » (١) . قلت : « هذا صحيح ولا بد أنهم تكذبوا من ذلك ، فأرجو أن تدلني على الطريقة الموصلة إلى إزالة هذا الكدر ، كما أنني دلتك على طريقة الوصول إلى تحسين العلاقات برجال الدولة » . قال : « إننا إذا أفلحنا في هذا سهل علينا أن نقلح في تحسين العلاقات بألمانيا ، أما النساء فإن كل ما نقرره أنا وسفير ألمانيا يوافق عليه سفيرها هنا ؛ وعلاقتي بسفير ألمانيا على غاية المودة ، فلنبدا أولا بالطريقة الموصلة إلى إصلاح الأمور بين الحديو ورجال الدولة ؛ وإنني سأسير في هذا الطريق » . ثم طلب مني أخيرا أن أكون الواسطة بينه وبين الحديو في المحادثات ولا أدعها لأحد آخر ؛ وانتقد الدكتور سيد كامل لأنه يتكلم بلهجة يشتمز منها الأتراك ؛ ثم ودعته وخرجت فقابلت الحديو في دكان شديد بك (٢) ، وعرضت عليه خلاصة ما سمعته من السفير ، فلم يعجبه القول بأن الدولة تطلب تخصيص مرتب له في المؤتمر ، وقال : « حينئذ هي لا تريد تخصيص مرتب لي ؟ ولما كان هذا القول اقتراحا مني لفؤاد بك ، فقد حاولت أن أفهمه أن السفير يقول : « إن أخذ مرتب من الانجليز عار على سموه لأنهم أعداؤه ، ولا يليق أن يطلب منهم شيئا » . وقد فهم أن مسألة المرتب وضمان أملاك الحديو كانت من بنات أفكار فؤاد بك ، وليس بإيعاز من حكومته ، ثم قال لشديد الذي كان حاضرا معنا : « هناك فرق كبير وبون شاسع

(١) سياق ذكرهما في فصل خاص .

(٢) في هذا الوقت كان شديد بك قد انتحى على تجارة في برن .

بين وعد تركي ووعد انجليزى (يعنى أنه لا يثق بالوعد الاول) فواقفه شديد على ذلك ، ثم قال : « ولكننا نسير مع فؤاد سليم فتحسن علاقاتنا بالأتراك ونعمل عملنا من الجهة الأخرى ، وعندما نصل مع هذه الجهة إلى نتيجة نقول لسليم بك : ونحن لا نريد أن نعمل أمراً من وراء ظهرك ، فها هي ذى شروط الاتفاق مع الانجليز ا . وذهبنا بعد ذلك الى المحطة حيث كان في انتظارنا الدكتور سيد كامل ، فساغرنا ولم تنبأ بالفرصة مع وجود الدكتور لسؤال الخديو عن نتيجة مقابلته للبليكي ، خصوصاً وقد حصل الاتفاق بين سموه وبينى وبين شديد بك بالأنا نطلع أحداً على أحاديثنا في مسألة الضمان والمرتب مع الأتراك .

وفي يوم ٢٩ نوفمبر كنت عند الخديو بحضور عارف والدكتور سيد كامل والبرنس ابراهيم حلمي وعبد الحميد شديد والبشرى ، وتناقشنا في الموقف الحاضر فقلت : « ان الواجب على أفندينا أن يتخذ خطة واضحة يبين فيها رغبته واحدة . فواحدة ، ففسمي في تنفيذها ، وأنا مستعد للعمل فيها . » فقال شديد : « وجودنا على الحياد لا يفيد ، بل يضر ؛ ويلزم أننا نلجأ إلى أحد الجانبين . » وقال البشرى : « ان أفندينا له مصالح في مصر وفي الدولة العلية ، فلننظر إلى أهميتها ، ونضحي بالجهة التي تقل فيها منافعتنا ؛ ولو نظرنا إلى أملاك أفندينا نجد أن له في مصر ما يساوي ملايين الجنيهات ، وما هو في الدولة لا يعد شيئاً إذا قيس به (يعنى أنه يرجح فكرة الانضمام لجهة الانجليز) . فقلت : « إن الانجليز لا يرغبون الآن في موالاة سموه ، وجنابه يقول : « إنهم حينما تأتي سيرته يقولون : « نعم إنه يميل إلينا الآن لاحتياجه ، فيعدون عنه ، ثم إذا كانت انجلترا هي الغالبة فهي لن تسمح له بالرجوع الى مصر ، وهو لا يود أن يعيش في بلاد مسيحية ، ويفضل طبعاً الإقامة في الآستانة ؛ فكيف يكون حاله لو انضم الى الانجليز الآن ؟ إنه لا يستطيع العودة إليها . »

وقد تناقش سيد وشديد فيما إذا كانت انجلترا تسمح لسموه أن يبيع أملاكه في مصر ويأخذ ثمنها . فكان من رأى الثاني أنها لا تسمح خشية أن يستعمل النقود ضدهم في مصر .

وبعد المناقشة كان رأى الأغلبية يميل الى ترجيح جانب تركيا ، ماعدا عبد الحميد شديد وعبد الله البشرى .

نص المخبرات بين عباس وملك البليكي : وقد اطلعت فيما بعد على الرسائل

التي تبودلت بين ملك البلجيكي والحدوي . بخصوص توسط جلالة لدى الانجليز ،
أثبتها هنا لأهميتها :

- ١ -

مولاي :

أسمع لنفسي إذ أذكر تلك العلاقات الودية التي تشرفت بقيامها بيني وبين جلالته
أناء زيارتكم لمصر أتم و جلالة الملكة ، بأن ألقا إلى عطف تدخلكم السامي
كي تعينوني جلالته على إيجاد حل لمشكلتي

واقده حسبت يا مولاي - بحق ولا ريب - أن المحن الشديدة التي يجتازون
مضمارها ببطولة فائقة أتم وملككم الجديرة بشجاعتكم ووطنيتكم بكل إعجاب ،
حسبت أن تلك المحن تزيد جلالته ، بما جلبتم عليه من طيبة ، عطفاً على كل بؤس
ومصاب . فلما أن لقيت صديقي القديم « الكونت دودريك » ، وكان بالسويس
وزير جلالته الممتاز الذي كنت عرفته في الآستانة ، رأيت أن أرجونه أن يعرض
على جلالته رغبتي في الوصول بفضل عطفكم وتدخلكم إلى تسوية مع انجلترا ،
ترضيني وترضى حكومة صاحب الجلالة البريطانية معاً

وسأظل يا مولاي مديناً لجلالته بالعرفان كله لشكرهم باعاني على إيجاد ذلك
الحل الذي سيعرضه على جلالته « الكونت دودريك » ، إذا تفضلتم جلالته
فأذتم له بالعرض واستقبلتموه . ولجلالته ، إذا رأت هذا الرأي ، أن تسمح له
بأن يقوم عند الضرورة لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالمساعي المطلوبة
وإني لأتمنى من الاعماق أن أرى في أقرب ما يستطيع ، جهود جلالته التي
تفوق كل جهد بشري ، مكلة بالنجاح .

وأرجو ، إذ أعذر غفلاً عن إقلاق جلالته في هذه الظروف المؤلمة ، أن
تفضل جلالته بقبول عبارات احترامي وإخلاصي

عباس علمي ،

لوزان في ١٢ مارس سنة ١٩١٦

- ٢ -

مولاي :

لما تسلمت كتابكم وكتاب « الكونت دودريك » ، بادرت بالعمل على السعي
لدى الحكومة البريطانية .

وقد وصل إلى الرد الآن . ومنه علت أن الحكومة الانجليزية مستعدة - بناء على تعليمات سر ادوارد جراى - لأن تقترح على سموكم تسوية إذا شئتم وإنى لأذكر بالسرور ذلك الزحاحب الجميل الذى لقيتموني به فى مصر منذ خمس سنين ، وأحفظ من أجله خالص العرفان .
وأرجو من سموكم أن تثقوا دائماً فى أصدق عواطفى نحوكم .

البير

« لابان » فى ٢ يونيه سنة ١٩١٦

« مولاي :

سلمنى الكونت دود زيك الرد الرقيق الذى يعتم به جلاتكم إلى فى الثانى من شهر يونيه .

وإنى لأشكر لجلالتكم ما تفضلتم به نحو طلبى من حسن القبول وإنى كما أخبرت « الكونت دود زيك » لا أزال فى الحالة التى أملت على طلبى ، ولذلك فأنى أنتظر اقتراحات التسوية التى سيبلغها إياى سر ادوارد جراى ولعلى أستطيع المفاوضة بشأن هذه التسوية مع مندوب من قبل الحكومة البريطانية يكون واقفاً على مجرى الشؤون المصرية ، إذ يساعد هذا كثيراً على الحل المرغوب

فأرجو من جلاتكم التفضل باقتراح هذا الرأى ، وأشكر لجلالتكم هذا التفضل من كل قلبى

وإنى لأبتهل بالدعاء لجلالتكم بالهناء وتحقيق كل الآمال وأرجو أن تفضلوا يامولاي بقبول عبارات أخلص الاحترام

عباس علمى

لوان فى ٧ يونيه سنة ١٩١٦

تسليم النقود الألمانية والمهز على مبلغ يوسف صريير : سبق أن ذكرت أن وزارة الخارجية الألمانية أرسلت موشيو پادل (الذى كان بمصر قبل الحرب وله اتصال بعباس وبنى) لتسوية حساب النقود الألمانية مع الخديو فى السويس

وقد رد عباس ما كان باقياً من هذه المبالغ وأخذ مخالصة من الألمان بها، رغم معارضة صاحبه مدام لوزانج في رد هذه المبالغ

عباس يوسف صديق : وقد علم القاري من مذكرات العام الماضي أن يوسف صديق قد أخذ مبلغ مائة ألف فرنك لنفسه من هذه النقود .

وقد أودع منها في بنك زوربخ مبلغ خمسة وسبعين ألف فرنك، فحجز عباس عليها، ورفع قضيته بمبالغ كانت للخاصة الخديوية عند يوسف، بما أوغر صدره، فألف رسالة كلها مطاعن في سموه؛ وقصد إلى النمسا ليطلعها هناك، ولكن حكومتها علبت بالأمر فتمت طبعها

وفي يوم ١٨ فبراير لقيت على الشمسي فأخبرني أن يوسف حضر من فينا ليشاور محاميه في الدعوى المقامة ضده، وأنه سأله : لماذا لا يسلم للخديو في هذا المبلغ مع أنه من نقود الألمان ؟ فأجاب بأنه يريد أن يجبر عباساً على رد أموالهم التي أخذها، قال الشمسي : فقلت له : « وليكن أعرف أنه حاسبهم ودفع الباقي عنده لهم، فأجاب بأن المدفوع ليس هو الكل، بل ستمائة ألف فرنك فقط، فأكدت له أن المدفوع أكثر من ذلك، فقال يوسف : « حينئذ أنا أطلب منه أن يترك لي مبلغ عشرين ألف فرنك باقى مرتبي، لأنه كان يعطيني نصفه فقط، ونفقات أنفقتها في مهام لم آخذنمها بدلها . » فقال الشمسي : « الأصوب أن تذهب لمقابلة سفير ألمانيا في برن، وتعليه تحويلاً بالمبلغ وتنتهى المسألة، وربما صفح عنك الخديو، » قال : « وأنا بعدها ماذا أصنع ؟ وقد قطع الأتراك مرتبي، لآتني رفضت العودة إلى الاستقامة إذ رأيت أنني إذا أجبت طلبهم وعدت فربما قطعوا المرتب بعد شهرين أو ثلاثة وحظروا على الخروج . »

ثم ذكر للشمسي : أن بوليس الخديو أنشط من البوليس السرى في سويسرة، فانه ما كاد يطلأ أرضها حتى علم من محاميه الثاني أن محاميه الأول الذى اشتراه الخديو، حادته تليفونياً وسأله عن سبب حضور يوسف، ولم يكن قد عرف بعد بحضوره . وكذلك لم يكده يستقر بالفندق حتى حادته نشأت باشا الألباني تليفونياً، وسأله عن مهمته في السويسرة ؟ فرد عليه بأنه حضر من أجل القضية المقامة ضده من الخديو، فقال له : « إن المسألة لا تحتاج لقضية، ويمكن إنهاؤها في دقائق . »

وفي يوم ٦ مارس كنت في لوزان عند الحديو بحضور ليب وفهيم والشمسي ، فأخبرنا أن يوسف أراد التقرب منه ، ووعد بتقديم الرسالة التي ألفها ضد سموه مع كتابة يقول فيها إنه كتب تلك الرسالة في ثورة غضب ، وأن أعداء الحديو انتهزوا هذه الفرصة فعرضوه على التشهير به . أما المبلغ المحجوز فقال عباس : إني قدمت للحكمة خالصة من الألمان ، ففقد يوسف حجته ، واقنع بأنه لا مفر من الاستيلاء على المبلغ ، فسلم سلاحه .

وفي يوم ٢ إبريل علمت من إسماعيل ليب أن الحديو تنازل ليوسف عن عشرين ألف فرنك ؛ وانتهت بذلك القضية ؛ وانقطعت العلاقات بين عباس ويوسف صديق .

بين عباس ورجاله والوطنيين :

بين وبين سموه : ذكرت فيما مر وقوع جفوة بيني وبين الحديو من وقت أن صارحته برأيي في جلسة الجمعية التي ألفت للنظر في كل ما يهمه ، وتكلمت بشدة في وجوب توضيح سياسته حتى نعرف اتجاهه ؛ وأنتى أقمت في جنيف وأبلغت من قبله أن أبقى حتى ترد لي أوامر أخرى .

وفي يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩١٦ زارني الدكتور سيد كامل ، وأبلغني أن الحديو قال له يوماً : « إن شقيقاً أوحشنا ، ومضت علينا مدة لم نره فيها ؛ وإن شاء الله ستراه حينما نذهب إلى لوزان » . (وكان يقيم في قصر كلاران منعزلاً عنا) . فأجبت بأن سموه كان قد قال للشيخ عبد الحميد إنه سيأمر باستحضاري ؛ ولكن هذا لم يقع للآن .

وفي اليوم التالي علمت من هكسيوس أن الحديو حضر للوزان واجتمع به ، ثم عاد . فعجبت في نفسي من أنه لم يرسل إلي كما أرسل لهكسيوس .

وفي يوم ٤ مارس زارني عبد الله البشري ، وأخبرني أن عباساً حضر إلى لوزان وسيافر غداً (أي ليس لديه وقت لمقابلتي) وأنه أرسل ليأخذ ما لدى من الأخبار ، فأعلمته بما عندي .

وفي يوم ٦ مارس ورد لي أمر تليفوني بالحضور إلى لوزان لمقابلة سموه مع ليب وفهيم والشمسي ؛ فلما دخلت عليه رحب بي كثيراً ، فقلت : يا أفندينا ، أنت

أوحشتني كثيراً . و هممت بتقيل يده فأبى ؛ وكان لطيفاً جداً معنا في هذه المقابلة ، وجلس يسامرنا حتى منتصف الليل ؛ وكان هذا على غير عادته معنا في الفترة الأخيرة .

وفي يوم ٦ مايو كنا مجتمعين بسموه ؛ واستطرد الحديث إلى المصريين الذين يطلبون إعانات ، فتهيج وقال : « كل ساعة فلوس فلوس ، ! ما بقي على إلا أن أحضر ما عذى من النقود ، وأقسمه مثل التركة بيتنا ونستريح . فأنلت من ذلك ورددت بشدة قائلاً : « ولماذا كنت تنفق على الشيخ محمد عثمان ٢٥٠٠ فرنك ؟ أنا ما كنت راضياً عن ذلك . فقال : « وأسأل هؤلاء الجالسين الذين التمسوا مني هذه الاعانة » . ثم سكت .

وقد علم القارئ في فصل سابق أن سموه رتب لي ألف فرنك حينما قطع مرتبي من الاستانة ؛ ثم عاد فاقطع نصفه دون سبب ظاهر ، فكنتيت إلى يكن باشا أسأل عن سبب هذه المعاملة ، فلم أتلقي جواباً . ثم قضيت نحو شهرين في مدن الحمامات وعدت ولم يستدعني سموه .

وفي يوم ٣ سبتمبر أخبرني الدكتور سيد كامل أن الخديو قال في ذات يوم : « إن شفيقاً غضبان لآتني أعطيه فقط خمسمائة فرنك ، مع أن سفير النمسا في برن لا يأخذ أكثر من ذلك ! » .

وفي ٩ منه وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحميد يقول فيها - إن الجناب العالي أمره أن يكتب إلى بأن سموه راض عني ، وأنه لم يستدعني بعد « لعدم وجود أعمال الآن ! » . ويطلب مني أن أكتب رسالة بالشكر لسموه على سؤاله عني ، وسروره بعودتي من الحمامات ؛ وقد كتبت هذه الرسالة . وفي يوم ٧ أكتوبر قابلني شديدك وسلبني اشتراك السفر ؛ وقد أرسله الخديو إلى للذهاب في الغد إلى كلارن مهنئاً بالعيد .

ولما دخلت عليه وقف وخطا نحوي إشا وأخذ يدي قائلاً : « كل عام وأنت بخير يا شفيق باشا » فأجبت : « إن شاء الله نعيد على سموكم في العيد المقبل بمصر » . وكان مع سموه البرنس عبد المنعم ونجل محمود مختار باشا ، والبرنس محمد علي . (وكان قد خرج من إيطاليا إلى السويسرة وأقام في جهة مترو) .

وفي يوم ٢٠ أكتوبر وردت لي رسالة من الشيخ عبد الحميد يقول فيها : « إن

الحديد بلقى ذهابك إلى طيب العيون ، وأشار بعملية ؛ وهو يتمنى لك الشفاء .
فارسلت شاكرًا .

وفي يوم ١٧ نوفمبر قابلت الدكتور سيد كامل ، وكان الحديد قد بعثني لمحادثة
فؤاد بك سليم في مهمة تتخص بحفظ حقوقه في السويصرة كحديو مصر ؛ ونجحت في
مهمتي . فقال لي الدكتور : « إن الحديد يقول : « هناك فرق كبير بين شقيق ويكن فان ،
الثاني إذا ذهب في مهمة لا يتكلم إلا في عرباته وخيوله التي بيعت في مصر » . ثم قال :
« وإني أهنئك يا باشا بما استعدت من ثقة أقدنا بك » . فضحكت في نفسي وقلت :
« إن هي إلا مدة قصيرة ، ثم لا يلبث أن يسمع مني فكرة حرة حتى يعاوده الغضب » .
الشيخ محمد عثمان والحديد : في يوم ٦ مايو دعيت إلى الحديد في لوزان
بمصر يكن سيد كامل والبشرى ، فتحدث معنا في أن الشيخ محمد عثمان المعاود
بالخاصة طلب العودة إلى مصر ، وقال إنه يعرف موسيو بارودي ، وهو مستعد
لأن يسهل له العودة ، ثم أظهر سموه أنه لأن هذا الرجل خرج على طاعته قبل
ذلك ، وذهب إلى فينا ، وكتب رسالة حشاشا بالطنن فيه ، ثم عاد منها فدفع له
مبلغ ألفين وخمسمائة فرنك إعانة له ؛ وبعد ذلك يطلب أن يتركه ويعود إلى مصر .
قلت : « وإني متأكد أن سموكم إذا رخصتم له في العودة لم يوفق لذلك
ويصبح وليس له معين » . فوافق على قولي ؛ ثم أمر الدكتور سيد كامل بأن
يستحضره ، ويقول له : « إن الحديد يرخص لك في السفر وسنموى حساب
الفندق الذي تقيم به ، وليس لك بعده شيء في ذمتنا » .

قلت : « ولكن تبقى مسألة ... » فقاطعتني قائلاً : « ونعطيه أجرة السفر ؟ »
قلت : « نعم » . ووافق يكن والدكتور على قولي . فاحتد الحديد وقال : « وأنا لا أعرف
لكم مذنباً . فلماذا تطلبون مني إعطاءه نقوداً مع علمكم أنه غير مخلص ؟ » . ثم قال :
« لقد كان الشيخ أحد الزناتي رجلاً مخلصاً حقيقة ، ولكنه لم يكن نشيطاً مثل
الشيخ عثمان ؛ وأنا كنت أستخدم الاثنين مع علي بما في كل منهما من المحاسن
والعيوب . وإنكم لتعترفون بعدم إخلاصه ، فلماذا يأناس تطلبون مني نقوداً ؟ »
فستكتنا لما رأيته من انفعاله .

وفي اليوم التالي قابلته وقلت له إني لم أرد أن أرد عليه أمس نظراً لانفعاله ؛
ولكنني أود إبعاد الشيخ بطريقة حسنة . وذلك بإعطائه مرتب شهر قائلين له :

« إن أفندينا لا يمانع مطلقاً في سفرك ، وها هو ذا مبلغ كذا لتتفق منه في السفر ، فيعلم الناس أنه غير مطرود ، وعدتذ يلاق صعوبات في عودته إلى مصر » . قال سموه : « نعم يقولون إننا متفقون على تسفيره » . فأكلت حديثي قائلاً : « أما لو طردناه بالطريقة التي كان يراها الخديو ، فانه يلقي صدرأ رجاً من أعدائنا » . فقال : « يا شيخ ، حينما يأتي له الأمر بالسفر يمطيه بارودي نفقاته » . فأصرت على رأيي . وقد حضر الشيخ في اليوم نفسه فكلّمه يكن بحضورى وحضور الدكتور سيد كامل بما تم الاتفاق عليه ، فدهش ، وقال إنه بقي له من حساب القديم خمسمائة فرنك . فأرجأه يكن إلى غد للنظر في حسابه . فقال : « أى حساب ؟ كل هذه إحسانات من أفندينا بارك الله فيه . ولكن ماذا أصنع حتى يأتي لى الأذن بالسفر ؟ أنا استأذنت في اتخاذ الاجراءات ، ولكن لم أصنع شيئاً لآن » . فرد عليه يكن بأنه ذكر أنه تكلم فعلا مع بارودى .

وقد بات ليته متكدراً ولم يستطع تناول العشاء .

وفي يوم ١٣ يونيو أخبرنى الدكتور أن الشيخ أرسل يسترحم الخديو ويطلب معوته وهو عالى اليد في بلد أجنبي ، ووقع رسالته « المخلص الحقيقي » (١) عباس ورجال الحزب الوطنى : ذكرت فيما مضى أن هناك نفوراً بين رجال الحزب الوطنى في أوروبا وبين الخديو من جراء رفضه للمساعدة على إنشاء جريدة تدافع عن حقوق مصر في أوروبا .

وفي يوم ١٩ ابريل قابلت الخديو في فندق لوزان بالاس بحضور الدكتور سيد كامل ، فأنبأته أننى علمت بأن محمد بك فريد الموجود فى فينا أرسل برقية يقول فيها : إنه عائد قريباً للسويسرة . فتكلم وهو مستاء من فريد ، وذكر أن الشمسى وليباً طلباً منه أن يضمهما في سلفة ، وأنه بعد أن وسخه المصريون لا يريد أن يتدخل فى مسائلهم . ثم قال : « ها هو ذا دومرتينو بك الأجنبى الذى كان يعلم كثيراً من أسرارى ، ولا يعرفها أحد سواه ، لم يبيع بشيء منها حتى الآن ؟ ولكن المصريين تكلموا فى حقى كثيراً . إنما لم أسمع شيئاً عن ليب ، مثل ما سمعت عن فريد والشمسى . وإذا عاد فريد وكان محتاجاً لمعونة مالية مثل زميله فأتى سأرفض معوته ؟ ولو ساعدت ليباً دونهما فربما أبى أن يقبل مساعدتى وحده » .

(١) وقد بقى مع الخديو .

وقد أراد الدكتور أن يدافع عن فريد فقال : « إنه أخطأ حقيقة في أخذ كلام « حسين شيرين » قضية مسلمة في مسائل خطيرة لها أهميتها ، ثم إخبار الطلبة بذلك ، لكنه من المخلصين لسموكم » . فقال : « لا . الغلطة الكبرى هي ذهابه للسفيرين الألماني والتركي في فينا وقت وجودنا هناك ، وما قاله لها بشأن عودتي إلى الأستانة » . فقال الدكتور : « ولكن سموكم صفحتكم عن الشمسى ؛ ويستحب الصفع عن فريد في هذه الظروف الحرجة » . فقال عباس : « أنا لست أريد أن أعرض عن مقابلة فريد إذا حضر ، ولكنى أعرف أنه غير مخلص كما تقول . وهل نسينا ما كان يدور من الكلام في بيوكدره تحت الشجرة بين فريد وباقي رجال الحزب الوطنى من تهديدى قبل وقوع الاعتداء على ؟ ألم يقل لك ليب إنه كان يعلم بما سيحصل لى فى الأستانة باتفاق مع السلطة المحلية ؟ » قال سيد : « إن ليياً كان يسمع من مظهر أنه يريد أن ينتقم من سموكم ، ولكنه ما كان يصدق ، بل كان يقول إنه هذر أطفال ؛ وكان يعلم بعداء الحزب الوطنى لكم قبل الحرب ؛ لكنه انضوى بعهد ذلك إلى سموكم » . فقال عباس : « على كل حال أنا لا يمكنى أن أساعد الشمسى وفريدا » . وفى يوم ٣٠ مايو سافرت إلى لوزان وتقابلت هناك مع اسماعيل بك ليب وعلت أنه اختل بأفندينا زيادة عن ساعة ، وقد قال لى : « إننى كنت أعتقد أن سموه عمل عملاً مع الانكليز فى هذه المدة ولكن اتضح لى أنه لم يعمل شيئاً » .

وفى اليوم نفسه علنت من الدكتور سيد كامل أن سموه بحث مع اسماعيل ليب فى نقطة : هل يلزم أن ندخل فى مخابرة مع الانكليز الآن بصفة سرية لتسوية مسائلنا معهم ؟ فوجد أنه موافق على ذلك خوفاً من أنه عند الصلح يكون الوقت فات ، وقال إن الشمسى وفريداً على هذا رأى ، وتقرر أنه عند حضور السيد توماس ياركلى السويسرية يجتمع الوطنيون ويعرفونه بهذه الفكرة .

قال الدكتور سيد كامل : « إن أفندينا أشار بأن الوطنيين يمكنهم الاجتماع فى مونت كارلو للمفاوضة مع الانكليز ، وأظهر أنه يمكن عمل المساعى لدى فرنسا لتأذن بمروهم مع إعطاء الضمانة لعدم مسهم بشئ » .

وفى يوم ١٣ يونيو قابلته فى لوزان ، فعلمت منه أن الخديو غاضب عليه ، لأنه أمره باستدعاء اسماعيل ليب من « ليزافان » حيث يقيم مع فريد والشمسى ، فوجد أنه إذا استدعاه بمفرده يكدر الآخرين ، وخصوصاً بعد أن تقابل الثلاثة وإياه ،

مذكراتى لى نصف قرن جده

وعلم منهم أن فريداً مستاء لاهمال الخديو له ، بعد أن قبل الاشتغال معه في مسائل خطيرة ، ومنها المخاطرة مع الانجليز ، الأمر الذي كان يعتبره فريد وإخوانه خيانة وطنية . ولهذا مر فريد والشمسي بلوزان ولم يقابلا سموه ؛ واحتج فريد بأن قدمه تؤله وهو يلبس « شبشبا » !

أما عباس فقد أراد باستدعاء ليب وحده إغاضتهما نظراً لذلك ؛ فاستحسن الدكتور أن يدارى الأمور ، ويؤجل حضور ليب على حدة ، فلم يفلح . وأخيراً أبلغ فريد تليفونياً تحيات الخديو ، وأن الاحسن تأجيل المقابلة حتى تشفى قدمه ، وأن يحضر ليب وحده . وبذلك لم يذهب فريد بشئ . ولكن الخديو غضب على سيد كامل غضباً شديداً لما علم باتخاذ هذه الطريقة .

وفي يوم ٦ يوليو قابلته فأخبرني أن فريداً وليباً والشمسي قابلوا الخديو ، وتفاهم معهم على السير في مخبرة الانجليز ، ولكنهم طلبوا قبل موافقتهم على ذلك أن يعطى كلا منهم مرتب سنة مقدماً واقع أربعائة فرنك في الشهر ، لأن الاتراك إذا علموا باشتراكهم قطعوا المرتب الذي يعطونه لفريد وليب .

أما عباس فأراد أن يعطيهم شهراً شهراً ، واعتبر أن شرطهم معناه عدم الثقة به ، فلم يقبلوا .

وأبلغني الدكتور أنهم قالوا : « ها نحن أولاء نرى أملنا كيف يعامل شقيقاً وسيد كامل وهما من رجاله المخلصين ! »

العلاقات بين الخديو وبنفساء :

فتور العلاقات بين عباس والنفساء : في يوم ٦ مارس أخبرني الخديو أنه كتب إلى حكومة النمسا بأن والدته مريضة بالاستانة ، وأنه يريد إرسال أحد أبنائه لرؤيتها ولكنه يخشى أن يحجزه الاتراك في الاستانة ، ولذلك يطلب المعونة احتياطاً لهذا . فجاء الرد منها بأنها مستعدة لمساعدته فيما يمكن ، بدليل أنها منحت يوسف صديق من طبع كتابه ضده (الذي سبق ذكره) ، وكذلك منعت محباً من مبارحة البلاد النمسية بعد مجيئه إليها لما علمت أنه غير غلص لسموه . ولكن مسألة المخاطرة مع الحكومة العثمانية في عدم حجز ابنه يعد تدخلا في الشؤون الداخلية لتركيا .

ومن ذلك علم الخديو بتغير النمسيين من ناحيته ؛ فأرسل دعوة إلى الكونت دي تورن فنصل النمسا في جنيف ، فلبى الدعوة يوم ١٨ مارس ، ورحب به سموه

كثيراً ، وذكره بالإيام التي قضوها معاً في التريانونم ، وأنه لا زال يحفظ مودته القديمة ، وبهذه الصفة يتحدث معه . ثم أخذ يشرح سياسته مع الانجليز ، وكيف دافع عن مصالح مصر ، وقاسى المتاعب الجمة ، وكيف حالف الأتراك والألمان ، ثم شكاه سوء معاملة الأتراك إياه بما أجبره على مبارحة الأستانة ، وكيف بعد هذا أهمله الألمان ولم يسمع أمبراطورهم بمقابلته ؛ ثم شكاه من حكومة النمسا نفسها لأنها قد خصصت لمرافقه حينما كان فيينا اثنين من رجاله البوليس السرى يتتبعانه ، حتى اضطر أن يشكو لنظارة الخارجية ؛ وعندئذ اعتذر له رئيس البوليس . وقال سموه في النهاية إنه ينتظر انتهاء الحرب ، فيتنازل عن عرشه ، ويطلب من الانجليز تخصيص مرتب له ، ويستريح من هذا العناء .

سحابة تنفشع وفي يوم ٢٣ منه بلقى من الكونت نقلا عن مسيو أرفاى النمسى — وكان في خدمة عباس — أن الخديو تشارور معه في أن يذهب لبودابست ليرى القناطر التي أقامها النمسيون على نهر الطونة بعد فتح الصرب ، وأن هذا دليل على تحسن علاقته مع حلفائه .

وقد استغربت في نفسى أن يكون ذلك عزم الخديو حقيقة ، وفهمت أنها ربما كانت مناورة منه ، لإذاعة هذه الرغبة عنه في بلاد النمسا وألمانيا ، حتى يعلموا أنه لم يتحول عن صداقتهم .

عودة اهتمام الألمان به : وقد علمت ألمانيا فعلا بذلك العزم ، فأرسل مسيو ياجو ناظر الخارجية بواسطة سكرتيره يطلب مسيو أرفاى للحضور إلى برلين ، وفي رسالة استدعائه ما يشير إلى أن السياسة الألمانية نحو الخديو أصبحت طيبة . فلم يستحسن سموره استدعاء أرفاى مباشرة بغير إذنه ، وأجاب مستدعياً السكرتير إلى زوريج لمقابلته ، على أن تكون نفقاته من جانب سموه .

وفي يوم ١٣ أبريل علمت من الكونت بأن مسيو ياجو أرسل برقية للخديو لحراها أن الامبراطور مستعد لمقابلته ؛ ويدعوه الناظر إلى برلين ، ولكن سموه يمتنع ؛ وربما أدى هذا إلى قطع الجبل بينه وبين محالفيه . وقال لى كذلك إن أرفاى أبلغه أن الخديو يسوف ويرث في السفر إلى المجر ، بعد أن كان يريد أن يسافر سريعا . وعند ذلك تأكدت أنها كانت مناورات فقط كما فهمت ذلك من قبل .

وفي يوم ١٨ أبريل زارنى على الشمسى ويوسف صديق ، فعلمت من الاول أن

ألمانيا له علاقة معه . وربما كان ياقوبى (وهو جاسوس لألمانيا فى السويسرة) أخبره بأن المسيو فيزندوتق الذى يشتغل بالمسائل الشرقية فى نظارة الخارجية ببرلين حضر إلى مونترويه عند والده ، ويحب أن يجتمع بالشمسى ويدعوه إلى الشاى ، فذهب الشمسى أول أمس وقابله ومعه الألمانى « ياقوبى » ، وتحدثوا فى مسائل مصر والحديو ، فقال فيزندوتق : « إن الحملة العثمانية ستزحف على مصر فى الحريف القادم لأن ألمانيا لا تتمكن من قهر انجلترا إلا فى مصر ، وأن تأخيرها فى هذه السنة كان لضيق الوقت عن تجهيزها والاستعداد لها كما يجب ، وأن ألمانيا لا تحب أن تفشل مرة ثانية صوتاً لشرفها العسكرى وسعيتها الحربية ، وهى لا تترك الأتراك يفعلون ما يريدون فى مصر ، وتريد أن تحافظ على عهدها بأن ترجع الحالة إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال . أما الحديو فنحن نعلم أنه حائق علينا كما أنه حائق على الأتراك ، ولا باعث لنذمره لأننا لم نمسه بضرب ، وإذا لم نساعد عند الأتراك فليس معنى هذا أننا تركناه بل إننا لا نريد أن نفضهم ، لتدخلنا فى مسألة يتبرونها داخلية » . فأجابته الشمسى : « إن سفير ألمانيا هو الذى تدخل بين الحديو والصدر . وبدلاً من أن تقول ياسيسو فيزندوتق إن الواجب على الحديو أن يصلح هو بنفسه سياسته معه ، يجب أن تعرف أن الشقاق الحاصل بينهما سيه كرسى الحديوية ، وسعيد حلم يريد أن يتخلص من الحديو الشرعى . وليس من صالح ألمانيا ذلك ، بل من صالحها أن ترضى الحديو ، لأنه إذا استرسل فى كدوره ، فرعاً انقلب وأدار دفته نحو الانكلاز . وقد كنا فى وقت ماسمنا أقوالاً عنه كثيرة ، وشككنا فى سياسته ، ولكننا استقصينا فلم نجد قد مال إلى جهة الانكلاز كما أشيع عنه . فإذا حصل هذا الميل كان سيه أنه لا يلقى معاملة حسنة منكم ومن الأتراك ، بخلاف معاملة المتحالفين لمن عاهدوهم ، وما هو ذا ملك الجبل الأسود كاد أن يعقد الصلح مع النمسا ، أى يخون الحلفاء ، ومع هذا رحبت فرنسا به وأكرمه ، وأتى عليه ناظر خارجية روسيا ثناء مستطاباً . والحديو محبوب من الأمة المصرية ، ولو ذهبت الحملة وعلت الأمة بانفصال سموه من الأتراك والألمبان قامت فى طريقها صعوبات كثيرة ، بخلاف ما إذا كانت الأمة تعلم أنه لم يزل حليفاً لهم . وعلى هذا نرى من مصلحتكم أن توقفوا أتم معشر الألمان بين الصدر وبين سموه ، وتزيلوا الشقاق » . فاقنع فيزندوتق بذلك ووعد أن يسعى فى هذا الطريق ، فقال الشمسى له : « إنه من المحتمل ، إذا تحسنت العلاقات بين الصدر والحديو ، أن يقضى سموه شهر رمضان فى الأستانة » .

ثم قال : « ومن حسن السياسة بين المتحالفين أن يزبوا كل خلاف يقع بين رجالهم ». قال الشمسي : « وقد أردت أن أحتاط حتى لا أنقطع على خط الرجعة ». فقلت له : « هذا يامسيو فيزندوتق هو رأي الشخصى . وإني لست مأموراً من سموه بشئ ما ». قال : « نعم نحن نتكلم بيننا بصفة خصوصية ، ولا نحب أن يعلم عباس ولا سعيد حلیم بسمنا . وعند الشروع فى التكلم لا يحظر على فكر أحدهما أنها مسألة محضرة مدبرة بل إنه عمل فى صالح الطرفين ، إنما يلزم أن يكون هذا السعى بالتأني كما يقول الأتراك : « ياواش ياواش ». فأجابه الشمسي : « نعم . ولكن نريد أن ينتهى قبل دخول رمضان ، حتى يتيسر للحديو قضاء هذا الشهر فى الاستانة ، وإذا رفض فتكفى بدخوله النسا ، ولو أن هناك مانعاً وهو حسين حلى ماشا السفير ، الذى قال إنه إذا قابل الحديو فلا يصالحه . وكان سموه قد وعده بعدم الخروج من النسا ، فوقفه حرج إذا عاد . قال فيزندوتق : « إنما يجب ألا يدخل مع حاشيته المريبة — أئنى يوسف وجباً ». فأجابه الشمسي بأن الأول خرج من خدمة سموه ، والثانى محجوز فى فينا قال : « إننا نحن الألمان كنا أردنا أن نبعدهما ، ولكن حسين حلى هو الذى تولاهما بكفالتك ». ثم سأل الشمسي عن إشاعة سمعها ، وهى أن يوسف يريد الذهاب إلى إيطاليا ، فقال الشمسي : « إذا سافر يوسف حقيقة إلى إيطاليا يكون هذا سبباً وجيهاً لتخلص الألمان من حسين حلى ». ثم تحدثنا عن يكن باشا فأظهر فيزندوتق أن الألمان لا يرغبون فيه إذا رجع الحديو إلى الاستانة أو إلى فينا . قال الشمسي : « أما أنت يا باشا فإن الألمان يقولون إنك حقيقة الرجل الصادق المخلص ، ويأسفون لعدم وجودك على الدوام إلى جانب الحديو . وقال فيزندوتق : « وهناك بعض أفراد من حاشية الحديو غير مرغوب فى وجودهم معه بالنسا ، ولكن هذه مسألة ثانوية ويمكن تذليل الصعاب فى دخولهم بشرط ألا يتدخلوا فى الأمور السياسية » .

البريد الحديوى والصدر وسفير النسا : وفى يوم ١٩ إبريل استدعانى محمد يكن إلى لوزان لمقابلة الحديو فى فندق بالاس ، وهناك قابلت الدكتور سيد كامل ، فأسر إلى أن نظارة الخارجية التركية منعت السفارة فى صوفيا أن توشر على جواز سفر نور الدين (حامل البريد الحديوى) ، وأنه ينتظر الآن فى عاصمة بلغاريا ، وأن الحديو يريد إرسال برقية إلى ناظر الخارجية التركية يستفهم فيها عن سبب هذه الاجراءات ضد رجل من رجاله يحمل رسالته الخاصة .

وقد حضر نسختين : إحداهما فيها سؤال عما إذا كان هذا المنع شخصياً لنور الدين ، أو أنه شامل لكل شخص من قبل الخديو . والثانية فيها استفهام فقط عن الأسباب ، فاستحسنت الأخيرة . لأن الأولى قد يجاب عليها جواباً يؤذى الخديو ويكشف النيات المستورة .

ولما قابلت سموه — وكان الدكتور حاضراً — عرض عليه الصورتين فقرأهما ، وقال له : « أنا لم أقل لك أن تكتب هكذا ، ويقضى أن تكتب البرقية ببساطة » . ثم أخذ يمل عليه وهو يكتب ، ولكنه توقف عندما أراد الخديو أن يمل عليه جملة شديدة وأبتدأ يناقشه أما أنا فتظاهرت بأني لا أعرف شيئاً عن الموضوع ، وصمت يكن مثلي ، فبدأ الغيظ على وجه الخديو ، وفهم أننا نحن الثلاثة متفقون على معارضته فقال : « أنا لا أفهم لماذا لا تريدون أن أرسل برقية شديدة لرجال الدولة أمام عمل كهذا ، فالمصريون كانوا دائماً يدفعونني إلى اعتراض كل إهانة من الانكليز ولكنهم يطلبون مني الآن ألا أفتح في مع الأتراك . والآن لا فرق بين خديو وموظف ، فكل يعمل حسب رأيه . والسيد كامل يناقشني ولا ينفذ أوامري . لئني سأعمل وحدي » . ثم تركنا وقام منفصلاً .

وفي يوم ٢١ منه قابلت سموه ، فشكالي من الدكتور ، وأنه يريد أنه ينفذ رأيه وأنه يمارض أفكاره . ثم كرر انتقاده لسكوتي أنا وبين ، فاعتذرت بأني لم أكن أعلم شيئاً عن الموضوع ، لأن سموه لم يطلعي عليه . وفي اليوم التالي كانت هادئاً فكلفتني أن أكتب الرسالة مع يكن باشا ، فحضرنا عدة صور ليختار إحداهما ، وقد أخبرني أنه لقي في برن مسيو توشيف (صاحبه وسفير البلقار في فينا وفي السويسرة) فابلغه سلام الملك ، الذي كلفه أن يستعلم من سموه عما يطلبه من المساعدات ، فأجابه شاكراً ، وقال سموه : « لئني فوجئت بالحرب وأنا مريض ومصاب بثلاثة جروح وبعيد عن بلدي وعن أهلي وجيشي ، فما كنت مستعداً لعمل الاحتياطات مثلما حصل من ملك البلقار ، ولهذا خسرت كثيراً . فالأتراك يطمعون في ، والألمان تركوني ، فأنا لا أطلب من جلالة الملك إلا أن يدافع عني كلما عرضت سيرتي أمامه ، ووطن أعدائي في » . وتكلم سموه بعدها في مسألة منع الأتراك لنور الدين أفندي من دخول الاستانة ، فأشار السفير بارسال البرقية ، ورجا أن تغلوما يثير النزاع ، ووعد سموه أنه بمجرد رجوعه إلى فينا يفضي إلى سفير ألمانيا باستياء سموه ، ويطلب

منه أن ينصح للأتراك بالكف عن سياسة الخنزير، فقلت: «نعم النصيحة، ثم أخرج سموه من جيبه الصور التي كنت حضرتها مع يكن، واتفقنا على إرسال إحداها بعد تعديل لطيف، وهي تتضمن الاستفهام عن أسباب منع نور الدين من نقل بريد الحديد، وطلب إصدار الأوامر بالكف عن منعه.

وفي يوم ٢٣ منه قابلت في الصباح الدكتور أمستر مع الحديد، فأظهر سموه استيائه مما قلته ما كيو (الذي كان سفيراً للنمسا في روما والآن بنظارة الخارجية) لأمستر لما طلب منه توصيل بريد الحديد بواسطة حامل بريد الخارجية النمساوية فإنه أجابه معتذراً بأن بريده يعتبر خاصاً، فقال الحديد: «ما كيو هذا الذي كان يظهر لي الصداقة والاخلاص وكنت أعتد عليه في مسائل مهمة، وبالفعل قدم لي في بعض الشؤون خدمات كبيرة. لم يكن يستطيع أن يقدمها لي أحد نظاري، وذلك حين كنت جالساً على عرشي» ما هو ذا يقول الآن إن البريد الذي باسمي خاص، ولا بد من استئذان سفير الدولة في نقله، مع أنني قابلت إمبراطور النمسا مراراً بدون وساطة. هذا ولا شك تغيير في سياسة خارجية النمسا، فكأنها تعتبرني فرداً ليس له صفة، وهذا الرفض تضييقاً إلى ما قالته النمسا لما طلبت منها أن تضمن لي رجوع ابني الذي كنت أريد إشخاصه إلى الأستانة، وقد رفض غليوم كذلك مقابلتي، وها أنت ذا يادكتور أمستر حينما أرسلتك في شهر سبتمبر الماضي إلى برلين قابلتك ناظر الخارجية أربع مرات في ظرف ثمانية أيام، واهتم برسالتني التي حملتك إليها، إنما اعتذر بأن هناك سببين لعدم مقابلة الإمبراطور لي: الأول - خشية غضب الأتراك؛ والثاني - أن جلالة في مدة الحرب لم يقابل أمراءه. ولقد عرفت بضعف مركزي في فيينا من احتكاكي بسفير ألمانيا، فإنه كان دائماً يقول لي: «اصطبر!» ولما ضيق عليه الخناق، وأردت أن أنفذ إلى الحقيقة، قال لي بأنه يرى شخصياً أن أفضل الطرق لتتمكن مركزي هو الذهاب إلى الأستانة، والاتفاق مع رجال حكومة الدولة، ثم قابلت سفير الدولة بعد ذلك فأخبرني بأنه فريداً زاره وقال له: إنه طلب مني الرجوع إلى دار السعادة، وأنه (أي السفير) شخصياً ينصح لي بذلك، فقبلت أن الاتفاق قائم بين السفيرين لأرغمي على السفر إلى الأستانة، ولو أنهما يدعيان أن ما يقوله كل منهما هو رأيه الشخصي. عند

ذلك جئت إلى هنا ، وحصلت من الأتراك الوخزة الأولى ، فأرسلتك يا أمستر إلى برلين ، وسويت المسألة . فالיום حصلت الوخزة الثانية بمنع نور الدين أفندي من العودة إلى الأستانة . وقد أرسلت برقية لناظر الخارجية التركية أستفهم منه عن السبب — وقرأ عليه صورة البرقية — فإذا جاء الرد بما يسوء ، ففي نيتي أن أسافر إلى برن ، وأجمع سفيرى ألمانيا والنمسا ، وأعلن لها انفصالي عن المتحالفين معي لسوء المعاملة ؛ وأكون حراً في أعمالى مع أى جهة ومع أية دولة ، وأنا حتى الآن لم أحاطب الانجليز إلا في أعمال خاصتى . فقلت : « يا أفندينا ، الأتراك لا يرسلون رداً جارحاً يسوءك لأن هذا ليس من مصلحتهم » .

وفي يوم ٥ مايو طلبت تليفونياً لمقابلة الخديو . ولما لقيتة قال لى : « لئن أرسلت أطلبك لمسألة هامة ، وهى أن جلال الدين ماشا أخبرنا أن سفير الدولة كلبه تليفونياً من برن بأنه تسلم برقية من الأستانة ، لحواها أتى إذا طلبت شيئاً فلا تخاطب فيه الصدارة ، وهذا رداً على البرقية التى أرسلتها إلى خليل بك بشأن نور الدين . فأنا أفكر فى أن نطلب من جلال الدين تدوين هذه الإشارة التليفونية كما وقعت ، ثم نكتب إلى الصدر بما معناه : إتنا لما منع نور الدين بأمر من الخارجية كتبنا إلى الناظر الذى أصدر أمر المنع (لأنه من حقوقنا أن نخاطب حتى الولاة فى ذلك) منعاً لاقلاق خاطر الصدر فى مسألة نافية . أما الآن وقد وردت لنا الإشارة المذكورة فتحن بكل ارتياح نكتب إلى الصدر » . فقلت : « هذا حسن يا أفندينا ، خصوصاً وأن سموكم كنتم تبحثون عن وسيلة للخبرة الرسمية مع الصدارة ، كما كان الحال قبل الانقلاب ، فالأتراك الآن قد أوجدوا لنا الوسيلة » قال : « ونرسل برقية نطلب فيها أن يرخص لأحد موظفينا فى الأستانة بالحضور إلينا لتسلم الخطاب إلى الصدارة » . قلت : « إذن ربما قالوا إنه يكفى توصيل المظروف إلى سفارة الدولة فى برن » قال : « صحيح ! وخصوصاً أن الرجل الوحيد الذى اعتمد عليه هناك هو إبراهيم بك آدم ، ولكن هل يمكنه أن يتكلم مع الصدر ؟ لئن أردت أن يحمل هذا الخطاب أن يتكلم فى مسألة سيد كامل (الذى يدعون عليه أنه خطب بين المصريين لما كان فى الأستانة ضد الدولة) ، وفى مسألة البشرى (ويقال إن الأتراك حكموا عليه لسفروهم من الضلجان إلى مصر ، وتركه تعليقات لموظفى التفتيش مقتضاها أنهم

إذا نزل الأعداء في الأناضول فلا يقاومونهم ، وإذا طلبت الحكومة التركية هناك إخلاء الجبهة لا يصغون لها) ويستصدر قراراً بأنهما بريئان عما نسب إليهما بحيث يتيسر استخدامهما في حمل البريد بدلا من نور الدين ، فقلت : « إن إبراهيم أدهم لا يصلح ، قال : « وكنت فكرت في إرسال جلال الدين ، ولكن بعد أن سمعت من أولادى ما يقولونه لم (يعنى جلال الدين وحرمة) لا يمكن أن أعتد عليه ، فإنه بلغنى أنهما يقولان لعبد المنعم : كيف أنك ولى العهد ووالدك لا يشتري لك سيارة ؟ هأنت ذا ستبلغ رشدك فتطلب حقوقك وهكذا من الكلام المثير . . . ففرضما أن يثيرا أولادى على ، ومن ثم لا أعتد على جلال الدين ، وقد فهمت أن الحديو يفكر في إرسالى ، فقلت : « إن أرسلت تركيا أو مصرى لا يفيد ؛ وقد تصادفه عرافيل ، أو يسمع كلاما من الصدر جارحا فى حقكم ويمكن منع خروجه ، فأنا أرى أن خير وسيلة هى استخدام أجنبي . أين مسيو رامير مثلا ، قال : « الأتراك أخرجه فلا يقبل أن يذهب الآن الى الأستانة . قلت : « ترسل الدكتور امستر باعتباره سكرتيراً ألمانيا لسموكم ، فالصدر لا يجسر على أن يقوه كلمة أمامه تجرحكم ، وبذلك تحفظ كرامتكم من جهة ، ومن جهة أخرى يستطيع أن يتكلم بكل ما تريدونه دون مبالاة ، ولا يتأق منع خروجه من الأستانة ، فقال : « النهاية أنت ويكون سيد كامل نجتمعون بجلال الدين ، وتكتبون الرد أما الشخص فبعدها نفكر فيه .

وفى اليوم التالى أخبرنى أنه زار ملحمه باشا ، وسأله رأيه فى مسألة الإشارة التليفونية التى وردت من برن ، فأشار عليه أن يرسل خطاباً إلى الصدر لا يذ كر فيه هذه الإشارة ، وإنما يستفسر عن سبب منع نور الدين ، ويسأله تسهيل رجوعه إلى الأستانة ، ويومئى إلى برقيته السابقة إلى نظارة الخارجية قائلا : « إنه قصد بها مراجعة الصدر إذا اقتضى الحال ، قال سموه : « ولكنى لم أوافق على السكوت عن إشارة برن ، ولهذا تقرر أن نكتب إلى الصدر نعلمه بأرسال برقية الخارجية لمجرد الاستفسار أولاً ، ثم الالتجاء الى الصدارة .

وفى يوم ٨ مايو كتبنا الرد ، وهو يتلخص فى أن نور الدين افتدى الذى يحمل بريد الحديو أبقى بأنه محجوز فى صوفيا ، فقاطب سموه ناظر الخارجية الذى أصدر أمر المنع ، يطلب الترخيص له فى السفر ، وأنه علم من السفارة فى برن أن نخامة

الصدر يود أن تكون المخاطبة معه رأسا ، ولما أبداه غماته من الصداقة لعائلة سمير الخديو ، يرجمو سموه ألا يصادف الموظفون الخديويون ما يعوقهم ، حتى يتسنى له الاتصال بعائلته على الدوام ؛ وأن الدكتور امستر السكرتير الخاص هو الذى سيسلم هذه الرسالة

وقد سمح بعد ذلك لثور الدين بالسفر ، وقال الصدر لامستر : « أن الخديو يمكنه أن يرسل بريده بواسطة سفارات الدولة ، وأنه سيرسل أوامر بذلك ، وحتى يوم ٢٠ نوفمبر لم تكن هذه الأوامر قد وردت ، فكلنى الخديو أن أقابل فؤاد بك سليم مستفسرا ، فعلمت أنه لم تصل إليه أوامر بهذا الخصوص ؛ ولكنه مستعد لقبول البريد وتوصيله بمعرفته ، وأنه يعمل دائما للوفاق بين الجميع

وفاة امبراطور النمسا : وفي يوم ٢٢ نوفمبر توفى امبراطور النمسا فرانسو جوزيف وقرر الخديو أن يذهب مع جلال الدين وموسيو ارفاى لتعزية سفير النمسا فى برن . وكنا نريد أن ينتهز سموه هذه الفرصة فيسافر إلى فينا للتعزية ؛ وبذلك يستأنف العلاقات الأولى ، ولكنه أبى

وفي يوم ١٥ ديسمبر أخبرنى ارفاى أن موسيو جلنك مرشد قنصل جنرال النمسا سابقا فى نيس ، وأحد معارف الخديو يريد أن يجادفتنى ، فتوجهت إلى فندق ناسيونال بحنيف الذى ينزل به

المتساعى للتقريب بين الخديو وحلفائه : وقد علمت منه أولا أنه رفع تقريراً إلى الامبراطور غليوم لاستقالة جلالته إلى الخديو ، وتقريراً آخر إلى مسيو بوريان ناظر خارجية النمسا بواسطة واحد من معارفه فى الخارجية ، قبل أن توسط فى توصيل ما يكتبه ويرسله إليه . وبعد أن أطلع الخديو على التقريرين أرسلهما ، فلم يأت الرد له عن الأول ولا الثانى . إنما جاء له فى المدة الأخيرة أحد رجال البوليس السرى النمساوى فى مهمة لا يعرف بها أحد ، حتى سفارة النمسا فى برن وقال له : « إنه مأمر بأن يبلغه وصول تقريره لمسيو بوريان وردا عليه بقول : « ان سياسة الخديو غير واضحة وأنها تسيير بين مابين والحكومة النمساوية من أجل هذا غير واثقة من سموه » ثم ترك هذا الرجل مسيو مرشدس دون أن يعلم باسمه . قال مرشدس : « وقد صرحت للخديو عند زيارتي سموه منذ أسبوع فى الهوتيل ناسيونال أنه ما دام على سياسته هذه العوجاء ، فلا تكون العاقبة خيرا له ؛ ومن الواجب أن يتبع خطة واحدة ، ويعلن أنه لم يزل فى جانب حلفائه إذا أراد أن تسمع

له كلمة عندهم ، قال : « ولعل كلامي هذا أغضب ، ويحتمل أنه لا يريد رؤيتي بعد الآن ، فأجبت أنه الخديو يسمع الحقائق ، ولو كانت مرة ، وقصصت عليه ما دار بيني وبينه من المشادات التي كنت أظن بعدها أنه لا يريدني مرة أخرى ، ولكنه طلبني وعبد إلى بأعمال ، وحينما أرى أنه يستسلم للغضب ساعة ثم يعود إلى السكينة ، ويقدر الكلام حق قدره بعد أن يهدأ باله

قال مرسدس : « إن حفلة تويج امبراطور النمسا ستكون في آخر ديسمبر فهل يرسل من يتوب عنه إليها ؟ » قلت : « هذه فرصة سانحة الآن ، فإذا أراد اصلاح أمره مع حلفائه ، فما عليه إلا أن يذهب بنفسه لحضور هذه الحفلة ،

ثم أخبرت مرسدس بأن الحالة الفسدة في باريس ولوندره وبطرونجراد ورومة رديئة ، فإن الأهالي تحس بالضعف أمام ألمانيا وحلفائها ، وقد ظهر الآن من يجر في مجالسهم النيابية بتحجيز الصلح ، وانني اطلعت الخديو على بعض كتابات في جورنال دو جنيف تدل على هذا الضعف ، وأن سموه وافقني على ذلك ، ولهذا قلت له : « إن الفرصة سانحة الآن لاصلاح سياستنا مع رجال الدولة والألمان ،

وعرفت مرسدس أيضاً بأنني حسنت هذه الفكرة لجلال الدين باشا وشديد بك وسيد كامل ، وهم المحيطون بالخديو ، وأنني مستعد لأداء أية خدمة في هذا الشأن . وأظن أن أنور باشا يساعدنني على أن يطعن سموه على أملاكه بتعويضه عنها إذا صادرها الانجليز ، وباعطائه مخصصات شهرية له وللحاشية

النمسا تعترف بخديوية عباس : وفي يوم ٣١ ديسمبر زارني ارفاي في منزلي وأخبرني أن سفير النمسا في برن وردت له رسالة من نظارة الخارجية النموية بأن يكتب إلى الخديو ، وينبئه بأن الكونت زيميتيني معتمدها السابق في مصر قد عين سفيراً لها في صوفيا ، وبهذا تعترف النمسا بخديوية عباس حتى الآن ، إذ أنها تعتبر الكونت معينا لديه ، حتى يوم ترقية إلى منصب سفير صوفيا . فسر الخديو بذلك وعده علامة على تحسن موقفه في النمسا

القبض على يكن باشا وضبط أوراق الخديو : في يوم ٢٤ أكتوبر قطعت زيارة محمد باشا يكن بناء على معاد سابق ، ولكنني وجدت بالمنزل حركة غير عادية ، وتبينت أن البوليس السري السويسري فاجأهم ، وضبط الأوراق التي عثر بها لديهم وقد رجعتي السيدة حرمة أن أبادر بإبلاغ الخديو لتليفونيا ، فأبلغت الخبر ، وعلت أنه نما إلى سموه قبل ذلك ، من أميته هانم اسماعيل القاطنة بنفس المنزل في طبقة أخرى



محمد يكن باشا

وقد فزعت لهذا التفتيش ، واعتقدت
أن الخديو هو المقصود به ، وأن ذلك من
دسائس إنجلترا السموه ومعاكساتها
وفي الصباح زرت مدام يكن باشا
فعلبت أن زوجها مقبوض عليه ، وأنها
أرسلت له قرأنا وطعاما ؛ وكانت في نهاية
النأثر ؛ فعرضت عليها أن أبقى معها لتأدية
ما تريده من الخدمات فقبلت شاكرة
ثم طلبت أن تزور المحامى الذى تولى
حضور التحقيق مع زوجها ، ومنه عرفنا
أن الأوراق المضبوطة تدل على أن يكن باشا
استخدم وسائل شتى للحصول على معلومات
لصالح مصر والخديو ، ولكن هذه المعلومات

تعدت الحدود السويسرية ، وهذا مخالف قانون سويسره الصادر فى أغسطس سنة ١٩١٤
فالعامل الذى قام به الباشا ليس مأسا بالشرف ، ولكنه مخالف للقانون ، ولذلك
سيطلب من قاضى التحقيق أن يفرج عنه بكفالة .

وفي يوم ٢٦ صاحبت السيدة إلى مقر القاضى فقابلها على انفراد ، ولما خرجت
أخبرتني أنه قابلها بمتهى اللطف ، وكرر لها ما سمعته من المحامى ، وأذن لها برؤية
زوجها ؛ وأنها علت من تلبيحانه أن سفير إنجلترا فى برن ضدقريتها ، فأخذت رأيه فى
مقابلة السفير ، فلم يشر عليها بشيء ، ولكن يكن أشار عليها باستشارة الخديو

وقد تمكنت من رؤيته من بعيد عند فتح الباب لقريته ، لحينه وحيانى
وفي اليوم التالى قابلت الخديو ، فعلبت منه أنه عقد اجتماعاً حضره محامى يكن
وعمام آخر اسمه د جيتان ، وجلال الدين وعبدالحيد شديد ، والدكتور سيد كامل
وتقرر إرسال مذكرة الى رئيس حكومة سويسرة ، بأن الخديو منذ قدومه وهو
يلاقى حفاوة كبيرة به ، ولكن الحادث الاخير كدر خاطره ، و، وهو يطلب
إرجاع الأوراق المضبوطة لأنها أوراقه الخصوصية .

وقال الخديو : « ان جيتان علم بأن اسمك (شفيق) عند النائب العمومى لمناسبة

مسألة تتعلق بكونتس الإنجليزية كانت مملكت في البنسبون . فقلت : « لعلها «لودرس» » . قال : « نعم ، وربما كانت جاسوسة قبض عليها وأنتك ستدعى للشهادة ، وعلى كل حال إذا كانت لديك أوراق من البارون أو بنهايم أو من غيره ، فخير أن تحفظها في مكان مجهول » . فأجبت : إن أوراقى الخصوصىة مودعة في صندوق في بنك فدرال ؛ والأصوب مع ذلك أن أودعها عند الكونت دوتورن » . فوافق . وأودعها عنده . وبعد ذلك أنجى سموه على يكن لتهاونه في رد هذه الأوراق إليه ، فأريت أنه ليس من اللائق الطعن في رجل سجين الآن من أجل أوراق الحديد . فقال : « إن أعداءه كانوا يريدون الإيقاع بىكن ، ولكن ما كان يخطر لهم على بال ، أنهم سيحصلون على أوراق مهمة هذه الخطورة (وعلت أن الأوراق المضبوطة خاصة بمسألة المشروع الألماني) بفصل فرنسا عن إنجلترا » .

وفي يوم ٢٨ توجهت ، بناء على طلب الحديد ، لمقابلة مسيو بارودى لمعرفة رأيه ومعلوماته عن الحادث .

فبالتى عما إذا كنت أعلم ما حصل لكن باشا ، فأجبت بالإيجاب ، فقال : « إن في هذا إهانة له وللخديو ، وسموه الآن قد أضاع نفسه بين الانكليز والفرنسيين والألمان والأتراك ، فليس له صديق من الدول » . فسألته عن سبب حبس بىكن ، فقال : « انه أوفد لفرنسا بعض السويسريين لأخذ أخبار منها وتوصيلها إلى الألمانين ، وقد ضبط اثنان منهم » . قلت : « الحمد لله ، أنا بعيد عن كل ذلك ، حتى إن الحديد الذى كان يقدنى ألف فرنك شهريا قطع نصفها » . فسألنى : « هل قطع المرتب بتاتا ؟ » قلت : « إنه لا يزال يعطينى خمسمائة فرنك من وقت لآخر » . قال : « إنه اتضح من أوراق قضية سموه مع يوسف أنه أعطاك من نقود الألمان عشرة آلاف فرنك ، وعندما أنسلم نسخة من هذه الأوراق أطلعك على ذلك ، وهذا كل ما قيل عنك يا شفيق » . ففرفت من ذلك أن اسمى لا تعلق به تهمة . وليكننى فكرت في إيجاد ضمانة للرجال الذين يشتغلون مع الحديد في أمور خطيرة دون أن يكون هناك أى اعتراف بهم من الحكومة السويسرية بما يخططون مهاددين في كل وقت بتدبير الدسائس ضدنا وتعريضنا للقبض علينا أو تشويه سمعتنا ؛ واعتزمت أن أعرض هذا الموضوع على الحديد .

وفي يوم ٢٩ سألني الدكتور سيد كامل بالتليفون من قصر كلاران عما فعلته فقلت له كل ما حصل ، ونقلت له ما سمعته من بارودي إلا مسألة العشرة الآلاف فرنك . وعلمت منه أن المذكرة كتبت ، ووقع عليها الخديو ، وقدمت إلى رئيس الحكومة بالسويسرة بواسطة جلال الدين باشا .

السويسرة تعترف بخديوية عباس : وفي يوم ٣٠ منه حضر عندي الكونت دوتورن وطلب مني أن أخبر الخديو تليفونياً في قصر كلاران .

أولاً : أن أرفأى كان قد سأل سفير النمسا عما حصل من المساعي في مسألة يكن باشا ، فجاء الرد الآن بأن سفير الدولة ذهب إلى نظارة الخارجية السويسرية واجتهد في رد أوراق الخديو لمن يعينه سموه من أتباعه ، ومطالب بحفظ امتيازاته كخديو مصر ، وأن السفيرين الألماني والنمسي أيدا زميلهما . فقبلت الحكومة السويسرية ثانياً : جاءت برقية بأن يكن باشا نقل إلى برن .

وفي يوم ٣١ نوفمبر علمت أن أرفأى قتش كذلك ، وقبض عليه جملة ساعات ، ثم أطلق سراحه ؛ وكذلك قتش مقر الدكتور سيد كامل وعبد الله البشري .

وفي ٦ أخبرني الدكتور تليفونياً أن يكن باشا أفرج عنه اليوم ، فأرسلت له بطاقة بالتهنئة .

وقد زرته في يوم ٩ فعلمت أن الأوراق سلبت إليه ، ولكن اقتصد بعضها فوجدته ناقصاً ؛ وهو من الأوراق المهمة ؛ وبينما هو يفرز الأوراق جاءه طلب بالتليفون من كلاران ، وكلف الحضور بعد ثلاث ساعات ، ومعه الأوراق التي تخص الخديو بعد استخلاص أوراقه الخاصة ، وكانت تملأ حقيقتين ، فقال لي : « انظر ! هل معقول أن أفرز كل هذه الأوراق في ثلاث ساعات ؟ » ثم أخذها جميعها وذهب . وفي يوم ١٠ نوفمبر توجه الخديو إلى برن فزاره فيها مسيو دينان (Dunan) وكيل إدارة الأشغال الخارجية السويسرية ، وأعلمه بأن حكومته تعترف به ، وليس لها الحق في مس أوراقه ، واعتذر عما حصل من ضبط هذه الأوراق عند يكن .

وفي يوم ١٥ نوفمبر أوفد جلال الدين باشا إلى برن ، فزار سفيرى ألمانيا والنمسا حاملاً إليهما شكر الخديو على تعاضدهما مساعي سفير الدولة لدى الحكومة السويسرية . فسأل السفير الألماني الباشا عما إذا كان بين الأوراق المضبوطة عند يكن باشا أوراق مهمة ؟ وأنه يخشى أن يكون قد اطلع عليها الأعداء ، واستغرب لأن

أوراق الخديو لم يكن عليها ، ولا على غلافاتها علامة تدل على أنها له ، ولو كانت عليها علامة لمنعت البوليس في حال ضبط الأوراق أن يطلع عليها .

وزار الباشا مسيو دينان ، وقال له إنه قد مضت عشرة أيام ، ولم ترد الأوراق كما كان قد وعد ، فأجاب بأن الأوامر صدرت إلى النائب العموى ، وانتهى الأمر من الخارجية ، وطلب منه أن يتوجه إلى النائب العموى ؛ فلما قابلته أجاب بأن زميله الذى عنده المسألة غائب في زوريخ ، وأن رد الأوراق يتم في آخر الأسبوع القادم ونفى دينان أن يكون الايعاز بهذه المسألة صادراً من سفارة أجنبية ، وسأل عما إذا كان يمكن لم يزل مقيماً في لوزان ؟ وقد جرى البحث في معنى سؤاله أمام يكن صباح ١٦ - وكان من رأى الخديو أن سؤال دينان له معنى يدل على أن وجود الباشا غير مرضى عنه ، ليس في لوزان فقط بل في السويس .

وفي يوم ٢٠ قابلت الخديو ، فعلت منه أن يحامى يكن قابل النائب العموى الذى بيده قضيته ، فلم منه أنه هو الذى أخرجه من المجلس مؤقتاً بدون أمر إدارى وأن القضية لم تحفظ للآن . فقال سموه إنه على ذلك يشد في هذا النائب لأنه لا معنى لأن مجلس الاتحاد السويسرى يأمر بالحفظ وهو يراوغ في المسألة ؛ فأجبت بأن الدول المتحالفة كانت تنتظر من ألمانيا والنمسا والدولة عدم التدخل في الأمر لأنها غاضبة من الخديو الذى تركها ، وكانت تنتظر أن السويسرة تمد يدها للساس به . ولكن لما فشلت عند انتصار هذه الدول الثلاث لسموه ، وكان هذا الفشل مزريراً بها لأن السويسرة اعترفت بشخصية الخديو وامتيازاته ، أرادت أن تضغط على الحكومة عسى أن يصدر الحكم على يكن ، فتوارى فشلها . قال سموه : « كل ذلك جائز » .

وفي يوم ٢١ منه سافر الخديو إلى برن لمقابلة سفير الدولة ، وأرسل الدكتور سيد كامل إلى سان جال لمقابلة عماد شهير اسمه « فورر » ليطلعه على ماسمعه من يحامى يكن ، ويعهد إليه في مباشرة القضية عند مجلس الاتحاد السويسرى لحفظها ورد الأوراق .

وقد زرت في هذا اليوم فواد بك سليم ، فسألني عن رد الأوراق المضبوطة فأخبرته بما سمعناه من المحامى نقلا عن النائب العموى ، فوعد أن يتكلم مع الخارجية السويسرية .

وسأنته تليفونياً بعد ذلك عن نتيجة المحادثة ، فأخبرني أن الخارجية أحالته على النائب العمومي ، وذكّر لي أنه يظن أنهم ينوون اختلاق قضية أخرى ضد يكن . ومن المحتمل أن الانجليز ضبطوا رسائل واردة من الاستانة أو من النمسا أو من ألمانيا ، لأنهم يأخذون من البوستة السويسرية الفرنسية بعض المظاريف التي ترد لمن يشقون فهم ، ويرسلونها إلى المراقب في إنجلترا فيطلع عليها ؛ ثم يردها للبوستة السويسرية وعلى الطرف بالانجليزية خاتم المراقب ؛ وأنه رأى مطروفاً من هذا القبيل للحكومة السويسرية في برن ، وربما ضبطت خطابات اعتمد عليها الانجليز في دفع الحكومة السويسرية إلى إقامة الدعوى ثانية ضد يكن .

وفي المساء علنا من يكن أن النائب العمومي قال إن المجلس لم يصدر له أمراً بحفظ القضية لا كتابة ولا شفويًا ، وأن القضية لم تحفظ للآن ، والقاضي منكب على درسها ومطالعتها ، وأنه سيقدم قراره له في آخر هذا الأسبوع . — فاستغرب الخديو ما سمع .

وفي يوم ٢٢ منه قابلت يكن بمنزله ، وعليت منه أن الأسئلة التي طرحها عليه القاضي كانت تدور حول المسائل المالية ، سواء كانت مختصة باتفاق الخديو مع ألمانيا على مشروع بولو ، أو بأحواله الشخصية ، حتى إنه سئل عن المبلغ الباقي لسموه في البنك بناء على إيصال وجد بين الأوراق المضبوطة ، فأجاب أنها ليست فقط ثمانمائة ألف فرنك أو مليوناً بل إنها كانت أكثر من ذلك ، وكان منها عملة ذهبية نقلت في صناديق بالسكة الحديدية السويسرية إلى جهات متعددة . ولما سئل : « وكيف وصلت للخديو هذه المبالغ ؟ » أجاب : « إن على القاضي أن يوجه هذا السؤال لسموه » . فتغيظ القاضي وضرب يده على المنضدة .

قال : « ولأي كنت في بعض الأحيان أجيب القاضي على مسائل من تلقاء نفسي آخذاً على عاتقي المسؤولية دون الخديو . وذلك لأنني فرد من أفراد الحاشية فإذا حاق بي ضرر شخصي فلا مانع منه في سبيل الخديو . أما سموه فهو أمير البلاد ونحن المخلصين له من حاشيته لا نود أن يصيبه الضرر أو تسوء سمعته في بلاد أجنبية ، وكنت أنتظر من سموه بعد هذا أن يعرف إخلاصى وأن أسمع منه كلمة تلطف بدل التعنيف » .

وقد أفهمنا أن الخديو له حق في تأثره منه لأن ما حدث كان بسبب إهماله حتى تسربت هذه الأوراق عن طريق خادمته ، وأن الضرر الذي حل بالخديو من جراء هذا لا يقدر . فاعترف لنا بصحة هذا القول .

لا تصدق الاشاعة ، إنما لكون الخديو يصدقها ؛ وأنها قالت مرة لزوجها لما رأت
سوء العاقبة من انقماشه كثيراً في مسائل سموه : إن عليه أن يختار أحد أمرين : إما هي
ولما الخديو ، فأجابها بأنه يختار جانب الخديو .

وكان يكن متبهجاً لما سمعه من المحامى من تأخير حفظ القضية ، وعدم صدور
أوامر للنائب العموى بهذا الصدد ؛ وقد خاطبت شديداً تليفونيا وزوجته أن يتصل
بتخليل بك الملحق المسمى في سفارة الدولة ، ويخبره بما سمعه يكن من المحامى ، حتى
إذا وصل سمو الخديو الى السفارة مع جلال الدين يعلمه به ، حتى يتكلم سموه
مع السفير .

وتسكمت مع يكن وزوجته في ضرورة تحرير ثبت بحاشية الخديو ، وعمل
المساعى لدى الحكومة السويسرية لكي تعترف بعدم مسهم بضر ، وقت : وكيف
أخدم الخديو ، وعقل مشغول بما يمكن أن يصينى من جراء ذلك ؟ ،

معرفة سارق الأوراق : وفي يوم ٢٥ منه كنت مع الخديو بحضور سيد كامل
والبشرى فقال : « إن موسيو جيان المحامى عثر على جاسوس فرنسى اسمه هوتيه
وكان قد علم أنه حصل على بعض أوراق الخديو بواسطة مدام ريفيه خادمة
يكن ، فهذه موسيو جيان بالقبض عليه ومحاكمته وبجته إذا لم يبح له بالحقيقة ، قصص
عليه جلية الأمر ، وقال : « إنه تعرف الى خادمة يكن بواسطة خادمة عائلة يهودية كانت
في لوزان بالاس هوتيل اسمها سيجلبان (ومن أصدقاء يكن وزوجته) فذهب
الجاسوس مرتين الى الفندق ، وصعد من سلم الخدم ، وقابل مدام ريفيه ، وأغراها
بسرقه الأوراق ، وفي مرة ثانية أخذ منها خمسة خطابات واحداً من المركيز
أدا التليانى ، والثانى من كافاليني وشيئاً باللغة العربية ، ولما وقف المحامى على هذه
المعلومات قصد ليلاً الى منزل يكن ، وقابل مدام ريفيه ، وهددها مواجهاياها بهذه
المعلومات ، فأشفقت من إقامة الدعوى وسجنها ، واعترفت بكل ما قاله الجاسوس . ولما
قال لها المحامى : « وكيف تفعلين ذلك مع انك مغمورة باحسانات سادتك ؟ » أجابت :
بأنها تحب يكن باشا ومدام يكن ، ولا تريد لهما سوءاً ؛ ولكنها فعلت ما فعلته انتقاماً
من الخديو . ثم أخرج سمو الخديو من جيبه ورقة بخط الخادمة وإمضاءها بكل ما
اعترفت به . وفي صباح اليوم التالى أبلغت الخادمة تليفونيا من القنصلية الفرنسية
بأن زوجها قد جرح في الحرب ؛ وحضر الى ليون في حالة سيئة ، ويطلب أن تسافر
مذكراتى فى نصف قرن جاء

في الحال لرؤيته . وبناء على أمر عباس لم يظهر يكن ولا زوجته أنها على علم بمقابلة المحامي واعترافها له ، بل أعطاها يكن أجرة السفر ، واستأذنت ، وأخذت جميع مالها وسافرت . قال الخديو : « هذا دليل على أن قصصية فرنسا كانت على علم تام بهذه المسألة ، فأرادت أن تتق وقوع الضرر للخادمة ، فبأت لها هذه الحجة لإخراجها من السويسرة ، ثم قال : « واثني كلما وقع نظري على يكن بعد اعتراف خادمته كنت أحس أن مراجلي تغلي ، وأهم بأن أضربه ، لأنني أحس الضرر العظيم الذي حاق بي وسيحق من جراء هذه المسألة ، فإن المخبرات التي كانت دائرة مع الانجليز قد انقطعت تماماً ، وملحمه يقول : « إنه لا يمكن أن نبتدى فيها مرة أخرى إلا بعد جملة أشهر حتى تهدأ الأفكار ، وتنسى المسألة ، وفكر سموه أن يستدعى يكن ، ويبين له هذه الأمور جميعاً ، ويعلبه بمقدار الضرر الذي ألحقه به ، ويقول له : « إنه لا يريد أن يرى وجهه مرة أخرى . فلم أوافق أنا والبشرى على ذلك ، وقلنا : « يكفي ألا تعتمد عليه في شيء » فقال : « يا قوم عندكم عادة وهي « ماعلشي » مع أن ملحمه كان يقول لي مراراً : « ابتعد عن يكن ، وابتعد حاشيتك عنك لأنها تضرك ، فقال البشرى : « وما هي الحاشية المقصودة ؟ » فتجاهل الخديو هذا السؤال .

تهديد عباس ليكن : وفي المساء حضر يكن إلى كلاران وخلأ بعباس ، ويظهر من كلام سموه لنا بعد خروجه أنه قال له : « يا يكن باشا إذا كنت تعلم بأسراري فأنا أيضاً مطلع على أسرارك ، يعني أنه هدده . وبعد ذلك تكلمنا فيما يلزم اجراؤه من الاحتياط حتى لا يقع الباشا في يد القضاء مرة ثانية ، إذ أن القضية لم تحفظ ، وأن التحقيقات قائمة على قدم وساق ، ويمكن إداتته ، فقرر أن يسافر إلى النمسا ، وأن يعطيني جواز السفر لأؤشر عليه من قصصية الدولة . وقد ظهر على وجه الباشا الخوف من العاقبة وقال : « أنه يفضل أن يهرب إلى النمسا ، ولو تعرضت أملاكه لما تعرض له في مصر ، على أن يسجن مرة ثانية » . وقد أفهمه الخديو أن الضرر الذي عاد ويعود على سموه من سرقة أوراقه لا يقدر ، وشاهدت على حيا يكن أنه يعترف بهذا ، وأنه آسف لما جرى ؛ ولو أنه لم يسبح بشئ . وقال : « إنني في البعد أو في القرب خادم أفندينا المخلص » .

عباس يحصل على اعتراف منه : وفي أول ديسمبر كلف الخديو الدكتور سيد

كامل أن يحصل من يكن على اعتراف بأنه هو الذى رغب فى السفر الى النمسا وأنه عالم بمقدار الضرر الذى أصاب الخديو بسببه .

وكان يريد أن أحصل أنا على هذا الاعتراف ، فلاحظت لسموه ، أننى إذا طلبت ذلك فان يكن ربما يظن أننى أريد أن أحل فى مركزه ، فيتأثر ويمتنع .
واشفق الرأى على أن أهد فقط للدكتور سيد كامل بأن أقابل يكن ، وأحدثه برضاء الخديو عنه فى القرب والبعد ، وأسفه لما حصل فيطمئن ، وقد تم ذلك وأخذ الدكتور الاعتراف المطلوب .

بحث فى امتيازات رجال الحاشية بسويسرا : وفى يوم ٣ ديسمبر زرت قوادبك سليم ، وتحدثنا فى مسألة يكن ، فسألنى عما إذا كانت أوراق الخديو ردت ، فقلت : ولم ترد ، قال : « عجبا ! ان حكومة السويسرة لا يعرف الانسان لها رأساً من قدم ، ثم قال : « بلغنى أن البحث جار فيما إذا كانت امتيازات الخديو تغطى يكن باشا وإلى أى درجة . ولكن كان الواجب أولاً أن يردوا الأوراق الى سموه ؛ ثم ينظروا فى مسألة يكن . » فانتهزت هذه الفرصة وقلت : « ان مسألة سريان الامتيازات على حاشية الخديو مهمة جداً ، فأنا مثلاً أحضر للسفارة مرسلاً من قبل الخديو ، ولا بد أن الانجليز عالمون بحركاتى وسكناتى . فنأين أعلم أنهم لا يكيّدون لى كيداً كما حصل ليكن ؟ نعم إننى لا أخشى ما يفعلونه ، ولكن يكون من وراء ذلك ضجة غير مستحسنة ، قال : « هذا صحيح ، وأنا فى بادىء المسألة قلت لجلال الدين باشا : إن الواجب أن يرسل الخديو ثبثاً برجال حاشيته ، حتى لا يلحقهم ضرر ولا يمسوا بسوه ، وما عليه إلا إعلان هذا الثبث للحكومة المحلية ، ويرسل إلى نسخة منه . وأنا أبحث بها إلى مجلس الاتحاد »

استرداد بعض الأوراق المضبوطة : وفى يوم ٩ منه قابلى فى محطة لوزان الدكتور سيد كامل ، فرفقنى بأن الخديو تسلم ١٤ ورقة تخصه من الأوراق المضبوطة منها إيصال بالمبالغ التى ردها سموه لألمانيا ، وإيصال بخمسين ألف فرنك بأمضاء يوسف باشا سديق . وهذه الأوراق هى التى اتضح من فحواها أنها تتعلق بشخص الخديو أو التى عليها علامته . أما الأوراق الباقية فلم تزل فى يد رجال السلطة القضائية وربما توصلنا إلى صاحب الأوراق الباقية ، وسيجتمعون يوم الأربعاء الآتى لهذا الغرض ، وبناء على الأمر طلب منى أن أخبر قواد بك سليم بذلك وأبلغه أن الطلب لدى الإدارة .

وفي يوم ١٢ منه قابلني الدكتور سيد كامل ، وأخبرني أن المحامي فورير يرى أنه يلزم فصل مسألة يكن عن مسألة عباس ، ويكني أخذ الأوراق الصادرة والواردة باسم سموه ، أو عليها علامته ؛ وقال أن نيسي محامي يكن اعترض على تسليم الأوراق الأربع عشرة للتخديو رأساً ، وأنه يقول : « أن القضية قضية افندينا ويكن معاً ، وإذا اقتضى الحال فإن هذا المحامي لا يعترف بامتيازات التخديو ، فإذا لم ينج يكن من المحاكمة فانه يكون مضطراً إلى زج التخديو فيها (وهذا التهديد مقصود به أن يتحرك سموه ويلج على مجلس الاتحاد بواسطة سفراء الدولة العلية والنمسا وألمانيا لإصدار الأذن بحفظ القضية)

ولم يستطع التخديو ان يحصل بعد ذلك إلا على الاوراق التي تسلمها

شوره مختلفة

رأى التخديو في غورست وكنتشر : في يوم ٦ مارس كنت عند التخديو مع لبيب وفهمي والشمسي ، ودار الكلام عن مصر وإدارتها السالفة ، فقال سموه : « إن مدة كنتشر لم تكن مفيدة للنصريين ، ومسألة الخمسة الأفدنة فشلت ، لأن السير أرنست كاسل ، والآنكلين أصحاب الاموال في البنك الزراعي وقفوا ضد كنتشر فيها ، فاضطر أن يطلب من محمد باشا سعيد إعطاء امتياز للبنك المذكور وهو غبن فاحش ومسألة توزيع الأطنان في بيله وغيرها فشلت أيضاً ، لأن الفلاحين تركوا الأراضي المذكورة ؛ وأما غورست فهو الذي عمل حقيقة لمنفعة مصر ، ولو أن الحزب الوطني ومنه هذا اسماعيل بك لبيب ، كان يدعى بأنتى سلبت البلد للأنجليز ، فغورست أعطى مصر مجالس المديرية ، ولكن نحن المصريين لم نعرف أن نستفيد منها كثيراً لأن المديرين استبدوا ، ولو أنه في الغربية كانت توجد معارضة من بعض الأعضاء ، ومع ذلك فإن مجالس المديرية قد أفادت البلاد ، وركت التعليم وكان غورست بالحاجنا يريد أن يتدرج بمصر شيئاً فشيئاً إلى المجالس النيابية رغم معارضة الانجليز الذين كانوا يقولون عنه : إنه ضعيف الإرادة

« ولكن الامر الذي كسر قلبه هو إخفاقه في مسألة امتداد أجل الامتياز لشركة القتال ، فإنه لما جاء مصر علم أن المستشار المالي تصرف في الاحتياطي الخاص بصندوق الدين تصرفاً سيئاً ، واشترى من أسهم الترنسفال وغيرها ، فافاد الانجليز وأصاب مصر بخسارة تربى على مليون جنيه ، بينما هي في حاجة إلى المال للشروعات

الجديدة : وقد طلب الانجليز ان يعقد قرصاً لتفويضها ، فأبى ذلك ، قائلاً : كيف يدير كرومر هذه البلاد خساً وعشرين سنة بدون قرض ، وأنا أبتدىء عهدي بالاقراض ؟

ولهذا فكر في الحصول على المال اللازم من مد أجل الامتياز ، فلما لم ينجح تأثروا فتهمت ،

الخديو وملك أسبانيا : في يوم ٢٣ أبريل كنت مع الخديو ، فأخبرني أنه لعدم اطمئنانه الى الألمان والأتراك فكر في أن يضع عائلته في الاستانة في كفالة سفارة أسبانيا بها ، فطلب من شقيقه البرنس محمد على أن يكتب الى ملك أسبانيا بذلك ، نظرا للعلاقة الودية بينهما ، وقد أرسل البرنس رسالة بهذا الخصوص الى الملك عن طريق سفيره في برن .

وفي يوم ٣١ مايو أخبرني أنه يريد أن يرسل جوابا الى ملك أسبانيا ليشكره أولا — على الرد التفرافي اللطيف الذي ورد الى سموه عند ما هنا جلالة بعيدة في ١٧ مايو — وثانيا — لان جلالة أجاب الطلب الذي خاطبه فيه البرنس محمد على باشا بناء على اقتراح الخديو ، فأبرق الى سفيره في الاستانة برعاية عائلته سموه (الوالدة والحرم والبرنيسات) وقد ذهب السفير الى بيك وأعلم والدة بأنه تحت أوامرها فيما تطلبه ، وهي أرسلت على يديه شكرها للملك ، وكتبت للخديو بارتياحها الى المساعي التي حصلت ، وكلفت أن يشكر الملك من قبلها ، وأنها تطلب من جلالة أن يساعدنا في مثل تلك الأوقات الصعبة . قال الخديو : ولما كان سفير اسبانيا في السويس سيحضر لمقابلتي بعد يومين ، وربما حل الى أيضا شيئا من قبل جلالة ، فاذا علنا بشئ آخر ضمنناه الى الخطاب ، وأمرني سموه أن أضع المسودة بذلك .

وفي أول يونيو حررت الرسالة المطلوبة وبما جاء بها :

« إني لا يمكنني أن أعبر عن مقدار شكرى لجلالتكم ، نظرا للعطف الذي تبدونه نحوي في هذه الظروف المخرجة ، وإني متأثر من الاحساسات الشريفة التي ظهرت في ردكم على برقتي بتهنتكم ، وأنا شاكر كذلك للأوامر التي أرسلتموها الى سفيركم بالاستانة لرعاية عائلتي بها .

« وإن والدتي التي أبلغها سفيركم في الاستانة أوامركم الطيبة تشترك معي في إبلاغ جلالتم تشكراتها ،

وقد وافق سموه على هذه الرسالة وأرسلها .

غرق كتشنر: في يوم ٩ يونيو قرأت في الصحف أن اللورد كتشنر غرق هو وأركان حربه ، وكانوا على بارجة حربية ذاهبة إلى روسيا ، فصادفه توربيد ألماني وأغرقه .

ولما علمت بالخبر الذي اهتزت له إنجلترا ، واهتز له الحلفاء ، بادرت بارسال برقية إلى عباس ، وأنا أعلم أنه سيرحب بالخبر .

محادثة البرنس محمد على مع مكسويل عند اعلان الحرب : في يوم أول نوفمبر



الجنرال سير جون مكسويل

سافرت إلى مونتروه ووزرت البرنس محمد على باشا ، فوجدت عنده عبد الله البشري ، ودار الحديث على مصر وسياسة الانجليز بها ، فقال البرنس : « إن التاريخ الذي يكتبه المقطم عن الحرب يزعم أن السلطة الانجليزية طلبت مني الاعتدال عن مصر ، وهذا كذب ، فانه لما رجعت ونجحت باشا ومكسويل وسسل وجراهام الى مصر عقب اعلان الحرب خف الثاني لزيارتي ، وسألني عن فكري ، فقلت : « إن المصريين لا يمكنهم الدخول في هذه الحرب ، وعليكم أن تأخذوا أتم الحيلة للحفاظ على مصر ، لأن ذلك في صالحكم ، ولأن

مصر لم تدخل الحرب مع الدولة العلية لما ثار اليقنان عليها ، ومن رأي أنكم تطلبون رجوع الخديو من الاستانة وبقى في سرايه تحت مراقبتكم ، فقال مكسويل : « ولكن لو حضر الخديو فانه لايسكت ، بل يلعب بديله مهما نبأ في الاحتياط ، وهو عدو لنا ، فقال البرنس : « أنا أرى أن الفرصة سانحة للانجليز لاعلان استقلال مصر وبهذه الوسيلة يمكنكم أن تجهزوا جيشا من المصريين للدفاع عن استقلال بلادهم

وتفقوا معنا على أن تركوا مصر بقدر مدة تحددونها، فإن صنعتم ذلك تكتسبوا ثقة المصريين ، وغيرهم في البلاد العربية ، — وقد ظهر لى أن كلامى لم يعجبه — وأخبرته أيضاً أتى مع اعترافى بأن اللورد سسل رجل لطيف، ومن أسرة شريفة ولكنه ليس أهلاً لمنصب مستشار مالى ، فانه فى الظروف الصعبة التى نحن فيها ما كان يجب عليه أن يجبر الفلاح المسكين على دفع الاموال ، بل كان يعطيه ميعاداً كافياً للدفع بحيث لا يجبره على بيع أراضيه وماشيته وبل ما يمتلكه . وقد قام الجنرال من عندى غير راض عن محادثته معى ، فان إجاباته ما كانت تشف عن ارتياح ، بل عن تقيظ بخلاف ما وجدته عندما تحدثت مع ونجت باشا فى نفس الموضوع ، فقد كانت أجوبته بكل احترام وأدب ، وقد أجاب عن رجوع الخديو بأنه كان فى الصالح ، إلا أن الحكومة الإنجليزية قد ترى أسباباً لمنع رجوعه الآن ،

وقال البرنس : « إن رأيه الذى أبداه عن استقلال مصر قد استحسنته ووافق عليه ما كيريث المستشار القضائى وماكدونالد وكيل الاشغال — أما سسل وجراهام وشتمام فكانوا ضده »

أوراق الخديو فى رودس : كان الخديو قد أمر باستحضار بعض أوراقه من مصر على الباخرة طاشيوز ، فقبض على الباخرة فى رودس ووضعت تحت الرقابة وفى يوم ١٠ نوفمبر كلفنى أن أحضر خطاباً ليرسله الى ملك إيطاليا ، فكتبت وعرضته عليه (مضمونه أن سموه بلغه أنهم يسعون لضبط أوراقه الموجودة فى رودس داخل باخرة له ، وتحت ملاحظة حكومة إيطاليا المحلية فى هذه الجزيرة ، وأن سموه مع عليه بمشاغل الملك ونفاسه أوقاته يحسر على أن يلتبس من جلالاته أن يصدر أوامره القاطعة بعدم مبن هذه الاشياء ، وهذا رجاء حفيد اسماعيل) وفى يوم ٢٥ وردت برقية من ملك إيطاليا بعنوان « صاحب السمو الخديو عباس باشا ، قال فيها : « إنه تسلم خطاب سموه وفى الحال أرسل أوامره بما يطلبه ، ففرح الخديو وفرحنا نحن أيضاً ، وقررنا أن نكتب هذه المسألة حتى لا تصل إلى آذان الإنكليز ، لانهم طبعاً لا يرغبون فى اعتراف ملك إيطاليا بخديوية عباس ، فضلاً عن استيائهم من عدم إجابة السلطة الطليانية فى رودس طلبهم من وضع يدهم على الأوراق ؛ وقد أخذ سموه البرقية وركب السيارة وذهب بها إلى ملحمة وأراها له ثم رجع فكتب الرد بالشكر الجزيل على عناية الملك .

كتبخانة عمارة قوله : في يوم ٢٥ نوفمبر طلب مني الخديو أن أحضر رسالة إلى ملك البلغار بأن كتبخانة عمارة قوله معرضة لنيران العدو ، ونلتبس من جلالة أن يأمر بوضعها في مكان أمين حتى نهاية الحرب .

العلماء والآنقلاب : بما سمعته من البرنس محمد علي باشا في زيارتي له : انه في أوائل الحرب كانت قد حصلت حركة بين العلماء ظهر منها أنها ضد الاحتلال ، وفي جانب الخديو ، فأوفده رئيس النظار حسين باشا رشدي إلى شيخهم الشيخ سليم البشري^(١) لتسكين هواجسهم ، قائلاً لهم : « امن هذه الحركة لا تفيد لان المصريين لا يملكون سلاحاً ، ولا ذخائر للمدافعة عن أنفسهم وعن بلادهم ؛ والاصوب أن يكون الهدوء رائدهم ، وقد حصل ذلك .

(١) صودج ٢ ق ١ ص ٢٨٠

فشلت المحادثات مع الانجليز ومحاولة التوفيق بين الحديو والترك - الامتقال
بيبرغ عبر المنعم من الرشد - البرنس عبد المنعم وولاية العهد - مفرى
الى الاستانة - عودة الحديو الى الاستانة - كيف تلقى الحديو خبر وفاة السلطان
مصين ونولية السلطان نزار - بينى وبين عباس - بين الحديو ودولى عمره

فشلت المحادثات مع الانجليز ومحاولة التوفيق بين الحديو والترك :
انتدبى للتفاهم مع الاتراك : فى يوم ٢ يناير اجتمعت بعبد الحميد شديد بمحاذاة
فى الحالة الحاضرة ، ققلت له : « إن الوقت مناسب للسعى عند الاتراك والالمان ،
وتحسين سياستنا معهم ، وإلا فأنا نخرج « من المولد بلا حصص ، على رأى المثل
العالمى ، وأن الحديو أمامه الباب المفتوح من ناحية أنور باشا المعروف بضافته
له ؛ فلما ذا لا يلج هذا الباب ؟ »

فقال شديد : « إتنى أمل جداً لاتخاذ خطة معينة ، والانضمام إلى إحدى
الهيئتين : إما الاتراك وإما الانكليز ، فذلك أولى من وقوفنا الآن موقف المتحير ،
ثم سألتى عما إذا كنت أقبّل السفر إلى الاستانة للتفاهم مع الاتراك ؟ ققلت له : « كان
الأولى بذلك جلال الدين باشا ، فأجابتى بأنه رفض خشية حجزه فى الاستانة ،
قلت : « وهى هذا السؤال من عندك ، أم أن الحديو هو الموعز به ؟ » فضحك وقال :
« هو يرغب ، ولكنه يخاف عليك من الانجليز » ، ققلت له : « إتنى على استعداد لما
يأمر به ، لآتنى أريد خيره ، وهو ولى نعمتى ، ومن قبله والده ، وإن كنت أتوقع الضرر
من جانب الانجليز فى أموال بمصر ، إلا أتنى مستعد للتضحية ، فأنا « محروق » أول
مرة ، وقيامى بهذه المهمة لن يزيد هذا الاحتراق ، وأن لسموه أصدقاء مثل ملك
بلغاريا ومثل الدوق دومكلمبورج ، وغيرهما من الالمان والنموسيين ، فلما ذا
لا ينتفع بصدافتهم ؟ قال شديد : « على أن أعرض للحديو هذا الموضوع » ، ثم أبدى
لى رأياً غواها : « أننا نطلب أولاً من الاتراك تنفيذ مشروع الحملة على مصر ، فأذا لم

يجيبونا إلى ذلك طلبنا منهم ضمانات مالية إذا صادر الانجليز أملاك الخديو في مصر وافترقنا على ذلك .

سعى الخديو لدى الانجليز ومتاوراته : وبعد يومين اثنين من هذا الحديث قابلت موسيو بارودي ، فسألني عما يعمل الخديو الآن ، فأخبرته أنني لأعلم شيئاً ، فقص على : أن سموه قد فاتح الانجليز للاتفاق معهم ، وتسوية موقفه على يد معتمد البلجيك في فينا سابقاً فعينوا «اللورد أكتون» المقيم مع معتمد إنجلترا في برن للتفاهم وإياه ، وقد اتفقا على أن ينزل عن حقه في الخديوية في مقابلة تخصيص مبلغ ٢٥ ألف جنيه سنوياً له ، ورفع الحجز عن أملاكه في مصر ، و ضمان أملاكه في تركيا ، ومساعدته في مسألة وقف والدته ليكون له نصيب فيه .

وبعد هذا ذهب الخديو ، وقابل فؤاد بك سليم سفير الدولة ، وأخبره بما يعرضه عليه الانجليز ، وطلب منه معرفة رأى الدولة ، وهن تضمن له مثلها يضمن .
له الآخرون ،

ثم قال لي : « والخديو كما هي عادته لم يحفظ سر أعماله هذه ، بل أذاعها ، فانتشر الخبر في جنيف ولوزان وغيرهما ، وأخذ يوسف صديق وأمثاله يذيعونه ، ففضب الانجليز لذلك ، وعزموا على إهمال الموضوع ؛ ويسرني يا باشا أنك لا تعلم بما حصل وإلا لو أنك تدخلت لذلك انتقاد ، فأخبرته أن الخديو يعمل برأيه ، ولا يطلعنا إلا على الظواهر . قال : « ومن الأسف أن أعماله هذه ستؤدي به إلى الخسارة ، لأن الانجليز في استطاعتهم أن يعزوا إلى البشك العقارى في مصر يعرض أملاكه للبيع سداداً لديونه ، فتباع بأبخس الأثمان ، دون أن يعمل الانجليز شيئاً ظاهراً يؤخذ عليهم ،

ولما أخبرني بارودي بذلك ، وكنت أعلم أنه متصل بالانجليز ليقوم باطلاعهم على كل ما يعله من أخبار الخديو والمصريين ، تذكرت أن عباساً قال لي في العام الماضي : « أنا سأعمل مع الانجليز ، وإذا انتهيت إلى شيء أعرضه على الأتراك وأطلب منهم بيان ما يعملون هم لصالحى ، وقدرت في نفسى خطورة هذه الخطوة ، وأنها لعب بالنار ؛ وقد تصل بنا إلى سوء التفاهم مع الفريقين .

مقابلي لغواد بك سليم : وفي يوم ١٤ يناير اجتمعت بغواد بك سليم سفير الدولة في برن ، وتحادثنا في عدة شئون تناول الحرب ، وأعمال الانجليز الحربية في شبه جزيرة سينا ، وما كان يقال عن المخابرات الدائرة عن الصلح ... الخ . ثم تدرجنا في الحديث إلى الخديو فسألته عما إذا كان هناك تحسن في علاقات سموه برجال الدولة . فأجابني بأنه لم تلتق شيئاً من الاستانة بخصوصه . ثم قال لي : « لأنه حصلت مسألة ولو أنها بسيطة إلا أنها غير لطيفة ، ذلك أنني طلبت بناء على رغبة الخديو خادماً من الاستانة ، ومعه بعض الامتعة الخديوية ، فرخص له في السفر إلى فينا فقط ، ولا يزال محجوزاً هناك » .

وفهمت أنه يريد أن يبرهن بذلك على سوء العلاقات ، فقلت له : « وماذا تعمل للوصول إلى غرضنا من حسن التفاهم ؟ » فأجابني : « بالسعي لدى الألمان » . قلت : « ولكنني لاحظت أن الأتراك لا يرغبون في ذلك » . قال : « كان على الخديو أن ينتهز فرصة وجوده في فينا ، ويقابل امبراطور ألمانيا مباشرة » . فأخبرته بفشل الخديو في محاولة هذا عدة مرات ، فأجابني بأنه لو شهد حفلة جنازة الامبراطور النمسي لتنجح ، وتحسنت علاقته بالامبراطور . فأجبت أن الخديو احتج بعدم وجود كسوة رسمية لديه لأنها في الاستانة .

ثم أبدى لي انتقاده لرجال الحزب الوطني ، وخطتهم التي وسعت هوة الاختلاف بما كانوا يشيعونه عن مطامع الأتراك في مصر .

مقابلة شديد بك : وفي اليوم التالي قابلت عبد الحميد بك شديد ، فأخبرته بكل ما دار بيني وبين بارودي والسفير ، فاستغرب تصرفات الخديو ، ولا سيما عرضه على سفير الدولة مخابراته مع الانجليز ، واستبعد ذلك . وأخيراً انتهينا إلى إرسال برقية إلى الخديو في زورنخ (وكان قد أُنقل إليها) نطلب مقابلته لمسألة هامة . وقد جاءنا الرد بالتوجه إلى ترييقه ، وكان شديد أخبرني أنه أبلغ سموه استعدادي لكل عمل ، فاستحسن ذلك ولم يبد رأياً ، وقال لي شديد إنه ربما فاتحك في هذه المسألة .

مقابلة الخديو : وفي يوم ١٧ ذهبت للمقابلة فشرحت لسموه ما سبق أن أخبرت به عبد الحميد بك شديد بما علمته من بارودي بخصوص ما يشاع عن سموه من

مخبراته مع الانكليز بخصوص تسوية موقفه ، وسأله عما إذا كان عبد الحميد شديد بك أبلغه بهذه المسألة فقال : « أنت يا شفيق وأنا أيضاً نعلم أن پارودی هو جاسوس للانكليز فيخبرهم بما يعلمه عن المصريين وأحوالهم ، كما أنهم يطلبونه عن سياستهم معنا . وعليه فإن ماسمعه عن پارودی يعتبر نقلاً عن السفارة الانكليزية » . وأضاف على ذلك : « هاهم منذ شهرين يشيعون أن الاتفاق بيني وبين الانجليز قد تم ، ولكن الواقع غير ذلك لأنني متوقف معهم على طلبات منها :

أولاً : عدم اعتراضي بحقوق السلطان حسين على مصر خضوعاً للأمر الواقع .
ثانياً : قبول إتمام دراسة البرنس عبد المنعم في إنجلترا .

« أما ما يشاع عن وقف أملاك والدتي فلم أعلم عن هذا الوقف الذي قيل إنه عمل منذ شهور شيئاً » . فقاطعته بأن هذه الاشاعة بلغتني أيضاً من بعض المصريين الذين حضروا أخيراً من الأستانة غير أنني شخصياً في شك من عمل هذا الوقف دون أن يصلنا ما يؤيده من بعض رجال الحاشية هناك . ثم أبدى دهشته من قول سفير الدولة في فينا حسين حلي باشا إنه لم ترد إليه مخبرات بخصوص رجوع الخديو إلى الأستانة . فقلت : « ياسيدي ، لا يخفى عليك أنه في هذه الحرب لا بد أن يكون لكل دولة حجارة جواسيس ، ولا يبعد أن تكون الحكومة العثمانية وصلتها معلومات عن مخبرة سموكم مع الانجليز ، فامتنعوا عن الحديث معنا » .

مقابلي مع قنصل النمسا : وفي يوم ١٩ منه اجتمعت بالكونت دي تودر وأفهمته أنني أخشى أن يكون الخديو في مخبرات مع الانجليز لينفق وإياهم ، مع أنه يبعد إلى من وقت آخر في مساع عند سفير الدولة لتحسين العلاقات . فإذا سمع السفير بذلك فانه يعتبرني غشاشاً أو غيباً وكلاهما لا أَرْضاه لنفسى ، وإنتى أفضل الاستفالة على ذلك . لولا أن انفصالي قد يجعله يرى بنفسه في أحضان الانجليز . وقد فكر الكونت ثم قال : « هذا صحيح ، ولذا لا يحسن انفصالك الآن » .

مقابلي مع پارودی مرة أخرى : وفي يوم ٢٠ منه اجتمعت بموسيو پارودی فأخبرته أنني سأقابل الخديو قريباً ، فهل أطلعه على ما علمته منه ، فقال لي : « لأننى قابلت أمس « فردريك » خادم الخديو ، وكلفته أن يعرض على أعتابه - إننى له بالمخبرة الحاصلة بينه وبين الانجليز » . وأبدى لي أسفه على إذاعة رجال الحاشية الخبر مما عطل سير المخبرات . وقال : « ولماذا لا تكون أنت يا شفيق باشا واسطة

هذه المخابرات الهامة بدل توينى بك^(١) وملحمة ؟ نحن نعلم أن هؤلاء السوريين غير مخلصين ، ثم حادثته في مسألة وقف الولاية فقال : « إنه لم يتأكد منه بعد ، وأخذ يبالغ لى في منزلته الشخصية عند الانجليز !

من الذى أذاع سر المحادثات ؟ وفي يوم ٢٤ قابلت الخديو فأبلغته ما دار بينى وبين پارودى ، فتنى لى أن رجال الحاشية هم الذين أذاعوا سر المحادثات لأن أحداً منهم لا يعرف ذلك ، وأن أعداءه المتصلين بالانجليز مثل يوسف صديق ومحب باشا ربما كانوا هم الذين أذاعوا ذلك. وبعد خروجى من عنده جلست مع شديد ، فتحدثنا في هذه المناورات التى يقوم بها دون فائدة ، وقلة استقراره على حالة ، ثم فكرنا في مسألة إقامته بعد الحرب ، وهل ستكون فى الاستانة أم غيرها ، وكذلك في مسألة ولى العهد ، وهل يشمله التنازل الذى يقرره الخديو ؟

وقد قابلت پارودى يوم ٢٩ منه فسألته عن هاتين المسألتين ، فلم أجده لدية معلومات عنهما ؛ وأخبرته بأن إذاعة سر المحادثات لم تكن من ناحية الخديو ، فانتج بذلك مناورات الخديو بين الأتراك والانجليز : وفي هذا اليوم قابلت الخديو وعلت أنه سيعادر « تريقه » بعد أيام قليلة ، وكلفنى أن أخبر فؤاد بك سليم بهذا وألا أترك الاتصال به ، وقد أفهمنى أنه يقصد بذلك إثارة الاهتمام عند الانجليز بموضوعه ، لأنهم إذا علموا بقطع صلاتنا مع رجال تركيا فانهم لا يهتمون بنا ؛ وقد قت هذه المهمة يوم ٥ فبراير

استقالة البرنس سعيد حليم من الصدارة : وبينما كنت عند السفير جاءته بريقة من الاستانة تنبئه بسقوط نظارة سعيد حليم ، وتشكيل النظارة الجديدة برئاسة طلعت باشا ، مع الداخلية والمالية ، التى كان بها عباس حليم ، شقيق الصدر السابق ، فخرجت بعدها وأخبرت شديد بك بالتغير الذى حصل ، فسر به كثيراً ؛ وقد أبلغنا الخديو تليفونياً فى فندق « أسبلا ناد » فى « لوكارنو » فأظهر فرط سروره وكلفنى أن أقابل فؤاد بك سليم مرة أخرى ؛ وأشكره من لدن جنابه على إخبارى قالنا ؛ وأقهمه أنه سيرسل بريقة بالتهنئة بمجرد إعلانته رسمياً من قبل الدولة كالعتاد بيل الحرب .

(١) أحد كبار السوريين وكان له اتصال ومعرفة سابقة بالخديو

وقد قابلت فؤاد بك ، وأبلغته ما كلفت ؛ فقال لى : « إن نظارة الخارجية أبلغتني الخبر ولم ترد على ذلك » .

وفى يوم ٧ منه اجتمعت بالخدوي وشديد بك ، ودار الكلام حول التغير الذى حدث فى النظارة ، فقال : « إن البرنس سعيد سيقوى مركزه عند الانجليز بهذه الاستقالة ، وربما رشحوه لعرش مصر » . فكان رأينا غير رأيه فى هذه النقطة . ودارت المناقشة فى إرسال تهنة من سموه ، فكان رأينا فيها انتهاز الفرصة للتفاهم ، وعدم انتظار الاعلان رسمياً من جانب تركيا . ولكن تقرر أخيراً - على غير رغبة منى - أن أذهب إلى فؤاد بك ، وأن أطلب منه إرسال برقية « شفرة » للخارجية العثمانية بأن الخديو بعث يستفهم من القيو كتحذائية ، عما إذا كانت أعلنت بالتغير رسمياً كالمعتاد ؛ وأن غرضه هو القيام بالواجب فى تهنة الصدر الجديد وربما أوفد سموه مندوباً لهذا الغرض

ولما قابلت السفير لم يستحسن إرسال برقية ؛ وأشار بأرسال التهنة مباشرة ، وبدون تأخير ، لأنه مضت ثلاثة أيام الآن من وقت حضور البرقية ؛ ثم إذا ورد إلى الخديو أن القيو كتحذائية أعلنت يرسل برقية أخرى ، أو يرسل مندوباً خاصاً « ملك ياباشا » قلت : « ولكن إذا أوفدنى الخديو فيجب ألا يشيع ذلك عند الانجليز حتى لا ينتقموا منى فى أملاكى بمصر » . فقال : « إذا تم ذلك فأنا أطلب من قنصل الدولة تحرير جواز السفر بنفسه ، ولا يخبر أحداً بسفرى » .

ولما رجعت إلى الخديو حاولت إقناعه بعدم التثبت بالرسميات ، وانتهاز الفرصة السانحة ، وأخيراً تقرر أن نطلب من فؤاد بك أن يكتب فى تقريره الذى يرسله إلى الآستانة أنه اخبرتنى بالتغير ، وكلفنى إبلاغ الخديو ، فيكون ذلك شبه إعلان رسمى . وقد حصل ذلك وأبدى لى الخديو تخوفه من انتقام الانجليز منى إذا سافرت ، فأظهرت له استعدادى لذلك ، ولكن قلت : « يجب أن نحاط ، وأن نتق شر بارودى ، فأدعى أنني ذاهب إلى بادن للاستحمام » . إرسال التهنة : وبعد ذلك حررت صورتين للتهنة ، إحداهما مطولة والاخرى .

رسمية قصيرة ، فاستحسن سموه الثانية وأرسلناها يوم ٢٧ فبراير . وقد وردت برقية الرد فى يوم ١٧ منه فى لهجة لطيفة باسمه ، باعتباره « خديويا لمصر » .

جس النبض لدى رجال تركيا : عندئذ فكر الخديو فى الشروع فى مخبرات مع

الصدر الجديد لتحديد مركزه ، وقد أراد أن يحس النبض للتأكد من نجاح المخبرات قبل البدء فيها . وكان قد سبق أن طلب من الاستانة حضور خادم لحجز في النمسا وبقي بها ؛ فعزم على أن يكون طلب الترخيص لهذا الخادم أول ما يحس به النبض ؛ وأمرني في يوم ١٧ أن أحرر خطابا لطلعت باشا بذلك في صيغة غير صريحة ، لأن الطلب تافه ، وقال لي : « اذا وجدنا أن لدى الصدرية طية من ناحيتنا ، فانا نرسلك يا شفيق للاستانة ،

وفي يوم ٢٨ مارس كنت مع الخديو أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل ، فلبت أن رد الصدر قد وصل إليه منذ أيام ، وأنه رد طيب . وفيه وعد بالتسهيلات اللازمة لكل تابعي الخديو في ذهابهم لسويسرا وإياهم منها ، وكذلك أبدى اهتماما بمخبراته ، ووعد بالرد عليها ، بقدر ما يمكن من السرعة

وقد أظهر لنا الخديو سروره من هذا الرد ، وقرر إيفاد مندوب الى الاستانة للمجاهرة مع الصدر في المسائل المتعلقة ، وطلب منا أن نفكر في وضع نقط لهذه المخبرة ، وفي الخطة التي يتبعها المندوب .

تخصير مذكرة للمخبرات : وفي يوم ٢٩ منه اجتماعنا ووضعنا المذكرة الآتية :
أولا . انضمام الخديو للدولة ، كان مبني على (١) تعلقه بالخلافة والغيرة الاسلامية (٢) الولاء للتبوع بصفته تابعا سياسيا . (٣) الأمل في أن تكون لمصر حالة سياسية أسعد مما كانت عليه

ثانيا : أسباب خروج سموه من الاستانة : (١) معاكسات سعيد حليم (٢) استرجاع الحملة (٣) شعور سموه بعدم استشارته في شيء يختص بها

ثالثا : أسباب خروجه من فينا : (١) تعيين بوليس سرى لمراقبة سموه كأنه عدو لآخالف . (٢) انقطاع أمله في تحسن الحالة بينه وبين الاستانة بسبب ما تقدم (٣) عدم قبول لمبراطور المانيا مقابلته (٤) طعن سفير المانيا بفينا في الشرقيين ما عدا الأتراك (٥) الحاجة على سموه بالرجوع الى الاستانة للسعى في تحسين العلاقات .
رابعا : أسباب عدم تحسين العلاقات في سويسرا : - (١) استمرار معاكسات

الصدر (٢) عدم الترخيص لرجال الخديو بالدخول في الاستانة والخروج منها (٣) قطع مرتبات رجال حاشيته لأنهم لم يرجعوا الى بلاد الدولة ، بينما المصريون المنتمون للصدر يستمرون في قبض مرتباتهم .

خامسا : أمل الانكليزي في التقرب من سموه لما علوه من سوء التفاهم بينه وبين

رجال الدولة ، والألمان واجتهادهم في فصله عنهم فلم ينجحوا ، بدليل أنه لم يصدر من سموه أى فعل أو قول على أو غير على يدل على اتفاقه مع الانكليز ، ولو كانت المسألة متعلقة بالحالة الخصوصية لسموه فقط لانتهت منذ زمن سادسا : تغيير النظارة العثمانية أحياء الأمل في تحسين العلاقات مع الدولة وجواب الصدر خير مشجع لهذا التقارب .

هذا عن الماضي

أما المستقبل فأولا : تحقيق الأمل بإسعاد الحالة في مصر متوقف على قيام حملة أو احتمال نجاح مساع سياسية ، وعلى هذا يجب الخديو أن يعرف : (١) اذا كانت هناك نية لتجديد حملة ، واذا كانت الدولة متهمة باتخاذ وسائلها ، وما هو الموعد الذى الذى تقوم فيه ؟ (٢) ان كانت هناك نية فهو مستعد للرجوع الى الاستانة عند الزحف (٣) طلب تعصيده ماديا وأديا للحفاظ على مظاهر الخديوية الى حين عقد الصلح ، فهل الدولة مستعدة لتقديم اعتماد مالى يصرف فيما يتعلق بالأمور العامة ، أو بالاتفاق على الحاشية ، أو لاعانة المضربين المحتاجين فى الخارج (٤) ان لم تكن هناك نية فى ارسال حملة فالخديو يتساءل اذا كان تعصيد الدولة وحلفائها فى مؤتمر الصلح يضمن الوصول الى نتيجة حسنة لمصر ولشخصه ، ويتساءل فى هذه الحالة عن الضمانات الحالية الممكنة لتحقيق هذا الأمل فى مؤتمر الصلح (٥) فان لم توجد هذه الضمانات من الآن فهلا يكون من المصلحة أن تجهز الدولة لسموه اجازة غير رسمية الاتفاق مع الانجليز على تسوية مركزه المالى بالنسبة لحالته الشخصية فى المستقبل ؟

ثانيا : سموه يتساءل عما اذا كانت الدولة تحب أن تنففع بأى خدمة يقوم بها لمصلحتها فى الخارج ، فانه يكون سعيدا عند استطاعته القيام بهذه الخدمة فى الحال أو المستقبل ، لأن الأسباب التى استوجبت انضمامه الى الحكومة العثمانية ما زالت قائمة ، ويضاف اليها نيته عند عدم النجاح فى المسألة المصرية ان يعيش فى بيئة اسلامية ؛ ويصرح من الآن بأنه لا يتفق مع الانكليز على أى ترتيب سياسى فيما يتعلق بمسألة مصر يكون من شأنه الاضرار بمصلحة الدولة .

فلما اطلع الخديو على ذلك طلب إلغاء الفقرة الأخيرة ، ثم قال : « إنه لا لزوم للكلام فى الماضى ، بل تكون المذكرة عن المستقبل فقط . أما اذا جاء السؤال من رجال الدولة عن أسباب خروجه من الاستانة ومن فينا وعدم رجوعه ، فعندها يمكن الاجابة بالتفصيلات الموضحة ،

وقد سألته عما إذا كان المندوب يوصى إلى كلام فؤاد سليم في أمر التعويض الذي يرجى أن يحصل الخديو عليه من الدولة ، في حالة إضرار الانكليز بسموه في أملاكه وتخصيص مرتب سنوي له ؛ فأجاب : نعم إذا كانت المخبرة تقضى بهذا الايمان . ثم أمل على آراءه ، لوضعه في قالب مقبول ، وإضافة ما نراه لازماً . وهي

(١) الجناب الخديوي لم يغير خطته ، وما كان ينتظر ما حصل له (٢) بعزل الصدر سعيد حليم يأمل في تحسين الحالة ، وإزالة سوء الفهم ، خصوصاً وأنه يذكر ما قاله له طلعت باشا ، في زيارته لسموه ، منع خليل بك قبل مقادير الآستانة ، وتأكيده أنه لا ينطوي على شعور غير شعور المودة من نحوه ، ووعد غفامته هو وأنور الذي كان معه ، بما جعل الخديو يتحقق الآن من نجاح مسأله ، ولهذا أوفدني (شفيق) للسلام والشكر .

ثم أشار بأن يضاف على أسباب خروجه من فينا ، معاكسة حسين حلي باشا السفير لسموه بواسطة «حاشيته» (عجب ويوسف صديق) وقال : «وإذا حصل السؤال عن طلباتي فيكون الجواب : (١) إعطائي الحقوق المنوطة لي . . . يعنى البريد ، والتلغراف الشفرة .

وهنا بدر اعتراض مني ومن الدكتور سيد كامل ، لأن الحرب لا تسمح باسمعنا الشفرة ، ولكنه غضب من هذه الملاحظة (٢) «معاملة رجال القبركت خدائية ، كما كانوا يعاملون سابقاً ، لأن القبركت خدائية لم تعلن عند تغيير النظارة الأخيرة ، قال سموه : «ثم إن المندوب يسأل الصدر عن رأيه في المسألة المصرية ، وتيجتها ؛ وإن لم يكن هناك نية في إرسال حملة فهل تنوى البتة عمل شيء آخر ؟ وإذا كان هذا لا يعلم في أي وقت فهل يبقى سموه بدون مساعدة مالية ؟

وإن سئل المندوب عن رجوع سموه يجب بأنه إذا تحقق حسن نية رجال الدولة نحوه ، فانه يرجع إلى الآستانة للإقامة في بيته في شهر سبتمبر .

ثم قال : «ومن سبتمبر نؤجل الميعاد إلى أكتوبر ، ثم ناسفر إلى بلغاريا ، ونمكث لغاية نوفمبر ، ومن يعلم ماذا يحصل لغاية هذا التاريخ ؟

وقد اجتمعت بالدكتور ، ووضعنا المذكورة على حسب الفكرة التي أملاها علينا الخديو ، وقد مناها له ؛ وبعد أن قرأها قال بإيقانها لاعادة النظر فيها وتعديل ما يراه وأمر يسفري إلى برن لمقابلة فؤاد بك سليم

مذكراتي لى نصف قرن جء

السفر الى برن : وفي ٣٠ مارس سافرت إلى برن وقابلت فؤاد سليم ، وأبلغته سلام الخديو وشكره على حسن مسعاه ، وأن سموه ربما أوفد مندوباً إلى طلعت فأجابني فؤاد بك : « ولكن سموه عزم من مدة على هذا ولم يتفذه ، قلت : « لأنه كان ينتظر الرد على جواب أرسله الى الصدر ، وقد وصل

مذكرة جديدة : وفي يوم ٩ ابريل قابلت عباساً ، وتفاهنا مرة أخرى على مهمة المندوب . فقرر الرأي على أن أترك المذكرة التي كنا قد أعدناها سابقاً ، ونكتفي بما يأتي : أولاً : بعد التحية يبدأ المندوب بأن يقول لطلعت باشا : « إنه لما رآه الخديو من حسن قبولكم لكتاب سموه ، وأمركم باجابة ما فيه من الطلبات أوفدني لفخامتكم للاعراب عن شكره وامتنانه ، وأمرني أن أقدم لكم خطاباً أحمله ،

ثانياً : عندما تأتي مناسبة في أثناء الحديث يلبح المندوب إلى زيارة طلعت و خليل بك قبل ترك سموه الاستانة ، ويذكر تأكيدات نخامته لسموه ، من أنه لا يوجد شيء عند رجال الحكومة العثمانية ضده ، وخطاب الصدر دليل قاطع على تأييد هذا الكلام ، لذلك يتفاد الخديو خيراً من وجود طلعت باشا في كرسي الصدارة . ثالثاً : إن سأل نخامته عن اشاعة شاعت باتفاق بين سموه والانجليز يرد المندوب بأنه : حقيقة أراد الانجليز انتهاز فرصة الفتور الذي كان ملحوظاً بين سموه ورجال الدولة لاستئله الهم ؛ ولكن لما تغيرت للتظارة تبدلت الحال بعناية نخامة الصدر ، ويقول المندوب : « ولو أنني لم أكن على الدوام ملازماً الجنازب الخديوي إلا أنني أعلم جيداً أنه لم يتفق مع الانكليز على شيء ، وإلا فإنه كان يعلنني قبل سفرى ، (أى أنه لا ينفي ذلك بصفة رسمية)

رابعاً : وإذا سأل طلعت عما اذا كان الخديو يريد أن يتفاهم معهم ، يقول المندوب : « إنه إن تكلم فلا يكون موضوع الكلام إلا في المسائل الشخصية لا السياسية ، فهي التي تمم معيشته في المستقبل ، لأن ثروته كلها في مصر وهي محجوزة ويتمنى ألا يحصل له على الأقل ضرر في المسائل المالية ،

خامساً : وان سئل عن آراء سموه يكن الجواب : أن سموه يريد أن يعرف موقع المسألة المصرية في الحركة العسكرية والسياسية . فان كان الرد أن المسألة منظورة والحكومة عازمة على عمل شيء فيظهر المندوب الاستحسان ، وإذا كان الرد بأنها غير منظورة فيجيب بالاسف

سادساً : وإن سئل عن طلبات سموه يجب بأن لا مطلب له إلا أن تعامله الحكومة بالحقوق المخولة لمقام الخديوية ، معاملة ودية ، لمعاملة عدائنة ، لأن الاعداء يعاملون الملوك الذين عزلوا معاملة لائقة بهم ، وهم يعيشون بينهم بالنز والاکرام . مع أن سموه طلب من الحكومة نقل موظف في المحروسة (الدكتور صبحي) إلى خدمة الدولة المحتاجة إلى أطباء ، وعمله في المحروسة لا يستدعي وجوده فيها . فبعد قبوله أرجعته الحكومة إلى المحروسة خلافا لرغبة الخديو ؛ ورجعوا المندوب من الصدر إجزاء ما يلزم لحفظ مقام الخديوية . فان قال الصدر : «ها نحن أولاء نعامله الآن كما يجب» ، فالمندوب يستفهم في هذه الحالة عما إذا كان في نية الحكومة معاملته مادياً فان دخل الصدر في الموضوع المادى فعندها يقول المندوب : « إنه يرجو أن يعامل رجاله في المرتبات كما يعامل المصريون الذين أظهروا عداوة له ، (أى المتين للصدر السابق) وفي حالة القبول من الصدر يقول المندوب : «ان سموه مستعد لأن يشترك مع الحكومة في وضع قاعدة لمساعدة المصريين على وجه العموم ،

سابعاً : إذ قال الصدر يرجوع الخديو إلى الاستانة ، يجب المندوب أنه مستعد للرجوع ؛ وإنما يفكر في صوالحه في مصر وفي إيطاليا (حيث توجد أوراقه في باخرة طاشكوز برودس) فهل توجد طريقة لتأمين هذه المصالح لو رجع إلى الاستانة ؟ فان قال بوجود طريقة ، يستعلم عنها المندوب ويطلب أن يعرضها على الخديو . وقد سألت سموه عن المبلغ الذي يطلب تقريره من الدولة ، فأجابني بأن خمسة وعشرين ألف فرنك سويسرى شهرياً تكفى

الاحتفال بيلوغ عبد المنعم سبه الزشر : في يوم ١٧ فبراير كنت عند الخديو في لوزان ، ففرض على رأيه في تحرير خطاب للبرانس عبد المنعم ولي عهده ، يهنته فيه بيلوغ سن الرشد يوم ٢٠ مه ، ويسلم إليه في الاحتفال بهذه الذكرى ، وطلب منى تحريره مع الدكتور سيد كامل

وقد أعددتنا مشروع هذا الخطاب ، وبعد تحوير وتبديل منا ومن الخديو صار كما يأتي :

« في مثل هذا اليوم من ثمانى عشرة سنة خلت ، احتفلت مصر بمولدك ، فبالأمس أتممت حياة القاصر ، واليوم بدأت حياة البالغ الراشد ، وأنت اليوم

وغدا - كما كنت بالأمس - محل رعايتي وشفقتي الأبوية معهنيناً لك بما أنعم الله علينا من بلوغ هذا اليوم ، وبارك الله لك في عمرك ، ووفقك في جميع أعمالك .

وقد كنت أود أن تحتفل بك اليوم بلادنا المصرية العزيزة ، كما احتفلت يوم عيد ميلادك ، ولكن الحوادث الحاضرة التي مازالت مثنة عامين ونصف عام ، تحدث الانقلابات المتوعدة في كيان الممالك المتعددة ، ومراكز الملوك والأمراء قد أصابتنا بشيء من انقلاباتها - أرجو أن يكون وقتاً - وعلى أى حال فأمل ألا يمتد أثره إلى المساس بحقك الثابت المشروع ، الفنى لا أذكر وسعاً في تأييده والله المسئول أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح ،

وفي يوم ١٩ أرسلنا الدعوة لحضور الاحتفال ؛ وقد عدد من سيحضره ستة عشر وهم :

الخديو وولده وشقيقه ، وشكرى بك سكريته ، والبرنس إبراهيم حلى ، ومحمد طاهر بك نجل البرنيس أمينة هانم أساعيل ، وجلال الدين باشا ، وتوفيق بك ، ومحمد باشا يكن ، وعبدالحيد بك شديد ، والدكتور سيد كامل ، وعبدالله البشرى ، ونور الدين افندى ، ومنصور القاضى ، وصاحب المذكرات وقد عرضت على سموه أخذ صورة تذكارية للحظة وصورة أخرى لأفراد العائلة فوافق على ذلك .

وطلب منى أن أفهم البرنس بأنه سيهدى إليه قطعة من الجواهر التي ورثها من عائلته لتكون تذكراً لبلوغه سن الرشد ، وبما أن مجوهراته في زورنج فانه عند رجوعه إليها سيختار هذه القطعة ويرسلها لنولته ، وأن سموه يأسف لعدم وجود السجلات الخاصة بأمواله حتى يرجعها .

وقد نقلت ذلك للبرنس فقال : « هذه أمور نصقها بعد الحرب ، ولا حاجة بي اليوم للنقود . أما أما فأفكر في مسألة أخرى ؛ وهي أتى أطلب من معتمد إنجلترا أن يتوسط في استحضار نقود لي من أموال الخاصة ، وأقول له صراحة : «إني أريد أن أقرض أبى ما يحتاجه منها الآن بحيث يرد له بعد انتهاء الحرب العظمى ،

فأبدت له تشككى في نجاح هذه الفكرة ، لاني أعتقد أن الانجليز سيقضونها وقد أرسلنى الخديو لدعوة شقيقه الذي قرأت عليه صورة خطاب الخديو لولى عهده ، فأعجبه

وفي يوم ٢٠ فبراير كانت الحفلة، فدخلنا في الساعة الواحدة الى المائدة، وجلس الخديو، وأمامه شقيقه، وعلى يمينه ولي العهد، وعلى يساره البرنس ابراهيم حلي، وعلى يمين البرنس محمد علي جلس البرنس عبدالقادر، وعلى يساره محمد بك طاهر، ثم باقي المدعوين، وكان مرسوماً على قائمة الأطعمة العلم العثماني وبعد تناول الطعام ألقى الخديو أن أتلو الخطاب الموجه منه لولي عهده فقلوته بلهجة مؤثرة، فسالت دموع البرنس عبدالمنعم، ونهض فقبل يده والده مظهراً خفائه عليه. ثم سلمت الخطاب للخديو فسلمه لابنه الذي تناوله شاكراً وقد وقف البرنس محمد علي، وأراد أن يقول شيئاً، ولكن التأثر أخذ منه كل مأخذ، فقال: «إن المصيبة التي أصابت الأسرة هي غضب من الله، فليزم علينا أن نطلب منه المغفرة، وكرر هذا القول بالفاظ متقطعة بين البكاء والدموع. وكنت معتزماً أن أحتج البرنس بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحاشية، ولكن لما رأيت هذا الجو امتعت، ووقف البشري وطلب قراءة الفاتحة ليوفقنا الله للخير.

وبذلك انتهت الحفلة، وكان لها أثر جميل في تقريب هوة الخلاف بين الخديو وولي عهده.

وبعد تناول القهوة ذهبتا إلى حديقة الفندق، وجاء المصور فالتقط صورة لنا مجتمعين، ثم صورة أخرى لأفراد الأسرة الخديوية. وقد جلس الخديو مع نجليه وبنتيه وجلال الدين باشا في معزل عنا جلسة عائلية، وكنا نشاهد سموه بين حين وآخر يقبل أبنائه واخذاً بعد الآخر في تأثر شديد.

وفي يوم ٢١ منه اجتمعت بالخديو والبرنس عبدالمنعم، فقلت لسموه: «إن دولة البرنس أبدى لي الرغبة في عمل رد على خطاب الجناح العالي، فقال: «لا بأس وهأنت ذا موجود يا شقيق فانظر ما يريد كتابته واعمل بإشارته،

وفي اليوم التالي استعاني وكلفني بكتابة الرد على أن يحتوي على عبارة فخوها: أنه بعد بلوغه سن الرشيد سيقى كما كان قبل ذلك خاضعاً لوالده. ثم سألتني عن أية النقط التي تهتم والده، فأجبت بانه ربما تكون النقطة الخاصة بتوثيق رابطة المحبة بين أفراد الأسرة الخديوية. فقال: «حينئذ نضعها للنقطة الأولى». وعاد فسألتني عما إذا كان يرسل العنوان باسم «سمو الخديو المعظم» - لأن والده لا يزال



صورة الاحتفال بيلوغ سمو البرنس محمد عبد المنعم من الرشد

الجالسون : برى في الوسط سمو المديرو عباس حلى الثاني وعن يمينه سمو البرنس محمد عبد المنعم المحتفل به وسادة محمد طاهر بك وعن يساره سمو البرنس محمد علي والبرنس محمد ابراهيم طعي والبرنس محمد عبد القادر الواقفون : من اليمين - الأستاذ مقصور القاضي والاكثور سيد كامل واحد شكرى يكن بك ونور الدين أنسى وعبد الحميد شديد بك وتوفيق بك وجلال الدين باننا وعبد يكن باننا واحد شقيق باننا ومحمد الله أنسى البشري

في نظره لئلا نخدعوا، ولا جناح عليه إذا اعترف له بهذه الصفة، قلت : « حقيقة إنه هو الخديو، لأنه لا جد الآن في مصر خديو آخر، بل الموجود لقبه « سلطان » ولكن لا بأس أن تصدر الخطاب باسم « مولاي ووالدي العزيز » - حفظه الله .

وفي يوم ٢٥ منه قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرد ، فلاحظ أن به جملة تخرج مركز البرنس ، وهي وعده بأنه سيجري على الخطة التي جرى عليها أجداده وأقترح حذفها .

وهذا نص الرد في صيغته الأخيرة

« مولاي ووالدي العزيز - حفظه الله -

« تناولت بيد التعظيم والأجلال كتاب سموكم الذي اقتضت إرادتكم أن تشرفوني به ، لمناسبة إتمامي السنة الثامنة عشرة من عمرى ، ودخولى في أول يوم من أيام حياتي البالغة الراشدة . ومن تلاوته أخذتني التأثر كل مأخذ لما أشار إليه من الحوادث الماضية والحاضرة . وإني تلقاء ما تفضلتم به من التبريكات وعلى الاحساسات لا يسعني إلا انتهاز الفرصة ، وأن أتمس قبول تشكراتي الصادرة من قلب أساسه الحب والولاء ، لما شتمتموني وما زلتكم تفمروني به من الرعاية والشفقة الأبوية ، والسهر على توفير أسباب تعليمي . مد الله في حياة سموكم ، ووفقني إلى ما فيه بقاء رضاكم ، وعساني أسعد بأنيات ما يكنه ضميري من الإعراف بالجميل على ما تبذلونه من الوسع في صالحى ؛ وآمل استمرار هذه المساعدة الثنية ، لأننى اليوم كما كنت في الأمس ولدكم الخاضع المحتاج لمعوتكم ، ولأنكم مصدر وجودى ومرجع الفضل فيما ينالني من خير . والله أسأل أن يجعل لنا من الأيام القادمة خير حال . أما العمل بالصدق والأخلاص للوطن العزيز ، وتوثيق رابطة المحبة بين أفراد أسرتنا العلوية فهو المبدأ القويم الذى يجب علينا جميعاً اتباعه ،

البرنس عبد المنعم وولي العهد : في يوم ١٧ فبراير كنت بلوزان ودار الحديث مع الخديو عن نجله البرنس محمد عبد المنعم ، فأخبرني أنه قابل المعتمد الانجليزي، وطلب منه أن يعلم حكومته بأنه يلتمس منها ألا تهضم حقوقه الشرعية . وأن تأذن له بإتمام دروسه في إنجلترا ، فأجابه المعتمد بأن إنجلترا لا تظم أحداً ، وما على الخديو إلا أن يتنازل لك ولعائلتك ، ووعدته بأن يتخبر مع حكومته في طلبه .

ثم قال عباس : « ومن رأى أنه بعد بلوغه سن الرشد يذهب إلى المعتمد
ويطالب بحقه الشرعى فى ولاية العهد . »

وفى يوم ٢٠ فبراير كان البرنس قد بلغ رشده . وفى هذا اليوم اجتمعت بالخديو
وفى عهده ، فقال سموه : « إلتنا نريد أن تفكر فى كتابة خطاب الملك الانجليز
من البرنس يقول فيه : « إنه ترك مصر وسافر الى الآستانة ، ثم باغته الحرب فذهب
الى السويسرة للعلم ، وأنه نظراً لاعلان جلالة يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ أنه
يبقى أسرة محمد على على رأس الحكومة المصرية ، فالبرنس الذى هو فى الصميم من
الأسرة يأقن اليوم ، وقد بلغ رشده ، ليطالب بحقه الشرعى فى ولاية العهد ،

وفى يوم ٢٢ منه استدعانى البرنس تليفونيا ، وعرض لى رأيه فى الرسالة ، وتركنى
لكتابتها ، وبعد إتمامها عرضتها عليه فرأى تخفيف بعض التعبيرات فيها ، فوافقته
على ملاحظته ، وأجريت التعديلات التى طلبها .

وفى يوم ٢٥ قابلنا الخديو وعرضنا عليه مشروع الرسالة بحضور ملحمة باشا ،
نلاحظ أنه ذكر فى الرسالة ما يفيد أن التغيير الذى حدث فى مصر ، وإبقاء عائلة
محمد على ، هو من افضال ملك الانجليز ، بينما هذا حق ثابت للأسرة بمعاودة
دولية . وأن الغرض الذى يرمى اليه الخطاب غير واضح ، فأجاب الخديو : بأنه
هو الذى أشار بالنقطة الأولى ، أما الثانية فوافق عليها . وقد أخذ ملحمة يحضر
مسودة « سريعة ، ولكن الخديو ونجله وجدا فيها خضوعاً زائداً للملك
انجليز ، وتقرر أن يعمل مشروع وسط بين المشروعين ، ووكل لى ذلك ، فأتمته
وعرضته على الخديو يوم ٢٦ منه فوافق عليه ، وكذلك أطلعت عليه البرنس محمد على
فقال استحسانه .

وفى يوم ١٩ مارس قابلت البرنس عبد المنعم ، وسلمته مشروع الرسالة ، فأخذ
يحرره بمخطه ، وهما هى ذى ترجمته فى صورته الأخيرة :

« حيث أنى بلغت سن الرشد فى ٢٠ فبراير الماضى ، رأيت أن أول واجب على
أن أقدم جليل اختراعى لجلالتكم . وبعد ذلك ألتبس من عطفكم التوسط فى مسألة
تخصنى شخصياً . »

« على إثر التحدى على حياة . الذى فى الاسطوانة يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩١٤
اضطرت أن أذهب إليه ، ثم عدت إلى السويسرة فى شهر ديسمبر من السنة نفسها
لأتم دراسى . »

« وبقيت مشتغلا بالدراسة منتظرا يوم بلوغى الرشد لالتجئ إلى عبد جلالكم ملتسماً بالاعتراف بالحق الذى يخوله لى اتساقى لا كبر ولد مباشر لعائلة محمد على معترفا بأبى ساحافظ على هذا القلب بالسلوك الحسن .
« وإنى على يقين من أن جلالكم وحكومكم العادلة ، ستنتظران بعطف وتدافعان عن شخص ذهب ضحية بريئة للحوادث .
واتظارا لرد مطمئن أتشرف بأن أكون ... الخ ،

وفي يوم ٢٧ منه قابلت البرنس ، فسألته عما إذا كان قد سلم الخطاب الموجه للملك إلى السفير ، فأجابنى بالإيجاب ، وأن المقابلة كانت لطيفة ، ولم يزد شيئا على ذلك . ولكنى لقيت الحديوي فى اليوم التالى ، فأخبرنى أن مندوبا من قبل معتد الانجليز قابل البرنس ليخبره برده عليه بخصوص المساعى الاولى التى بذلها للإحتفاظ بحقه ، وهذا الرد يتلخص فى أنه قد سقط حقه فى الوراثة بخلع والده وأن انجلترا عينت خلفا له هو السلطان حسين حافظة لنفسها الحق فى انتخاب الخلف ، وقد سعى بعض البرنسات للحصول على مركز ولاية العهد ، كما سعى السلطان حسين ليحتفظ به لابنه البرنس كمال الدين ، ولكن كل المساعى حبطت لأن انجلترا لاتنوى الآن أن تنظر فى المسألة ، وعند ما يحين الوقت تنتخب خلفا للسلطان ، وربما كان للبرنس عبد المنعم نصيب فيه .

وأن سموه بعد ذلك أمر نجله بأن يتوجه للسفير ويقول له : « إنه كان يفضل أخذ الاجابة منه رأساً بدون واسطة ، وأن يسلمه بعد ذلك الخطاب الذى أعده لملك انجلترا ويرجوه فى إرساله . »

ولما سلمه للمعتد أطلعه عليه بصفة غير رسمية ، فنصحه بتغييرات فيما يختص بالمطالبة بحقوقه . وكذلك أشار عليه بمحذف ما يختص بمسألة الوراثة . وقد فهمنا من ذلك أن انجلترا تكره مطالبتها بحق ما ، وترى أن يكون فى الاتماس ، ما يشعر أنها صاحبة الحق فى إعطائه أو منعه .

وعلى هذا أمر عباس أن تضع صورة أخرى مخفية ، فوضعتها ، ولكن بقى فيها تلميح لمسألة الوراثة .

وفى يوم ٨ أبريل علمت من عبد الله شديد بك أن السفير الانجليزى لاحظ على الرسالة الجديدة عند اطلاعه عليها ، أن الاشارة لمسألة الوراثة باقية ، مع أن الحكومة الانجليزية قد أجابت عنها فى الرد الشفوى .

وقد اجتمعنا في اليوم التالي : الخديو وولي العهد وشديد وأنا ، فأبدى البرنس تدمره من مقابلة السفير له في المرة الثانية ؛ لأنه لما قدم الرسالة أراد الخروج فطلب منه البقاء حتى يطلع عليها ؛ وبعد قراءتها ردها له بدون استئذان ،
 « هذه الرسالة لا تخرج في معناها عن الأولى فلا يمكن أن أقبلها ، » وكان دولته عاجزا على عدم العودة له ، ولكننا تمكنا من اقناعه بالاستمرار في خطته ، وكان من رأيه أن يكتب خطابا بالفور ، ويرسل معه صورة الخطابين ، ويعرفه أن السفير هو السبب في التأخير ، وكذلك فكر الخديو في توسط كريمة الدوق أوف كوفوت في إيصال الخطاب رأساً إلى الملك . ولكن بعد المناقشة تقرر أن تكتب مرة ثانية بحيث لا يكون فيها تلميح لمسألة الوراثة ، ولا طلب الذهاب إلى إنجلترا للدراسة .

وبعد عمل المشروع الثالث للرسالة قرر الخديو أن يعرضه شديد بك على ملحنة باشا ، وأن يسافر البرنس إلى برن بعد ذلك لتسليمها ؛ ولكن هذه المخاطر لم تسفر عن نتيجة .

مفردى الى الاستاذة لتفاهم مع الامراء :

الاستعداد للسفر : أخذت في الاستعداد للسفر واستخراج الجواز ، وبعد أن أشرت عليه من قنصلية النمسا توجهت في يوم ١٧ ابريل الى فؤاد بك سليم ليوصي لي بحرية المرور من بلغاريا والنمسا . مع الترخيص باعفاؤ من الكورتيته في حدود النمسا وفي يوم ١٩ عقدنا جلسة (الخديو وشديد بك ونور الدين وأنا) وتلقيت تعليماته النهائية ، ورسالة منه الى الصدر بايقادى اليه ، لاحاطه علماً بمسائل هامة ، ورسالة أخرى الى الوالدة للسؤال عن صحتها ، ورسالة باسم ابراهيم بك أدهم فيها بعض أوامر تختص بأشغال جيوغلي ، ووضعت جميعاً في ظرف كبير ختم عليه بالجمع الآخر (التاج الخديوي) . وكذلك أخذت رسالة لموسيو بوركار سفير السويسرية في فينا وآخر لموسيو أدهر ، وورقة فيها تعليمات لي مدة وجودي في فينا بمقابلة الدكتور كاوتسكي ، وزيارة بوركار والدكتور أمستر . ووضعت جميع الأوراق التي أحملها بما فيها الظرف الأول في ظرف أكبر

وفي المساء ورد لي جواز السفر مع إذن بحرية المرور من النمسا والبلغار ، وخبر

من فؤاد بك سليم بأنه أرسل الى الآستانة برقية بسفري لتعطى التنيهاة على الحدود العثمانية يمرورى

عقبات : وفي ٢٠ منه سافرت من زرونج الى فينا ومعى نور الدين افندى . وفي الطريق قابلت الكونت دى تورن بمحطة سان جال ، فأخبرته بسفري الى الآستانة ، وفي بوكس «حدود السويسة النموية» رجع نور الدين افندى ، واستأنفت سيرى الى «فلد كرش» وبالرغم من التوضيات التى أحملها فان إحدى حقائى قشمت وأخذ الضابط الظرف الكبير الذى به الأوراق ، ثم سألنى عما به ، فأخبرته بأنها رسائل من الخديو الى الصدر فقال لى : ولكن ليس على الظرف ما يفيد أنه رسمى ، ولهذا فسند حفظه ونرسله بمعرفتنا الى سفارة النمسا فى الآستانة فتسلبه منها هناك ، ولم أتمكن من اقناعه بترك الظرف لى

وفي المساء وصل القطار الى «انسبروك» فنزلت فى فندق التيرول لتضمية الليل وفى الصباح قام القطار الى فينا ، فوصل فى المساء ، وكان بانتظارى الدكتور أمستر وزوجته ، فذهبنا الى فندق امبريال ، فلم نجد به أما كن خالية فاضطررنا للبيت فى فندق آخر

وفي صباح ٢٢ أرسلت برقية باسم نور الدين فيها إشارة الى حجز الظرف دون التصريح بذلك خوفاً من أن يمنعه المراقب

وقد توجهت الى قصلية الدولة ، وأشر القنصل على جواز السفر ، وأعطانى توصية بالاذن لى بالسفر لأقدمها للبوليس ، وعلبت منه أنه تلقى تعليمات من الآستانة بالتسهيلات لكل أتباع الخديو

وفي يوم ٢٣ منه وردت لى برقية من شديد بك يأمرنى فيها الخديو ببذل المساعى لى ناظر خارجية النمسا لاسترداد الظرف الذى حجز فى حدود السويسة . فذهبت فى اليوم التالى مع الدكتور أمستر الى مدير أحد الأقلام فى نظارة الخارجية المختص بمثل هذه المسألة ، ورجوناه أن يعرض على ناظر الخارجية الموضوع فأجابنا بأنه سيبحث عن الظرف ، وإذا وصل إليه فان الصدر سيزور فينا قريباً فيسلم إليه ، فقلت له : «انه مكتوب له فى رسالة أتى أنا الذى سأسأله له ، فلا يلقى أن يسلطه شخص آخر» . وأخيراً تبين لى أنه غير راغب فى انتهاء المسألة ، فبادرت فى اليوم التالى بكتابة رسالة الى ناظر الخارجية نفسه ، وسلبتها لهذا المدير لتوصيلها

إليه ، فورد الردي في يوم ٢٦ منه بأن الناظر أمر بالبحث عن الظرف وتسليمه لي ولكن مضى يومان ولم يأت خبر عن المسألة ، وعلت أن الصدر سيحضر قريباً ، فذهبت لنظارة الخارجية ، وألححت في مقابلة الناظر ، وعندئذ وعدني المدير السابق الذكر بسرعة البحث . وفي المساء ورد لي فعلاً إخطار بأن أذهب غدا صباحاً لتسلم الأوراق ، ولما تسلمتها وجدت أن المراقبة فتحت الظرف الكبير واطلعت على ما يحويه ، ولكنها لم تفتح الظرف الداخلي الذي يحوى رسائل الصدر والوالدة وأبراهيم بك أدهم ولا الخطاب الخاص بسفير السويس . وقد أرسلت رسالة شكر إلى ناظر الخارجية على اهتمامه ، وريقة للخديو بالحصول على الأوراق

حضور الصدر إلى فينا ومقابله : وفي يوم ٣٠ أبريل حضر الصدر إلى فينا وقد قابلته في أول مايو بفتدق امبريال ، فسلمته الرسالة الخاصة به ، وحادثته بما كلفت وبعد قراءة الرسالة ، قال لي : « انه يشكر الجناب العالي لما يديه من الاحساسات الطيبة نحوه » ، ثم فاجأني قائلاً : « لماذا لا يحضر الخديو إلى الاستانة ثم يرجع للسويسرة ؟ » فأجبت : « إن أوقاتكم هنا ثمينة فان استحسنتم نرجى الكلام في هذا الموضوع إلى أن تصلوا للاستانة » فقال : « وهل ستسافر أنت إليها ؟ » فأجبت بالإيجاب . فقال : « هذا حسن » واستأذنت وخرجت .

استئناف السفر : وفي ٢ مايو سافرت إلى الاستانة في القطار الذي سافر به الصدر ، وكنت قد كتبت تقريراً للخديو بكل ما عملته حتى اليوم ، فسلمته عند قيام القطار إلى امستر لتوصيله

وفي يوم ٣ وصل القطار إلى بلغراد ثم إلى صوفيا ، وبينما كنت جالساً وحدي على نهاية العربدة إذا بيد تلس كنتني من الخاف ، فالتفت فإذا به الصدر يناديني : « يا شفيق باشا » فوقفت وقلت : « أمان أفندم » ولكنه استمر في سيره ونزل في صوفيا

العقبات في حدود الدولة : وقد وصل القطار في يوم ٤ منه إلى أوزون كوبري ، فركب البوليس العثماني ورجال الجمرک للتفتيش على جوازات السفر والمتاع ، ولما جاء عندي المفتش الخاص بالجوازات سألتني بعد الاطلاع على جواز سفري : هل أنت مصري ؟ فأجبت نعم ، فسألني عما إذا كان لدى ترخيص خاص بالدخول ، قلت : « إن السفارة العثمانية في برن أرسلت رقية يطلب انفاذ الأوامر إلى

الحدود بمروري، قال : « إن الأوامر لم تصل إليه » . وتركني على أن يستعلم ، وإذا لم يجد أوامر فلا بد من نزولي بأخطئة التالية .

وعند وصول قطار إليها جاء اثنان من الجندمة ، وطلبا مني النزول ، فنزلت وقادني أحدهما إلى غرفة في فندق بها سرير لنوم أحد رجال الجرك ، وبعد أن تركت متاعى بها قصدت دائرة البرق ، وبعثت برقية الصدر في صوفيا ، وأخرى لأنور باشاه في الآستانة . وانتظرت حتى المساء فلم يأت الرد من كليهما .

وفي يوم ٥ عزمت على السفر إلى صوفيا لمقابلة الصدر إذا كان هناك ، فوصلتها في صباح اليوم التالي ، وقابلت فتحتني بك سفير الدولة بها ، فعلمت منه أن الصدر أرسل الأوامر بمروري ، ومع هذا فقد أشر هو بالأذن لي ، فشكرته ، وقلت له « اننى سأستريح هنا ثلاثة أيام ولا سيا وعندي أمر بمقابلة ملك البلغار لشكره على إعطاء الأوامر بحفظ المكتبة التى في العبارة الخيرية في قوله بمكان بعيد عن هدف السفن الحربية ، وبمقابلة رئيس الحكومة البلغارية لمسألة تختص بهذا الشأن أيضا ، عدم الثقة بالخدويو في بلغاريا : وقد حاولت في يوم ٧ مايو إلى ١٠ منه أن أقابل الملك أو رئيس الحكومة فوجدت إعراضا عن مقابلتي ، فهمت منه أن الثقة بالخدويو هنا أصبحت مزعومة بالإضافة لما حدث لي في الحدود

الوصول للآستانة : ولما لم أتمكن من المقابلة سافرت يوم ١١ منه ، فوصلت « أوزون كوبرى » مرة ثانية ، وسألت بها عن ورود أوامر فأخبرت بوصولها وقابلت المفتش المختص فسمح لي بالمرور

ووصل قطار إلى الآستانة في الساعة الرابعة ، فوجدت الشيخ عبدالعزيز جاويز فسلم علي ، وسألتني عن حالة الخديو ، فأجبت بأنها طيبة

مقابلة الوالدة : وقد ذهبت توارى إليك ، ولما رآني الاغوات رجوا في كثير أ واستفهموا عن صحة الخديو ، ثم أرسلت السلام للوالدة ولخديجة خانم افندى أخت الخديو ، ولفتحجة خانم وشوكت خانم كريمته ، وكانت البرنيسيات الثلاث عند دولة الوالدة نظراً لاعتلال صحتها

حيلة : وقد فكرت لمناسبة مرض الوالدة ، أن أكتب للخديو بحسب المرض لعل ذلك يجعل يسفر سموه إلى الآستانة ، فيتحقق طلب الصدر بجميعه ، وتحسن العلاقات كما نود ، ونفذت هذه الفكرة في اليوم التالي

وقابلت أدم بك بلاغته الأوامر المختصة به . وكذلك قابلت والدة في نفس اليوم والبرنيسبات الثلاث ، وكنت في حالة تأثر شديد عند رؤيتي بعد غياب عامين فسالت الدموع من عيني : لولا أن نتهى والدة ، إلى أن هذا التأثر يسبب إلى صحتها وهي مريضة

مقابلة البرنس ابراهيم حلمي . وفي يوم ١٥ منه قابلت البرنس ابراهيم حلمي فأخبرته بما دار بين الخديو والصدر من المخبرات ، وإرسالى بمهمة لازالة سوء التفاهم ومقابلتي طلعت باشا فينا ، وطلبه زيارة الخديو للاستانة ثم العودة إلى السويس ، وهنا أخذ يذكر لي الفرق بين الحالة الآن ، والحالة أيام سعيد حلمي ، وكيف كان هذا ينتهي لكل فرصة للظعن في الخديو ، والإشاعة بأنه باع نفسه للانجليز

فكاهة : وذكر لي كذلك أن نفوذ الصدر السابق قد تلاشى ، وانفض أنصاره من حوله . ثم قص على كيف أخذت أولاً نظارة الخارجية من سعيد حلمي ، ثم كيف أخذت منه الصدارة . فأما الأولى فقد جاءه ناظر العدلية يوماً ، وسأله في حديث عادي إن كان خليل بك رئيس مجلس النواب يمكنه إدارة نظارة الخارجية ، فأجاب ولم لا ؟ . وعند اجتماع مجلس النظار أخبر أن نظارة الخارجية أعطيت لخليل بك حسب موافقته ، وذكر له النظار محادثة ناظر العدلية معه بشأن تولى خليل بك قال سعيد حلمي : « ولكني ما كنت أعلم أن في النية أخذ هذه النظارة مني ! » وأخيراً لم يسعه إلا التوقيع على الدكرتين ، ولكنه تأثر كثيراً من هذه الحادثة . وقبل أن يعتزل الصدارة أحس بقرب خروجه منها فأرسل شقيقه إلى السلطان ليقول له : « إن المملكة لا يمكن أن يديرها أولاد رعاع ، بالتليح إلى أنور وطلعت ؛ ولابد أنهما علما بذلك خفقا عليه كما اشتد حقهما بمناسبة رسالة انتقد فيها مبادئ الاتحاديين الخاصة بالمرأة . »

قال البرنس : « وعلمت من مظهر بك (وكان له اتصال بالصدر) أن الذي توجه لسعيد خليل ، وطلب منه استقالته هو جاويد بك (ناظر المالية الحالي) فان عدلي كان في منزل سعيد حلمي في وقت هذه الزيارة ، وأن خادماً سموه حضر وقال : « إن سيده بعد خروج جاويد من عنده كان متنجساً »

عند أنور باشا : وفي يوم ١٦ مايو قصدت منزل أنور باشا في « قوري جشمه » ، قابلته ، وأبلغته سلام الخديو الذي أوفدني بمهمة لدى الصدر ، وأقمت بهما دار بين

سموه وطلعت باشا من المخابرات البرقية والرسائل ، وأنه لما وجد حسن قبول من الصدر أوفدني لأزالة سوء التفاهم بين الطرفين . وما كان يحصل ذلك لو كان سعيد حلیم على كرسى الصدارة ، فقال أنور : وإني أشكر الخديو على سلامه ، وأرى أنه فعل حسناً . نعم إن الأشاعات هنا كثيرة عن اتفاقه مع الإنكليز ؛ فلاًوا آذان السلطان تنفيراً لجلالته منه ؛ حتى لقد أرادوا أن يصلوا إلى الانتقام من سموه انتقاماً شديداً ، والله الحمد لم يفلحوا في قصدهم ، فزيارة جنازه العالی تزيل الشبهة التي ألقوها به .

والخديو لم يغير مركزه عندنا ، وله أن يستمر على الإقامة في سويسرا إنما إذا زارنا فإنه يقوى مركزه . وعندما تحصل المناقشة في مؤتمر الصلح يكون من واجبتنا تعضيدته ؛ ويكون قد اكتسب الحق في ذلك ؛ وفضلاً عن أننا لا تأخر في القيام بالواجب أيضاً بالنسبة للنفقات التي تلزمه شخصياً أو تلزم رجاله وسرايه ، فإذا أمر بعشرة آلاف جنيه شهرياً أو خمسة عشر ألفاً فأتنا نفد أمره ،

فقلت : « حيثئذ لاتوى الحكومة إرسال حملة على مصر ، قال : « إذا أمكنتنا عمل صلح انفرادي مع الروسيا ، فوقها نأخذ من جهة القوقاز جنوداً ، وتقوم الحملة ؛ وإلا فأتنا اتفقنا مع الألمان ألا يعقد الصلح مع الإنجليز إلا إذا استردنا حقوقنا التي سلبوها ، ومن ضمنها حقوقنا على مصر ،

قلت : « إن الخديو لو أعطيت له الدنيا وما فيها ما كان يتصور أنه يضع قدمه في الاستانة ما دام سعيد حلیم في الصدارة . أما الآن فإن ضميره مرتاح بعد التغيير الأخير . إنما سموه يخشى من انتقام الإنجليز منه في أملاكه بمصر إذا غادر سويسرا وجاء إلى الاستانة ، والخديو ضحى بتاجه في حجة الخلافة والتعلق بها ؛ ولكنه يريد أن يحافظ على أملاكه لمعيشته في المستقبل ، فمن يضمن له ألا يقع الضرر المحذور ؟ ،

فبعد تأمل قال : « والخديو له الحق أن يفكر في ذلك ، إنما أقدر أن أقول لك : « إن الحكومة السنية تضمن له تعويض كل ضرر يتأتى له ،

فشكرته على إحساساته .

ثم قال : « إن الحكومة مستعدة لذلك ، وإذا لم تكن نحن في مناصبتنا فالحكومة باقية على كل حال ،

وهنا وداعته على أن أرجع إليه لتلقي أمره قبل سفري إلى سويسرا .

عند طلعت بأشأتم خرجت من عنده، وقابلت طلعت بأشأ في الصدارة فقال :
« إن من مقتضى جواب الجناب الخديوى أنك ستبلغنى أموراً هامة فها هي ، ؟ فقلت :
« إن سيدى تلقى خبر القاء أمور الصدارة لعهدت لخاتمكم بكل سرور ، فانه يعلم بحمتكم
ووطنيتكم ، وإنه لا هم لكم إلا خدمة البلاد ، والسعى وراء سياسة التوفيق . فقال :
هذا هو واجبتنا ،

قلت : « لهذا أوفدنى مولائى لازالة سوء التفاهم الحاصل بينه وبين ورجال الدولة »
فأجاب : « ان الاشاعات هنا كثيرة من أن سموه عقد اتفاقاً بينه وبين الانجليز
بالنسبة لشخصه ولابنه ، وأنهم ضمنوا له أملاكه في مصر ، وتعين أربعين ألف جنيه
سنوياً لتفقاته ، وملاً وأذان السلطان بهذه الاشاعات ، فأرى لتكذيبها أنه يحسن
نحيته تمضية شهر الصيام في الاستانة ، ثم يرجع إلى سويسرا ، فأجبت : « بأنتى
لا أخنى عليه أن الانجليز لما علوا بمخرج الخديو من الاستانة غاضباً بما كان
يراه من سياسة الصدر السابق انتهزوا فرصة إقامته في سويسرا للتقرب منه
وحاولوا فعلاً أن يستميلوه اليهم ، وقالوا : انهم يضمون له أملاكه في مصر وفي
الاستانة ، ويرفعون الحراسة عنها ، ويقررون له مخصصات سنوية . ولكن الخديو
لم يعقد اتفاقاً بل كان يسمع ذلك من اذن فيخرج من الأخرى ، لأنه كان يريد
بذلك اكتساب الوقت ، ويقول : « إن دوام الحال من المحال » وبالفعل حصل التغيير
الآخرى في النظارة

« فهو الآن مستريح البال بوجودكم على هذا الكرسي

« وأن الجناب العالى نولم تكن تنقيصات البرنس سعيد لما خرج من الاستانة ، فانه
يود أن يكون في سرايه مخفوفاً لعائلته وحاشيته ، ولكنه ما كان يأمن على حياته ،
قال : « ونعم ان التنقيصات كانت بين عضوين من عائلة واحدة ، ولكن رجال الحكومة
لم يكن لهم دخل في ذلك »

قلت : « صحيح ، والخديو يتذكر ريارتكم الأخيرة له مع خليل بك ، وقولكم له :
« ان رجال الحكومة لا يضمرون نحوه شيئاً ، وطلبكم منه زيارة الصدر السابق ، وكان
يظن أن هذه الزيارة تصلح الامور ، إلا أن سعيد حنيم لم يقابله مقابلة مرضية » وهذا
ترك الاستانة

« أما الآن فانه آمن بوجود خاتمكم في الصدارة وإنما يخشى لو حضر للاستانة

من انتقام الانجليز منه في أملاكه بمصر ، فقال : « وهل انتقموا من سعيد حلمي ؟ »
قلت : « لا إنما مركز الاثنين ليس واحداً ، وبما أن الخديو مدين للبنك العقاري
فما على الانجليز إلا أن يطلبوا من البنك توقيع الحجز على أملاك سموه و طرحها
في المزاد ، فتباع بالغبن وتؤخذ في مقابلة الدين المطلوب منه ، مع أنها تساوى كثيراً
ويكون هذا العمل شريعياً ، فقال : « أنا لا أظن أن الانجليز يفعلون ذلك ، ولو
فعلوا حقيقة لفعلنا نحن أيضاً في أملاكهم عندنا مثل هذا ونعوض الخديو عن كل
ما يخسره ، فضلاً عن أننا نسهل لسموه معيشته بتقديم المال الذي يلزمه ، وقد
أعلم أنه يخشى على حياته فانا أعطي له « كلمة شرف » أن حياته لن تمس بضرر ، و اني
أحببه ببرجالي ، وأضمن له حرية السفر من الاستانة وقت ما يريد للرجوع الى سويسرا ،
قلت : « هذا طيب ، والذي يطلبه سموه أن تعامله الحكومة معاملة محب لامعاملة
عدو ، كما يليق بمركزه ، وهو مستعد للقيام بأية خدمة تطلبها منه الحكومة . »

فقال : « لاشك أننا لا تأخر في الاعتراف لسموه بكل حقوقه ، فنسعمل به كما يجب
للخديو ، فدعوت لفخامته بالنجاح في مشروعاته والتوفيق في أعماله وطلبت منه أن
يأذن لي بالمقابلة قبل سفري فأجاب طلي ، وقت من عنده منشرح الصدر

مقابلة ناظر العدلية : وفي



خليل بك ناظر العدلية

١٧ منه قابلت خليل بك ناظر
العدلية الجديد و الحقانية .
و بلغته « سلام الخديو فابدى شكره
ثم أوجزت له بيان مهمتي فقال :
إنه قرأ جواب الجناب العالي إلى
الصدر وكرر لي مسألة الانشاعات
فأكدت له أن سموه لم يعقد عقداً
مع الانجليز على الرغم من المساعي
التي تقدموا بها ، ولما علم بما قاله
لي الصدر عن حضور الخديو إلى
الاستانة قال : أن لاخوف على

سموه من التخصيصات السابقة . فان المتخصص صار بعيداً عن الحكومة ، وإن الوكلاء الحاليين محبوبون لسموه .

أذئاب الصدر : وقابلت صفا بك صاحب جريدة العدل ، وهو مصرى ومحِب للخديو ، فعرفنى أن أذئاب الصدر السابق انزوا ولم يبق منهم صاحب نفوذ إلا الشيخ عبد العزيز جاويش والدكتور احمد فؤاد ، وأن احمد بك صادق والشيخ محمد عثمان يجتمعان ويترددان على الأخير .

وعرفنى بأن احمد فؤاد وثى به لما كتبه في جريدته العدل نقلاً عن الجرائد التركية من أن الخديو عمل عملية في لسانه فأخرج قطعة من رصاص أصابته ، وبقيت تحت لحم اللسان ، وقال العدل : « وهى الإصابة التى حصلت للخديو من المؤامرة التى دبرت لاغتiale ، فادعى فؤاد أن كلمة المؤامرة يؤخذ منها أن مظهر الذى اعتدى على حياة سموه له شركاء (والدكتور احمد فؤاد كان من ضمن المشتبه فيهم وشريكاً لمظهر) مع أن الحكومة قالت : « إنها حادثة فردية ، فكأن العدل بكتابه يكذب قول الحكومة ، وعلى ذلك مثل صفا بك أمام المجلس الحربى ، وحذر الأمر بإغلاق جريدته ولكن لم يحكم عليه لأنه أتى بشواهد تفيد أن كلمة مؤامرة تحتل معنى جماعة ومعنى فرد ، واستدل على ذلك بالعنوان وبالبلاغ الذى صدر بخصوص الاعتداء الذى حصل فى مصر ضد السلطان حسين ، وكتبت الجرائد أنها مؤامرة مع أن الفاعل كان واحداً .

والحكومة قطعت عن العدل المرتب الشهرى مدة ، ولكن بعد الجهد تمكن من إعادته .

مقابلة أخرى لأنور باشا : وفى يوم ٢٣ مايو قابلت أنور باشا فى منزله ، وعرضت عليه خلاصة تحريرية لمحدثى معه ومع الصدر ، فقال : « إن خلاصة الصدر بنصها شئ . ، فان طلعت باشا قال لك : « إنه يحترم حقوق الخديوية ، فقلت : « نعم لقد نسيت أن أدونها فى الخلاصة »

قلت له : « وهل تسمح لى بأن أدون الخلاصتين فى صورة برقية مختصرة ، اورسلهما با مضائى الى الخديو يشفرون الحرية الى الملحق العسكرى بسفارة برن لتوصيلها بمعرفته ؟ » قال : نعم . قلت : « وهل اذا حضر الخديو الى الاستانة تنوى الحكومة أن توزع الى المصريين بتقديم احتراماتهم له ؟ فان وجود حزين واحد لسموه وواحد

للبرنس سعيد شيء غير حسن ، قال : « نوسع لم بذلك ، فضلا عن أن سعيد حليم ليس له الآن أى شأن ، وعلاوة على هذا سنكل الأمر في ترتيب المعاشات للبصريين الى الجانب الخديوى بدلا من الجراء التحقيق عنها بواسطة نظارة الداخلية . » قلت : « هذا حسن ، . » وأخيرا طلبت منه بموجب مذكرة ارسال برقية الى المحقق العسكرى في فينا لاجراء ما يلزم لدى السلطة العسكرية النموية لسفرى الى سويسرة بغير حجز في كورتينه ، وأن يرسل أمرا الى المحطة بحفظ سريرى لي يوم سفرى فكتب مذكرة بصدد هاتين المسألتين لاعطائها الى مراقبه ، ففكرته وخرجت .

الحصول على ورقة رسمية : فزت بعدما الصدروا طلعت على خلاصة عبادتى معه فقط ، فأخذ القلم وأصلح وأحاف عليها وسلمها الى ، فأخذتها وأنا في غاية السرور لأنها صارت ورقة رسمية فيها كل الضمانات ، ولو أن فخامته لم يوقع عليها بامضائه . وطلبت منه بمذكرة ، أت يأمر بتسهيل مبادلة بريد الخديوى بين برن وفينا فوعد بأعطاء الأوامر .

واستفهمت منه عما اذا كان سيعطينى ردالجواب الذى أرسله له الخديوى بواسطتى فأمر بأن احضر عنده يوم الاثنين المقبل ، أى قبل سفرى بيوم لأخذه . وبعد رجوعى وردت اشارة تليفونية من أنور باشا بأن تكون الخلاصة التى فرسل للخديوى خاصة بمحادثتى مع الصدر فقط ، وقد أعددت صورة هذه البرقية وتوجهت الى منزله يوم ٢٤ منه ولما لم أجده تركتها لمراقبه .

خطاب طلعت للخديوى : وفي يوم ٢٨ منه قابلت الصدر ، فأخذت منه الرد على خطاب الخديوى ، وفيه يقول : « إنه قابلنى ودار الكلام بيننا على المسائل المهمة ، وإتقى سأعرض على سموه كل ما حصل من الحديث ، وإن فخامته رفع الى السلطان هذه الشئون فلقاها بارتياح وسرور . » وبعد أن قرأه سلمه لى ، وقد استأذنته فى وضعه مع خطاب من دولة الوالدة فى ظرف واحد وختمه من المراقبة ، لتلا يفتح فأجاب هذا الطلب .

السفر من الاستانة : وفي يوم ٢٩ منه سافرت من الاستانة فوصلت الى فينا يوم ٣١ منه ونزلت فى فندق أميريال .

عقبات : وقد وجدت فى طريق من العقبات مثلبا لقيته فى المرة الأولى من جراء تأخير الأوامر ، فسلمت الأوراق التى أحملها الى سفارة البولة في فينا لتوصيلها

إلى الجناح العالي في زوريخ ، وقد وعد السفير باتخاذ الاجراءات اللازمة لسرعة سفرى بدون كورتيته

مفاجأة بمقابلة الخديو : ولم أتمكن من متابعة السير إلا يوم ٨ يونيو فسافرت مساء إلى « انسبروك » ، وبعدها إلى « فلدرش » ، على حدود النمسا ومنها إلى « بوكس » ، وفيها انتظرت حضور القطار الذى سأركبه إلى زوريخ ، فلما حضر توجهت الى المركبة ؛ واذا بنور الدين افندى يتلقانى ، ولما دخلت معه إلى « الديوان الخاص بى » وجدت الخديو واقفا فقال لى : « الحمد لله على السلامة » ، فقبلت يده وجلست معه وكان يدعولى وجهه السرور . فقال : « إني لم أكن أعتقد أنك تصل إلى الاستانة ، حتى إنه لما وصلت برقيتك كنت بين مصدق ومكذب » ،

قلت لسموه : « إني بمعونة الله تعالى مجت في مهنتى مجاحا عظيما ، وحصلت على ضمانات وافية ، فى ورقة شبه رسمية لأن الصدر اطلع عليها وأضاف بخطه بعض ملاحظات فى خلاصة حديثى معه » .

وبعد ما سمع الخديو ذلك - وكنا جالسين - وقف نصف وقفة وفتح ذراعيه وضمهما على ذراعى فى ابتهاج وسرور ، دليلا على امتنانه واعترافه بحسن صنيعى .
العودة إلى زوريخ : وبعد ذلك واصلنا السفر إلى زوريخ فلبناها يوم ١٠

يونيو . وهناك استعلت من سفارة الدولة فى برن عن وصول الأوراق ، فاذا بالسفير متعيب ، وفى اليوم التالى تسلمتها من السفارة ، وكان الخديو ينتظرنى ، فاطلع على خطاب الصدر ، وعلى الخلاصتين وتعديلات طلعت باشا ، فاطمأن . وقد أمر نوبال الدين افندى بترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

السعى لمواقة النمسا وألمانيا على المخابرات : وفى يوم ١٢ استحضرننا الدكتور سيد كامل ، وأمره سموه بتنظيم المعلومات المبشرة فى الأوراق ، ووضع كل منها تحت عنوان خاص . ثم فكرنا فيما يجب عمله بعد ذلك ، فاقترحت أن نسعى لمواقة النمسا وألمانيا على نتيجة هذه المخابرات لتأكيدهما ؛ وبعد المناقشة اتفقنا على استحضار الدكتور امستر ، وتكليفه إيصال صورة من هذه المخابرات للنمسا وألمانيا ، وكذلك تحضير الترتيبات لدهما فيما يخص بمرور الخديو عند سفره للاستانة .

وقد قابلت سفير الدولة وسفير النمسا لتسهيل حضور الدكتور امستر ، ولكن بعد البحث علمنا أن حضوره يتعذر ، وعلمت أن الخديو سيرسل رجلا ألمانيا يثق به للقيام بهذا العمل ، ولم يصرح سموه باسم هذا الرجل .

تردد الخديو : وكان المنتظر بعد عودتي من الاستانة ناجحاً في مهمتي أن يتهرز الخديو هذه الفرصة ويادر بالسفر إليها ، ولكن سموه ظل يتردد ويماطل وأراد أن يأمر جلال الدين مرة أخرى بالسفر فرفض ، فاستدعى عارف باشا من الاستانة .

وفي يوم ١١ يوليو جمعنا أنا والبرنس ابراهيم حلي ، واجتمعنا مرتين ، وانضم إلينا في الثانية عبد الحميد شديد ، وتكلمنا في موضوع مهمتي في الاستانة ، فكان من رأى البرنس أن يتخذ الخديو خطة الانحياز إلى الأتراك ومخالفهم أو الانكيز وحلفائهم ، وإذا اختار الجهة الأولى فيبقى الأسراع في تنفيذها ، وقد رجح هذه الجهة . عندئذ أخرج سموه من محفظته صورة رسالة وردت له من الانجليز ، وفيها الشروط النهائية ، وقال : « إن بلقور رئيس الوزارة الانجليزية أرسل برقية يقول بضرورة اعتراف الخديو بسلطنة عمه البرنس حسين وإفلا ، وآخر موعد لقبول الشروط كما هي أو رفضها هو يوم السبت القادم ، ثم قرأ الشروط وفيها أن الخديو ينزل عن حقيقته في عرش مصر ، وألا يطالب بشئ لولى عهده ، وأن الحكومة الانجليزية هي التي تنظر في مصلحته ، وأن يعترف بالحالة الحاضرة في مصر وبسلطنة عمه حسين ، وبألا يعود إلى البلاد . وفي مقابلة ذلك تخصص الحكومة المصرية له ألفي جنيه شهرياً مدة حياته ، وترفع الحراسة عن أملاكه ، وتصرف له ما يزيد من إيراداتها (بعد وفاة قسط البنك) ولا تمنع في قبض ما قد يخصه في إيراد ما يمكن أن تتركه والدته أو أى إنسان آخر ، وأن يقف أملاكه لصالح أولاده .

وكان عباس يرى أنها شروط مجحفة بقدره ، خصوصاً اعترافه بسلطنة عمه التي سلبها منه فضلاً عن أنه ينوى محاسبته على أخذه فضيات وخيولاً وعربات ليست للخديوية بل ورثها من والده . ولهذا فهو يفكر في إرسال مذكرة إلى الانجليز مؤداها أنه لا يقبل الخط من كرامته (بالاعتراف بسلطنة عمه) قال : « وإنه يرجح طرف الأتراك لو تساوت الشروط حيث لا يكون هناك حطة في قدره فضلاً عن إقامته في بيته الإسلامية ، وإنما من جهة أخرى يرى أن المبلغ الذى سيخصص له من مصر محقق ، بينما الذى ستخصصه الدولة لا يمكن الاعتماد عليه ، حيث يقف أحد أعضاء مجلس النواب . ويقول بكثرة المبلغ : أو تأتى نظارة غير الحالية وترفض استمرار المخصصات التي تقررت بواسطة هيئة سابقة — ومن جهة أخرى فإنه يخشى

من تناول بعض المأمورين عليه ، أو أنهم ينفصوته في معيشته . فكان رأينا جميعاً أن نطلب من ألمانيا ضماناً الشروط التي تعرضها الدولة فقال الخديو : « إنه فكر في أن يطلب من المحامي فورر أن يتكلم مع مسيو هوفان الذي كان مديراً للأموال الخارجية في سويسرا ، لتحصل بواسطته المخاطبة مع سفير ألمانيا على هذه الضمانة وإن لم يقبل هوفان فإنه يطلب حضور موسيو رشتوفن (وكان عضواً بصندوق الدين والآن عضو في البرلمان وصاحب نفوذ) ويكلفه بهذه المأمورية ، وأنه سبق أن تقابل معه في سويسرا ، وطلب منه التوسط ، فلما رجع إلى برلين وتخابر مع ناظر الخارجية أرسل يقول : إن ألمانيا تكنتني بأرسال ولي عهده وادخله في مدرسة حربية ، ويعامل كعامل الأجراء ، يأخذ نيشاناً ، وأشار بأنه يكنى أهلها ميل الخديو ، عند ذلك حصلت مناقشة فيما إذا كان البرنس عبدالمحمم يقبل السفر ، وكنت على علم باتجاه أفكار دولته من عاداتي معه فقلت : لا ، لأنه يرجع جانب الانجليز وشديد قال أيضاً بذلك ، ولكن بتحفظ ، فقال عارف ياشا : « نضعه في القطار غضباً عنه ونرسله ، فضحكنا !

قال سموه : « إذا سافرت وحدي دون أولادي فإن الاتراك يقولون : إني تركت ولي العهد باتفاق بيننا على أن يسمى لدى الانجليز ، فأجيبه بأنه عند وصوله للاستانة يعد رجال الدولة بضم نجله اليهم .

قال : وإن الانجليز وقها يرخصون ليوسف ياشا صديق في دخول بلاد فرنسا ويتفقون معه على أن يقدم تقريراً في حقى يدعى فيه يأتي قمت بأعمال عدائية ضد الانجليز ، وبذلك يحكمون على بحرمانى من أملاكى - قلت : « إذا حصل ذلك فإن الدولة تعوض سموكم من أملاك الانجليز في بلادها .

وقال : « إني أفضل أن تكون أملاكى في تركيا لا تبنى أكون حراً في استثمارها وتأتى بريع أكثر . أما أملاكى في مصر فتبنى لا أراها بعد الآن . والذي سيدبرها يرسل لى خطابات فقط ويقول : لقد بعنا المحصول يكفنا ، وعملائنا كيت وكيت بدون أن يكون لى أقل سلطان على أعماله وآرائه .

ثم إنه يمكننى أن أنشئ وفقاً ، باختياري أعطى من ريعه لمن أشاء ولاية جهة أريدها ، وليس يحتمل على أن أعطى لإمراده لأولادى ، لأنهم حينئذ يعلمون بذلك لا يسألون عني ، ولا يبعد أن يسعوا في الحجر على كاتى مسرف

ثم أخذ يشكو من معاملة الأتراك ، فقال : « إني أرسلت برقية الى الصدر لمناسبة شهر رمضان بتهنئة السلطان بواسطته بتهنئته أيضاً ، ولم يرد الرد للآن ، فقال البرنس ابراهيم : « إن مترجم الصدورة وهو أسعد بك من رجال سعيد حليم ، ولا يبعد أنه لم يعرضه ، على الصدر ، فقال سموه : « هذا محتمل ، وسأرسل بتهنئة العيد ،

وفي المساء اجتمعت عباس وشديد ، فدارت المناقشة مرة ثالثة في الموضوع ، وشرح الأخير نظريته وهي : ماذا يكون الحال اذا حصل اتفاق مع الأتراك وصدق عليه من الألمان ، ثم سقطت الحكومتان . قبل نضمن أنه في حالة عدم قيام الدولة يدفع المخصصات أن تقوم ألمانيا بدفعها ؟ واعتراضات أخرى ترجح كفة شروط الانجليز لأنها أكثر ضمانا . فقلت : « أما من جهة المال فان شروط الانجليز أضمن ، وما على أفندينا إلا قبولها خصوصاً وأن ميعاد التوقيع عليها قريب جداً ، مع أن المساعي التي سنجرها عند الألمان والأتراك تقتضي وقتاً طويلاً ؛ ولكن ماذا يفعل الحديو بعد الحرب ؟ فالأتراك لا يرضون باقامته في بلادهم ، قال شديد : « وربما حكموا عليه بتهمة انضمامه للأعداء ، ثم قال : « إنما بعد سنتين أو ثلاث يجوز أن الحكومة التي تكون في الأستانة وقتها ترخص في الإقامة » قلت : « اذا كان أفندينا يرتاح لما يطلبه الانجليز وهو أدرى منا بصالحه فإنا عليه إلا القبول » فأجاب سموه بأنه لا يرى الاتفاق معهم من الجهة المالية في صالحه ، لأن ألتى جنيته لا تنكفيه ولا تنكفي نفقات أولاده التي يقدرها بمائة وخمسين جنيهاً شهرياً لكل منهم ، ولو أضاف إليها ألفين أخرى من ريع أملاكه .

وأن شرط وقف الأطميان لذريته يغل يديه ، ولا يمكنه من عمل خيرات مثل إنشاء مساجد في الجهات الخالية منها أو تعمير المنذر ، وهذا الشرط يشجع الأولاد على أن يطلبوا موته في القريب العاجل . فضلاً عن أن الاتفاق لا يذكّر شيئاً بشأن ما يمتلكه في شركتي الأذربكية والبيان فون ، فإذا يحصل لها ياترى بعد الاتفاق ؟ ثم شرط استيلائي على ريع ما قد تركه الوالدة أو غيرها بغير اللغط حول سمعي ، فيزعم الناس أنني أنا الذي طلبت ذلك وهو دليل على رغبة في موت دولتها .

وأخيراً قال : « لولا ما أتوقمه من التفتيصات عند وجودي في بلاد الدولة وما أراه من وجود أناس ضدننا قبلت في الحال شروط طلعت بأشأ ،

وقال عارف: «إنه يظن بأن ذلك آخر كلام من رجال الدولة مع سموه، ومع ذلك يمكن أن نطلب منهم توفير الراحة لأفندينا في كل شيء» فاتفق الرأي على أن جناحه يحضر مذكرة ليأخذها الباشا، ويتوجه بها لطلعت، ويعرضها عليه ويقول له: «إن الأوامر التي كانت أعطيت لشقيق هي الكلام إجمالاً، وبما أننا وجدنا حسن قبول فريد أن نتفاهم على التفاصيل» ومن جهة أخرى نتحدث مع ألمانيا حتى نصل إلى ما نريد.

وكان الدكتور سيد كامل الذي لم يحضر اجتماعاتنا يعتقد بأن «الحديد لن يذهب إلى الإستانة، ويعتقد أن كل ما يفعله هو مناورات تاجر يريد أن يرجع من أية جهة تعطيه أكثر من غيرها، حتى إن طلب سموه الحصول على ردود بريقة من الإستانة على بعض المسائل مثل مسألة نور الدين هي سياسة دقيقة، الفرض منها أن يفهم الإنكليز أن الأتراك يهتمون به، وبذلك يضمن اهتمام الإنجليز به.

وفي ١٢ اجتماعاً عباس والبرنس إبراهيم وعارف وشديد وأنا، وقال سموه: «إن هذا الاجتماع يمكن أن نسميه عائلياً لأن البرنس من العائلة وأتم من المخلصين لي» وقد تناقشنا في الموضوع فأخذ رأي البرنس فيما إذا كانت شروط الإنجليز بما يمكن قبوله. فقال: لا. وسألني بعدها عن رأي فتوقفت برهة وقلت: «إنها من الجهة الأدبية غير موافقة»

قال لأنني بقبولي هذه الشروط أكون عملت عملاً يناقض الخطة التي اتبعتها مدة الاثنتين والعشرين سنة التي حكمتها.

قلت: «أما من الجهة المادية»، فقاطعتني سموه قائلاً: «وهي أيضاً رديئة، فنكلم شديد شارحاً ماجاء في الشروط، وقال: «إن المصريين حينما يقرأونها يقولون إن الحديد أجبر على قبولها نظراً لما حصل له من الضيق، فرددت عليه بأنهم سيعلمون أن الدولة عرضت عليه كلها يلزمه. وأخيراً تقرر كتابة مذكرة، فأخذ عارف باشا القلم ووضع رءوس المسائل.

وقد سافر الحديدو بعد الظهر لمقابلة المحامي فوزر في سن جال للتكلم معه في انتداب الموسيو هوفان ليتولى المخابرات مع ألمانيا.

وفي ١٣ اجتماعاً في فندق دولدر (فوق زوربخ) الحديدو والبرنس وأنا، وعند المناقشة ابتدنا سموه قائلاً: «كيف يتفق الإنسان بكلام الأتراك وهم كل يوم

يخلقون لنا الصعوبات ، فيمكن أراد التأشير على جواز للسفر إلى الاستانة ، فقال
قنصل الدولة في زوريخ : « إنه توجد أوامر من مقتضاها عدم التأشير لرجال الحاشية
إلا بعد الاستئذان ، وكذلك حصل مع الشيخ عبدالحيد ، فكيف تتحمل كل هذه
الاهانات ؟ إن الأحسن حينئذ أن تتحمل إهانة الأنجليز مرة واحدة ، ثم نستريح
ولكننا مع الأتراك سنظل دائماً على ذلك الحال »

فأجاب البرنس بأنها أصول تقرر لا تباعها مع جميع المصريين بقرار وزارى
فهى عامة .

وقد تكلمت أنا أمام سموه بالتليفون مع فؤاد بك سليم فقال : « إن الأوامر صدرت
منذ سنة ونصف تقريباً بالألا يؤشر على جوازات سفر المصريين إلا إذا جاءت
الموافقة من الاستانة ، فالذى قاله قنصل جنرال زوريخ من أنها خاصة بحاشية أفندينا
غير صحيح »

ولما سمعت من الحديو انتقاده المرظنت أنه غير فكره من حيث الاتفاق مع
الأتراك فقلت له : « إن أفندينا يفعل مايرىحه ، وإذا كان متخوفاً من الأتراك فليتفق
مع الأنجليز . وكنت اعتقدت أنه تعرض لبعض المؤثرات من أمن اليوم ،
فاحتج بمسألة يكن للتخلص من مشروع الاتفاق مع الأتراك حتى قال فى أثناء
الكلام : « هاهو عملنا أمس ذهب بدون فائدة » قلت : « وهل الذى غير فكر أفندينا هو
جواز سفر يكن ؟ » فأجاب إنها مسألة مهمة

إلا أنه فى النهاية أمرنى بأن أطلب من عارف صورة المشروع ، وقرأناه وأضاف
عليه أيضاً نقطة تتعلق بحريته فى انتقاء مستخدميه ، وأمر عارف بترجمته للفرنسية ؛ وبعد
أن خرج البرنس أمرنى وشديد بك بأن نبقى معه للتفكير فى الرد الذى ينوئ عمله
فى صدد الاتفاق مع الأنجليز ، فسألت زميل عما يقصده ؟ فقال : « يعنى رفض الاتفاق ،
وبعد الظهر اجتمعت به وبشديد ، وتكلمنا فى الموضوع وكان يبدو على وجهه القلق
وعما قاله : إنه يفضل كثيراً الاتفاق مع الأتراك إلا أنه لا يأمن لوعودهم . وأخيراً
قرر الاجتماع لآخر مرة فى المساء عند البرنس ابراهيم لاتخاذ قرار حاسم .

وفد سأله شديد عما قاله فورر فى مسألة توسط هوفمان ، فقال : « إنه سيتكلم مع
الآخر ولكن فى حذر ، ولا يمكن أن يأتى الجواب إلا بعد ٨ أيام ، لأن هوفمان لدغ
من الألمان مرة فلا يريد أن يلدغ مرتين ، لهذا يحتاج فورر أن يمسه رويداً

رويدا، ثم اجتمعنا في المساء، وتكلمنا في الموضوع، وكان سموه متردداً وكرسؤاله لماذا لم يرد طلعت على برقيتي؟ لماذا لم يرد على خطابي الذي أرسلته لأبراهيم بك أدهم وفيه تعليقات بأرسال برقية بشأن المحروسة؟ فلا برقية وردت لي ولا أعلم إن كان خطابي وصل أو لم يصل. ولماذا لم يحضر حامد العشي المحجوز بفينا - مع أن عارف باشا طلب له الأذن من طلعت قبل سفره من الاستانة، فأجاب بأن يقدم حامد الطلب كالمعتاد؟ فأجبناه بأن الخطاب ربما لم يصل، أو أنه وصل ولكن البرقية التي يحتمل أن يكون أرسلها أدهم بك لم ترخص بها السلطة. أما حامد فلا ن الأجراءات تستلزم مدة طويلة، ومسألة رد الصدر على تهته رمضان فلفل أسعد بك قال لفخامته بعدم وجود سوابق، قال سموه: فكيف أثق بالأتراك مادامت الصعوبات قائمة هنا وهناك؟ ومن يضمن لنا أنهم لم يشعروا بالموجدة لأننا تأخرنا عن السفر للآن؟ فقال البرنس: إن برقية أفندينا له كانت قبل سفر دولته ولما قابله عارف باشا لم يظهر الصدر غضباً، بل قال إذا حضر الحديو فيكون ذلك من صالحه وكلفه تقديم احتراماته. قال سموه: إذا كانوا متأثرين فربما يتأخرون عن قبول طلباتنا. قلت: لا أظن لأنها في مجموعها لا تخرج عما يفكرون فيه بل فيها أشياء تثبت أن أفندينا مخلص لهم، وإذا كان فيها نقطة واحدة تحتل القبول أو الرد فهي تصديق ألمانيا، والشروط كلها في صالحنا. قال سموه: إنك تقول حينئذ بقبولها قلت: أنا أقول ما أراه، ولكن أرجو أفندينا ألا يتأثر بكلامي - والذي أعلمه أن سموكم لا تستلشروا كلام إنسان فإن ذلك مسئولية - فقال: لا لاتخف، وأخيراً قال: ولكن ما رأيكم في الشيء المستعجل، وهو الرد الذي لا بد أن أعطيه غدا على شروط الانجليز؟ فإن المشهور عنى أنني أماطل، وأنتى أنتجى بسبب شيء طفيف، وهل أرفض الشروط؟ فقلنا بأننا لاترفضها صراحة. وأخيراً اتفق الرأي على أن يترجه شديد بك إلى السفارة الانجليزية في برن، وينبئهم أن الحديو درس الشروط فوجدها صعبة عليه خصوصاً الاعتراف بسلطنة عمه، وأتم قولون ألا تعديل فيها. فإذا كان لا يمكنكم عمل شيء، فسموه بدلا من كتابة جواب كما قال - سابقاً - يوفد مندوباً إلى انجلترا لاتتام المساعي هناك تخفيفاً لوطاة الشروط. وفي هذا الوقت يسافر عارف باشا في أقرب فرصة إلى الاستانة، ويعرض الشروط التي ستفق عليها مع الأتراك، وفي ظرف أسبوعين يتمكن من إرسال برقية فقههم منها هل الحكومة قبلتها

أولاً . وفي حالة القبول ترفض شروط الانجليز .

وفي هذا الاجتماع علبت أن الانجليز عرضوا شروطاً في أول مرة فبدلها الخديو ، فقبلوا بعض التعديل ، ومن التعديلات أن يستمر مرتب ألفي الجنيه طول حياته لا لاتهاء الدين ، وأنهم سينظرون في إعطاء مخصصات لأولاده (ولكن لم تدرج في الشروط) . وأضافوا اعتراف سموه بسلطنة عمه ، وباعطائه الباقي من ريع ما يمكن أن يؤول إليه بالإرث أو غيره ، وخسب الوقف على أولاده ، مع أنه كان يجب أن يخصص شيئاً للخيرات .

وفي ١٤ يوليو قابلت البرنس ابراهيم حلمي وعارف باشا فأظهر دولته ارباحه لما سمعه مني ليلة أمس في أثناء المناقشة ، وقال لعارف : « جزى الله شفيق خيراً . » ثم قال : « يظهر لي أن هناك أناساً ، منهم شديد بك ، يشتغلون لصالح الانجليز » قلت : « وطبعاً ربما غيره كذلك » قال : « في قرأت الاتفاق الذي كان ضمنه سموه والاتفاق الذي أرسله الآن الانجليز ، والفرق بينهما كبير ، وأن الاتفاقين في مجموعهما مضران ، وأن الخلافة والعالم الاسلامي والأوربي يلومونه على ما يصنع من هذا القبيل ، ويلومه الانجليز في الباطن ، وأنا إذا وقع سموه هذا الاتفاق فاني أقول له : « إن شاء الله يكون خيراً والسلام عليكم ، وأدعه لشأنه » .

فأخبرت دولته بمناقشاتي العديدة مع سموه خشية لوم اللاتمين على في مصر أن يحسبوا أنني لم أقم بواجباتي نحوه ، وأنا أكبر الحاشية ؛ وأخبرته أيضاً بأنه أخفى عني مخبراته مع الانجليز ولم يعطني ورود الشروط منذ ثلاثة أسابيع إلا في حضوره أخيراً .

وقد جاء النبا بالتليفون من شديد أن اللورد اكون لما علم باعتراض الخديو على شرط الاعتراف بسلطنة عمه ، وأنه إذا لم يقبل اللورد المخاطبة مع انكلترا في هذه النقطة فإن سموه يرسل مندوباً من قبله إلى انكلترا ، أجاب بأنه سيرق إلى انكلترا في هذا المعنى ، ولكن ليعلم سموه أن لا شأن للورد الآن بالمسألة ، ولا داعي إلى إرسال تليفونات له ولا طلب مقابلاته بعد الآن .

قال عارف إن الخديو أخبره بأن جلال الدين باشا كلفه تليفونياً قائلاً إنه تحقق من وجود مندوبين في سويسرا من المتحاربين للاتفاق على عمل الصلح . والمظنون أن الصلح يتم بعد ثلاثة أشهر فقال : « إذا حصل ذلك فانا لم أزل خديوياً .

وصفتى هذه الشرعية تخول التسك بحقوقى التى لم أتناول عنها حتى اليوم .»

مذكرة للصدر يحملها عارف باشا : وقد قرأ عارف باشا علينا المذكرة التى ستقدم للصدر بمقرته ، وبعد تعديل وإضافة أقرها عباس ، وهى تبدئ بمقدمة يقول فيها إنه تلقى نتيجة مخبرات شفيق باشا بالرضى والشكران والافتخار ، وأنه كان كلف جلال الدين باشا أن يسافر إلى الآستانة لتقديم هذه المذكرة التى هى عبارة عن مقترحات نجاها مع بعض إضافات وتمنيات ، ولكن لما رفض جلال الدين باشا السفر اضطر سموه أن يكلف عارف باشا هذه المهمة ، وهذا هو العذر فى تأخير الإجابة على المقترحات المذكورة . وضمنوها :

أولاً : أن الحكومة العثمانية تعطى سموه المخصصات التى كان يتناولها من مصر طوال مدة الحرب (يعنى مائة ألف جنيه مصرى سنوياً) وفى مؤثر الصلح إذا كانت مصر — لا سمح الله — لا ترجع إلى حالتها الأصلية ، فالدولة تطلب من إنجلترا أن تخصص لسموه أربعين ألف جنيه مصرى من الخزانة المصرية ، وفى حالة عدم النجاح تمهد الدولة بدفع ألفى جنيه مصرى شهرياً لسموه مادام خيراً . ثانياً : الضمانات على حرية إقامته وخروجه إلى البلاد المتحالفة مع الدولة أو الدول المحايدة والتأمين على حياته وإعطائه الاعتبار الرسمية للحدودية فقد تلقاها سموه بالامتنان .

ثالثاً : أنه عند سفره إلى الآستانة ، إذا رفض الرئيس عبد المنعم اتباع الخطة التى يتخذها والده فإن سموه يطلب من الدولة ، فى أثناء الصلح ، أن يكون ولي العهد هو الرئيس عبد القادر .

رابعاً : لما كان الاتفاق الذى حصل فى أوائل الحرب مع الحديو حصل بانحدار مع الدولة ودولة ألمانيا فيطلب سموه تصديق الثانية على هذه الشروط . ثم على ذلك طلبات ثانوية منها دفع ديونه لغاية سفره من سويسرا (للبحاين والأطباء وغيرهم) وأن يرسل إلى سموه خطاب من الحرية بأن المحروسة لا يصح استئصالها فلا تأخذها الحرية كما كانت عازمة على ذلك ، وألا يفانج سموه فى مسألة زواج بتيه لاني السلطان . لأنه بلغه أن هناك محاولات من هذا النوع تبذل لدى حرمه فى الآستانة .

وقد سافر الباشا يوم ١٨ يوليو حاملاً هذه المقترحات . .

رد صريح من طلعت تعززه رسالة من أنور : وبعد هذا التاريخ لم يعد لدينا أعمال هامة فذهبت أنا لأخذ حمامات والترييض مع العائلة إلى أن كان يوم ٢٢ أغسطس فخادتي عبد الله شديد تليفونيا وأخبرني بحضور عارف باشا وطلب من الحضور إلى جنيف يوم ٢٣ منه . ولما اجتمعنا قال الحديو : « إن طلعت باشا يتبع معنا خطة صريحة لا غموض فيها بعكس ما عرف عن الأتراك من المماطلات ، فقد أرسل لي جواباً يقول فيه : إنه يقبل كيت وكيت ويرفض نقطاً معينة وهي الخاصة بضمان ألمانيا فلا يقبل التدخل في الشؤون الداخلية للدولة . وكذلك نقطة تخصيص مبلغ من المال شهري في حالة عدم نجاح الدولة في استرجاع مصر ، فأن هذا الكلام يثير الانتقادات ضد الصدارة الحالية فما دامت غير واثقة من نجاحها فإذا تبقى في مقاعدها . ومع أني أحمده هذه الصراحة إلا أنني أستدل من رده على أنه ليس بالرجل الذي يعرف الحل المناسب للمعضلات فأن نابليون قال بحذف كلمة مستحيل من قاموس ، ثم قال سموه : أنا معترف بصعوبة مركز الصدر في قبول التقطين ، ولكن النقطة المالية يمكنه أن يجد لها حلاً (وكان شديد اقترح أن يضمن البنك العثماني الأتني جنيه شهرياً فوجده سموه حلاً موافقاً) .

ثم قال : « حينئذ ماذا استفدنا من الاتفاق مع الترك على هذه الصورة ؟ خصوصاً وأنهم لم ينجيوني على أي طلب من طلباتي حتى مسألة المحروسة ؟ أما الاتفاق مع الانكليز فإنه يضمن لي معيشة المستقبل ؛ فإذا ينفع أن الأتراك يعطوني شخصاً في مدة الحرب وبعددها لا يضمنون لي شيئاً ؟ فهل في مدة الحرب سأقتصد من المخصصات مبلغاً يكفي لمعيشتي طول حياتي ؟ »

قلت : « حقيقة ما كنت أنصور أن الأتراك يرفضون إجابة طلب أفندينا بتخصيص الأتني جنيه من خزانة الدولة بعد الحرب ، ولكن يظهر أن هناك صعوبات وعارف باشا كررها لنا وهي (أولاً) أن الاتفاق على أمر مجهول العاقبة في المستقبل لا قيمة له (ثانياً) أن كل اتفاق مالي يلزم عرضه على مجلس النواب ولا يمكن طلعت أن يقول للمجلس : « فيما إذا لم تتمكن الدولة من إرجاع مصر لحالتها الأصلية ، فإن أعضاء المجلس النواب يثرون على الحكومة ويقولون لها ولماذا دخلت الحرب ؟ . فإنا علينا إذن إلا أن نطلب من ألمانيا أن تكون هي الضامنة لهذا المبلغ ، وأخيراً

طلبت قراءة خطاب الصدر ، فلما تلاه عارف وجدناه يقول : « إن الخصصات الخديوية تصرف نهرياً بصفة منتظمة » (ولم يحدد مدة الدفع إلى نهاية الحرب) عندها استراح عباس نوعاً ، وقد جاء في الرد أنه تلقى خطاب سموه بالتعظيم ، وأنه علم برغائب جنابه العالي التي أرسلها على يد عارف باشا وأنه جدد البحث مع زملائه فيها ويعرض أنه كما أجاب شفيق باشا بهذه الرغائب فإن الحكومة العثمانية ترى أنه من الطبيعي أن يكون لسموه الحرية التامة في الإقامة بالاستانة والسفر منها إلى البلاد المخالفة أو المحايدة ، وأنها تصرف له الخصصات الخديوية شهرياً بانتظام وأن شئون المصريين ورجال سموه يرجع الأمر فيها إلى جنابه العالي ، وبالإختصار كل ما جاء في مذكرة سموه ماعدا النقطتين المذكورتين ، فإن الحكومة لا تجد طريقة لتطبيقهما . وأنه يلتبس تعريفة يرقياً عند تشريف ركا به للاستانة .

وقد أرسل أنور باشا أيضاً خطاباً آخر لطيفاً يقول فيه : إنه متفق مع الصدر في كل ما جاء في تجواب نظامه وأنه يرى الفائدة لسموه في عودته إلى الاستانة ولا يلتبس من جنابه العالي إلا ثقته برجال الدولة .

وعارف قال : « إن مجلس الوكلاء بحث في رغائب الجناب العالي في جلستين يوم الثلاثاء ويوم الأحد وأن الصدر هو الذي كتب بخطه الجواب على رغائب سموه وأمضاه باعتباره صدراً أعظم وناظر الداخلية ، وقال فخامته لما سئل عن عدم التصريح ليكن بأخذ جواز سفره إنه لا يعرف الباشا من هو ، وعلى أي حال فإنه صدر قرار وزاري بعدم التصريح بالذهاب لسويسره ، ولا بالإياب منها ، ويمكن لم يطلب تصريحاً بالحضور إلى الاستانة باعتباره ، وظلماً خديوياً ،

شديد يزين للخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الاتراك : وفي صباح ٥٢

أغسطس وجدت الخديو يتناقش مع شديد بك في الموضوع واليك يقول : مادام الصدر لم يضمن لأقديتنا الخصصات بعد الحرب ، وإن الطلبات التي أجاب عليها الآن ربما لا تكون لها قيمة فيما إذا تغير الصدر حيثئذ لا فائدة من الاتفاق مع الاتراك بخلاف الاتفاق مع الانجليز فإن كل شيء فيه مضمون . وقد دهشت لما سمعت عباساً يحجب على هذه الملحوظات بقوة مقتدا لها ومحبذا الاتفاق مع الاتراك ومع هذا قال « إن الباب مفتوح أمامي . فيمكن الاتفاق مع الانكليز كما يمكنني الانتهاء مع الدولة ، وإنني بعد كل تدبير أرى المنفعة في الاتفاق مع الدولة

فانه يبقى لى صفة الخديوية، ويحافظ على موقفى السياسى ويضمن لى المعيشة بالراحة فى بلاد إسلامية وبين أهلى وحاشيتى؛ وأظن فى وقت الصلح لا ترفض إنجلترا تخصيص ألى جنبه شهرياً لى .

وعلى ذلك تقرر أن يمهد للسفر وأن يكون بعد عيد الأضحى مباشرة — أى فى أوائل أكتوبر — وتقرر أن نحضر مذكرة بالمسائل اللازم تنفيذها قبل وصول الخديو لى الأستاذة مثل إبعاد الدكتور أحمد فواد الذى يعمل الآن فى إدارة الامن العام بتركيا فان الصدر قال : إننا بعد تجربة أربع سنوات لا نجد لهذا الشخص أهمية مطلقاً وإننا نبعده عن الأستاذة لى أى محل يريد أقدنا

وحصل الكلام بعد ذلك فى أن تنفيذ هذه المسائل يستلزم رجلا خلاف عارف باشا ولعل الخديو مزارا لى بدون ذكر اسمى؛ ولكننى تظاهرت بأنى لأفهم ما يريد لى لأنه لا يمكننى أن أترك عائلى وهى الآن فى معالجة من مرض .

ترتيبات السفر : عندئذ قرر أن يذهب يكن باشا باعتباره رئيساً للتشريفات الخديوية . مع عارف باشا، وأن تصدر إرادة خديوية لرمزى باشا طاهر بتعيينه سريابورا؛ ويقسم العمل لى ثلاثة أقسام : عسكري يشغل به رمزى باشا والثانى يختص بحجوبقى ويقوم به ابراهيم بك أدهم وثالث ملكى ويقوم به عارف باشا ويكون باشا يراقب. ويرجع الأخيران بعد تمام عملهما لى سويسرة للاتحاق بالركاب الخديوى، ورمزى باشا وتعيين بنة فهمنى الياور يحضرن لى فىنا للاتحاق بنا أيضاً .

وقد كتبت مذكرة تتضمن (١) إرسال المال لدفع المطالبات (٢٠٠ ألف فرنك) (٢) إرسال أوامر من الباب العالى لسفير الدولة فى برن بالاستعداد للسفر مع الحاشية بصفة رسمية وأخبار حكومة سويسرة بهذا السفرو يطلب إعطائها الأوامر فى صدد ذلك للحدود السويسرية، مع مخافة دولتى ألمانيا والنمسا باعطاء الأوامر لسفيرهما بزيارة الخديو قبل سفره (٣) الحكومة العثمانية تتفق مع النمسا والبغار على الترتيبات اللازمة للمرور بأرضيهما ولزيارة الامبراطور والملك وإبلاغ سموه بالترتيبات المذكورة قبل قيامه (٤) إذا كان للحكومة ملحوظات على هاتين الزيارتين فتبلغها لسموه تلغرافيا (٥) تعطى الأوامر لتسهيل سفر رمزى طاهر باشا وتوفيق بك فهمنى لى فىنا مع عارف باشا لا انتظار وصول الخديو إليها والاتحاق بحاشيته

(٦) طلب سفره لسموه لاستعمالها عند الحاجة مع الباب العالي كالمعتاد من قبل ،
وتسلم ليكن باشا لاحضارها معه للسويسرة عند رجوعه من الاستانة (٧) التخصصات
الحديدية ومرتبات الحاشية والقبو كمتخذاة والحراسة تصرف من النظارة المختصة
لرئاسة الديوان الحديوى عند حضور سموه لتوزيعها بمقره حسب الامر . (٨)
تنفيذ وعد الصدر بامداد اخمد قواد قبل سفره (٩) الترتيبات التى ستعمل للمحافظة
على حياته من قبل إدارة الأمن العام أثناء وجوده بالاستانة تكون بالاتحاد مع من
يخصه سموه لذلك (١٠) الاستئذان من الصدر لمقابلة رئيس التشريفات ومدير
الأمن العام وقومندانية مركز الاستانة - إذا لزم - لعمل الترتيبات والاحتياجات
اللازمة لحضوره واستقباله على المحطة لزيارة السلطان .

والاوامر العسكرية تقضى بأن عارف باشا يقدم لناظر البحرية خطاباً من أفندينا
رداً على جوابه وفيه يعلم سموه بأنه عين رمزى طاهر باشا سرياً ورأى يعرفها ببعضها
ورمزى باشا يطلب من أنور باشا صدور الأمر للبحرية باصلاح الخروسة والزورق
البخارى الكبير واحضار ما يلزم لهما من الادوات . وبأن يمد خزان وابور الكهروء
في جيو قلى بالزيت ويصرف الاشياء اللازمة لمطبخ جيو قلى وسراى بك حسب
وعند الناظر .

ولما علم شديداً بأن من ضمن الطلبات ارسال ٣٠٠ الف فرنك لدفع المطلوبات
قال : ان المبلغ لا يكتفى : فرد عليه سموه قائلاً : لا يا شديداً بك . يكتفى لكفى لأن البنك له
٣٠٠ الف و ٢٠ الف للمحامين و ٣٠ الف للتشريكات اللازمة ليك وجيو قلى -
ويبقى ٥٠ الف . ففهمت من ذلك أن السلفة التى عقدها مع البنك هى مائتا ألف
فقط ، ولما خلوت بشديد عرفت الحقيقة وهى أن السلفة تعطى على أقساط شهرية
ولهذا يقول الحديوى : إنه بقى له لآخر الشهر مبلغ كذا . وعلمت أن السلفة علمت
من شهرين وعلى هذا فان التتق سيدفع للبنك ليس ٣٠٠ ألف فرنك بل المبلغ الذى
سحب منه حتى مدة الشهرين الماضيين والشهر الآتى أى لغاية السفر .

وعما سمعته من عارف أن أنور باشا يقول : إن الحديوى غدتا الآن - وفيما بعد -
خديو ، ومن الدين علينا له أن تقوم بمعيشته لآخر حياته وأن الآتى الجنيه التى يطلبها
سموه قليلة بالنسبة له . وإن كل ما يلزم لمطابخ بك وجيو قلى تعطىها من الحرية
بالأثمان التى تعطى بها سراى السلطان وأعضاء العائلة الملكية ، يعنى بأثمان قليلة جداً
فلا أفة السكر بثانية قروش بدلا من مائة وعشرين قرشاً

وفي يوم ٢٧ أغسطس أرسل الخديو برقية للآستانة بعزمه على السفر، وإرسال عارف باشا ويكن باشا لعمل الاستعدادات اللازمة .

اختيار بعض المصريين لمراقبة الخديو بالآستانة : وفي يوم ٧ سبتمبر اجتمعت أنا وشديد بك والدكتور سيد كامل عند الخديو ، وتحادثنا في الأشخاص الذين سيصحبهم الآستانة غير الحاشية الرسمية ؛ فسررنا أسماء المصريين في جنيف ولوزان وزوريخ ؛ ثم نظرنا في حالة كل منهم ؛ وقررنا بادی الامر عدم أخذ الطلبة ولا الذين جاھروا بالعداوة مثل محمد فريد بك ،

وتقرر أن كل واحد منا (أى شديد وسيد كامل وأنا) يبلغ بعض المتتبعين بسفر الجناح العالي ؛ وأنهم إذا أزدادوا التماس سفرهم في معيته فالتا تبلغ التماسهم . وكان في الكشف ٣٤ أسماء ، فانتخب منهم ١٤ هم : اسماعيل ليبي ، علي الشمسي ، أحمد بك فريد (ورؤى تعينه ثمر فالتا خديويا) والدكتور زاهر ، والأستاذ فهمي (وتقرر تعيينه في جنيف لمراقبة الصحافة وما يكتب فيها بخصوصنا نظير راتب ترسله له) والاثان الأولان يخبرهما شديد بك والدكتور سيد كامل ، والثلاثة الآخرون أخبرهم أنا وأن أكلف الأستاذ فهمي بأن يستطلع رغبة



أحمد فريد بك

كل من عثمان أفندي الديب ومدكور وصفر (إذا كانوا أمضوا الامتحان) أما الشيخ عبد الحميد فالتى استفهم من البرنس إبراهيم حلى عما إذا كان يريد عندده لغاية رجوعه إلى الآستانة فيقي ، رباتى معه ؛ وإلا فتأخذه في المية ؛ واستجلاب مصرى اسمه صالح يستخدمه الانجليز في سويسرة للاستفادة من ذكائه واقتداره في مصلحتنا بالآستانة ، وآخر اسمه مجيب ندخله في مدرسة الطب بالآستانة ليختلط بالطلبة المصريين ويعرف نواياهم . وكذلك تقرر أن يرافقتنا منصور أفندي القاضى مذكراتى في نصف قرن جء

الذى كان يصدر جريدة النيل بلوزان ، وهو رئيس الجمعية المصرية وجمعية الرابطة الإسلامية ؛ وقد عين رئيساً للتحقيقات الخاصة (١).

عمدة الحديو لوستاتيه : وافق رجال الحكومة التركية على جميع الترتيبات التى اقترحها الحديو للسفر ، وزادوا فى التسهيلات أن وضعوا سفير الدولة فى سويسرة تحت تصرفه لتسهيل كل ما قد يعترضه من العقبات ؛ وصرح طلعت باشا بأن للحديو أن يستصحب من يشاء وعندئذ أخذنا فى الاستعدادات النهائية فأشرت فى يوم أول أكتوبر على جوازات السفر من قنصلية الدولة وقنصلية النمسا والى للمسافرين معنا ، وبينهم ثلاثة من السويسريين : أحدهم بوظيفة سكرتير ، والثانى مهندس معمارى ، والثالث مهندس حدائق ؛ وتقرر أن يكون السفر لزوريخ يوم ٤ أكتوبر . وفى هذا اليوم ودعت حريمى وأولادى وغادرت جنيف ظهراً .

السفر : وفى يوم ١٥ أكتوبر كان جميع المسافرين فى محطة زوريخ . فركبنا القطار الخصوصى ، وهو مركب من عربتين للنوم وعربة متاع ، وكان على المحطة للوزاع دولة البرنس محمد على ، وسكرتيه ، ونجلا الحديو البرنسان عبد المنعم . وعبد القادر ، وسفير الدولة ومندوب من الحكومة السويسرية ، ونشأت باشا الألبان وأخوه ثريا بك وعبد الله البشرى (الذى رجا الحديو أن يتأخر شهراً ليطمئن على أحوال عائلته فى مصر بعد وفاة والده) ورشيد بك أحد الأتراك ممن لهم علاقة قديمة بالحديو ، وهو من « جماعة تركيا الفتاة » وكان مدة الحرب يقيم فى جنيف ، وشديد بك . وركب معنا بعض المودعين إلى الحدود السويسرية . ولم يفتش متاعنا عند هذه الحدود . وفى محطة فلدكرش ، النمساوية أضيفت للقطار عربة طعام وتناولنا الغداء الفاخر على حساب الدولة التركية كبقية نفقاتنا فى السفر .

الوصول إلى فينا : وفى صباح يوم ٦ وصلنا إلى فينا فوجدنا فى استقبالنا ضابطاً ورجلاً ملكياً ، والدكتور أمستر ، ورجال السفارة العثمانية بدون السفير حسين حلى باشا ، الذى أرسل سيارته ليركب فيها الحديو ، فقصدنا فندق أمبريال .
زيارة امبراطور النمسا : وبعد الاستراحة قدم السفير للزيارة ، ثم ركب مع سموه إلى قصر الامبراطور الذى يبعد عن فينا قليلاً لاجابة دعوته للغداء .

(١) وقد بقى بالأسنانة حتى المدة فعاد الى السويسرية .

وبعد العودة علت أن سموه جلس على يمين الامبراطورة، وجلس الامبراطور على يسارها، وان الامبراطور سأله: هل تأتيه أخبار من مصر؟ فلم يبق على إجابته بأن الأخبار منقطعة بينه وبينها، وأجاب «نعم».

حادث مكدر : ثم غادرنا قيتا في المساء، وما كاد القطار يرحل حتى وقعت حادثة مكدره ذلك أن إحدى نوافذه أصيبت بمقدوف نارى كسر زجاجها، ولما وصل إلى مدينة صوفيا قدم سكرتير الملك، وأبدى لسموه الأسف على غيابه عن المدينة، وكذلك استقبله سفير الدولة ورجال السفارة. ومن بليجراد كانت قد أضيفت عربة حريسة بها ضابط ألماني، وقوة معه الاستعدادات الثابتة للمحافظة على القطار.

وفي يوم ٨ وصلنا إلى لوى بوزان، فوجدنا مفتش الحدود العثمانية واصف بك وزميله في انتظارنا، لمرافقتنا إلى الأستانة، وركبا هما وإثنان من الجند معنا.

الوصول إلى الأستانة : وكان القطار قد تأخر عن ميعاده في بلاد البلقان نظرا لسيوط قاطرة على الخط فانتظرنا ساعتين حتى أخلى الطريق؛ ولكن عوض المسافة في بلاد البلقان وجزء في أراضي الدولة بحيث بلغنا الأستانة في الميعاد المضروب وهو الساعة الثانية بعد الظهر؛ وقد كان في بعض المحطات الكبيرة بضعة عساكر لتأدية السلام.

وكان في انتظارنا على محطة سرکه جي رئيس المراقبين، والأمين الأول للجلالة السلطان، ومستشار الصدر بالنيابة عن الصدر، ومستشار الحرية بالنيابة عن أنور باشا، ومدحت شكري كاتم أسرار جمعية الاتحاد والترقي بالنيابة عنها، وفصيلة من الجند ومعها الموسيقى التي عزفت عند وصولنا، ثم ضباط المحرسة وعلى رأسهم الميرالاي إبراهيم أدهم بك، وانضم إليهم توفيق بك القائم مقام المرافق الذي كان قد حضر إلى قيتا مع السرياور رمزي طاهر باشا، وفصيلة من بحرية المحرسة، ثم بعض المحبين، ومن بينهم عزت باشا زوج فائقه هانم أقدى.

ونزل الخديو من القطار، وسلم على المندوبين أولا؛ ثم استعرض فصيلة المعسكر الشاهانية، وأثنى على قائدها؛ ثم سلم على باقي الحاضرين في المحطة الا عزت باشا فإنه أشار إليه بيده من بعيد، فتأثر، ولما رأى شكالي من هذه المعاملة، وقال: أنه لا يعلم السبب لهذا الأعضاء.

مقابلة السلطان : ثم ركب الخديو سيارته وبعده مندوبو السلطان ورمزى طاهر باشا ؛ وركبت أنا وعارف ويكنى في سيارة أخرى تابعة للحرية ؛ وتوجهنا إلى سراي يلدر ، وقابل السلطان محمد شاد^(١) منفرداً ؛ ثم وجهنا إلى بيك بدون المندوبين . الخديو يستخف بجلالته ؛ ولما عاد الخديو أيقنى لنا استخفافه بالسلطان الذى حادثه في تغيير « بوابة » سراي ضوله باغجه .

وكذلك علم من جلالته أن امبراطور ألمانيا طلب أن يرى السلطان عبد الحميد ؛ فهذه المناسبة قال : « إنه يجب شقيقه ولأخيه يراعيه ولا يريد ضرره ، فقال الخديو : « كان كلامه مثل الصغير الذى يحس بذنبه فيتندى بثرته ساحة قبله أن يسأل عنه ! »

ومما دار الحديث فيه مسألة ثورة الشريف حسين في مكة ؛ ولما أراد الخديو أن يقول : « ربما كان للشريف عذر ، نفى السلطان ذلك بشدة .

زيارة الصدر للخديو : وفي يوم ٩ منه زار الخديو الصدر في منزله ، فأخبره بأن امبراطور ألمانيا سيحضر لزيارة السلطان ، وأن سموه سيدعى للبأدية التى ستقام لجلالته ، ولمح بأن سيكون من بين المدعوين البرقس سعيد حليم ، وسأل سموه عما إذا كان سيخاطب البرنس ؟ فأجابه بأنه لا يود الحديث فى الشخصيات ، وأظهر عدم استعدادده لمخاطبته قائلاً : « إن المائدة كبيرة فليس هناك ما يدعو للتقرب » .

وروى لى سموه أيضاً أن الصدر قال له : إن وجوده الآن فى الاستانة معهم سيفيد الحكومة العثمانية من خبرته ومعلوماته ، فأجابه بأنه مستعد لأية خدمة عامة وإنما لا يحب أن يتدخل فى مسائل شخصية

قال الخديو : « ولو ضمنا ما قاله السلطان عن الشريف ، وما قاله الصدر تبين ان الاتراك سيطلبون منى أن أساعدهم فى المسألة العرقية ، وقد رأيت من الصدر صراحة عجيبة ،

زيارة ولى العهد : وبعد الظهر زار الخديو الأمير وحيد الدين ولى عهد السلطنة العثمانية

وفى يوم ١٠ زار شيخ الاسلام فى مركز الشيخة ، وبعد الظهر زار الأمير



الأمير وحيد الدين

عبد الحميد في جاملجة؛ وهو الأمير الذي يأتي بعد ولي العهد وبينه وبين الخديو مودة خصوصية الحفاوة بالخديو : وقد لاحظت من يوم حضورنا إلى الاستانة أن الحيين هرعوا إلى بك للسلام؛ وفي هذا اليوم حضر الصدر ورد الزيارة لسموه؛ وفي أثناء الحديث عرضت مسائل شخصية، فتشجى الصدر عن الدخول في الموضوع بناء على ما رآه من رغبة الخديو وكان سموه يريد أن يوفدني له كائنني ذاهب

من تلقاء نفسي لزيارة خصوصية ولاعله بارتياحه لما رآه من الحفاوة، وأضيف إلى ذلك تحذير الصدر من الدخول في مسائل سموه الشخصية، ولكن بعد زيارة اليوم والحديث الذي حصل كلفتي أن أبلغه بأنه يقدر سياسته التي يلتزم فيها اجتناب الحديث في المسائل الشخصية حق قدرها، وروى لي أنه عرف من الصدر رغبته في ارجاع الاتراك المخالفين للاتحاديين إلى الاستانة بأية وسيلة كانت، والغرض من ذلك ألا يسمع لهم صوت معارض عند المناقشة في الصلح، ولهذا لما كلبه سموه في دخول نشأت باشا الاستانة : قال « إنه لا يرى مانعا من ذلك » وحضر أنور باشا وشيخ الاسلام للزيارة

أسف الامبراطور على الحادث المكدر : وفي هذا اليوم ورد من سفير النمسا خطاب يقول فيه بورود برقية من سكرتير امبراطور النمسا يعرب فيها عن أسف جلالة والملكة لحادث كسر الشباك يدويان سموه في القطار الخصوص، وأنه تحقق بأن ولدين صغيرين كانا يقفان الحجارة على القطار عمرهما ٧ و ٨ سنوات .

وقد أرسلني سموه الى سفير النمسا لأعرب له عن شكره لاهتمام الامبراطور والامبراطورة بارسال البرقية، وأن أرجو رفع هذا الشكر لجلالتهما؛ ثم تحت في كلامي الى انتظار الخديو لزيارة التراجمة حتى يحضر هو ويؤدي الزيارة للسفراء

فأقنعني أن الحكومة العثمانية أظهرت رغبتها في عدم استخدام التراجمة في الأعمال الرسمية ، لأنها عادة قديمة كانت متبعة عند وجود الامتيازات ، فالتفت بلغاتها . وقد حضر ناظر الخارجية في بيك ، فكلبته عارف باشا فيما يلزم اجراءه ، فقال : « انه سيخاطب سفير النمسا وهو أقدم السفراء ويفيدنا بما يقرر . »

عباس و امبراطور ألمانيا بالاستانة : في يوم ١٤ أكتوبر وردت مكاتبة من الصدارة بها دعوة للجناب الخديوي للحضور الى محطة سرکه جي يوم ١٥ منه في الساعة الحادية عشرة ليكون مع جلالة السلطان في استقبال امبراطور ألمانيا ؛ وفي هذا اليوم أخذ سموه مع رمزي باشا طاهر وتوفيق بك فمضى الى المحطة ، وكانوا جميعاً يرتدون كساوي التشریفات الكبرى ، وكان الترتيب كما يأتي : السلطان وولي العهد وباقي الامراء ، وبعدهم الصدر ، ثم الخديوي ، ثم شيخ الاسلام والوزراء .

وقد لاحظ سموه في تأثر أن يكون ترتيبه بعد الامراء ، فكأنهم رجعوا الى ترتيب صدارة سعيد باشا الاخير الذي كان يصمم على أن يكون ترتيبه قبل سموه وتساءل عما إذا كان هذا قد حدث عفواً ؛ ولكنه استدرك بأن الصدر أخذ موقفه بشكل يدل على أنه يعرف هذا الترتيب من قبل . فقلت : « لعله عمل ذلك ليرى الامبراطور أن مقامه أعلى من مقام الخديوي » فقال عارف : « ومن جهة أخرى يفهمونه أن مسألة مصر داخلية ، وشاركه الخديوي في الرأي . ثم قال :

« ولما سلم الامبراطور على من كان قبل سلم على وسادتي بالامانة قائلاً : « لقد مرت مدة طويلة لم تتقابل فيها ، وبيض شعرواُسينا . فأجبت : « لاني ولان كنت لم أحظ بمشاهدة جلالتيكم فأنني رأيت أولادكم عندى في مصر . فقال : « أنا آسف لما فاتني من زيارتها ، وأولادى ، كان حظهم أوفر برؤيتنا . » يعنى أن الامبراطور عني به أكثر من الآخرين .

وقد جمعت سموه مع عارف وقال : « إن الامراء لم يعلموني هل المطلوب من زيارة الامبراطور ؟ مع أن ذلك من الواجب على ؛ ثم يلزم أن أعرف من الآن موقفى في المأدبة التى ستقام . »

وتقرر ذهاب عارف باشا إلى دائرة التشریفات للاستعلام ، بينما الخديوي ونور الدين يمران على سفارة العجم ، وعلى بعض النظار الذين حضروا للزيارة ، ترك بطاقات لهم .

وكان رد التشریفات : انه حددت الساعة السادسة إلا ربعا لزيارة الخديو
للإمبراطور ، فتعجنا لأهمال التشریفات إلى هذا الحد ؛ فلما لم نسأل ما ذهب
الخديو ، وعد ذلك منه تقصيرا .

أما ما يختص بترتيب سموه فأتجهزنا أن أمين السلطان وعمدوح بك التشریفاتى .
وواحداً من الحرية سيجتمعون فى السراى للاتفاق على هذه المراسم ، فتقرر مقابلة
عمدوح بك ولقت نظره إلى ترتيب الخديو على المائدة ، ولقت نظر الصدر كذلك
ولمعرفة ما تقرر .

وقد ذهب عارف إلى سفارة العجم فقابل الخديو وأخبره بما عمله ، ثم عادا
فلبس كسوته العسكرية حسب أمر التشریفات ، وذهب مع توفیق بك إلى بلدین فى
الميعاد المحدد ، فوجد الصدر والكلاء يلبسون « الرديجوت » فقال له الخديو : « أنتى
لم أكن أعلم بالزيارة إلا بعد ان أرسلت للتشریفات مستفهما ؛ وهام أولاء قد
ألبسنى الكسوة العسكرية ، وأتمم جميعا بالرديجوت ، مع أنتى كنت قبلها لابسا
مثلكم ! » فأجابه طلعت : « ولكنك عسكرى ،

وكان الترتيب : أن يتدى. ولى العهد بالزيارة ، ثم الخديو ، ثم النظار ، وبين
كل زيارة وأخرى ربع ساعة . فلما خرج ولى العهد نودى على الخديو فدخل .
ومكث مع الإمبراطور عشرين دقيقة ، ولولا أن الضابط نبه جلالتة إلى فوات
الوقت لاستمر فى محادثته

رأى الإمبراطور فى الإنجليز والأتراك : وقد انحنى الإمبراطور إنحاء شديداً
على الإنجليز ، وانتقد الملك انتقاداً مرأ ، واعتبره عديم القيمة . قال : « وإننى عالم بما
نالك أنت منهم ، ثم أضاف : « وماذا تقول فى صاحبك الذى ذهب مع همشير
(اسم الوابور الحرنى) - وأشار بأصبعه - فى مقر الحار ؟ فذهب ككتشنر حيث لا يرجع ،
ثم قال : - أى الإمبراطور - « إنه محب للإسلام ، وأنه من تاريخ زيارته الأولى عزم
على مساعدته ، والمسلمون عندهم القرآن ، وهو قانون عظيم جداً لو اتبعوا ما فيه
لأفلحوا . ولكن بكل أسف أرى أنهم يهملون قواعده ، فكيف يترك الأتراك
أراضيهم بدون زرع ؟ أما أنت فأتى أعرف بأنك مزارع كبير واشتغلت كثيراً
بالفلاحة ، فأجابه الخديو نعم « أنا فلاح » قال : « ويلزم أن يشكل الأتراك إدارة

طلية ، فيقيموا العدل في المحاكم ، ويستغلوا اراضيهم ، وينظموا ماليتهم ، ويخلصوا
عنهم رداء الكسل حتى تتوفر الثقة الأوروبية بهم .

قال الخديو : « ومن ذلك علمت أن زيارة الامبراطور ليست زيارة ودية ، بل
زيارة عمل ، وأساسها الكلام مع الاتراك في مسألة إلغاء الامتيازات ، فكأنه سيقول
لهم : « إنكم تطلبون هذا الإلغاء ، ولكن ماذا فعلتم لاجتذاب ثقة أوروبية نحوكم ؟ » ثم
يفهمهم أن ألمانيا ضمنتهم في مبالغ كثيرة فماذا صنعوا لتحسين ماليتهم حتى يمكنهم
فيما بعد سداد الاقساط ؟ »

أما أنا فاعتقدت أن الغاية من هذه الزيارة هي التدخل في شئون الدولة الداخلية
بحجة الإصلاح ، وتعيين ألمانيين في الادارات .

وقال الخديو : « إنه وجد الامبراطور موفور الصحة ، ولا يظهر عليه التعب
ولا القلق ، بخلاف امبراطور النمسا الذي هو شاب لطيف الخلق ، إلا أنه يظهر
عليه الاجهاد ،

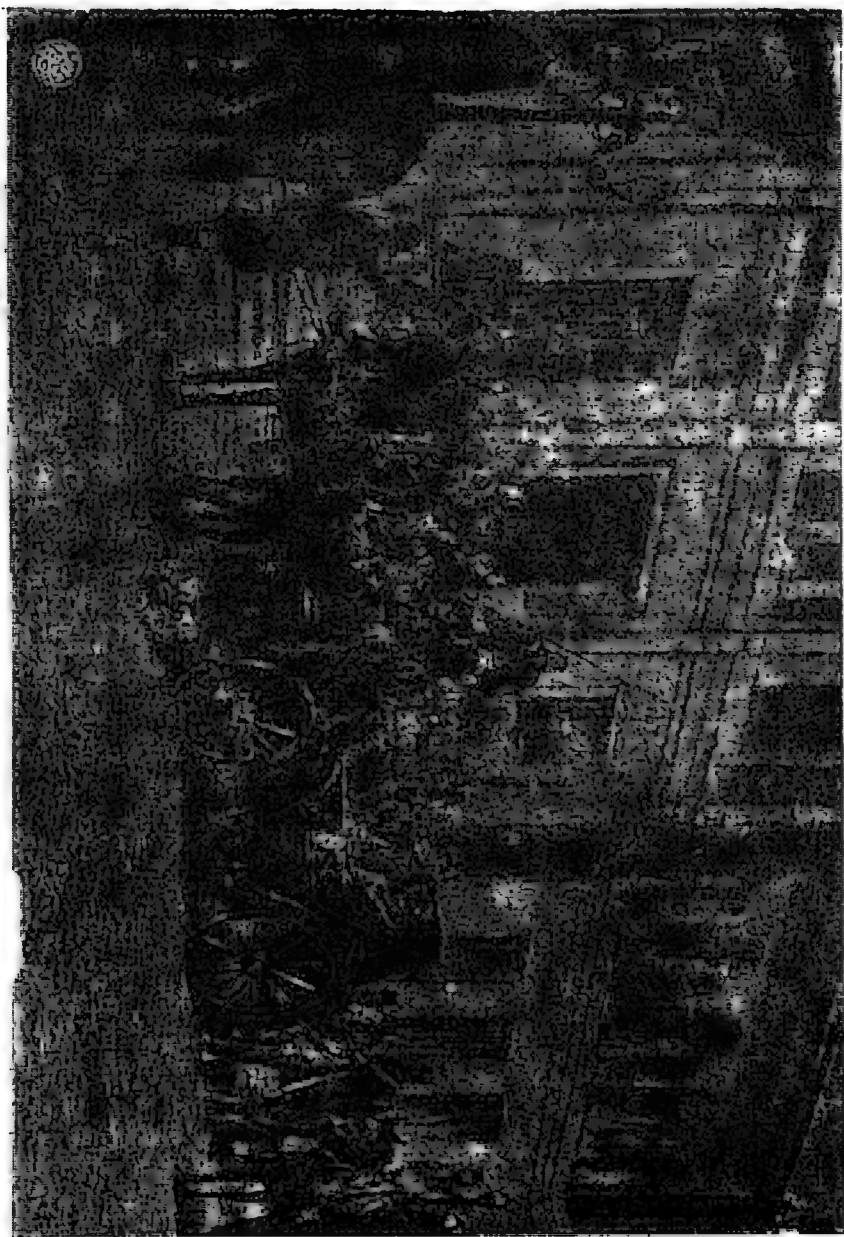
وقد سألت عارف عما اذا كان الامبراطور قال شيئا بخصوص الحرب ، أو انه
قال على العموم : « إن النصر في جانبه ، فأجاب سموه بأن الامبراطور لم يقاتحه في
مسألة مصر على الإطلاق . وذلك طبعاً لأن الاتراك أفهموه أنها مسألة داخلية
ولكن الحقيقة أنها مسألة دولية .

ومن المحتمل أن سموه لمح لجلالته بأنه اعتياداً على ما أظهره طلعت باشا من
حسن السياسة معه قبل الرجوع للاستانة ؛ ولكنه لم يصرح لنا تماماً بذلك بل لمح
تليحاً خفيفاً .

قلت : « يا حبذا لو دعا الامبراطور اقتدينا لزيارته ، وراققه في الجهات العسكرية
فانه يتمكن من الكلام الطويل معه في مسائلنا » فقال : « نعم يكون حسناً .

وفي يوم ١٧ منه ذهب عارف ويكنى إلى التشرiffs للاستقبال . عن مكان سمو
الخديو في المأدبة الرسمية التي ستقام في السراي للامبراطور . ولما حضرا علمنا أن
السلطان سيجلس في الصدر ، وعلى يمينه الامبراطور ، وأمامهما ولي العهد ومجيد افندي
وعلى يمين الامبراطور حتى باشا سفير الدولة في برلين ، ومن بعده ناظر خارجية
ألمانيا ، وجانبه سمو الخديو . وفي المساء وردت دعوة رسمية لحضور المأدبة
عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الألمانية : وقد سافر الامبراطور مساء

ایمپراطور الیانا خارجہ میں سرای بلندی



يوم ١٨ منه وكان الخديو بين المودعين لجلالته على المحطة ، ولما عاد من وداعه وجدته تمتعاً من ناظر خارجية المانيا لأنه لم يتحدث معه في شأن ما من الشئون السياسية ، مع كثرة التقارير التي أرسلها له بواسطة موسيودال ، وموسيو لندمان (تاجر الاقطان بمصر) والبارون رشتوفن .

ولكنه كان مسروراً من حفاوة الامبراطور به لأنه عند الانصراف من المائدة تحدث معه في أنه مضى وقت طويل ولم يتقابلا ، وختم كلامه معه بقوله : « ولا تطول مدة البعاد كما سبق ،

ولكن هذه الحالة من ناظر الخارجية الالمانية جعلت الخديو يتخوف من أن يكون هناك اتفاق بين الاتراك والالمان على هضم الامتيازات المصرية بعد الحرب مرتبات المصريين : كان من ضمن الاتفاقات بيننا وبين الصدر وأنور قبل عودة الخديو أن تصرف الدولة مرتبات المصريين الذين يرافقون الخديو . وقد كلفني وضع ميزانية هذه المرتبات ، وكذلك وضعنا ميزانية للخصصات الخديوية والجوئى والمحروسة .

وفي يوم ٢١ أكتوبر قابلت أنور باشا ، وطلبت منه أن يأمر بارسال جميع الخصصات المرتبات إلى البنك الذى يختاره ، ليتولى الديوان الخديوى توزيعها بمعرفته وسألته عن الاجراءات الواجب اتباعها ، وهل ترسل الكشوف للصدارة أو للحرية مباشرة ؟

فقال : « أما الخصصات فامرر معلوم ، والمرتبات التى كانت تصرف من قبل سيستمر صرفها . وأما مرتبات من حضر مع الجناب الخديوى فترسل ونحن نأمر بصرف الجميع ، فشكرته وخرجت .

وقد أمر الخديو أن أعطى أنا وظيفة ناظر لديوان الخديوى ، وعارف رئيس الديوان التركى ، ويكن بأشار رئيس التشرىفات^(١) وقرر مرتباً لكل من قدره ١٧٥ جنياً تركيا ، وكان قد عزم على جعله ١٤٢ جنياً فقط ؛ فأبقت له أن هذا المبلغ لا يكفي وأنه يحسن أن يكون ١٥٠ جنياً فرفعه هو إلى ١٧٥ جنياً وسوائى بالرئيسين الآخرين . وقد بلغت الزيادة فى المرتبات الجديدة ٢٣٥ جنياً تركيا ؛ لأن مرتباتنا نحن وأن كانت قد قطعت عند وجودنا بالسويسرة إلا أنها كانت محسوبة ضمن المرتبات القديمة . وقد رفعت لسمو الخديو التبت الآتى :

(١) وكان قد عاد للاتصال بالخديو بعد ماعليه التقارير سنة ١٩١٦

الديوان الخديوى مقارنة بين المبالغ التى تقررت الآن والمبالغ التى كانت تصرف

الآن	قرش	جنيه	الآن	قرش	جنيه
١٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	٤٥	١٤٢	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٧٥	٠٠	٠٠	٤٥	١٤٢	٠٠
٥٨	٧٦	٠٠	٧٦	٥٨	٠٠
٥١	١٩	٠٠	١٩	٥١	٠٠
١٦	١٠	٠٠	١٠	١٦	٠٠
٦٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٠٠	٠٠	٠٠	٧٨	٢٢	٠٠
٦١١	٠٥	٠٠	٧٣	٢٣٣	٠٠
٢٣٣	٧٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣٧٧	٣٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٤١	٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٣٥	٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٦١	٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٤	١٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٠٠	١٥	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٩٠	٤٩	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠

فى الشهر

قرش جنيه

مجموع ما كان يصرف ١٩٠ ٥٠
الذي سيصرف الآن ٤٩ ٠٠

النقص ١٤١ ٥٠

وذكرت في نهايته ملاحظة وهي : إن استصوب أفتدينا يقال في الجواب : إن هذا ثبت يحتوى أسماء المأمورين في الديوان الخديوى وفى القبوكتخدائية (الآن) حتى يكون الباب مفتوحا لتعيين طيب أو خلافه، وقد أضيف فيما بعد اسم الدكتور امستر السكرتير بمرتب ٧٥ جنياً

إهداء نياشين من الخديو : رغب الخديو في أن يستخدم حقه في إعطاء النياشين إظهاراً لسلطته بين المصريين ولدى الأتراك كذلك بعد أن عاد إلى الاستانة متمتعاً بجميع حقوقه ؛ وقد طلب منى أن أكتب إلى الصدارة بطلب بعض النياشين طبقاً للامتيازات الخديوية ، فلاحظ عارف باشا أنه ربما اعترضت الحكومة على ذلك ، وطلبت معرفة أسماء من سيمنحون هذه النياشات ، فأجاب : هذه ليست للأجانب بل نقول : إننا سنوزعها على رجال المعية . وحرر الطلب فعلا ومعه ثبت بعدد النياشين من كل نوع .

وقد ورد الرد بالمولفقة ومعه النياشين فوزعها سممه كالاتى

البرنس عبد المنعم	: المجيدى الأول
عارف باشا رئيس الديوان التركى	: العثمانى الثانى
رمزى باشا طاهر السرياور	: المجيدى الثانى
عبد الحميد بك شديد	: " "
ابراهيم بك أدهم ميرالاي	: العثمانى الثالث
توفيق فهمى بك قائمقام	: المجيدى " "
احمد نور الدين افندى معاون	: العثمانى " "
حسين وصفي كاتب بالقبوكتخدائية	: المجيدى الرابع
الحاج محمد افندى ضابط أركان حرب	: العثمانى " "
منصور افندى القاضى	: المجيدى " "
الدكتور سيد كامل	: " "
إسلام قبودان	: المجيدى الخامس

كيف تلقى الخبر بمُبر وفاة السلطان حسين وتولية السلطان قُواد : في يوم ١٢ أكتوبر وردت لنا الأخبار بوفاة السلطان حسين كامل ، وتعيين السلطان قُواد ، فقال الخديو : « أنا مسرور بما حدث . لأن أولادى يعرفون الآن أن إنجلترا لا تعاضدهم ولا تفكر فيهم . » ثم استطرد في أحاديث من هذا القبيل . وقد وردت من شديد برقية بان الذى خلف السلطان حسيناً هو نجله البرنس كمال الدين . وذلك أنه عرض عليه العرش فرفضه ، ولهذا عين البرنس قُواد .

بنى ربيع عباس : كان إسماعيل حقي باشا « مدير اللوازم » في نظارة الحرية قد وعد بشراء أحرار « الجفلك » الجديد الذى يملكه الخديو بمقدار مائتى ألف جنيه ، فسر بهذه الصفقة ، ولكن المدير عاد فرأى أن الحرج لا يساوى هذا المبلغ وعرض مائة ألف فقط ، فغضب الخديو لذلك . وفى أثناء مناقشات فى الموضوع يوم ٢٢ أكتوبر أبدت رأي بأنه إذا حصلنا على مبلغ ١٥٠ ألف جنيه فأتنا نقبل خصوصاً وأن إسماعيل حقي صرح بأن هذه الأحرار ستباع للفقراء بالاستانة بأثمان رخيصة ؟ واقترح أن ينوه بأن ذلك بناء على رغبة الخديو لينال من الشعب الرضا والثناء ؟ وعندئذ ثار الخديو وفاه بكلام عدده جارحاً لى لأن خواه أننا نفرط فى ماله ، ولكن ما يخصنا نحن تشدد فيه . وقد تأملت لهذا الكلام لأنه دليل على أنه يعتقد أننا نخدمه لأجل النقود وليس لاختلاصنا له ؟ وفهمت أنه سيستمر على جرح إحساسى كما كان فى سويسرة ، وأنا مزاراً كنت أنوى الانفصال عنه ولكنى كنت بعد التدبر أعود فأقول : « إنه معذور لما هو فيه من الضيق المالى » . فاصبر على قوله فى بعض الأوقات : « كل ساعة يلزمنا طيسخ ، يلزمنا فلوس . أنا أصرف عليهم بدون ثمة ! لماذا أعطيهم نقوداً ؟ هل أنا مجبر على ذلك ؟ » وهكذا من الكلام المؤلم للنفوس .

ولكن بعد رجوعه إلى الاستانة وبعد أن صارت معيشته مضنوة ، والحكومة - الثمانية التى تصرف مرتبات حاشيته ، فلا يصح أن يجرح إحساس الصغير قبل الكبير . فبعد أن ترددت دقيقة فيما أفعله دفنى إحساسى إلى القيام من حضرته بدون استئذان ، وبجمالة غضب أمام ماهر اقتدى المحامى وإبراهيم بك آدم ، ونزلت إلى غرقى ، فاختذت القلم وأصابى ترجمف ، وكتبت ورقة طلبت فيها منه إقالتى

ورجوته أن يقبلها . وما دوتته فيها : « إني ما أبديت رأيي في مسألة الحرج إلا حفظاً لشرف سموه ومنفعته الشخصية ، وما كنت أتوقع أن يعنفني أمام رجل غريب ، لهذا أرفع استقالي وأرجو قبولها » . ودعوت له في ختامها بالتوفيق في جميع أعماله . ولم أذهب لتناول الطعام في الغداء بحجة الصداع ، ولا لتشجيعه للزورق البخاري عند مبارحته ليك . وقد خضر لمقابلتي مظهر بك فكنت أكله بصعوبة حتى كان ينقطع الكلام مدة ، في خلالها أفكر فيما حصل ، فيشق على الأمر ، وأقول بنفسى : « ما هذه المعاملة بعد أن خدمته الخدمة الصادقة ، فبلا يحترم سنى ، وهلا يقدر إخلاصى ؟ » .

أما عريضة الاستقالة فبعد أن كتبتها سلمتها للحاج محمد امدى أحد الضباط لتوصيلها إلى إبراهيم بك آدم ، وكتبت له كلمة أقول فيها : « إنه بالنظر للاهانة التي رأيته أمامه من أفندينا فاني رفعت استقالي في العريضة التي أرسلها مع الحاج محمد أفندي » ورجوته أن يقدمها .

وقد أدرك يكن باشا كدرى ، فألح على أن أعرفه بما جرى ، فأخبرته بأن سمعت ما أكره من أفندينا لأجل إبداء رأيي في مبيع الحرج ، ولم أعله بالتفصيلات ولا بالاستقالة .

ويوم ٢٣ قابلت يكن باشا مساء وكان قد حضر إلى بيك من جبوقلى بناء على استدعاء الخديو له ، فأخبرني أنه رافقه في زيارة القصر وعجلات الكهرباء والمطبخ وغير ذلك ؛ وفي أثنائها كلمه في مسألتى ، وادعى أنني أردت أن أؤثر عليه في زيادة المرتبات ، قال يكن : « ولكنى قلت له : إن الباشا لعله بأحوال المعيشة رغب في عرضها على الاعتبار ، ولا أظن أنه أراد إجبار أفندينا على شيء » . فقال : « إنما لما سألتى شفيق عن مرتبه ، وأجبت به أنه مثل باقى الرؤساء لم يقل شيئاً فوضع الزقم أمام اسمه بدون ملاحظة منه » . وتكلم كثيراً حول نقطة واحدة أنه لا يقبل أن يؤثر عليه شخص ما ؛ ثم قال : « وأنا بقولى لشفيق : إني في الوقت الحاضر لا يمكننى أن أفرط في مبلغ ٥٠ ألف جنيه من ثمن الحرج ، وقولى : هل تتنازلون أتم عن جزء من مرتباتكم ؟ لا أفصد إهانة ، بل أريد أن أقول : إن الوقت لا يسمح بذلك » . قال يكن : « وعرفنى سموه برفع استقالتك ولكن يا باشا كيف تتركنا ؟ » قلت له : « إن الخديو تعود أن يقول عنا : إنا أشخاص لا يهمننا إلا الطعام أو التقود ، وكنت

اسمع ذلك في سويسرة وأتكذب منه كثيراً ، ومهمت أنت أرفع استقالتي جملة مرات، إنما كنت أرجع لأنني أقول في نفسي: إنه في ضيق وفي بلاد أجنبية وخالي اليد وأعصابه متعبة سواء من خلويده أو من الأحوال السياسية ، ولكن الآن رجعت إلى مركزه وإطمأن على معيشته وعلى منصبه الرسمي ، فلا يصح أن يكرر ما كان يقوله . ولا يليق به أن يلقي الكلام بدون حساب . وسموه مخطئ. إذا كان يظن أننا نخدمه لأجل المال ، فهو تحت أقدامى ، ولو كنت ممن يعدون المال لكأنت ثروتي كبيرة، ولكني مخلص ومحاط بمخلصين، فأنت الذي تتفق على عائلتك في الشهر ثلثمائة جنيه أظنك ما جئت طامعاً في المرتب الذي قرره لك ، ولهذا لا أطلب الآن وهو في مركزه القوي أن يمس إحساساتنا بكلام جارح، وإذا كنت أضحي بمر كرى صوناً لشعوري فأنت في الوقت نفسه أدافع عن أشخاصكم أتم ، وإنني بصفتي رئيساً يجب على أن أفعل ذلك، وإلا فلوتركت هذه الفرصة دون أن أعرف الخديو بأننا لسنا عبيداً بل أناساً يحافظون على كرامتهم، فإذا كنتم تفعلون أتم ؟ فالذي فعلته هو درس لسموه ليعاملنا المعاملة الطيبة، ويرك عادة التفرج والتكدير بدون حق وخصوصاً أمام أشخاص ليسوا منا ، فلما سمع مني يكن باشا كل ذلك قال : يا باشا لك كل الحق ، ثم رجاني أن لا أروى عنه شيئاً بخصوص هذه المسألة ، لأنه لم يكلف من قبل الخديو بأمر ما ، وإنما رغب فقط أن يعلمني سرّاً بما حصل من الحديث .

وفي ٢٤ منه جاءني رمزي طاهر باشا وعارف باشا وقال : إن أفندينا أخبرهما باستقالتي ، وطلبا مني أن أستردها لأنه يقول إن مبدأه لا يرفض استقالة من يطلبها . فلماذا حضرا للرجاء بأن أكلفهما استرداد الاستقالة من الجنباب العالي فأجبتهما بأن هذا لا يكون ، لأنني أكون قد اعترفت بخطأ مني ، مع أنني أنا المجرور وأنا المهان .

فقال رمزي طاهر : إن الكلام الذي حصل من أفندينا ليس فيه ما يدعو لتشبهك ، فقلت وأنا غاضب بما سمعته : « إذا كنت يا باشا لا تعتبر هذا الكلام جارحاً فلا يليق أن تكون رئيساً ؛ وأنا كنت أقبل هذا الكلام لو كان قد حصل بيني وبينه أو بوجود أحد أقراني ، ولكن أمام أجنبي لأقبله ، فرد على قائلاً : « إن أفندينا لا يعتبر ما هر افندي أجنبياً . قلت : « ولكن أنا لا اعتبره كعارف باشا ورمزي باشا ، فقالا : « إنه

لا يلقى أن تترك سموه وهو خارج بلاده ولو كنا في بلدنا لتغير الموقف، فأجبتها بأننى ما كنت أفعل ذلك لو كان سموه فى سويسرة؛ ولكن الآن وهو فى بر السلامة محاط بعائلته وحاشيته، ومقيم فى بيته، ومعترف بخديوته من الحكومة العثمانية ومطمئن على معيشته، لا مانع من استقالتى من خدمته.

قال عارف: «وما الذى يقوله الناس ورجال الحكومة؟، أجبتة: اتفق مع أفندينا على أن تكون استقالتى مبنية على أننى ذاهب إلى السويسرة قياماً بواجبى الوطنى للدفاع عن حقوق مصر. قال: «ولكن سموه لا يكتم الحقيقة»، قلت: «هو حينئذ وشأنه. وإننى لا أريد أن أسمع من أفندينا أننى أعبد الدرهم، ولو كنت كذلك لأحرزت ثروة كبيرة مدة وجودى فى المناصب العالية، أو لعملت على تنفيذ الوعود التى كانت تعطى لى بتولى إحدى النظارات قبل الحرب ولاخذ أموال طائلة؛ فليفهم أفندينا أننا نحن قبلنا العمل لا لأخذ المرتبات بل لأخلاصنا له وللسير معه على مبادئنا».

ولما كثر الإلحاح وقال عارف باشا: «إن الظاهر على وجه أفندينا الأسف، قلت: «حينئذ أرفع لاعتابه بأننى علمت بأسفه، ولهذا أسترجع استقالتى، قال: «إنه لا يقصد ذلك»، قلت: «حينئذ أكتب العريضة بأننى علمت أن أفندينا ما كان يقصد اهانتى، قال: «هو لم يكلفنا أن نقول ذلك»، قلت: «وأننا لا يمكننى أن أكلفكم رد استقالتى بدون سبب».

وقد قال عارف باشا: «إن أفندينا تأثر من استقالتك وهذا يكفى»، يعنى ان الذى حصل يكفى ليعلم مقدار كدرى (أى أنه لا يفعل ذلك مرة أخرى) وفى هذا اليوم حضر يكن باشا وقال: «إن أفندينا قال له: إن عارف باشا ورمزى طاهر باشا لم يتمكننا من اقناعى فأذهب أنت لأقناعه».

فقال: «أنا وشفيق نعرف كيف يتعام، ولهذا حضر الى فرويت له ما حصل من المناقشة بينى وبين الرئيس وأخذت عليهما أنهما لم ينتهزا فرصة فتحتى لهما الباب لولوجه وانتهاء المسألة فأتى لكونى علمت منك ان أفندينا قال لك: «إنه لا يقصد اهانتى، أردت أن يقول لى ذلك حين استفهمت منهما عما إذا كان سموه يقصد تعنيق؟ فلم يفهما غرضى ولم يجاوبانى، ولو اجابا لاتتهت المسألة».

قال يكن: «امس قلت: اتنى سمعت هذا الكلام من أفندينا ولكنى ما كنت

مكلفاً أن أبلغه : أما الآن فني وسعى أن أكرر لك في ذلك ، قلت : - حيثذ أكتب لآفندينا أقول أتني سمعت منك ذلك ولهذا أسترده استغاثتي ، قال : وهو كذلك ، ووعده بارسال الجواب غداً ، وقد أعلتني هذه الحادثة مكاتبي عند جميع من بالسراى حيث حضروا من أغوات وموظفين للسؤال عني ظناً منهم أتني مريض حتى أن الوالدة أرسلت فسألت عني كذلك ؛ ولم أخبر أحداً بالواقع إلا الماس آغا في المساء فلما علم بالتفصيلات وافقني على ما فعلت وقال : « الى متى هذه المعاملة السيئة ؟ »

وفي ٢٥ منه حررت العريضة الآتية وأرسلتها مع عارف باشا :

« سيدى ومولاي :

جاءني حضرات الرؤساء أمس فعلت من صاحب السعادة يكن باشا أنت الجناب العالى ما كان يقصد تعينى ولا تكديرى ، مما استوجب رفع استغاثتي ، فاطمأن قلبي وهداً روعى - ولهذا أستردها راجيا أن يتحقق مولاي بأن إخلاصى لعرشه ولذاته الكريمة لا يقدر بمال والله المسؤول أن يوفقنى لخدمة جنابه الفخيم وإرضائه . »

وقد أفهمنى عارف باشا أن مسألتى انتهت فقلت : نعم ، وكان يمكنكم أن تنهوها أمس ، فأتني فتحت لكم بابا لكنكم ما ولجتموه عند ما سألتكم عما اذا كان الخديو أراد من كلامه إهاتقى أولاً ؟ فلو كنتم أجبتهمونى بالنفى لاتهى الامر ؛ ولما علمت من يكن باشا أن الواقع هو هذا قلت سحب استغاثتى .

وقد عرفت اليوم من ابراهيم بك آدم أن رمزى طاهر باشا قال له أمس : انه لم يرنى منفعلا بهذه الدرجة مطلقاً ، فأخبرته بما سبق أن قلته له : بأنه لا يصلح للرئاسة إذا كان لا يفهم إن كلام الخديو كان جارحاً أولاً .

وقال البك أيضاً أنه لما تسلّم عريضتى المحتوية على رفع الاستقالة لم يقدمها في اليوم نفسه ، وبعد أن تردد في عرضها - ولعله بالاهانة التى حصلت أمامه - قال في نفسه : « إن الواجب عليه تقديمها حتى يتجنب أفندينا كسر الخواطر ، فعرضها عليه في الساعة العاشرة مساءً فسأله عن وقت تسلمه لها وعلم أنه كان أخرها عنده فلم يقاتحه في شيء ؛ أما يظهر انه قال شيئاً عن ذلك لرمزى طاهر باشا فقال الباشا لابراهيم بك : « اذهب عند شفيق وهدمه ، ولكن آدم بك تحيى مذكراتى في نصف قرن جء - »

عن التدخل ، فلما قرأ عريضة سحب الاستقالة قبل إرسالها مع عارف باشا أعجب بها خصوصاً قولي : « إن إخلاصى لا يقدر بحال » ،

وفى يوم ٢٦ منه قابلت عباساً عند حضورى الى بيك فقال : « أهلاً يا شفيق باشا » ، وطلع الى السلامك ، وبعد أن حضر الرؤساء تكلم معهم فى الكتابة التى أرفقتها باسترداد استقالتي ؛ ثم حضر الى يكن باشا وكان فى الغرفة عارف باشا وحاول أن يظهر لى أن مقاله لى أول أمس ليس هو أن الخديو لم يقصد تكديرى بل ان الكلام الذى أسمعني ليس فيه شيء من التكدير ولا التعنيف ، قلت : ان الذى سمعته أن سموه ما كان يقصد تكديرى ، فقال عارف : « ان هذا معناه إذن أن أفندينا يقول : إنه آسف لما حصل » قلت : لا ، ولا أقصد أن يقول لى سموه إنه آسف ، قال يكن : فأفندينا يقول يجب تغيير هذه العبارة وهى « لا يقصد » حيث تدل على الأسف ، فنقول أن ليس فى كلامه شيء من التكدير ، قلت : حينئذ اعترف بأن غضبى لم يكن فى محله واثنى غير محق فيه . قال يكن : إن الغرض إيجاد كلمة غير (لا يقصد) قلت : فليأمر أفندينا بالكلمة التى يريد ما ففهمت أن يكن باشا رأى مؤاخذه من الخديو عما قاله لى أول أمس وأراد أن يتنجى عنه .

ولما طلبنا للمائدة صعدت مع الاخوان فقال : « تفضلوا » تعال يا شفيق باشا ، وفى أثناء الطعام وجه لى الكلام فى مسائل عاديه فزال ما كان بيننا من سوء التفاهم ولم يطلب منى تغيير جوابى .

وفى يوم ٢٨ منه جاءنى ماهر أفندى فأخبرته بما حصل من استقالتي وسببها وطلبت أن لا ييوح بشيء من ذلك لأحد ، وفهمت منه انه لم يحس بامتعاضى ولم يفهم ما حصل من الكلام باللغة العربية .

واليوم علمت من يكن باشا ان عباساً سأله عن الكلام الذى دار بيننا لما أمره بمحادثتى فأجابه بأنه قال لى : « إن الجناب العالى ما كان يقصد تعينى » فقال سموه : ولكن من هذه الكلمة (لا يقصد) يستدل القارى أننى أبديت أسئى لما قلته ، فرد الباشا بأن شفيق باشا يقول : انه لا يريد أن يمس كرامة سموكم وإذا رغبتم فى ابدال كلمة (لا يقصد) فما على سموه إلا أن يختار ما يريد ، فقال عارف باشا : بل إن شفيقاً مصر عليها ، فرد عليه يكن بالثنى ، وعندئذ قال الخديو : « لنضع هذه المسألة الآن » ، ولذلك لم يفتأحنى بعد مقابلته كما سبق

بين الخديو وولي عمره = في يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٧ أرسل عباس في طلي وكذلك أرسل لعارف باشاء ولما اجتمعنا عنده في الآستانة أخبرنا أنه وردت له بالأمس من نجله ولي العهد رسالة باللغة الفرنسية تتضمن أنه طلب منذ شهر يوليو الماضي من سفارة إنجلترا في برن أن تتصل بالدائرة الخاصة في مصر وتطلب منها إرسال مبلغ شهرى له من الاموال التى يستحقها هو شخصياً وقد ورد له الآن ما طلبه . ولهذا فانه يرجو والده فى أن يأمر شديد بك الذى كان قد عين من قبل الخديو للبقاء معه فى فريبورج بصفته ناظر الخاصة الخديوية بالألا يفتق عليه مع إبقائه فى خدمته . وإبقاء شقيقه كذلك ، إذا لم ير سموه مانعاً وأنه لا يزال الاين الخاضع المطيع . ثم أبدى أسفه على أن الحالة اقتضت فعل ما فعله .

وعرض علينا رسالة أخرى من شديد تفيد ما تقدم وقد كان سموه متألماً من أن شديداً لم يخبره بهذه الاجراءات التى اتخذها نجله فى حينها .

وقد أرسل سموه بعد المداولة معنا رسالة الى الصدر يخبره فيها بالموضوع اتباعاً لسياسة التفاهم التى انتهينا اليها أخيراً .

سنة ١٩١٨

احتفال هام بعيد الجولوس الحديوى - معلومات وأخبار عن الحالة في طرابلس
بين الحديوى ورجال الحزب الوطنى - محاكمة بولو وعمرام - رحلة للسويسة كلها
متاعب وآدم - سنو مختلفة :

احتفال هام بعيد الجولوس الحديوى : عزمتا بعد موافقة الحديوى - على الاحتفال
بعيد جلوسه بالاستانة ، للقت الأنظار إليه ، وإظهار شخصيته فى العاصمة التركية ،
وقد كان يرغب فى هذا الاحتفال ولكن خشية من قتله لم يرد أن يتدخل فيه بشكل
ظاهر ، فأعطانى فى أول يوم من يناير مبلغ مائة جنيه بصفة سرية ، للاتفاق منها
على هذا الاحتفال ، وتقرر أن يقام فى فندق بيرى بالاس .

وفى ٣ منه حضر الرئيس ابرهيم حلى ومحمد عزت باشا ، وقابلا سموه . وقالوا
له : « إن حالة الجيش التركى فى فلسطين سيئة جدا » - وكان قصدهما من ذلك أن
نعدل عن الاحتفال الذى لم يكونا موافقين عليه - وبعد خروجهما أبدى لى الحديوى
عدم استراحته لأيهما ، فقلت له : « إن صفار المصريين هنا يبدون شعوراً وحاسة
أكثر من كبرائهم » فقال : « نعم وكلنا نزلت إلى الطبقة الدنيا تجدد الأحساس
أعظم » ...

وقضيت من يوم ٤ منه إلى يوم ٧ فى إعداد الخطب التى ستلقى فى الاحتفال ،
ووضع البرنامج ، وأسماء المدعوين من مصريين وأتراك وفرنس وأفغان وهنود
وسوريين وغيرهم ، مع أعضاء اللجنة وكان سكرتيرها فريد افندى صدق ، وقد
استعد لالقاء خطب عبد الحميد افندى رفعت ومنصور افندى القاضى ، مأمون افندى
نجيب الذى حضر معنا من السويسة . . وغيرهم .
وقد أرسلت أوراق الدعوة موقعة باسم السكرتير .

موقف جمال باشا من الاحتفال : وفي يوم ٧ أرسل مدير البوليس إليه لمقابلته ففهمنا أن هناك نية لعرقلة الاحتفال ، وتكدر الخديو لذلك . ولما قابله سأله هل



فريد أفندي صدق

الخديو سيحضر الاحتفال حتى يقوم البوليس بعمل الترتيبات اللازمة ؟ . ولما

علم منه بعدم ذهاب سموه أرسل الخبر تليفونياً إلى نظارة الداخلية ، فجاء الرد بأرسال فريد أفندي لمقابلة جمال باشا ناظر الداخلية بالنيابة عن طلعت باشا التي كان متغيباً ، ولما مثل بين يديه ، انتقد أولاً :

وضع السلام الخديوي في البرنامج مادام سموه لن يحضر في الحفلة ، وأمره ألا يعرف إلا السلام الشاهاني ، والناس قيام

ثانياً : توقيع على بطاقة الدعوة باسمه ، مع أنه غير أهل لدعوة الصدر ، وشيخ الاسلام والكلاء والسفراء . ثالثاً : أنه أكتفى

بمخاطبة البوليس مع أن الواجب أن يطلب مندوباً عن الداخلية ، للاشتراك مع لجنة الاحتفال في وضع البرنامج . رابعاً : لاحظ على كلمة (الجلوس على الأريكة الخديوية) التي وردت في الدعوة قائلاً : « إن هناك تعييناً وليس جلوساً »

وكذلك انتقد الحتاف « أقدمز » بالنسبة للخديو قائلاً : « هذه كلمة لا تقال إلا للسلطان ، فليس لدينا غيره نقول له : « أفندمز » فرد عليه فريد بلطف قائلاً : « إنا نحن المصريين لانستعمل كلمة « خديو » بل نقول « أفندينا » ، وما هو ذا المستشار (وأشار إلى مستشار الداخلية) يقول لدولتكم أفندمز « فهل أتم في منزلة السلطان ؟ »

وأخيراً سأله فريد عما إذا كان هناك ما يدعو لعدم الاحتفال ، أو يأذن له بالذهاب ، لأن الوقت قد حان لحضور المدعوين فأجابته جمال باشا : « كنت تستحق المحاكمة على المخالفات التي ارتكبتها ، ولكن لأنني شأهت فيك الذكاء والصراحة أكتفي بتأنيبك ، ثم انتفت إلى المستشار وقال : « إذا سمع الآن الخديو

بملاحظاتى هذه فإنه سيقول : « انتهى أناؤه » فأجابه فريد بأنه يستحق التأنيب الذى سمعه وأكثرت منه لاعتدائه على البوليس فقط ، وعدم اخبار الداخلية . ثم رخص له جمال باشا بالخروج ، وإقامة الاحتفال . وبعد خروجه عاد إليه فأخبره أن صورة الخديو ستوضع في صدر الاحتفال بين عليين أحدهما تركى والآخر مصرى . فقال له جمال باشا : « لا يوجد علم مصرى ، فضع علماً تركياً مكانه ومزقه » ! ولما علم الخديو بما دار بين جمال باشا وفريد أفندى لم يتأثر ، بل أعطى لجمال الحق في انتقاداته ، ولا سيما في مسألة العلم ومسألة السلام الخديوى

إنابة الخديو لى في حضور الحفلة : وقد أنابنى عنه في حضور الاحتفال فذهبت ومعى عارف باشا ، واحمد بك فريد ، وقد كان الاول متردداً في الذهاب ، ولا سيما عندما أرسل البوليس لفريد أفندى ولم يكن قد عاد بعد ، وحضر من المدعوين أكثر من مائة . ولما وصلنا قابلتنا لجنة الاحتفال ، وأجلستنا في المكان المعد لنا .

اعتذار البرنس ابرهيم حلى عن رياستها : تولى يوسف ضيا باشا الرئاسة بعد أن اعتذر عنها البرنس ابرهيم حلى ، وجلس الأعضاء عن يمينه ويساره ؛ وافتحت بالسلام الشاهانى ، ونحن وقوف ، وصعد على المسرح رجل يسمى سليمان مع خمسة أشخاص وأنشد السلام الخديوى بصوت جميل ، فاستعيد مرات ؛ ثم رحب الرئيس بالمدعوين وشكرهم على اجابة الدعوة . وألقيت الخطب والقصاصيد بين التصفيق الحاد ، وقد اقترح فريد أفندى تذكاراً لهذا اليوم أن يقام احتفال خيرى يصرف دخله لآبناء الشهداء في الحرب .

كلمتى بالنيابة عن الخديو : وبعد ذلك وفقت وقلت : « باسم الجناب الخديوى أشكر حضرات أعضاء اللجنة التى أقامت الاحتفال المناسبة ارتقاء سموه الأريكة المصرية ، وأشكر الخطباء والشعراء على احساساتهم الشريفة نحوه ، واننى سأرفع اقتراح اللجنة باقامة احتفال خيرى إلى جنابه العالى ؛ ولا أشك في أن سموه يقبل بكل سرور جعل الاحتفال تحت رعايته ؛ وندعو الله عز وجل أن يحفظ لنا دولتنا العلية ، وينصر جيوشها على أعدائها ، وأن يوفقها لاسترداد حقوقها وحقوقنا فنحن . بعضنا بعضا ، ونرجع للأوطان ، ونتمتع بمشاهدة الاهل والاخوان وما ذلك على الله بعزيز . »

انشاد السلام الخديوى : وبعد انتهاء كلمتى أنشد السلام الشاهانى ختاماً للحفلة ، ولكن الكثيرين طلبوا انشاد السلام الخديوى من سليمان وجماعته ، فصعد على المسرح ، وأشده بين التصفيق الشديد .

كثرة المهتين للخديو : ولقد غصت سراى بك بالمهتين ، فجاء البرنسان ابراهيم حلى وعلى فاضل وعزت باشا ، وأرسلت البرنسين فاطمة هانم ووالدة البرنس عمر طوسون مندوبين للتهنئة ، ونور أفتدى قاضى مصر ، ورفعت باشا سفير الدولة فى باريس سابقا ، واحمد بك صادق ، وحمد الله باشا ، من كبار الموظفين سابقا فى المحاكم المصرية وعدد من المدنيين والمكيين ، وجموع كبيرة من المصريين فى قطارين خاصين من قطارات الترام ، ومن بينهم أعضاء لجنة الاحتفال ؛ فقابل سموه جميع من حضروا إلا صلاح الدين مظهر وشقيقه حسن مظهر ، وهما اخوان لمظهر الذى تعدى على الخديو فى سنة ١٩١٤ ، فبكيا ، وقالوا لهنهم بريشان بما حصل من أخيهما ، فوعده سموه بمقابلتها بعد أيام (١)

وكذلك حضر مقبل يكن مندوباً عن ناظر الحرية للتهنئة والاعتذار عن عدم إمكان الحضور بنفسه نظراً لكثرة أعماله ، فسر سموه بهذه العناية ؛ وجاء كذلك

« نظام السلطنة » السفير العجمى فوق العادة مع سفير العجم الأسمى ، وأرسل سفير ألمانيا تهنئة بصفة الشخصية عنه وعن قرينته وكذلك الدكتور « پروف » رئيس قلم الاستخبارات الألمانية فى الآستانة

ووردت عدة برقيات من الآستانة وسويسرة والنمسا ، بينها تهنئة من الجمعية الخيرية الإسلامية التركية بالآستانة وبرقية من الطلبة بحجيف . ومن البرقيات اللطيفة التى سربها الخديو برقية من ولى عهد السلطنة الثانى عبد المجيد أفتدى وكان بينه وبين سموه صداقة شخصية ، وقد أمرنى بتسليمها لعارف باشا ليكتب رداً ودياً مناسباً .



عبد المجيد أفتدى

وكذلك برقيتان من كريمته عطيه هانم افندى وزوجها جلال الدين باشا والذي سره منها إعلانها الاستعداد للرجوع للاستانة إذا رغب الحديو ذلك ، وكانا من قبل ممتنعين عن الحضور من سويسرة ، ولم يقبلا مرافقتنا عند السفر منها .

وبعد انتهاء ورود التهانى عهد إلى الحديو في الرد على المهنئين ، والذهاب لمركز الجمعية الخيرية التركية وشكرها على التهنئة التي بعثت بها . وكذلك الذهاب إلى أنور باشا وشكره على إرسال مندوب خاص ، ولما لم أجده في المنزل تركت بطاقة لأحد مرافقيه .

وبمناسبة هذا العيد أنعم الحديو على ضباط المحرسة بنياشين مختلفة ، وعلى أحمد فريد بك التشريفات الأولى بالمجيدى الثالث ، وعلى نور الدين بالرتبة الثانية .

لجنة الاحتفال في دار الآثار العسكرية : وفي يوم ٢٠ دعا مختار باشا مدير دار الآثار العسكرية والسينا ، لجنة الاحتفال مع كبار المصريين لزيارة الآثار المذكورة ولزيارة السينا ، وقد عرض علينا فيها صورة الاحتفال بعيد الجلوس مع منظر لزيارة امبراطور ألمانيا ، ثم ألنى خطاباً مدح فيه الحديو كثيراً على تعلقه بمقام الخلافة ، وعدم عودته إلى مصر ليكون آلة بيد الانجليز ، وتكلم عن أهمية موقع مصر وضرورة إخراج الانجليز منها وإرجاعها لما كانت عليه قبل دخولهم فيها وإعادة الحديو إلى أريكته .

وبعد عودتنا قابلت عباساً وكان معه البرنس ابراهيم حلى ، فعرضت عليه ما حدث في دار الآثار وفي السينا ، وما سمعناه من مختار باشا ، وقلت : « إن الباشا كان جريئاً جداً في خطبته وصريحاً في ثنائه ومدحه ، وكنت أشير بهذا إلى التردد والضعف الذى أبداه البرنس عند ما تنحى عن رئاسة لجنة الاحتفال .

حفلة لمواساة عائلات الشهداء في القتال : وفي يوم ٢٦ فبراير قر الرأى على تنفيذ اقتراح فريد افندى صدق بشأن مواساة عائلات شهداء القتال ، فافتتح الحديو قائمة الاكتاب بمبلغ عشرين جنيهاً عن نفسه ، ومثلها عن الوالدة ، ومثلها عن كل من كريمته . وقد اشتركت بمبلغ خمسة عشر جنيهاً ، ويبلغ الاكتاب بعد يومين ثلثمائة جنيه .

وتقرر توجيه مع حمد الله باشا والشيخ عبد العزيز جاويش إلى السراى في

يوم ١٦ مارس ومعنا ورقة دعوة للسلطان ، مطبوعة بحروف مذهبة ، كما هي العادة حسبما قيل لنا ومحتومة من الجانب الخديوى بما أن الاحتفال تحت رعايته ، ولكن سموه تردد فى كتابة الدعوة ، أو الختم عليها إن كانت مطبوعة . كما أنه تردد فى طلب أوركستر السراى ، وفضل أن لا نعمل شيئاً ، غير معتاد ، إذ يجوز أنه فى أمثال هذه الحفلات لا يعطى الأوركستر . فلما استقمنا من صادق بك تشرىفاتى الصادرة أكد لى هو والشيخ عبد العزيز جاويش بأن « الأوركستر » أوسل إلى حفلات متعددة ، وما علينا . نحن رؤساء الديوان الخديوى - إلا أن نكتب خطاباً إلى رئيس الحجاب بطلبه ، وبعد العرض على سموه أذن بالكتابة ، فحرت باعتبارى ناظر الديوان طلباً بنيته على التماس لجنة الاحتفال ، وأضفت على ذلك « كما هو المعتاد فى أمثال هذه الحفلات ، ومن جهة أخرى توجه عارف باشا ، وقابل مرتضى بك الكاتب الثانى فى المايين ، وباحشه فى صيغة ورقة الدعوة للسلطان ، ثم حضر وأخبرنا بأنه لا توجد طريقة رسمية لتقديم الدعوة ، وأملانى كتابة بالتركية لطبعها بحروف ذهبية وتقديمها بواسطة حمد الله باشا والشيخ جاويش ، وأنه لا لزوم لتوجهى معها ، وأضاف قائلاً « وأن ذلك ما يرغبه الجانب العالى » ، لما علمت هذه التفاصيل عرفت فريد افندى صدق بها لطبع تذكرة السلطان وإحضارها فلم يلبث أن خاطبني تليفونياً بما فخواه أن جمال باشا ناظر الداخلية بالنيابة لم يستحسن « تصديق » السلطان بمثل ذلك ، وسألنى رأى فيما يلزم عمله ، فقلت ماعلى لباشا والشيخ إلا أن يتوجها لدعوة مولانا السلطان شفهاً بواسطة رئيس الحجاب ولما كنا فى الغداء سأل عباس عما تم فلخصنا له ما حصل فقال لى : إنه لا يعلم بكتابة الجواب بطلب « الأوركستر » وأظهر أنه لا يتذكر أنه وافق عليه وقال إذا حصل ما لا يرضى فانى أقول إن هذا العمل حدث بغير إذننى وأضاف على ذلك : « رأيت ياشفيق أن الأوركستر لا يعطى فى احتفالات مثل احتفالنا ؟ وإذا أمر السلطان بأعطائه فما هو إلا لخاطرى وعلى سبيل الاستثناء ، واتمى الأمر بان توجه حمد الله باشا والشيخ جاويش ، وتحدثا إلى رئيس الحجاب ، وعادا شاكرين لما لقياه من الحفاوة مع الوعد بهبة سلطانية .

وفى يوم ١٧ منه توجهت للمايين ، وقابلت توفيق بك رئيس الحجاب ، ورجوته فى أن يرفع شكر الجانب العالى ، ولجنة الاحتفال ، والمصريين جميعاً لمولانا السلطان على إرسال الأوركستر .

وفي يوم ٧ ابريل ألصقت على الجدران إعلانات عن الحفلة في تياترو دى شان ، على أن يكون يوم للرجال ، وآخر للسيدات ؛ وكذلك طبعنا برنامج الحفلة بالتركية والفرنسية مصدراً بصورة الخديو ، فكان ذلك كله دعابة عظيمة له

تخوف الخديو من القشل : وعلى الرغم من هذا كان عباس يخشى أن يفشل الاحتفال من جراء الدسائس التي كان يتوقعها من رؤساء المعية الآخرين الذين كانوا يقومون على إقامة الحفلة ، وقد كتبت جريدة « ألتى » تلاحظ أن لجنة الاحتفال اختارت أرمناً للتمثيل ، فكان سموه يتوقع التصفير في أثناءه لإحضرها ، فامتنع عن الحضور وأتاب عنه البرنس الامير ابراهيم حلى . أما الصدر فانه لما علم أن سموه لا يحضر أرسل في « بنواره » اثنين من مرافقيه ؛ وكذلك لم يحضر من النظار إلا جاويد بك ؛ واعتذر سفير النمسا بأنه أسلف وعداً بالحضور في فندق بير بالاس للجمعية الخيرية النمساوية وكذلك الكثيرون من ذوى المناصب العالية . ومن المحتمل أن السفير لما سأل يكن باشا عن يوم الاحتفال وعرفه جعل احتفاله أيضاً في اليوم المذكور حتى لا يحضر اجتماعاً بهذه الحجة لما بينه وبين الخديو من سوء التفاهم .

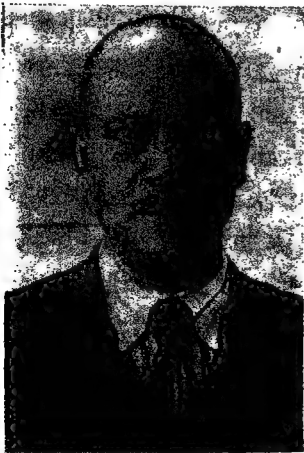
أما سفير ألمانيا وزوجته فقد حضرا ؛ وكذلك عبد المجيد أفندى ولى عهد السلطنة الثانى ، وجلست معه في مقصورته مدة ، فأعرب عن حبه للخديو ، وتمنياته لرجوعه إلى عرشه ؛ وفي هذه الحالة يزور سموه في مصر . وكذلك حضر خالد باشا الداماد ، نجل المرحوم درويش باشا ، وقال لى : « انه من المحين للجناب العالى الخديوى » .

تنحى البرنس ابراهيم حلى ونيابتي عن الخديو : ولما قرر سموه إنابة البرنس ابراهيم حلى اتخذنا ما يلزم لارسال الزورق البخارى إلى ميركون لاحتضاره إلى بيك حيث يستقل مركبة الوالدة إلى التياترو ، إلا أنه خاطبنا بواسطة حرمه يقول : « إنه لما رجع مع أفندينا أمس الى سرايه أصيب بزكام ، فهو طريق القراش لا يقوى على النزول ، فاستغريت هذا التنحى في هذه المرة ، كما أنه تنحى في المرة السابقة لما دعى لرأسه الاحتفال بعيد الجلوس . وأظن هذا التصرف مراعاة لحاظ البرنس سعيد حليم من جهة ، وحتى لا يصل الى علم الانجليز خبر يكدرهم منه . عنى أنه يريد أن يحفظ خط الرجعة ؛ فلما علم الخديو بذلك أمرنى أن أنوب عنه

توجهت الى التياترو ووصلت قبل الساعة الثانية ، فوجدت أعضاء اللجنة ورئيسها
حد الله باشا امين يستقبلون الزائرين ، وآنسات يعمن بعض الاشياء الصغيرة ،
تجلست في المقصورة التي كانت معدة الخديو ، ومعى يكن باشا ، واحد بك فريد ،
وابتدأت الحفلة بعزف الموسيقى للسلام الشاهاني ، فوقف الجميع على الأقدام ، ثم
قامت فرقة تركية بتمثيل رواية تمثيلا متقنا ؛ ثم أقيمت قصيدة في رثاء شهداء القتال
للشيخ سليمان ناجي العمري السوري وفيها آيات جميلة عن مصر والخديو ورجوعه
لعرشه ؛ وقد حازت قبولا وتصفيقا من العرب خصوصا والأعيان وأعضاء مجلس
المبعوثان التركي ؛ وهذا الشيخ أعجب فألقاها عن ظهر قلبه

وحضرت بعده مدام لبني برنارد متبرعة ، ووقعت على البيانو قطعتين أظهرت
فيهما مهارتها ؛ فأهدينا اليها طاعة من الزهور وهي على المسرح ؛ ثم أشد الشيخ
سليمان سلام الخديو «يا زمان الهنا الخ» . ويعدده قطعة من رواية «روميوجوليت»
ولقى الشيخ سليمان استحسانا عظيما .

وبعدھا جاءت موسيقى دار الآثار العسكرية وهي مرتدية ملابس الموسيقين
لقديمة بالعمم والقفاطين والأحزمة ، ولقد نجحت الحفلة نجاحا عظيما حتى أن
الخديو أسف على عدم حضورها لما بلغته
أنباء نجاحها الباهر .



احمد افندى فريد

معلومات وأسرار عن الحانة في طرابلس :

في يوم ٢٢ يناير زارني في سراي يك
رجل مصري اسمه « احمد افندى فريد »
حضر من طرابلس الغرب على غواصة
ألمانية بصحبة نوري باشا شقيق أنور باشا
ورفع لي عريضة لتقديهما إلى الجناب
الخديوي فسألته عن دواعي وجوده في
طرابلس ، وعلت منه بأنه في أوائل
الحرب تشكلت جمعية سرية المؤسس لها
هو علي بك اسماعيل واسماعيل افندى

حسن من ضباط الحرم سابقاً ومن محمود بك عزى الذى كان موظفاً بقولة



محمد عبد الخالق المذكور باشا



الميرالى على اسماعيل بك

وعبد الخالق باشا المذكور سرتجار مصر ، وعلى باشا حلى عضو الدومين سابقاً . وجبريل بك من مشايخ العربان ، والاثنان الأولان كانا يجتمعان بالشيخ الطيب السنوسى فى منزله بالسيدة زينب (وكنت أنا علبت بمن حضر الى الآستانه من رجال المعية الذين وصلوا من مصر قبل دخول الدولة فى الحرب باجتماع الضابطين المذكورين بالشيخ الطيب وحلف اليمين لديه على العمل ضد الاحتلال بتدبير ثورة فى الداخل ومساعدة السنوسيين ضد الانجليز) ودخل فريد افندى فى هذه المحالفة وقر رأى على إرساله الى السنوسى بمهمة وقام من عزبة جبريل بك فى كفر الدوار ومعه أحد البدو مزوداً بخطاب من اسماعيل افندى حسن الى نورى باشا ؛ فلما قابل السنوسى وعلم منه أن قوة السنوسيين والأتراك غير كافية للهجوم على مصر ضد ٦٠ ألفاً من الانجليز بعث الى اسماعيل حسن خطاباً يحذر المصريين فيه من سوء العاقبة ، إذ اعتمدوا على قوة السنوسيين فى إحداث ثورة بمصر ، فلما وصل هذا الخطاب الى جبريل بك رده الى نورى باشا فتغيظ من فريد افندى وظن أنه جاسوس انجليزى وليس موفداً من قبل اسماعيل حسن ، وجلسه مدة حتى أرسل

يستعلم من مصر عن الحقيقة ، فورد الخبر بأنه ليس جاسوسا ؛ وعند ذلك أخرجه من السجن ، وعاقبه قائلا : « لو أن قوتنا ليست كافية حقيقة ، إلا أنه ما كان ينبغي أن تخبر المصريين بها ، لئلا تضعف عزيمتهم ، وتقل شجاعتهم ، وتتحل عرى رابطتهم » . وبعد ذلك اشترك مع نوري في جملة أعمال ، حتى وثق به جدا وأحضره معه للاستانة ومن كلام فريد افندى لى علمت أن طرابلس منقسمة الى جملة مناطق فمنها منطقة نفوذ السيد احمد الشريف وهو مياي (على قوله) الى الانجليز باطناً والى العثمانيين ظاهراً ؛ ومنطقة نفوذ السيد الأدريسي وهو مياي الى الايطاليين وموال للسيد احمد الشريف في الباطن ؛ ومنطقة نفوذ رمضان السواحل وهو من الأتراك ؛ ومجل وجود نوري مينا مصرطة التي تأتي اليها الغواصات ؛ ولو أن شقيق أنور يعلم بموالاة الشريف للانجليز إلا أنه (على رواية فريد) لا يجاهر بذلك لكي لا يحمله على الانضمام علناً لأعداء الدولة ، فتسقط حجة الأتراك في أمر الجهاد الديني الذي أعلنه الخليفة ، ولم يعمل به أحد ، غير السنوسيين في الظاهر . والدولة ترسل النقود والهدايا الى السيد احمد الشريف ، وآخر هدية كانت منذ شهر حيث أعطته ٥٠ ألف جنيه ذهباً ، ومثلها ورقاً . وكذلك علمت أن سر الاتفاق بين الشريف والأدريسي هو أنه إذا انتصر الأتراك يشفع الأول للثاني ، وإذا انتصر الانجليز يشفع الثاني للأول ؛ وأن الواقعة التي نشبت بين السنوسيين في سيوه ، وبين الانجليز هي مظاهرة فقط ليظهر الشريف للأتراك أنه ذهب لمقاتلة أعدائهم ولكنه اضطر الى التقهر أمام قوتهم فثبت بذلك ولائه للأتراك . والحقيقة أن هذه الواقعة وبالأحرى المظاهرة تم تدويرها بين الانجليز والشريف بحيث لم يقتل ولم يؤسر من رجال الأخير أحد ، وكان فريد افندى حاضرا ، كما أنه كان موجودا في الواحات الداخلة مع الشريف ، عندما طرد الانجليز السنوسيين منها . ولما علمت بأهمية معلوماته طلبت اليه أن يرجع الى بك يوم اميس القادم ٢٤ يناير .

وفي هذا اليوم قدم الخديو وتباحثنا نحن الثلاثة في جلستين وأمر سموه أن يكتب فريد افندى تقريرا مفصلا بجميع الحوادث في مصر وفي طرابلس وأمرني أن أذهب الى أحد رجال قلم الاستخبارات الألمانية ، لأعرفه بوجود فريد افندى وبأهمية معلوماته لأبلاغها لقلم المخابرات الألمانية فتوجهت يوم ٢٥ رفقة احمد بك فريد اليه ، وعرفته بملخص ما سمعته من فريد افندى وبأني سبق أن اشتغلت بأمر

الخديو مع البارون أونيهايم في تحضير عمل يقوم به المصريون ضد الانجليز في مصر من جهة حدود طرابلس الغرب ، وإرسال أسلحة وديناميت وأشخاص مصريين كانوا يتعلمون في المدرعة « جون » صنع قتابل الديناميت . ولكن بكل أسف أن أنور باشا قال : « إن هذا من شأن الحرية » فلم تتمكن من تنفيذ مشروعنا . فقال رجل الاستخبارات ان الأتراك وحدهم لا يمكنهم عمل شيء ، ولكن نحن الألمان بواسطة غواصاتنا ، يمكننا نقل ما يلزم من الأدوات والأسلحة والنقود وإرسالها الى داخل مصر تمكين المصريين من الانتفاض على المحتلين فتعلم الدنيا بأجمعها أنهم لا يرغبون فيهم ، بل يريدون الاستقلال ؛ وبذلك يدحضون ادعاء الانجليز والثورة تساعد مندوبي الدولة وحلفائها على طلب إخلاء مصر ، وعلى كل حال أنه قد عرف من كلامي أن الخديو له رجال يعملون في مصر ضد الاحتلال ، وأن نفوذه موجود فيها .

وفي يوم ٢٦ منه حضر الألمانى ، واختلى بالخديو مدة ساعة ونصف ، وبعدها قابلت سموه وقلت : أن من صالح أفندينا إرسال أحد رجاله الى طرابلس ليكون واسطة اتصال بيننا وبين رجالنا في مصر ويدرس الحالة في طرابلس من جهة إمكان عمل شيء بالاتفاق مع الألمان ، الأتراك وبهذه الطريقة يعلم محالفونا أن نفوذنا لم يزل باقياً . ويقدرّون قيمتنا حق قدرها . وقد راقه هذا الاقتراح ، إلا أنه لم يجد أمام نظره إلا مأمون أفندى نجيب ققلت . « إنه شاب طائش لا يعتمد عليه » فأبدى عدم اعتياده على عبد الله أفندى البشرى ، حيث لا يثق بإخلاصه الثقة المطلوبة ، ولا بمحمد بك فريد لأنه قوال وليس بالفعال ، وقال عن أحد بك فريد إنه يخشى ألا يكون حسن التصرف . ققلت : ديا أفندينا إذا سمحت فأتى أذهب بنفسى ، وأخفى بحياتى لصالح بلدى ، قال « نعم يا شفيق أنت لست كغيرك ، فإن إخلاصك ثابت ، ولكن عندما يبحثون عنك ولا يجدونك هنا ولا فى أوروبا والانجليز لهم جواسيس فى كل محل ، يعملون بوجودك فى طرابلس »

وقد ظهّر لى من ذلك أنه لا يريد إرسال أحد المستخدمين ولا الضباط المعلومين للانجليز خشية الانتقام منه ، لأنهم يعملون وقتها أنه هو الذى أرسل هذا الشخص الى طرابلس ، وهو يرجح أحد بك فريد على الآخرين لأنه غير معلوم عند الانجليز انتسابه للخديو مثلنا .

وفي ٢٧ منه بناء على أمر الخديو توجه أحمد فريد بك ، مع أحمد فريد أفندى

الى رجل الاستخبارات الالماني فشرح له الأخير الحالة في طرابلس الغرب وسياسة السيد احمد الشريف والادبسي والسواحي ، فكان من رأيه التوفيق بين الشريف والسواحي حتى يتيسر جمع جيش عظيم ليقوم بعمل مفيد ، وفي حالة تعذر التوفيق تستدعي الحكومة العثمانية الشريف الى الأستانة وفي غيابه تنضم القبائل التي تحت نفوذه الى قبائل السواحي وتسير الحملة على مصر لأن رؤساء قبائل الشريف على رواية فريد أفندي يعلنون بنياته الخفية ، وغير راضين عنه إلا أنهم ملتفون حوله للمنفعة التي تأتيهم منه .

فأفهمت احمد فريد بك عند رجوعه من هذه المهمة باقتراحي إرسال أحد رجال الخديو لطرابلس للمخابرة مع رجالنا في مصر وبأني قدمت نفسي لهذه الخدمة . فأجابني بأنه هو أيضاً فكر في أن يذهب للعمل هناك . وقد عرضت على الخديو هذه المعلومات فلم يوافق على اقتراح الالماني لأن السنوسي لا يقبل السفر .

مندوب عثمانى في طرابلس للاصلاح بين زعمائها : وفي ٣١ يناير حضر إلى بك يوسف شتوان بك رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية في الأستانة وقابل الخديو : وأعلمه : بأنه سيسافر إلى برلين لمقابلة الصدر هناك ومنها يتوجه إلى بنى غازى في مهمة لأن الأحوال في طرابلس ليست على ما يرام وقد أرسل الخديو أحمد فريد بك إلى الالماني ليعلمه بسفر شتوان بك لبرلين وبمهمته في طرابلس ، ولينسأل هل السفارة الألمانية تعلم ذلك ؟ ولما رجع أفهمنا أنه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع فأمره الخديو بأن يعود إليه ويرجوه ألا يذيع سفر شتوان بك ، وألا يعلم أحداً بأن الخبر منقول عنا ، وقد عاد لنا فقال : إنه روى الخبر للسفير فاستغرب وقال : « كيف تتصرف تركيا وحدها دون ألمانيا ودون الخديو ؟ » وأرسل الخبر بالشيفرة إلى دولته .

وأخيراً علمنا من فريد أفندي أن مهمة شتوان بك هي اصلاح ذات البين بين الشريف والسواحي ، وأنه أخذ معه هدايا فاخرة للزعيمين :

مشروع القيام بحركات حرية على حدود مصر الغربية : وفي يوم ٣ فبراير علمنا منه كذلك أن نوري باشا سيسافر إلى برلين ومعه محمود أفندي ليبب الضابط ، والإستاذ عبد الرحمن عزام ، المصريين ، ويطلب من ألمانيا ، الغواصة الكبيرة دوتش لاند ، للخدمة بين بولاوطرابلس مع الغواصات الصغيرة التي تشغل الآن

وذلك لنقل مهمات حرية استعدادا لاحداث ثورة في مصر ، حيث علم أن الانجليز أخذوا من المصريين جنوداً ومؤنات أرسلوها إلى الجهة الغربية ، وكذلك أخذت فرنسا من تونس . ولذلك يرى نوري باشا مناوشة الفرنسيين على حدود تونس والانجليز على حدود مصر ، وإذا لم ينجح في كلتا الجهتين فهو على الأقل يضطر الدولتين لسحب جزء من جنودهما في الميدان الغربي .



الاستاذ عبد الرحمن عزام

الخديو يقترح احتلال سيوه : وفي يوم ٩ منه قابل الخديو سفير ألمانيا في السفارة وتحدث معه في في شئون طرابلس ، وما يريد نوري باشا عمله ، ومهمة شتوان بك ثم أبدى أنه يفضل استبدال الأمير

دومكلمبورج الألماني بالمندوب الألماني الموجود بطرابلس لأن الأمير يستطيع مع بعض المصريين تشكيل قوة مصرية بقيادة ضباط مصريين يمكنها بسهولة احتلال سيوه .

وقد ظهر لسموه أن السفير يجهل وجود مندوب ألماني في طرابلس ، وأنه يرى ألا ضرورة للقيام بحركات في هذه الجهة ، بل يكتفي فيها بالدفاع . وقد استتج الخديو من ذلك أن الألمان لا يهتمون الآن بمصر فعاد متألماً .

ترقية الضباط المصريين بطرابلس : وفي يوم ١٦ علمت من الخديو أن أنور باشا أمر بترقية جميع الضباط المصريين بالجيش التركي بطرابلس إلى رتب أعلى من رتبهم ، وصرف جميع مرتباتهم حسب الترقية الأخيرة ، وأمرني سموه بمقابلة أنور وشكره على ما فعل . وبعد ذلك أهمل المشروع الذي كان يهم به الخديو .

بين الخديو ورمال الحزب الوطني :

عباس يقرب الشيخ جاويش : بعد وصولنا من السويس إلى الآستانة كان الشيخ عبد العزيز جاويش قد حضر لمرأى بك مسلباً ، ولكن الخديو لم

يهم به ، نظرأ لما كان يعمله عنه من العمل ضده والاتباء للصدر سعيد حليم ، ولكن توترت العلاقات أخيراً بين الخديو ومحمد بك قريد ، فرأى أن يقرب إليه الشيخ جاويش ، فأوعز إلى أحد رجال الحاشية بأن يقم أحد بك صادق ، أنه إذا أقتع الشيخ جاويش بالحضور إلى بك ، فان الخديو يسر منه . وبناء على هذا بذل صادق لك جهده في اقناع الشيخ بالحضور إلى السراى ، وفى ٢ فبراير حضرا معا وقابلا الخديو طويلا ، وتحدثوا فى موضوعات كثيرة .



الشيخ عبد العزيز جاويش

وقد علمت أن الشيخ أتى على الأتراك فى حضرة الخديو قائلا : « ان كبارهم يأمرن ، ولكن صغارهم يعرقلون التنفيذ وإنه خدم الدولة كثيراً ولم ينل أية فائدة لشخصه ،

ثم ذكر بعد ذلك أنه عقد فى برلين مؤتمراً من المصريين ، ودعا إليه محمد بك فريد رئيس الحزب وتصالفاً ، وعلا معاً ؛ وأنه من وقت رجوع الخديو يرى أنه أن أوان العمل فى المسألة المصرية بإشرافه . فأجابه سموه بأنه مستعد للعمل .

وفى يوم ٥ فبراير توجهت نام على الأمر لمزل الشيخ لزيارته ، ولما لم أجده تركت له خبراً بدعوته لتناول الطعام غداً معى فى فندق بيرى بالاس .

وقد حضر فى الميعاد فأخبرته بارتياح الخديو لزيارته ، والمعلومات التى أعطاها لسموه ، وأن الوقت لم يسمح ببحث الموضوعات التى عرضها ، ولهذا يدعوه الخديو لمقابلته .

مؤتمر الحزب فى برلين : وقد علمت منه تفصيلات عن المؤتمر الذى عقده فى برلين . وذلك أنه أرسل برقية لفريد بك رئيس الحزب ، فلما التقيا سلم عليه فريد سلاماً غير ودى ، فاتهز هذه الفرصة وقال له : « إنه يريد أن يعلم سبب هذه الجفوة » فرد فريد : بأن السبب هو أنك لم تتبع خطة الحزب الوطنى . فقال له الشيخ : « وإنك مذكراتى فى نصف قرن جء -

تهمني في مسألتين : الأولى . أتى معضد لارتقاء البرنس سعيد على الأريكة المصرية ولكنك لا يمكنك أن تقوم بأبواب ذلك ، ثم أقسم الشيخ بأنه لم يفتح البرنس مطلقاً في مسألة كهذه ، وأن زيارته له في بعض الأحيان هي لصلة قديمة . بينهما ، وعرفني الشيخ أنه في مدة صدارة البرنس كان يسعى في تعيين بعض المصريين في إدارة الحكومة العثمانية ، وأشار إلى مصطفى باشا ماهر ، وأن عماد الدين كان قد كتب ترتيباً بأسماء المرشحين للمناصب في الدولة . وقال الشيخ لفريد بك : « والمسألة ثانية أنك تدعى بأنني من المحبذين لضم مصر لتركيا كأنها ولاية من ولاياتها مع أنني توجهت معك إلى طلعت باشا ، وسمعنا منه أنه لم يبحث في إدخال تغيير على حالة مصر ، وأن ادارتها أحسن من إدارة الدولة ، فلا معنى لأن تتداخل في شئونها وفضلاً عن ذلك فأني أنا المصري الوحيد الذي حصل على كتابة بأن الدولة لا تنوي أن تغير شيئاً في حالة مصر بل تردها إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، فشكرته على سمعه الخيد . وأردت أن يفصح لي عن هذه الكتابة ، فقال : « إنه كتب لأحد رجال الحكومة ، يستعلم عن نيتها نحو مصر ، فأجابه بما سبق التويه عنه ، وأضاف على كلامه ما يفيد أنها ليست كتابة رسمية .

ومن كلام الشيخ : أنه عندما ذهب في المرة الأخيرة إلى برلين رجاء اثنان من النظار العثمانيين ألا يحمل على فريد .

وقد تخلص من هذا الكلام بأنه دعا فريد بك إلى الاعتراض عن الوشايات ، وأن يشتغل المصريون جميعاً على خطة واحدة ، ثم أظهر التذمر من بعض أفعاله ، وأن الشبان تركوه ، والتفوا حوله هو فقلت : « إنني ألوم فريد بك على مسألتين : الأولى الحقد ، والثانية الاهتمام بالشخصيات أكثر من العموميات ، وضربت له مثلاً بما جرى بينه وبين الخديو من التنافس والشقاق ، ثم قلت : « ولكن لما رجع سموه إلى الأستانة كان يجب عليه أن ينسى الحقد والشخصيات ، ولا يتكلم فيما فات ولكنه مع الأسف الشديد كتب في مجموعة الحزب الوطني التي تصدرها في استكمولم ، أن دخول الخديو في مسألة بولو باشا التي هي في صالح الألمان ، يبعد الحزب الوطني عن سموه .

فقال : إنه لم يطلع على ما كتبه فريد في هذا الشأن ، لأنه بالفرنسية وعابه قائلاً : « إن جميع الملوك لهم هفوات ، وهفوات الخديو أقل من أعتاله ، والحزب

الوطني لم ينتقد سموه في جريدته من أجل الشخصيات بل العموميات . .

قلت : « إن جنابه العالی لم یخل من الغلط والمؤاخذه ، إنما أقدر أن أقول : إنه في مدة ولايته وهي ٢٢ سنة ، ما كان يوماً يعمل ضد صالح الوطن ، فإذا قيل : إنه كان في مدة غورست سائراً على وفاق مع الإنجليز ، أجيب على ذلك بأنه كان يسعى في هذا الوقت إلى توسيع امتيازات مجلس شوری القوانين ، وعلى كل حال إن اختياره الإقامة في الاستانة بجانب الخلافة رغم تهديد الإنجليز ، وإضاعته لعرشه ، كل هذا كاف لنسيان ما فات » فوافق وقال : « انه قد أزف الوقت ، فما عندنا إلا فترة من الآن إلى أكتوبر الآتی الذي أرى أن يتم فيه الصلح ، فيجب علينا أن نستعد أثناء هذه الفترة للعمل » قلت : « إن الخديو ، عند ما قرأ في جرائد الاستانة أن مؤتمر البلاد الإسلامية في شرق أفريقيا قرر استقلال مصر والجزائر وتونس ومراكش أرسلني سموه إلى الصدر لأقول : « إنه لا يعلم شيئاً عن هذا المؤتمر » .

فطلعت باشا أجنبي بصراحتة المعلومة أن الحكومة السفية هي التي أوفدت المندوبين من مصريين وهنود إلى استكهولم لهذه الغاية ، فقال الشيخ : « نعم هذا هو برنامج الصدر ، وأخبرني أنه وجد مرة في القطار بألمانيا مع الجنرال زكي باشا ، الذي كان قائداً على حملة مصر قبل جمال باشا والآن هو المندوب العسكري في مؤتمر الصلح واستطرد الكلام إلى مسألة مصر واستقلالها ، فقال الجنرال : « إن القطر المصري لما كان مستقلاً أفاد الدولة العثمانية في حروب عدة غير لنا نحن الأتراك أن نراه مستقلاً » قلت : « ولكن بكل أسف لا ترى حراً كلاً للألمان نحو مسائلتنا مع أنهم ما كانوا ليستمروا في هذه الحرب لو اعتنوا بالحملة المصرية وضرّبوا الإنجليز في مصر فكانت إنجلترا تخضع للصلح من زمن مديد » قال : « قلت أنا ذلك في وقتها فبدلاً من إرسال الجيوش الجرارة إلى القفقاس وفي كل الجهات كان الأولى العناية بالحملة المصرية لكن المسؤولية في ذلك على قيصر ألمانيا وولي عهده فأنهما من المتسبين في تأخير الحملة لدواع حرية كان يقتضيها الدفاع عن النمسا وبروسيا الشمالية »

قلت : « على كل حال ينبغي علينا نحن المصريون أن نهتم بنشوتنا » . قال : « ولذلك سأسافر لألمانيا بعد أسبوعين أو ثلاثة » فقلت : « عليك أيها الأستاذ أن توحد كلمة المصريين » ثم أخبرته بعزمي على السفر أنا أيضاً إلى سويسرة . فقال : « يا حبذا لو سافرت معك لأنني أرغب أن أقضي بضعة أيام بها » قلت : « يكون هذا من حظي

وهناك نبذل جهدنا في اجتذاب المصريين إلى الوحدة حتى نكون كتلة واحدة خصوصاً وأن من بينهم بعض العقلاء الذين هم بكل أسف مشتتون في آرائهم السياسية فلو أرشدناهم إلى الطريق المستقيم فذلك خير ، لأن الألمان يزعمون أننا كمية مهملة أولاً : لأن المصريين في مصر لا يحركون ساكناً ولا يشعرون على الحكومة المحلية مع أنهم معذورون حيث لا توجد أسلحة بين أيديهم وليس لهم سند يركنون إليه وثانياً : لأنهم ينظرون إلى انقسامنا فيضحكون منا ، فقال : « لو سافرنا نبذل جهدنا فيما هو لازم ، ثم أثنى على فؤاد بك سليم قائلاً : « إنه اشتغل جيداً في المدة الأخيرة » . ثم قال : « أما ما يدعيه الألمان من أن المصريين لم يصنعوا شيئاً في هذه الحروب فأثنى في خطبة ألقيتها في برلين باللغة الإنجليزية وترجمتها إلى العربية ستصدر في العالم الإسلامي ، أظهرت الخدمات الجليلة التي قام بها أبناء النيل حتى في وقت ضغط الانجليز عليهم فأتهم أبوا الدخول في الحرب ، مع أنه كان يمكن تجنيد مليون عسكري منهم »

وفي أثناء تناول الطعام مر علينا جمال باشا فسلم على الشيخ ؛ ولما خرج من غرفة المائدة وقف أمام مائدتنا ، وكلمه بالعربية بأنه إذا أراد مقابلته فيكون ذلك في النظارة بعد الظهر .

ولما عدت ورويت للخديو حديثي مع الشيخ جاويش قال : « ربما يكون طلعت باشا الصدر هو الذي أوحى له بالتقرب منا » .

وفي صباح ١١ قابل الخديو الشيخ جاويش فدعاه لتناول الغداء معنا . وقد أخبرني الخديو عما يظنه من أسباب ميل الشيخ عبد العزيز للجانب في الأيام الأخيرة . وأن غرضه من ذلك هو أن يجعل لنفسه شأنًا ، وأنه عرض على سموه فكرة جمع المصريين في برلين المتقسمين أحزاباً وشيعاً وتوحيدهم جميعاً ، وبهذا تكون له الكلمة العليا عليهم وعلى فريد بك أيضاً ، وطلب من سموه الموافقة على هذه الفكرة حتى يجمع المصريين المقسمين بالاستانة أولاً ويخبرهم بأنه متفق مع جانبه على هذا العمل ، وأن سموه قد وافق على طلبه ، وأخيراً طلب من الخديو ألا تكون بينه وبينه واسطة بل يتلقى الأوامر هو رأساً .

وكذلك حادثة الخديو في مخاوفه من إهمال الألمان للمسألة المصرية واعتبارهم إياها مسألة تركية بحجة ، فأجاب الشيخ بأن هذا هو الواقع ، فتحقق سموه ما كان يظنه من قبل ويخشوه من هذا القليل .

الشقاق بين زعماء الحزب الوطني : وفي يوم ١٤ أخبرني الحديو أن الشيخ جاويش بعد أن اجتمع بسموه في المرة الأخيرة جمع المصريين المقيمين بالأسنانة وكان واقفاً مع أحمد بك صادق لأيهامهم أنه يعمل برضى الحديو ، لأن صادق بك رجل سموه ، وأخبرهم أنه اتفق معه على تشكيل هيئات تمثل الأحزاب في مصر ، وأنه هو سيتكلم بالنيابة عن جميع هذه الأحزاب للدفاع عن صالح البلاد ، فأنبرى له أحد الحاضرين وواجهه بأنه إنما يقصد من ذلك مناوأة محمد بك فريد والظهور عليه ، وامتنعوا عن مراقبته قائلين : « إنهم لا يظنون أن الحديو يوافق على هذا البرنامج »

قال سموه : « والشيخ لم يحسن السياسة لأنه لشتبك مع الدكتور أحمد فؤاد فوقع بينهما جدال شديد » .

وقد كنت أعلم أن عباساً يسره وقوع هذا الشقاق بين رجال الحزب الوطني فعندما أخبرني بذلك قلت : « هاهي ذى نفحات سياستك ظهرت ، فأنت الآن أوقعت الشقاق بين جاويش وفريد وفؤاد ، فأظهر سروره ، وضحك كثيراً ، وربت على كفتي مرات . ثم أخبرني كذلك أن الشقاق قد وقع بين المصريين المقيمين هنا وبين أحمد بك صادق ، لأنه كان معضداً لسياسة الشيخ جاويش ، وأراد إفهامهم أن الحديو موافق على هذه السياسة ، لينفضوا من حول فريد فحقوقوا عليه لذلك . »

غضب الحديو على الشيخ جاويش : وقد ظلت العلاقات حسنة بين الحديو والشيخ جاويش ، حتى علم سموه يوم أول إبريل أنه ذهب مع شكيب أرسلان إلى البرنس سعيد حليم ، وطلباً منه أن يتنزه أول فرصة ، ويستوضح الحكومة في مجلس الأعيان عن سياستها نحو احتلال الإنجليز لمصر .

وقد أخبرنا الحديو بما عليه وهو محتد ، قائلاً : « كيف يطلب هؤلاء الناس من سعيد حليم ذلك ، مع إظهارهم لنا الأخلاص والولاء ؟ ولا يزال إذن حزب الصدر موجوداً يعمل لصالحه ضدنا » .

ومن هذا الوقت غضب الحديو على الشيخ جاويش وانقطعت العلاقات بينهما كما ذكره بولو وأعرامه : في يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩١٧ تقرر أن يكلف ثريا بك من قبل الحديو بأحضار يوسف صديق إلى الأسنانة ، خوفاً من أنه بعد سفر عباس إليها يستدعى إلى باريس ، لينشهد على بولو باشا في القضية التي أقيمت عليه

ويفشى الأسرار التي يعرفها في مسألة المبالغ التي صرفت من ألمانيا .
وعلى ذكر هذه المسألة أقول : إتناقرأنا بعض ما كتب في الجرائد الفرنسية فقال عباس : « إن يوسف أفنى ما كان يعلمه من إرسال المبالغ من بنك درزدن إلى بنك زورنخ ، فاقترح شديد أن يطلب سموه من مدير البنك بأن يرجع الشيكات إلى برلين ، أو يضعها في ظرف ، ويحتم عليه بالشمع الأحمر ، حتى لا يتسنى لأحد أن يلتقط صورها برشوة تعطى لمستخدم البنك . قال سموه : « ولا يعرف أحد كيف تصرفت أنا في هذه المبالغ لأنها سلمت من يدى لأدى آخرين مباشرة فالمعلومات المنشورة في الجرائد مأخوذة من تقرير يوسف باشا الذى يحتوى ١٨ صحيفة ، وقرأه على الشمسى بك ، والخوف من أنه بعد سفرنا إلى الإستانة يأخذونه لفرنسا ، ويواجهونه بموسيو بولو ، ليصلوا إلى اعترافات منه تجرحنا لأنه إلى الآن لم يقل شيئاً ضدنا ، أما كافاللى فانه فى أمان بأيطاليا ؛ وكانت السلطة العسكرية الفرنسية ستقبض عليه فى الحدود ، ولكن الإيطاليين توسطوا له وهكذا تخلص ، وأظن أنه لا يمكن إكراهه على دخول فرنسا وأتى سبق أن أوصيته كثيراً ، وحذرتة من إفشاء السر فلا خوف علينا من جهته . »

قلت لسموه : « إنه من المحتمل أن المعلومات التى كتبها الجرائد العرسيية مأخوذة من الأوراق المضبوطة عند يكن باشا ، ففى ذلك لأن الأوراق ليس بها شىء مما نشر . . . »

فزع الحديو : وفى يوم ١٨ فبراير سنة ١٩١٨ قرأنا فى الصحف أن بولو بعد محاكمته فى فرنسا صدر الحكم عليه بالاعدام ، جزاء على المشروع الذى كان يهم به ولما علم الحديو بالخبر اضطرب له ، وقال : « إنه ليس حكماً فرنسياً بل هو انجليزى ، يعنى أن الانجليز هم الذين هبوا أسبابه . ثم قال : « وبعد ذلك سيحاسبونى أنا أيضاً على هذا العمل ، ثم أبدى أسفه على أن الألمان الذين جذبوا هذه الفكرة ، قد تركونا ولم يهتموا بنا ، والأتراك من جهة أخرى لا يعلقون أهمية على هذه المسألة وأخيراً أمرنى بأن أقابل الدكتور بروفير مدير قلم الاستخبارات الألمانية بالإستانة وأطلب منه أن ينوب عن سموه فى مقابلة سفير ألمانيا ، ورجائه بأن يطلب من برلين إرسال كل مايكتب فى الجرائد الفرنسية والانجليزية فى مسألة بولو ، ولا سيما مايرد فيها عن الحديو . وكذلك أن يستقصى هل من الممكن الاستفهام بواسطة

برلين من مصر عما يدور في أفكار الانجليز من ناحية المسألة المذكورة ، لكي يكون على بصيرة بما سيقررونه في هذا الشأن ، لتدارك الخطر قبل وقوعه .

ولما قابل بروفر وعد بعمل اللازم ، وأبدى لى رأيه في أن الانجيلة لا بد أن ينتقموا من الخديو في مصر .

ثم أمر عباس بجمع كل ما حصل من يوسف صديق من أول مخاراته مع الألمان بالأستانة ، للاتفاق بين سموه من جهة وبيهم ومن الأتراك من جهة أخرى ، واقتراحاته عن أعمال بولو وكافالتي في مسألة الدعاية ، ومخاراته مع ناظر بحارحية ألمانيا ... الخ

وقد قال : « إن بولو مظلوم ، والذي كان يجب شنته هو يوسف صديق أصل كل المصائب » . ثم قال : « وبما أن أحد بك صادق عدو يوسف ، ويعلم عنه أموراً فساداً حرضه على وضع تقرير با يعلمه عنه ، وكذلك عبد الله البشرى فإنه يحيط ببعضها ، ويكتب تقريراً آخر لاستخدامهما إذا لزم الحال

تسهر الفرنسيين بيولو : وقد نشرت في باريس ثلاث رسائل تضمنت معلومات تفصيلية عن شخصية بولو وأعماله وعما كنه ، وتنفيذ الحكم عليه ، وبما ورد فيها أنه وصلت أخبار للحكومة الفرنسية عن مشروع بولو بفتح تحقيق في باريس ولكن لم يقض عليه لعدم توفر الأدلة ضده . وفي أوائل سنة ١٩١٦ علبت بدخول عشرة ملايين فرنك باسم بولو إلى أمريكا ، فزادادت شبهتها فيه . ولما دخلت أمريكا الحرب سنة ١٩١٧ أرسلت إليها لجنة تحقيق ، وبعدها قبض على بولو . وتقسم أعماله إلى قسمين :

١ - في سويسرا في فبراير سنة ١٩١٥ حصلت مقابلة في جنيف بين بولو وصديق باشا ، عرض الأول في أثناءها على الثاني مشروعاً مهماً لفصل فرنسا عن إنجلترا في عقد صلح على انفراد مع المتحالفين ، وشراء بعض الجرائد الفرنسية للترويج لهذه السياسة .

واختار بولو من بين هذه الجرائد الطان والجرنال والرايل ...

وحدث بعد ذلك مقابلة أهم من الأولى في زوريخ ، بين بولو والخديو ، ويوسف وكفالتي . وقد استحسن الخديو مشروع بولو وعرضه على موسيو سميرين النائب المجرى ، وكذلك على الكونت مونتس سفير ألمانيا في روما سابقاً .

وهذا الأخير وافق عليه ، ووجد بالكتابة إلى فون ياجو وزير الخارجية الألمانية . وقد سافر يوسف لمقابلة الوزير الذي قبل المشروع وخصص لتنفيذه عشرة ملايين من الفرنكات على أن يدفع مليونان ونصف مليون في كل من الشهرين الأول والثاني ، وبعد ذلك يدفع مليون كل شهر .

وأن الحديو ويوسف وكافاليني قبضوا المبلغ ، ولم يوفى بولو إلا لشراء بعض أسهم الراييل بمبلغ ١٧٠ ألف فرنك .

ولما جاء موعد دفع القسط الثاني أراد هؤلاء الثلاثة إبعاد بولو من توزيع هذا القسط كما سبق ، وأن يخصوا هم بالعمل دونه ؛ وعهد إلى كافاليني بشراء أسهم الجرائد ، فلم يفلح .

ولما أخفق الحديو في محاولة شراء الجرائد طالبته ألمانيا بدفع ما بقي عنده من القسط الثاني ، وهو ٨٣٥٠٠٠٠٠ مارك . وكان متردداً في دفعه . إلا أنه في آخر الأمر أعطى شكاً هذا المبلغ لسو بادل مندوب وزارة الخارجية الألمانية .

٢ — في أمريكا : وقد أراد بولو أن ينفذ مشروعاً خاصاً به ، ولذلك تخابر مع مسيو هومبرت النائب ومدير جريدة « الجورنال » واتفق معه على حشري ١٢٨٠ سهماً بمبلغ ٢٥٠٠٠٠٠ فرنك تدفع بعد الحرب ، فذهب إلى أمريكا ومعه العقد المبرم بينه وبين موسيو هومبرت ، وبواسطة موسيو بافيسيتي الموظف في بنك « جيرماند أميركانو » تمكن من عرض مشروعه على الكونت بيرتوروف سفير ألمانيا في واشنطن ، وطلب منه لتنفيذ مشروعه عشرة ملايين من الفرنكات ، فاختدع بيرتوروف ، وأرسل برقية إلى فون ياجو بذلك . فجاء الرد بالقبول ، وأرسل المبلغ على جملة مصارف في نيويورك .

وقد اشتهت السلطة الفرنسية في المبالغ التي وردت باسمه إلى أمريكا ؛ ولكنها لم تجد الأدلة كافية . وعند دخول أمريكا الحرب أسرع بإرسال لجنة تحقيق إليها وعندئذ قض على بولو الذي أنكر أن هذه المبالغ وردت من ألمانيا ؛ وادعى أنها من نقوده الخاصة وكانت مودعة في أنفيس .

شهادة يوسف صديق تسبب إعدام بولو : ولكن ثبت من التحقيق غير ذلك وكان من الأدلة إلى نخذت عنده معلومات حصل عليها مراسل جريدة الماتان من يوسف صديق باشا . وقد كانت هذه المعلومات سبباً في إعدامه .

رحله للسيرة كلها متاعب والام : بعد ما عدت مع الخديو إلى الاساتنة ،
وانتهيت من ترتيب ما يلزمه من المخصصات والرواتب للحاشية والسراى ، واتيت
كذلك من حفلة عيد جلوسه على ما يرام ، واستقرت معظم المسائل التى تشغل
باله ، استأذنت فى السفر إلى سويسرة للاستشفاء ، ولاستصحاب أسرتى والعودة
بها إلى الاساتنة ؛ وقد اجتهدت فى استخراج جواز سفر سياسى لاضمن عدم
تفتيش أمتعتى ، وقابلت الصدر لهذا الغرض فأمر بتسهيل طلبى

أوامر بخصوص عبد المنعم : وقد كان معى من التعليلات التى أخذتها من
الخديو عند سفرى فيما يختص بالبرنس عبد المنعم ، ألا أهم بشئ عنه ، ولكن لما
وصلت إلى سويسرة أرسل دولته يطلب مقابلتى ، فأجبت رسوله زشيد بك بأن
الاصوب ارجاء المقابلة حتى لا يسمى الانجليز الظن به وى ، وربما يفهموا أنى
قدمت لاستاثة إلى والده ، ولما بلغه ذلك اقتنع ، ولكنه تأثر وقال : « انه يحبى
ويقدرنى وأنه كان يريد أن يسألنى عن أخواته ، فأبلغت رسوله أخبارهن

بريد الخديو وطبيب خاص له : وكنت قبل سفرى وعدت الخديو أن أتق
مع قنصل جنرال الدولة فى جنيف على اىصال البريد الخديوى للاساتنة ، وقد تم
ذلك ، وصارت الرسائل تصل له وترد منه فى مدة قصيرة

وكذلك كان سموه قد اختار طبيب أسنان من السويسرة ، ولكن سفره يعطل
من ناحية الحكومة السويسرية ، فتوسط لديها حتى صدر إذنها للدكتور بالسفر
وقد جاءتى رسالة من البشرى بشكر الخديو على إنهاء هاتين المسألتين

الاستعداد للعودة إلى الاساتنة : أخذت فى إعداد معدائى للسفر من سويسرة
أنا وعائلتى ، فاستدعيت نجاراً ايرتب الاناث فى صناديق كبيرة ثم ذهبنا إلى بادن
للاستحمام علاجاً للروماتيزم الذى كان يتأبى

أمانة السويسريين : وهناك جاءتى رسالة من التجار بأنه وجد فى أحد الصناديق
خاتم زواج من الذهب ، مكتوباً عليه اسم « عزيزة شفيق » سله له ضنيه ، وهو
يرسله لنا ؛ فأعجبت بأمانة الصي والتجار وأرسلت له رسالة شكر ومعباً مكافأة
وعلى ذكر هذه الأمانة أذكر أنى كنت يوماً مع حرمى تؤدي بعض الزيارات

فى جنيف ، فافقدت ساعتها ، وبها جديلة ذهبية ودبوس ، فأعلمنا عن ذلك ولم تمنع
ثلاثة أيام حتى جاءت سيدة فقيرة ، وسلمت لنا الأمانة الضائعة بعد التأكد من أنها لنا
وكذلك فى مرة أخرى كنت ذاهباً إلى لوزان ، ومعى حقيبة ومظلة وأنا
أسرّخ لأدراك القطار المتسلق لزيارة فؤاد علوى (ابن الدكتور علوى) المريض
بالسل فى مصحة فوق لوزان . ولشدة العجلة وضعت المظلة على شرفة فندق ونسيتها ،
وبعد عودتى بأيام جاءت المظلة ، وكان منصور القاضى قد أعلن عن ضياعها ، وعلبت
أن أحد المارة رآها فسلمها لمكتب الشرطة الذى علم أنها لى فأرسلها مع جندى

السفر : فى يوم ١٧ مايو سافرت من جنيف ومعى أسرتى وأسرّة عبد الحميد
شديد بك فأمصّنا ليلة فى بوكس ، ومنها إلى فلدكرش ، وعند قيامنا منها لم يستحضر
الحمال كل أمتعتنا ونسى ثلاث حقائب ، ولم نعرف ذلك إلا بعد قيام القطار
فاضطررنا إلى النزول فى بلودنس ومنها عدت إلى فلدكرش ، واستحضرت الحقائب ،
وفى يوم ١٨ منه قتنا إلى أنسبروك فوصلنا إليها قبل الساعة السابعة مساء

وكنتم قد حجزت مقاعد لنا فى القطار السريع الذى يموم بعد وصولنا إلى
أنسبروك يوضع دقائق

ضياع حقيبة بها حلى ونقود : وقد تعبنا لأن أمتعتنا كانت كثيرة يضاف
إليها الأطفال . ولما قام بنا القطار لاحظنا أن الحقيبة التى بها حلى حرمى والنقود
الذهبية تركت فى أنسبروك فأخطرنا الكسارى الذى نبه بالتليفون عند أول محطة
للبحث عنها ، وجاء الرد من المحطة التى نسيتم فيها بأنها سترسل عند وجودها
بقطار الصباح إلى فينا ولكنها لم تحضر

انتظار عباس بالقطار فى بودابست : ووصلنا إلى فينا صباح ١٩ منه ، وأمصّنا
الليلة ، وفى ٢٠ وصلنا إلى بودابست بناء على أمر الحديو — وكان فى أثناء غيابى قد
دعاه امبراطور المانيا لمقابلته بقصد زيارة خطوط النار ؛ وقد أتم هذه الزيارة ،
وفكر فى العودة ، فأبرق لمقابلتى — وقد نزلنا بفندق هونجاريا ، وعلّمنا أن الغرف
محبوزة لسموه وحاشيته ، وتأخر حضوره جملة أيام ثم وردت بريقة أخرى لمقابلته
بمفردى فى المحطة . ولما وصل القطار قابلته وكان فى صالون ، وطلعت باشا فى آخر ،
وأحد أولاد السلطان عبد الحميد فى ثالث ، فسألته عن الحالة السياسية ، فأجابنى :

« المسألة لاجلنا بطلانة ، وكان الكدر بادياً على وجهه . وقال : إنه طلب إضافة مركبة نوم لأخذ عائلتي وعائلة شديد ، ولكنهم قالوا في برلين أنه لا توجد مركبات خالية .

عودة الى الحقيقة الضائعة : وبعد ذلك رجعت الى انسبروك ، فعلبت أن الحقيقة الضائعة قد سلها الحمال لأحد مستخدمى المحطة ، وهذا ادعى أن أحد الأتراك حضر بعد قيام قطارنا ، وذكر أنه مرسل من قبل لأخذ الحقيقة ؛ ولكن لم يعرف اسمه ، ولم ير جوازه ، ولم يكتب محضر جرد وتسليم لتوقيع المسلم عليه ولم يثبت أنه سلها له أمام شخص ثالث ؛ فذهبت الى قاضى التحقيق ، الذى فتح « محضراً ، دون فيه معلوماتي وملاحظاتى على تصرف الموظف ، وقد اتهمته باخفاء الحقيقة .

الرجوع الى بودابست وهدنة البلغار : ثم عدت الى بودابست بعد أن سلبت الأوراق لأحد المحامين فى فينا ؛ وتركت عبد الحميد شديد وعائلته انتظارا لقطار آخر لعدم وجود أما كن كافية لنا جميعاً . ولكن علنا فى نيش أن البلغار سلبت سحلفاء ، وأن الطريق قطعت ؛ وقد أثار هذا الخبر هياجاً عظيماً بين المسافرين ، وكان الزحام والحيرة فى هذه الليلة كأنها فى ليلة الحشر . وقد نزلنا فى خان قدر ، ذقنا فيه الأمرين ولم يكن به غير سريرين ، مع أننا كنا خمسة .

وفى الصباح حاولنا السفر الى بلغراد ، ولكننا لم نجد أما كن فى القطار لشدة الازدحام ، لولا رافة جماعة من البحارة والجنود الألمان فى « جون ، الوابور . الحرنى الألمانى بالاستانة ، فأنهم قبلونا معهم فى غرفة بالدرجة الثالثة ، وقد كنا عشرة مع أمتتنا . وساعدونا كذلك فى بلغراد على نقل الأمتة وإيجاد غرفة فى خان بها أربعة أسرة وأنظف قليلا من التى فى نيش .

متاعب ومرض وآلام : وكان من جراء هذا الإجهاد أن أصابتنا جميعاً الحمى الوافدة ؛ واشتدت وطأتها على حرمى ، عاداما أصابها من الضعف .

وبعد ذلك عدنا الى بودابست ، وكانت حالتنا الصحية سيئة ، ولاسيما حرمى ، فان المرض أثر فيها كثيراً ، بحيث لم تتمكن من النزول على سلم الخان إلا زحفاً .

وأقننا فى « بنسيون ، أسبوعاً بكل رجاء ، لأن صاحبتة كادت تخرجنا لما عاينته من مرضنا ، وحضور الأطباء لمعالجة حرمى ، وتوقعهم وفاتها .

وتوجهت بعدها الى فندق آخر وحجزنا غرفتين بها أربعة أسرة . وهذا الفندق الجديد في غاية النظافة ، وبه حديقة غناء ، وحمامات من أحسن ما رأيت والابهاء جميلة الأثاث ، ومديره طيب .

وقد ارتاحت حرمى ونعافت نوعا بعد أسبوعين إلا أن كريمى أصيبت بالدفترية فأمر طيب الفندق بإرسالها الى مستشفى الحنات ، ورافقها والدتها ليلا ، وكانت حالتها مزعجة .

وبعد أيام خرجت حرمى من المستشفى بعد ان اطمانت على صحة كريمى ، ثم أصيبت في اليوم الذى خرجت فيه باضطراب معوى شديد

وقد تركنا هذا الفندق إلى فندق آخر في مرجريت من جراء . وقوع انقلاب في حكومة بودابست الى النظام البلشئى ، واحتلال المتتمين للبلشعيه هذا الفندق . وكان رئيس الحكومة يسمى « بلا كون » . وقد استولى البلاشفة على سوق الاغذية ؛ وخصصوا بعض المحال لهم ، وعليها اشارات حمراء ، وبعضها لغيرهم . ونظراً لأن الطيب أمر بأن تتناول حرمى أطعمة جيدة كنت أذهب الى السوق قبل الفجر للحصول عليها ؛ وكان المشترون يقفون بترتيب حضورهم صفاً طويلاً أمام الدكاكين ومع أنى كنت أبكر إلا أنى لم أكن أجداً ما أطلب في بعض الأحيان . وكان هذا الاجتهاد مما يثير أعصابى ، ويجعلنى كثير التهيج ، حتى أنى لم أكن أطيع ضحك أولادى ولعبيهم ؛ وأثر هذا في أعصابى تأثيراً سيئاً

ولما اعتدلت صحة حرمى عزمنا على السفر ، وتمكنت من سحب أموالى ، وتقييد اسمى للسفر في القطار الصحى

وفي يوم ٧ يوليو سافرنا فوصلنا الى فينا بعد يومين ولم نعر على فندق نستريح به إلا بعد المرور على عدة فنادق مزدحمة فحمدنا الله على ذلك

وفي يوم ١١ يوليو قدمت نفسى للدكتور فوكس الزهدى ذى الشهرة العالمية وذكرته بأنه أوصى في سنة ١٩١٢ بضرورة إجراء عملية الماء في عيني اليمنى بعد خمس أو ست سنوات ، فقحصها وقرر أنها صالحة الآن للعملية ، واتفق معى على اجرائها في الغد ، وحجزت لذلك غرفة في المصححة

وفي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم المحدد حضر الدكتور ، ومعه مساعده

وطبيب المصلحة ، وطلماتى بعد فحص عيني للمرة الثانية بأر العملية مضمونة النجاح؛ ثم ابتدأ فى وضع المخدر الموضعى وأتم العملية فى ساقه قصيرة ، ثم ربط العينين ، وتركنى . وقد قضيت الليلة متألماً . ثم عاد لزيارتى فى الصباح وقال : « إن الحالة جيدة » . فشكرت له من الامساك فصح لى بأخذ ماء معدى ، وأمر بالغذاء المناسب .

ولكن الامساك ظل يزداد ، وأحسست بالتهاب فى عى ، فخلل الطبيب البول . وفى هذه الأثناء حضر الدكتور كاوتسكى ، وعلت منه أنه وجد فى البول واحداً فى الألف من السكر . ولما جاء الدكتور فوكس سأله عن سبب الالتهاب وما ينشأ عنه ، فأجابنى : « ينشأ عنه » اكسوداسيون » . فسألته : « وهل يتلف العين ؟ » قال : « بكل أسف نعم » فكان هذا الحواب ضربة شديدة على نفسى .

ثم بقيت بعد ذلك من يوم ١٦ إلى ٢٤ للتغير ، وغادرت حجرة المصلحة إلى الفندق حيث تقيم عائلتى .

وبعد عشرة أيام قابلت الدكتور فوكس ، ومعى الدكتور كاوتسكى وطلت منه أن يدلنى على ما يقوى نظرى غينى اليسرى ، ففحصها ثم كتب ورقة لكاوتسكى بنوع من النظارات يساعدنى على القراءة والكتابة .

العودة إلى السويس : وقد سافرنا فى ٢٣ أغسطس فوصلنا إلى فلدكرش ومنها إلى بوكس ، ثم زوريج ، ونزلنا فى فندق ناسيونال .

وكانت حرمى قد شكت للدكتور كاوتسكى من آلام أعينها فى معدتها . ففكشفت عليها بأشعة زتجن ، وأخذ صورتين لها ثم أوصانى أن أعرضها على طبيب نمساوى فى زوريج فلما بلغناها ذهبنا للطبيب فأشار بعملية ، ولكنها رفضت ، وبقيت الآلم يعاودها بعد ذلك .

ثم سافرنا إلى لوزان فقدمنا للبروفسور « رو » فقرر وجود حصاة فى المعدة تستدعى عملية . ولكنها بقيت تتردد فى إجرائها حتى يوم ٢٥ نوفمبر ، فاستشرنا « رو » للمرة الأخيرة فأصر على ضرورة العملية . وعلى ذلك رضيت بها وحجزت لها حجرة بالميادة من أول ديسمبر . وفى اليوم التالى أجريت العملية . وبقيت فى المستشفى إلى يوم ٢٤ ، حيث تقرر خروجها فى ذلك اليوم معافاة . فقررنا وأعدنا

المعدات لأقامة حفلة في الفندق بحضور الأولاد ، ولكن الله لم يكن قد أراد انتهاء هذا المرض إذ ظهر أخيراً أنه لا بد من عملية أخرى يوم ١٣ يناير سنة ١٩١٩ ومع ذلك قد خرجت معنا ، وأقاما الحفلة وقضينا فيها وقتاً كئنا خلاله في فرح وسرور .

مشوره مختلفة :

أسرار عن الثورة المانية : في ١٤ يناير حضر إسماعيل باشا فاضل ، من رجال الحرية القداماء ، وكان مرفقاً للسلطان عبد الحميد ، والنس مقابلة الجناب الخديو بواسطة محمد عارف باشا رئيس الديوان التركي ، وكان سموه في هذا الوقت في فسحة بالجبل ، فانتظر الباشا المذكور حتى رجعت . وفي هذا الاثناء تحدثت معنا في كثير من أحوال السلطان عبد الحميد فسألته عما يمل به من أخبار داخلية الحرم الشهاني فأجابني بأن الخدمة فيه موكولة إلى عدد كبير من القلقوات الجرا كسة وكل قادن أفسدى (أى أم أولاد) لها عدد معلوم من القلقوات المذكورة .

أما نفس السلطان فله حظ في العادة تشتري بواسطة أمهات أولاده . فكل قادن تشتري حظية وتقدمها للسلطان بصفة هدية ويشترط أن تكون جميلة ؛ وكل قادن يجهد في أن هديتها تكون أكثر قبولاً من هدية الأخرى .

ولجلالته جناح مخصوص في سراي يلندز ولكن غرفة النوم لا تكون معلومة بل تتغير حسب الارادة الشهانية خوفاً على حياته من مفاجأة خارجية بتدبير مؤامرة .

ويوجد عدد كبير من الأغوات لحفظ نظام العمل بين القلقوات وذلك بالتناوب . ومن بين هؤلاء الأغوات بعض المبتازين يرجع إليهم في حالة وقوع مخلفات من الآخرين .

أما الياش أفا فله دائرة مخصوصة خارج الحرم وله حرمة عند السلطان فيتقابل معه بخصوصاً عند تناول القهوة بعد الطعام وله رتبة وزير .

وقد بلغته عما إذا كانت أمهات أولاد وبنات السلطان من أصل جركسى مسلم لأنه بلغني أن من بينهن أرمينيات فالتقات في الجمال . فقال إنها اشاعت خارج السراي ومن المحتمل أن يكون ذلك ولكن هذا نادر جداً .

وقد قضينا مع فاضل باشا مدة طويلة وأخذنا منه معلومات كثيرة غير ذلك حتى رجع عباس من نزهته -- وكان وقت تناول الغداء حينذاك -- وطلب الباشا ودعاه معنا لتناوله . وبعد انصرافنا اختلى سموه به وتحدثنا مدة طويلة .

راقى حديثه فدعوته إلى غرفتي بالسلامك وسألته عما إذا كان يعلم عن حوادث الثورة العراقية وسياسة السلطان التي اتبعها مع عراقي . فأجابني بأنه يعلم بعض أسرارها وروى لي أن عبد الحميد كان على اتصال خفي مع العراقيين بواسطة الشيخ ظافر الذي كان يحبه السلطان وشيخه في المهد ويأتمنه على أسرارهم . وكان المشاع أن الشيخ المذكور كان يحذر جلالة من أن يجاهر بعداوتهم للعراقيين ويحاربهم وهو خليفة المسلمين . وروى لي أنه عندما ثار عراقي على توفيق باشا كانت الدولة عرمت على إرسال حملة لاختتام الثورة وصدرت الأوامر باستعداد عساكرها التي كانت في كريت للسفر إلى مصر ، وأمرت فرقة من الأستانة بالذهاب إلى كريت لتخلفها . إلا أن يوسف رضا باشا ، رئيس لجنة سكان المهاجرين ، رفع تقريراً إلى السلطان يحذره من إخلاء العاصمة من العساكر لئلا يخلع الشعب كما خلع السلطان عبد العزيز . تخاف على نفسه واستعاض عن الحملة العسكرية بإرسال درويش باشا سعيًا للوفاق بين العراقيين وتوفيق باشا .

في الأسيرة الخديوية : في يوم ١٩ يناير جاءت برقية من شديد يطلب فيها ١٥ ألف فرنك لمصاريف سفر جلال الدين باشا وعائلته ، فأرسل الخديو عارف باشا ليحصل على إذن المالية بإرسال المبلغ المذكور .

وفي يوم ٢٨ منه تكلم الخديو مع جلال الدين باشا (وكان قد حضر) بلطف إنما طلب مني ومن عارف باشا أن نجرى حساباً عما صرفه وعما تسله من شديد بك قبل سفره وهو ٢٥ ألف فرنك سويسري و٩ آلاف كورون أرسلت له في فينا . فتكلمنا مع الباشا وكتب عارف وثيقة بتسليم المبلغين .

المصريون في السويس : في يوم ٣١ يناير حضر شتوان بك إلى بيك ، وأخبرنا أن الحكومة العثمانية ستُرسل مندوباً إلى سويسرة للقيام بتحقيق عن حالة المصريين

الذين يتناولون بها مرتبات من الدولة ، لمعرفة ميولهم نحو أعدائها ، وطلب من سموه أن يرسل له معلوماته عن هؤلاء المصريين لتقديمها إلى المندوب . وقد كلفني أن أتعاون مع عبد الله البشري على كتابة مذكرة بالمعلومات المطلوبة .

فأعددناها معاً يوم ٢ فبراير وهي تحتوى على ما يأتى :

أولاً : المصريون في سويسرة ينقسمون إلى طلبة وغيرهم : ومن الطلبة من يأخذ مرتباً من الدولة ، ومنهم من تأتى له تقود من مصر . أما غيرهم فهم رجال ونساء ، وبعضهم يأخذ تقوداً من الدولة ومن مصر .

ثانياً : من المصريين خليل بك وهذا استحضر معه خادمة انجليزية من الاساتنة بجواز سفر عثماني ، وقد تزوجت بصف ضابط إنجليزي موظف الآن في سفارة إنجلترا في برن وله علاقات ومخابرات مع قنصل انكلترا في جنيف . وقد تمكن من استخدام مبارك بك ابن الصدر الأسبق فريد باشا مخبراً سرياً براتب يتقاضاه من الدولة ، مع أن مبارك هذا سافر لسويسرة والآن يتجسس لحساب الانجليز . وكذلك في الاساتنة زوجة فريد باشا ، وهي تستحضر تقوداً من أحد بنوك ألمانيا وترسلها لابنها نور الدين بك .

وقد أرسلنا المذكرة لشتوان بك مع رسول يمت به في طلبها .

وفاة السلطان عبد الحميد : في يوم ١١ فبراير أعلنت الصحف وفاة السلطان عبد الحميد ، وعلم الخديو هذا الخبر فأبدى أسفه وحزنه . ولما كان نجله عبد الرحيم افندي قد زار الخديو قريباً فقد سألت سموه : « ألم يخبركم عن مرض والده ؟ » فأجابني « لا يا شفيق ، لم يفاتحني في هذا الصدد ولا بد أنه غير سائل عن والده ولا بهم بحجانه أو موته » . فقلت بتأثر « كل شيء قسمة ونصيب » . وقد ذهب سموه للاشتراك في تشييع الجنازة بالملايس الرسمية ، ومعه رئيس التشريفات ، والسرياور ، ورئيس الديوان التركي ، ولم أذهب أنا لعدم تكامل الملايس الرسمية عندي .

وفي المساء توجهت مع الخديو أنا ورمزي باشا طاهر ، وعارف باشا ويكن باشا إلى ضوله بأعجه وكتبنا أسماءنا في سجل التعزيمات ، ثم قابل عباس

السلطان فزراه في وفاة شقيقه . أما نحن « ننتظرن في غرفة رئيس الحجاب ، وهناك حضر توفيق باشا الصدر قبل الأسبق وكان سفير الدولة في إنجلترا قبل الحرب ، فقد تمت نفسي وزملائي اليه وجلسنا نتحدث فسالني عن البرنس محمد علي باشا ، وعن حسين رشدي باشا حيث كانا في حفلة تويج ملك إنجلترا ، عندما كان هوسفيرا بلندن .

مذكراتي في يد الخديو : كنت قد تركت المذكرة التي أقيدها فيها مذكراتي اليومية يوم ٢ مارس سهواً فوجدتها منصور افندي القاضي ، وسلها لأحمد بك فريد لا يصالها إلى ، ولكنه سلها للخديو لاقتاً نظره الى خطورة ما أكتبه فيها ، فأخذها سموه وقلب بعض الصفحات ، ثم قال : « ولماذا يكتب شقيق كل ما يسمعه أو يعله ؟ » وقد بلغني ذلك من البشري ، فأخبرته أنني تعودت تقييد مذكراتي منذ عهد بعيد ، وربما تنفعنا في المستقبل . وقد علمت بعد ذلك أن ما قلته نقل الى عباس فأبدى ارتياحه له . ولما قابلني بعدها نهني الى خطورة ترك مذكرات كهذه يطلع عليها الآخرون وكنت لاحظ بعد ذلك أنه يكتم عني كثيراً من الأخبار ، فاستنتجت أنه لا يريد أن أطلع على الأسرار وأدونها وكانت هذه هي المرة الثانية في سرقة مذكراتي فعندما كنا في زوريج أخذها نور الدين افندي خفية وأطلع الخديو عليها فبعد أن تصفحها أمره بردها في موضعها .

رأى الصدر في حل المسألة المصرية . في يوم ٢٤ مارس أوفد الخديو عارف باشا الى الصدر لتحديد ميعاد لزيارته ؛ وتقرر أن يكون الموعد ظهر يوم ٢٦ منه . وبعد عودة سموه كان يبدو عليه السرور من هذه المقابلة ، وأخبرنا أنه دار الحديث حول الصلح الذي عقده الدولة مع روسية ، وعلى بعض الشؤون الحربية في القفقاس وغيرها .

أما مصر فقال الصدر : « إن مسألتها ستحل على منصدة مؤتمر الصلح ، لأنه من الصعب على الدولة استرجاعها ، بعد توغل الإنجليز في فلسطين ، وأكد أن سموه في نظر الحكومة العثمانية هو الخديو المعترف شرعاً ، ولا خديو غيره .

قللت لسموه : « مادام الصدر يقول : « إن المسألة ستحل على منصدة المؤتمر ، فيجب علينا إذن أن نفكر فيما سنقوم به من الأعمال لخدمة القضية المصرية ، تحت إرشاده ، فأجابني أن الشيخ جالوش يسعى ونحن نريد أن نتركه أولاً حتى يظهر فشله نهائياً ، لأنه كما بلغني قد سقطت قيمته لدى الألمان والأتراك ، وعندما يفشل نقول له : « إذن تخلف أنت ودعنا نحن لنعمل !!! »

صفحة ١٩١٩

بينى وبين البرنس محمد على - المخابرات بينى وبين سعد باشا - العلاقات
بينى وبين عبد الله البشري - أوامر بخصوص مهمة لؤستانه وقبر الحماسي -
مخابرات متنوعة مع عباس وعاشية - مفند تأيين للمهرم محمد بك فريد -
أخبار عن مصر

بينى وبين البرنس محمد على :

البرنس والحركة الوطنية : أرسلت يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٨ رسالة الى
البرنس محمد على ، أطلب منه أن يخبرني عن بعث بالبرقيات الى ويلسون طالباً
استقلال مصر ، وهل هو على رأس المطالبين بهذا الحق ؟ وهل يستصوب ضم صوتي
وصوت من معي من المصريين في بودابست (حيث كنت قبل العودة الى السويس)
الى أصوات المطالبين بهذا الاستقلال ؟

وقد جاءني منه الرد بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩١٩ ، يتلخص في أنه لا يعلم شيئاً عن
القائمين بهذه الحركة ، وكل ما يعلوه أن المصريين بالسويسرة منقسمون الى حزبين :
حزب برئاسة محمد بك فريد ، والآخر برئاسة اسماعيل بك لبيب .

بين أفراد العائلة الخديوية : وفي يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاءني رسالة من
الدكتور سيد كامل ورد فيها .

« أعرف سعادتك أن المساعي المتعددة والمتنوعة الجهات ، التي قام ويقوم بها
دولة البرنس الجليل محمد على باشا ، سواء لرجوعه الى مصر أولاً ، أو لذهابه الى
فرنسا ثانياً ، ليست مما انشرح له الجنب العالى الخديوى ، لا لاعتبارات ذاتية فيما
يتعلق بمركز سموه ، بل لأن أمثال هذه المساعي ، دون التكبير في الحضور لرؤية
دولة والدته ، مما يجعل دولتها تتأثر وتحزن ، خصوصاً بعد غياب دولة البرنس عنها

خمسة أعوام ونصف عام ، وازدياد شوقها إلى مشاهدته يوماً بعد يوم . قرب الله أيام اللقاء في سرور وهناء .

وقد أرسلت للبرنس يعد وروود هذه الرسالة إلى كتاباً ، أشرت فيه إلى ما يراه شقيقه في مساعيه للسفر ، قبل رؤية دولة الوالدة .
لجأني الرد منه بتاريخ ٢٩ نوفمبر وفيه يقول :

« قد وصل جوابك وتلوته . فأما رأي أخى العزيز في مساعى وأعمالى ، لجأ لهو أدباً لشخص كان كبيرى وكبير العائلة ، ورعاية للأخوة أحجم عن البوح بشيء مما في نفسى . وأنكم تعرفوننا منذ الصغر نحن الاثنين وتعلمون أحوالنا وسلوكنا في الخمس السنوات التى نأينا فيها عن الأوطان . وأنا والحمد لله قد وصلت اليوم إلى سن الخامسة والأربعين ، ومستجمع لكامل الصحة والعافية ، ولا أجهل كل واجب ، وبالأخص واجبات صاحبة الدولة والدنى ؛ والله يعلم ضميرى ، وإلى متوكل عليه ، وطالب منه الرحمة والعفو ؛ وكفانا أعداؤنا المعلومون ؛ فلا يعمل أحد على الإيقاع بيننا لهلاك عائلتنا ،

وبعد ذلك كتبت إلى سموه أعرض وأبى بأن يرسل إلى دولة الوالدة رسالة ، إذا كان لا يستطيع رؤيتها .

لجأني الزد منه بتاريخ ٢٧ ديسمبر وهو فى « نيس » يقول فيه :
« أما من جهة كتابتى إلى دولة والدنى المحترمة ، معرباً عن إحساساتى الشريفة البنوية ، فقد أدبت هذا الواجب قبل مبارحتى بلدة منترو ؛ وأنا أقوم بهذا الواجب كل خمسة عشر يوماً . وأما سمو أخى المحترم فتسأله تعالى أن يرضيه ويرضينا » .
ثم ذكر أنه من يوم حضوره إلى « نيس » لم تصل إليه ردود على رسائله لوالدته ؛ وهو يخشى أن تكونت رسائله لم تصل إليها . ولذلك أرسل لى خطاباً باسمها ؛ وكلفنى أن ألقيه في صندوق البريد ففعلت .

فجاءنى مع مفدى باشا : في يوم ٢٧ يوليو أرسلت برقية إلى سعد باشا رئيس الوفد المصرى بفتند « جران هوتيل » بباريس قلت فيها :

« بمجرد رجوعى إلى السويسرة أرسل لمعالىكم وإخوانكم أعضاء الوفد الكرام تحياتى القلبية ؛ وأضرم صوتى إلى أصواتكم في مطالب وطننا العزيز الحققة ؛ ولأتى لأرجو الله أن يكال مهيتكم السامية بالتجاح ، فإن الله والحق في جانبنا »

وقد ورد لى الرد فى برقية منه بتاريخ ٣٠ منه قال فيها :
« أعضاء الوفد وأنا نشكركم على تحياتكم القليلة » .
وفى ١٩ سبتمبر وردت لى الرسالة الآتية من معاليه ، ردأ على رسالة منى اليه .
« عزيزى صاحب السعادة احمد شفيق باشا .

أشكركم جزيل الشكر على ماتضمنه خطابكم الاخير من عبارات التهنة بحلول
عيد الاضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى عائلتكم الكريمة بالصحة والهناء ، وحقق
آمالنا جميعاً فى استقلال مصرنا العزيزة .

تأثرنا لانحراف صحة السيدة حرمكم المصون ؛ ونرجو أن يكون قد زال ذلك
العارض ، وإن حرمى تبلغها أزكى تحياتها ، وترجو لها دوام العافية ، ولسعادتكم
منى فى الختام أحسن التحية ، وأزكى السلام » .

وفى يوم ١٢ ديسمبر كتبت له رسالة جاء فيها :

« الآن وقد استراح فكرى قليلا من ناحية صحة حرمى أردت أن أكتب
إليكم فى شأن وطننا العزيز

على الرغم من شواغلي كنت أطالع جرائدنا ، وقد تأملت لما يلحق مواطنينا من الفتك
بأرواحهم دون شفقة ولا رحمة ؛ وخصوصا الشدة التى أعقبت وصول الجنرال الذى لمصر ،
وأنا أسف على رفض اقتراح العضو الديمقراطى فى مجلس الشيوخ الأمريكى بمنح البلاد
استقلالها ؛ فلم يبق أمامنا إلا الترقب حصول مشاكل جديدة فى أوروبا ، تسمح لنا بالاستفادة
منها ، وعلى كل حال يجب علينا ألا نغفل عن كل احتمال ، وأن نتكل على الله وعلى نهضتنا
الوطنية التى بارك الله فيها ؛ لافرق بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، ورجل وأمرأة
إنما أرى بالأخى القيام بأمرين ، أعرضهما على ثاقب فكركم

الأمر الأول : إنشاء جريدة فى بلد محاييد بعنوان « الاستقلال المصرى » . أو
« الأنباء المصرية » ، تعبر عن آمالنا الوطنية ؛ وتدافع عن حقوقنا المغتصبة ، وتنشر
اخبار بلادنا نقلا عن جرائدنا وجرائد أوروبا ، وتنفذ أعمال المحتلين . وبهذه
الطريقة نغذى الرأى العام الأوروبى بما يجرى فى بلادنا على الدوام .

الأمر الثانى : السعى لاستمالة الباب العالى إلى أن يعلن فى مذكرته التى سيقدمها
بطلباته إلى مؤتمر الصلح ، نزوله عن سيادته على مصر لمصر نفسها . وطبيعى أن
هذا الاعلان لاتعمل به إنجلترا ، ولكنه يفيدنا أدبياً ، ويساعدنا فى طلباتنا . وإذا

رافقكم هذا الاقتراح فأنتى أخاطب من يقوم بهذا المنسى وعلى الله حسن التوفيق ،
و كنت في إحدى رسائلى للدكتور سيد كامل أشرت بهذه الفكرة ، تمهيداً
للبحث عن يقوم بالمساعى لندى الباب العالى ، إذا وافق سعد باشا عليها .

وفى يوم ١٥ ديسمبر جامق منه رد على كتابى ، يقول فيه :
« إن إنشاء جريدة لمصر فى أوربا مسألة تستحق النظر ، وهى موضوع البحث
لدينا من زمن طويل . أما مسألة تركيا فلا نرى من فائدة للسعى فيها . أولاً : لأننا
أعلننا من بدء النهضة الحالية ، أن علاقتنا بتركيا انقطعت وأصبحنا مستقلين عنها .
ثانياً : لأن اللورد كرزون صرح فى مجلس اللوردات حديثاً بأن انجلترا لاترى
لتركيا حقاً على مصر ؛ ولا تعلق مستقبل هذه على ما يحصل بينها وبين تركيا .
وبناء عليه فلا فائدة مطلقاً من السعى الذى أشرتكم إليه » .

وفى ٢٣ منه جاءتى رسالة منه ردا على رسالة منى إليه وما ورد بها :
« إن مآثرته فى الجرائد ليس إلا صورة مصغرة من نهضة مصر المباركة ، التى
هبت من رقتها ، مطالبسة بحققا فى البقاء ، شاعرة بأن لابقاء لها بغير الحريات
والاستقلال ، باذلة فى سبيل ذلك أعز مآلديها من الأرواح والأموال . ولقد أنابتنا
فى المطالبة بحقوقها ، وكم صادقنا فى طريقنا من الصعوبات ، ولكننا لم تنن عزائنا ،
فتحن مثابرون على المطالبة بحقوق بلادنا بكل الوسائل المشروعة الممكنة
« وإن المسائل المعضلة التى أشرتكم إليها فى كتابكم لم يصعب علينا إيجاد الحل
المناسب لها ، مع مراعاة مصالح الجميع ، كما ترونه فى الأوراق الحاوية لبعض أعمالنا
المرسلة إليكم مع هذا . وفقنا الله إلى ما فيه الخير لبلادنا . وإن ثقتنا فى الله لكبيرة
لاستناد قضيتنا إلى الحق والعدل »

العلاقات بينى وبين غير الله البشرى : سافرت الحرم من الاسانة تقصد
السويسرة وبمعيتها عبد الله البشرى ، ولكنه انفصل منها وأصلنى وبماتلى ، قبالنا
بكل مظاهر المودة والعطف ، وبقى معنا حتى سافرنا من فينا للسويسرة ، فأرسل
إلى عدة رسائل منها واحدة بتاريخ ٢٦ يوليو جاء فيها :

« أقدم لسعادتك خالص تحياتى وشوق ؛ وأقدم احترامى لحضرة السيدة المصونة ،
وبعد فقد وجدت فى صندوق باليك مبلغ أربعة آلاف كرون ؛ وهأنذا أرسلها
لسعادتك بيد الشكر والثناء . وتأكد ياسعادة الباشا أنتى لا أنسى ما عشت فضلكم

على في أيام الغربة ؛ وسأحفظني قلبي تذكارا جميلا لمروءتكم وانعطافكم ، وما احظتموني به من العناية ، أتم والسيدة المصونة المحترمة والأجبال ، حتى أنسيتموني في بعض الأحيان أنني غريب ، وأتى بعيد عن أهلي .

« كنت أعطيت للسيدة المصونة سنداً بالمبلغ المذكور فأرجوكم تمزيقه ، وفي يوم ٢٢ نوفمبر أرسلت إليه كتاباً جاء فيه :

« إني أنا وعائلي لائنسي مطلقاً عشرك الطيبة ، ولا مجلسك الأنيس ، ولا ضحكك ولا كلامك العذب ، ولا تأثر أعصابك في بعض الاوقات . ولا . ولا . . . ومراراً ما قلنا : « ينقصنا عبد الله بك » ، فلا عدمتاك أخاً وفيأ ؛ وإتنا حقيقة نحس بفراغ بيتنا لأنك كنت منا » .

أوامر بنصرى الأستاذ رفيع المحامى : وردت إلى رساله بتاريخ ٢٢ نوفمبر من عبد الله البشرى ، وكان قد سافر للسويسرة ومنها عاد للاستانة جاء فيها :

« تعلمون أنه وصل من مصر إلى السويسرة حضرة أحمد وفيق المحامى ؛ وهو

يقم على ما أظن بجنيف والمطلوب أن تقابلوه بشخصكم ، وتحادثوه شفها بما يأتي :

« أن القضية المصرية تستفيد كثيراً

من أن يكون لها محامون أحرار ، ليست

لهم صلة بأى سلطة من السلطات ، يدافعون

عنها في البلاد المتفرقة ، والممالك الأجنبية

وإن لها الآن والحمد لله كثيراً منهم بالسويسرة

وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الممالك المتحالفة

والمختارة والمحايده ؛ ولكن ليس لهما منهم

أحد بالاستانة ؛ فإذا أراد حضرة أحمد

وفيق أن يقوم بهذا الواجب المقدس

المفروض ، الذى نرى أنه من خيار الأكفاء

للقيام به ، فأنا مستعدون للقيام بكل



الأستاذ أحمد وفيق المحامى

مصاريف سفره من السويسرة إلى هنا في الدرجة الأولى ، كما تدفع له كل مصاريفه هنا طول المدة التى يرى ضرورة إقامته بها ، حيث يشتغل حراً بعيداً عن الانتساب لنا ، نراه من وقت لآخر ، فيتسع له ميدان العمل وحرته ، ثم تدفع له كل مصاريف

عودته إما إلى السويس أو إلى مصر أو غيرهما من الممالك ، حسب ما يريد
« ولأننا نستحسن أن يكون حديث سعادتك معه دون وسيط ؛ حتى لا ينتشر
ذلك في الأندية والمجتمعات .

« وإذا أقبل كلفوه أن يطلب من قنصل إيطاليا الترخيص له بالسفر إلى الاستانة
بالتلغراف ، بنفس الطريقة التي اتبعناها أنا ؛ وتعلون سعادتك تفاصيلها . ويظهر أن
حضرتة محبوب من حكومة إيطاليا ، بدليل أنها سهلت له طريق سفره إلى السويس
وهذه المناسبة أخبر سعادتك أنني خرجت من السويس ، ووصلت إلى الاستانة
بغاية الراحة ، دون أن تقتش حقائي في الطريق ، وأوصلت كل رسائل مقلدة ، لم
يطلع عليها أحد . ولما وصلت السفينة إلى الاستانة حضر ضابط إيطالي أمضى على
جوازات السفر بالصالون ، دون أن يوجه إلينا أى سؤال ؛ ونزلنا إلى البر بعد
ذلك دون أية إجراءات أخرى .

« وفي الوقت ذاته تقدرون مصروفات سفره وترسلونها إلينا ، كي نبعتها لكم
تلغرافياً .

« وإنى أذكر لسعادتك ماصرفته أنا بالطريق على وجه الاجمال والتقريب ، كي
تستنيروا به في تقديركم لمصاريفه . (وذكر النفقات)
« وعليه فيمكن سعادتك تقدير اللازم من الفرنكات السويسرية واليطالية ،
فترسله اليكم .

« وإذا تم الأمر وقبل صاحبنا ما أخبرناكم به تطلبون النقود منا بالتلغراف
على الوجه الآتي :

يرسل تلغراف من الموسو شوفلر بجر يقول فيه : « أرسلوا لي مبلغ كذا على
لوزان ، ويكون معنوئاً باسمي في جوقلي . عند ذلك نفهم نحن ، فترسل المبلغ باسم
سعادتك تلغرافياً ؛ ومتى وصل اليكم تسلبونه لخدمة وقيق بك ، وتأخذون منه
إيصالا بتسليمه ؛ وترسلون الايصال إلينا بالبوستة ؛ ويستحسن تسليمه المبلغ بعد
استخراج جواز السفر ،

وقد رددت عليه بتاريخ ٤ ديسمبر برسالة جاء فيها :

« إنني سأفقد الأوامر . والفكرة صائبة ؛ وما هي إلا واحدة من مبتكرات
سمو الخديو ؛ والشئ من معدنه لا يستغرب ؛ وإنى أشكرك يا صاحبي لهذه البيانات
التفصيلية المفيدة عن رحلتك ؛ وسأستفيد منها عند سفري ،

وفي يوم ١٢ منه أرسلت له رسالة ثانية بأنني بحثت عن محل إقامة الأستاذ إحد
وفيق فلم أوفق، ووجوده مجهول في السويسرة؛ وقيل لي أنه لم يحضر مطلقاً إليها؛
وأنه رجع من إيطاليا إلى مصر. وعند سفرى إلى برن استعلم من مكتب بوليس
الأجانب بها، فإذا كان اسمه ليس مدوناً فيه تحقق لي عدم وجوده، وبالفعل لم أجده
نحارات متفرقة مع عباس ومهاشيت : قضيت نصف العام الماضى الأخير
والنصف الأول من هذا العام، في متاعب وآلام شديدة شرحت جانباً منها في
مذكرات العام الفائت، وكانت لها ذيل وبقايا؛ إذ أجريت لحرمى عملية جراحية أخرى،
وظلت صحتها سيئة؛ وانقطع عني مرتبى من الأستاذة، نظراً لانقطاع المواصلات
بينها وبين النمسا بسقوط البلغار؛ وبقينا في النمسا ثم في السويسرة نفاقى كثيراً من
هذه الحالة.

حالى الصعبة : وقد أرسلت للتخديو رسالة يوم ٢٨ يوليو شرحت له فيها
ما أصابنا ثم قلت : « إننى أنتظر أوامره في البقاء بالسويسرة أو العودة إلى
الأستاذة »، وعزيت في وفاة البرنس عبدالقادر.

وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٩ وردت لي رسالة من موسيو كونستانز.
شوفليرجر سكرتير عباس السويسرى يقول فيها :

« إن خطابى وصل للتخديو منذ ثلاثة أيام وأن سموه يشكرنى على التعزية
ويهنئى بالخلاص من الصعوبات الجمة التى لقيناها، ولكنه يأسف لعدم نجاح العملية
التي عملت لي، ويرجو أن يكون هذا آخر ما يصيبني. وأنه كان ينتظر على الدوام
رجوعى، وكان يرسل عند وصول كل باخرة مندوباً للبحث عني؛ فكان في بعض
الاحيان يجد بعض المعارف فيطلعونه على أخبارى.

والتخديو يلتفت نظرى إلى أن الحكومة التركية منذ توقيع الهدنة قطعت نصف
المرتبات حتى مخصصات سموه، كما أنها قطعت نهائياً مرتبات الموظفين الذين تركوا
الأستاذة ماعداً؛ ولكن النقود الخاصة بي لا تزال في الحزاة التركية موقوفة
لحين رجوعى،

وفي يوم ٢٧ سبتمبر وردت لي رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :
« الحمد لله الذى كما ربط قلوبنا بروابط المحبة والرحمة وصل بيننا بنعمة المراسلة.
وقد وصل إلى كتابكم المحرر في أوائل هذا الشهر فتأملت لما جاء فيه وسجدت لله
شكراً أن أخرجكم من أشد المضايق التى كنتم فيها سالمين، لولا ما أصابكم في نعمة

النظر، وجمعكم بنية أنجالكم المحروسين رغم ما أصاب من كان معكم في سفركم من دواعي التعب وأوصاب المرض، ورجوته سبحانه وتعالى أن يجعل ما عانيتموه من مشاق السفروفاق الغربة وحيرة الحال نحو عام من الزمان آخر ماترونه من متاعب الأيام في حياتكم، وحياة أولادكم الطويلة، وأن ينعمكم بعد الذي قاسيتمو براحة الببال، وتحقيق الآمال جزاء وفاقا لما صبرتم ولما نويتم

وقد تشرفت بتقديم مكتبكم الخاص بتهنئة عيد الأضحى المعنون باسم الجنب العالى الحديو إلى سنده السفة، لحاز لديها تمام القبول والارتياح وصدر لى الأمر بإبلاغ سعادتم تشكراته، ثم رضت بين أيدي سمو كتابكم إلى فننضل بالاطلاع عليه، فظهرت لى من ملاح سموه أمارات التأثر على ما قدره الله لكم من حرمان بعض النظر، وعلى مالا قاه أولادكم ولا قيتموه من المصاعب والشدائد

وأما ما سألتموني عنه بخصوص ما حررتم من مكاتيب إلى جهتها فالذى أعرفه هو أن الذى وصل الجنب العالى من طرفكم طول السنة الماضية لا يزيد عن كتاين أو ثلاثة كتب، وصل أولها أو ثانيها عن يد مسافر قام من بودابست إلى الإستانة ووصل ثالثها أخيراً إلى سموه عن طريق البريد من سويسرا، ثم كتاب وصل المأس أغا حديثاً، ثم ما تفضلتم بكتابته فى أوائل الجارى، وهذا خلاف زيارة زارها مظهر ليك حيث تشرف بالمقابلة فى وقت لم أكن فيه لمحدثه

وأما ما أرسل من جهتها إلى طرفكم فأنى أعرف يقيناً أن الجنب العالى حفظه الله أمر موسيو شوفلبرجر السكرتير الخاص بكتابة الرد على جوابكم الواصل من سويسرا، وأعرف يقيناً أن هذا الرد أرسل إليكم منذ شهر من الزمان بعنوان أو تيل ناسيونال فى زوريخ .

وهذا وإنى أعرفكم أننا والحمد لله فى خير وعافية، فالجنب العالى حفظه الله ما زال كما تعرفون قوى العزيمة، ثابت العقيدة، صابراً على ما يقدره الزمان .

واجب الحديو وواجب الوطن : ولقد ذكرتم أعزكم الله أن عليكم واجبين واجباً « شخصياً » وقد قتم به . وواجباً « عمومياً » أتم تشغلون به الآن (يقصد بذلك اشتغالى بالمعضية الوطنية وغايرأتى مع سعد باشا) .

ولعل التفرقة بين الواجبين سابقة قلم، فأتم ونحن قديماً اشتغلنا بواجب « عمومى »، كذلك لم نقصر فيه لحظة ما حسبا أوحث إلينا ضمائرنا، وإنما إذا تعلقنا فى تأدية الواجب العمومى بأهداب سموه فلا ن مسألة سموه الخاصة فرع كبير فى المسألة

العامة ، ولأنه لاتناقض بين الفرع والأصل كما يجب أن يعتقد بهذا كل مصرى .
ولقد سرتنى من كتاب سعادتك مأشترتم إليه من أن الأمل فى تحقيق المقصد
يزداد يوما بعد يوم ، وهذا مأعتقدى عن بعد ، وأرجو سعادتك أب تيروا بصيرق فيه
بما تقفون عليه حتى أوكد اعتقادى بالجنز اليقين ،

المفاوضة فى بيع شركة الأزبكية البلجيكية : كان يقم فى جنيف موسيو نيقول
وهو رجل اشتغل فى شركة عقارية لمشتتتوى العقارات ويبيعها فى مصر ولكنها
أفلست فعاد للسويسرة ، وقد عرض على أنه يريد الاتصال بالخدوي ليقوم بعملية
الوساطة فى بيع عقارات شركة الأزبكية البلجيكية فكثت للخدوي رسالة بما يعرضه
موسيو نيقول فى يوم ١٣ أكتوبر

وفى يوم أول نوفمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :
« إن خطابكم المحتر فى ١٣ الماضى بأسم الجناب العالى الخدوى المتعلق بما دار
بينكم وبين موسيو نيقول فى المفاوضة قد أطلع عليه سموه ، وأمرنى بخصوصه أن
أبلغكم ما يلى :

« الحديث الذى حصل بينكم وبين موسيو نيقول بخصوص الشركة غير مطابق
للإسلام الذى دار بين موسيو هكسيوس ومسيو شوفلرجر أخيرا فى جنيف ، فإن
هذا الأخير يقرر فى رسالة منه بتاريخ ٢٢ الماضى أنه قرأ جوابا عند الأول يفيد
أن الشركة فى بلجيكا وضعت تحت الحراسة من ابتداء الهدنة . وبما أن المفاوضة
الجدية بخصوص احتمال بيع هذه الشركة لا يمكن أن تحصل إلا بعد الوقوف على
حالتها المالية الحاضرة ، وتقدير قيمتها على أساس قيم الأشياء بعد الحرب لأقبلها
فوجود الشركة تحت الحراسة يمنع من الوقوف على هذه الحقائق ، وبالتالي لا يمكن
المفاوضة فى هذا الموضوع ، ولا يكون هناك ضرورة لحضور موسيو نيقول
للاستانة . أما إذا كان يستطيع أن يحصل على المعلومات الكافية للوقوف على
حقيقة مركز الشركة المالى ودرجة زيادة قيمتها عما كانت عليه قبل الحرب ، وكان
فى وسعه أن يعزفنا بأدى ذى بدء عن الثمن الذى يتوقع إمكان البيع بمقتضاه فإن الجناب
العالى فى هذه الحالة ينظر فى المسألة ويمكن أن يستدعى موسيو نيقول للاستانة ...
وقد أرسلت الرد بأن نيقول سيعمل اللازم للحصول على صورة من
حساب الشركة

وأخيرا لم يفلح فى بيعها وتولى المسألة رجل يسمى موسيو رولان

التأخرات من مرتبي في الأستانة : وفي يوم ٣ نوفمبر وردت لى رسالة منه جاء فيها :

« أمرنى سمو الخديو أن أعرفكم بأن عبد الله البشرى بك أرسل إلينا تلعزافا يفيد قرب وصوله إلينا، وأن أسألكم عن الميعاد الذى تنتظرون فيه أن يصل اليكم لترخيص للحضور لدينا

وإنى لهذه المناسبة أرى من واجبي أن ألقت نظر ساعاتكم إلى أن المساعى اللازمة عن حضوركم هنا للحصول على متأخراتكم من خزانة الدولة يستلزم وقتا من الزمن، وأنه من المفيد أن تتم وتتجج هذه المساعى قبل الميزانية الحالية وتفيذ الميزانية الجديدة فى شهر مارس القادم ، لأن التجربة فى معاملة نظارة المالية العثمانية دلت على أن أمثال هذه الحقوق تسقط بمجرد الانتقال من ميزانية إلى ميزانية جديدة، احتلال الحلفاء للأستانة : فى يوم ١٨ ديسمبر وصلت إلى رسالة من الدكتور سيد كامل جاء فيها :

« يسرنى أن أبلغكم أن الاحتلال العسكرى الاجنبى الذى حل الأستانة بحلول الهدنة قد خفف كثيراً أبداعى تسريح الجيوش طبعاً . واستعداداً على ما أظن لترك الأستانة كما كانت عاصمة للحكومة التركية فى حدودها الجديدة التى يرسمها الآن مؤتمر الصلح فى لندره وباريس

أما المعيشة فإزالت غالية ، خصوصاً فى الحوائج الملبسية، ومع أن الوارد من المواد الغذائية كثير ، ولكن أيدى المضارين تعمل على مص دماء الناس ، وسلطات الحلفاء عاجزة طبعاً عن وضع حد لهذه الحالة ، بل ربما كان من رجالهم من لهم مصلحة فيها الطاعن منتشر فى الأستانة والتطعيم يكاد يكون إجبارياً حيث أن الناس يوقفون فى الطرق فإن لم يكن معهم شهادة بالتطعيم يكرهون عليه . والحيات الخبيثة ظاهرة فى بعض جهات الأناضول . وبالأمر قرأت فى الجرائد أن الحمى الراجعة ظهرت فى « اسكى شهر » بالأناضول .

مفتى تاييع للعموم محمد بك فريد : أقام على الشمسى بك وإسماعيل ليب بك والاستاذ فهمى إبراهيم بك راتب واحمد بك فريد حفلة تأبين للرحوم محمد بك فريد حضرها نحو ٢٥ مصرياً وألقيت بعض الخطب من الشمسى واحمد فريد ومنصور القاضى وبعض طلبة لوزان .

وكان القائمون بها قد طلبوا مني أن أراس الحفلة ، ولكنني رأيت لا كنفاء بحضورى .

وبعد انتهائهما قرر المحتفلون إرسال برقيات لمندوبى البول فى مؤتمر الصلح بالاحتجاج على قتل الأبرياء فى المظاهرات

اطلب الكثير بطل القليل : وكنت قبل وفاة المرحوم فريد بك قد زرته وهو مريض ، وصادف أن وردت جريدة الأخبار ، وبها بيان للحزب الوطنى يقول فيه : « أن لافاوضة إلا بعد جلاء آخر جندي انجليزى عن الاراضى المصرية ، فسألته مستغماً : « لماذا نطلب هذا الطلب ؟ وهل هو معقول ؟ وهل نحن انتصرتنا فى حرب مع انجلترا حتى نعلى عليها شروطنا ؟ » فقال : « المقصود من هذا أن نطلب الكثير ، حتى ننال خير ما يمكن تحقيقه »

أهبار عن مصر : كنت فى السويس أقرأ الصحف وأطلع على ما يرد فيها عن مصر ، وحالة الورة بها ، وكنت فى بعض الأحيان أرسل لأصحابى بطاقات مفتوحة ، أسأل فيها عن صحتهم ، وذلك خوفاً من أن تمنع المراقبة تسليم الخطابات المغلفة شجاعة أسرة تقلا باشا : ومن بين من كنت أعاطبهم وأجد منهم شجاعة محمودة فى كتابة بعض أخبار مصر أسرة تقلا صاحب الأهرام سواء فى ذلك جبرائيل تقلا أو والدته .



مدام تقلا باشا

ومن بين هذه الرسائل رسالة من مدام تقلا بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ جاء فيها .

« إني ونجلى نبدي الشكر لكم على الأحسانات التى أظهرتموها نحونا ونحو الأهرام .

ولنا الحق فى القول بأننا سائرون على خطة ققيدنا مؤسس الأهرام التى ترمى إلى الدفاع عن الحق ضد القوة ، وأن نخلع عما نير الأجنبي ، وإذا كانت سوريا هى مثبت رأسنا إلا أننا نسكن مصر منذ خمسين سنة ندافع عنها ، فى هذه البلد تألمنا وفيها نأمل

أن ينالنا السعد . إذ نحن نعمل بأخلاص للصالح العام ، وإن ولى لا يهمل أى تضحية مادية أو أدبية لهذا القصد ، وهو يعترف بالجميل للرأى العام المصرى الذى لا يزال يعضدنا . أما بخصوص حالة البلد فانا نشكر الله على أنها تتطور كل يوم من حسن إلى أحسن ، لأن الظروف تساعدنا . أولاً : أن صعود ثمن القطن يسمح بأننا لا نجبر على بيعه بالبخس وهذه نقطة مهمة . ثانياً : بالنسبة للحوادث فإن الجرائد تنشرها بحرية والمراقبة عليها ألغيت غير أن جريدتى الأفكار والمحروسة قد صار إقفالهما وقد اتخذت الوسائل للضغط على الحركة الوطنية ، ولكن طالما بقى المصريون متحدين بهذا الشكل فلا خوف علينا ، ومهما عمل الإنجليز فانهم لا يصلون إلى استرداد ما فقدوه من حالتهم الأولى ، والعداوة قد تأصلت فى قلوب المصريين ضدهم ، ولكن ليكن نصب أعيننا احتمال حصول عراقيل ، والله يعلم إلى أى مدى لأن الخصم له جملة طرق يستعملها ولا يتأخر عن استعمالها وقت اللزوم ، غير أن التنظيمات المصرية الشابة ليست على ما يرام ، ويلوم لها الزمن والصبر ،

وجاءتني منها رسالة بتاريخ ٧ ديسمبر ورد بها :

« المسألة تأخذ فى التطور والاتضاح ، والأفكار تتوجه نحو الاستقلال بصفة عملية ، والإنجليز سيعلمون أخيراً أن الأمور ليست كما يعتقدون ، وندعو الله أن تنتهى المسألة بسلام . »

سنة ١٩٢٠

مهراء المصريين بالسويسرة واقترام عقد مؤتمر — عودى الى الاسنانة — بينى
وين عباس — استقالى وأسابرها — نصفية الخامسة — معى عباسى لاستقمول
الحركة الوطنية — شوره مختلفة

مهراء المصريين بالسويسرة واقترام عقد مؤتمر :

اختيارى رائداً للجمعية المصرية بلوزان : في يوم أول يناير سنة ١٩٢٠ زارنى
عبد الله شديد بك ، وعرفنى أن المصريين قى لوزان اتدبوه ليلقنى أن المصريين
فى باريس شكوا جمعية باسم « الجمعية المصرية بباريس » تعمل لتحرير مصر بأشراف
سعد باشا زغلول . وقد شكل مصريو لوزان جمعية مماثلة ، وتريد أن أكون رائداً
لها ، فاستشيرنى فى خطتها ومنشوراتها ، وأنهم استعداد للحضور كلهم أو وقد منهم
لشكرى إذا قبلت هذا الأشراف . فأجبت بأتى وأنا مصرى لأبخل بمجهودى فى
خدمة وطنى ، ولحت له بأن لا لزوم لانتخابى رئيساً ، وقلت : « إنا جميعاً جنود فى خدمة
الوطن ، وإننى مستعد لمقابلة كل من يريد من الساعة ٥ إلى ٧ مساءً كل يوم » .

وبعد خمسة أيام حضر إلى منصور افندى القاضى ومحمد توفيق افندى عبد الله
وشكرانى على قبولى الاشتراك فى العمل ، وأخرج الثانى من جيبه مقالة يريد إرسالها
لجريدة الأفكار بمصر وفيها فصل تحت عنوان « شفيق باشا فى لوزان » تكلم فيه
عن مساعدتى للمصريين فيها ، وأتى كأب لهم ، ثم اتقد كبار المصريين فى باقى مدن
سويسرة الذين لا يهتمون بشئ ، فطلبت منه حذف هذا الاتقاد ، وقلت : « إن واجبتنا
الآن لم شعتنا لا التفريق بيننا ، فوافق منصور على هذه الفكرة ، ثم وعدتهم بالاجتماع
معهم كل يوم فى الموعد الذى حددته .

إشاعة قبول سعد للظارة وترك القضية الوطنية : وفى يوم ٦ يناير عرفنى شديد
بأن هناك نبأ هاماً وطلب اجتماعنا فاجتمعنا عند منصور افندى وأخرج محمد توفيق

أفندى عبد الله من جيبه جواباً قرأه علينا بأَمْضاء أحد الطلبة المصريين . في باريس ، يقول فيه : « إن سعد باشا انفصل هو وعبد العزيز بك فهمي وأحمد لطفي السيد من الوفد ، وامتنع عن مقابلة جماعة من الطلبة كانوا توجهوا ليسألوه عن إشاعة قبوله منصب الوزارة مع مظلوم باشا تحت رئاسة رشدي باشا ، ويظنون أن هذا الانفصال وهذا الامتناع هما من الأسباب التي تجعلهم يظنون سوءاً بسعد باشا ، وأنه انطوى مع الأنجليز ، واقترح إخواتنا في لوزان إرسال برقية له يهددونه ، ويستقبحون عمله ، فقلت لهم : « مهلا ، هذه الإشاعة تحتاج إلى استيقان فأنا أرسل خطاباً إلى سعد وأسأله عن الحقيقة ، فأملت توفيق أفندي مالمخصه :

« نشرت التيمس خبراً مفاده احتمال دخولك مع مظلوم باشا في وزارة رئيسها رشدي باشا ، وأنتك سترجع لمصر قريباً ؛ وجاءت أيضاً أخبار من باريس إلى المصريين هنا تردد هذه الإشاعة ؛ أما أنا فلا أستطيع أن أصدقها لسيين : الأول كراهة المصريين لرشدي نظراً لإهماله الكبير في واجباته نحو الوطن مدة الحرب ، وأنت أعلم مني بهذا الإهمال ، والثاني : ردك المشهور على التيمس لما اقترح مكاتبها تعيينك في منصب الوزارة . اللهم إلا إذا كان قبولك لها الآن على أساس الاستقلال التام فاذا كان الأمر كذلك أرحوك أن تفيديني حتى أنهى نفسي وأنتك بهذا الفوز الباهر ، وأطمئن المصريين هنا ،

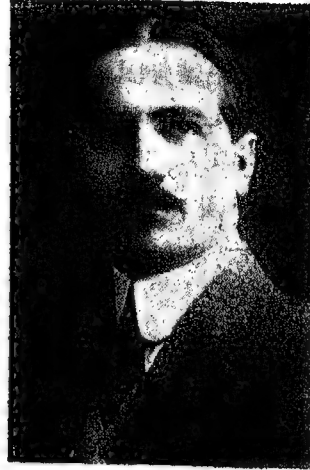
بلغاء الرد بتاريخ ١٠ يناير يقول فيه : « لقد أصبح في عدم تصديقكم إشاعة دخول الوزارة ، إذ لا يدخل من كان في قلبه ذرة من حب الوطن ، ولو لم يكن له في البلاد شأن يذكر ولا في الاستقلال سعي مشهور ؛ فكيف بمن أجمعت الأمة على الثقة به كل الإجماع ، وعهدت إليه السعي في الاستقلال التام ، وأزلته من قلوب أبنائها منزالاً لم يبلغه أمير ولا سلطان ؟ كيف يرضى هذا أن يستبدل بهذا المقام السامي أحقر مركز وأخطره في البلاد ؟ ولقد أحسستم لئذ ذكرتم ما نشرته التيمس عني من عهد غير بعيد من أني أفضل أن أكون فرداً في مصر المستقلة ، على أن أحتل في مصر المحمية أعلى مقام ، وأنا دائبون على السعي في عملنا ، والأمة تؤيد باتحادها سعيها ، والله من فوقنا على كل شيء قدير .

المخاطبة لعقد مؤتمر مصري في السويس : تخابرت مع حسين شيرين بك في ترتيبه ، ومع علي بك الشمسي في جنيف ، ومحمد بك راسم في فريبورج ، وعزيز باشا عزت في زوريخ ، وأرسل منصور القاضي لجماعة الحزب الوطني في برن ، لعقد مؤتمر يحضره

جميع المصريين في سويسرة ، لتقرير مصير بلادهم ، وكنت اقترحت ذلك أيضاً على



محمد بك راسم



حسين شيرين بك



عزيز عزت باشا

جامعة لوزان فوافق الجميع على فكرتي ما عدا برن فانه لم يردني منها جواب فاطع ، واقترح على بك الشمسي تأليف لجنة لترتيب المؤتمر ، وأن يكون عقده في جنيف لكثرة المصريين بها ، ولاعتيادهم اقامة مجتمعاتهم فيها ، ولأنها المدينة التي يختارها السياسيون لأعمالهم ، فأعلنت ترتيبه وفريبورج وزورخ بهذا الاقتراح ، كما أنني أظهرت للمصريين في لوزان وغيرها موافقتي على اقتراح جنيف ، وطلبت تعيين مندوب من كل جهة لتأليف اللجنة التحضيرية ، وكتبت إلى على بك الشمسي بقبول اقتراحه ، وبالاستفهام عن المنتخبين للجنة من جنيف.

ظهور عقبات: وبعد ذلك جاء من اسماعيل بك ليبب خطاب يقول فيه بأنهم في جنيف لا يرون موجبا لهذا الاجتماع ، وحضر عندي في ٢٠ يناير شديد وأحمد فريد ومنصور ومحمد توفيق عبد الله ففسر فريد هذا الرفض .بعد القول باحتال ظنهم أن وراء هذا الاجتماع شيئا في صالح الخديو ، بعد أن نشر جرنال لاتريين دوجنيف « جريدة الغياقي » قرب حضور عباس حلمي إلى سويسرة بناء على قول من يوثق بكلامه من حاشية سموه .

كما أن عوض البحراوى واسماعيل بك ليبب وعبد الملك حمزه في برن يأبون الاجتماع هؤلاء « الذوات » وكبار المصريين (وكان منصور كتب لهم ذلك بدون ذكر اسمي وإنما قال مثل عزيز عزت باشا ومحمد بك راسم وشيرين بك) لأنهم لم يحرکوا ساكنا ولم يقدموا أى مساعدة مالية في الحركة الوطنية ، ولهذا يكون من العيب على أمثالهم أن يجتمعوا مع هؤلاء الذوات؛ وكان قد خطر على بال أحمد بك فريد أن الشمسى يظن أننى سأتولى الرئاسة فقال توفيق : « إن شفيق باشا يرفض أن يكون رئيسا وكذلك شديد بك »

وقد أشار شيرين وعزيز عزت باشا بأنه ما دام يوجد انقسام ما بين المصريين في عمل الاجتماع فيكتفى بكتابة ورقة يمضى عليها المصريون ، مضمونها ضم أصواتهم إلى أصوات اخوانهم في مصر والغالب على ظن اخواننا في لوزان ، أن سبب هذا التردد اعتقادهم أن للخديو يدا في هذه الحركة .

وقد ساء المصريين في لهذا ان العدول عن فكرة الاجتماع ، فقالوا بعمل الجهد في رفع سوء التفاهم مع شيرين أولا ومع الشمسى ثانيا ، فوافقتهم وأوفدنا محمد توفيق أفندى عبد الله إلى شيرين بك يوم ٢٤ يناير لقاءه وتذاكرا في موضوع الاجتماع وتنسيق صورة الدعوة . ثم جاءنى تليفون من الشمسى يقول فيه : إن شيرين أخبره بعدم وصول رده الذى أرسله إلى من منذ ٤ أيام ، ويستغرب كيف لم يصل ؟ وقد عرفنى فيه بأن بعض المصريين في جنيف قبلوا فكرة الاجتماع والبعض رفضوه وأنه يسعى في لم شمل الجميع ، وطلب منى أن أعرفه بمندوب لوزان في اللجنة التحضيرية ، فقلت : « اتالم تقرر شيئا ، وكنا ننظر معرفة المندوبين من جنيف ، وعلى كل حال فلوزان ستعين واحدا أو اثنين من ثلاثة هم توفيق ومنصور والقاضى والدرديرى ، فقال : « حيثئذ ها نحن نتنظر انتخاب لوزان لنبدأ في العمل .

مذكراتى في نصف قرن ج ٤ -

وفي يوم ٣٠ يناير سافرت من محطة لوزان إلى تريتة فقابلت الشمسي بك ،
والاستاذ فهمي وشابا قطبا متوجهين لتشييع جنازة عثمان غالب باشا فتكلمت معها
في مسائل سياسية ولكنهما لم يفتحا باب المناقشة في مسألة عقد المؤتمر وتحاشيت
أنا الكلام وقتها ، وعند ما كنا في مدفن تريتة انتحى شيرين بفهمي جانبا ثم لم أر
أحدا منهم بعد الدفن ، فتركهم ورجعت إلى لوزان .

وفي ٣ فبراير ورد لي خطاب من علي بك الشمسي يأسف لأنني لم أحضر إلى
منزل شيرين بعد دفن عثمان غالب ، ويخبرني بأن اجتماعا عقد هناك وشهده
القادمون من برن من المصريين ، وبعد المناقشة تقرر بأغلبية الآراء ارجاء اجتماع
المؤتمر إلى ما بعد معرفة رد لجنة ملنر على اقتراح سعد باشا :

و كنت قبل حصول هذا التردد كتبت إلى سعد باشا أعرفه بفكرة الاجتماع
لجاء منه الرد يوم ٤ فبراير يقول فيه :

« يسرنى أن يعمل كل من يستطيع العمل ، لصالح القضية المصرية فاذا اجتمعتم
أتم ومن يرى رأيكم ويتحد معكم على القيام بعمل نافع لها كان ذلك من أفضل
ما تعملون ، ومن أحسن ما يستوجب الشكر وحسن الذكر ،

فأرسلت الى علي بك الشمسي وشيرين بك وعزيز عزت باشا بهذا النص في
١٣ فبراير وقلت للأول : « إنني ما كنت أعلم بعزمه هو وفهمي وغيرهما على الاجتماع
عند شيرين بك ، وكتبت للثاني بهذا المضمون وأنه لم يخبرني هو ولم يدعني لهذا
الاجتماع ، فضلا عن ذلك فقد سمعت آنفأ من محمد توفيق أفندي عبد الله تقلا
عنه (عن شيرين) أنه كان يستحسن أن يدخل هو في المخاطبة مع جنيف وغيرها
لترتيب الاجتماع ، لهذا رأيت الرجوع من تريتة عقب حفلة الدفن الى لوزان .
ثم كتبت الى سعد باشا بتردد بعض المصريين في عقد الاجتماع وأنى أرجو
زوال هذا التردد قريباً .

البرنس محمد علي والمؤتمر : وحررت خطاباً للبرنس محمد علي باشا في نيس
أستعلم منه عما اذا كان سيصم صوته الى أصوات البرنسات في مصر ؟ وهل البرنس
ابراهيم باشا حلى الموجود في نيس سيعمل ذلك ؟ إذ الامة بأمرها قد أبدت رأيها
ونحن نرجو أن يجتمع المصريون في السويسة قريباً لهذا الغرض فرد علي يقول :
« إنه مسرور من أن المصريين التفوا حولي ، ولم يصرح بجواب علي سؤالى ، وحررت

له خطاباً آخر في ١٥ فبراير أسأله عما اذا كان يريد أن يساعد مالياً في عقد المؤتمر ان حصل ، لجاء الرد وليس فيه تصريح عن المساعدة .

طلبي مساعدة من عباس للمصريين: حررت لعيدالله البشري جملة رسائل عرفته فيها بالتفاف المصريين بلوزان حولي وباقتراحي عقد المؤتمر لجمع كلمة المصريين في مصير بلادهم ، ثم طلبت مساعدة مالية من الخديو تسمع لمن في لوزان باستمرار طبع الجريدة التي كان يصدرها محمد بك فريد ، وعرفته بمخايراتي مع سعد باشا في صدد الاشاعة التي شاعت عن قبوله منصباً في وزارة يرأسها رشدي باشا ، وبالرد الذي جاءني منه بنى هذه الاشاعة ؛ ثم استحسن أن يقدم الخديو شيئاً من المساعدة المالية للوفد في باريس بصفة سرية؛ فلم يصل الى رد على ذلك.



الاستاذ محمد الدين حفي ناصف

أخبار المصريين في باريس: أرسل الى محمد الدين حفي ناصف نجل المرحوم الشاعر حفي بك ناصف خطاباً بتاريخ ٢٩ يناير يقول فيه حرفياً : « علنا بمزيد السرور خبر اشتراككم مع الشبيبة كي تعقدوا المؤتمر ، وتعلنوا به أهل أوروبا وتشدوا به أرض مصر ، وسيحضر وفد الجمعية عند أول إشارة فترجو أن تتنازلوا بتكليف من يبادر باخبارنا قبل الموعد بثلاثة أيام ولسعادتكم الفضل في هذا العمل الوطني المجيد والسلام عليكم الخ .

فأرسلت له الرد الآتي بتاريخ أول فبراير : تلقيت بيد الممنونة والشكر كتاب حضرتكم المؤرخ في ٢٩ يناير الماضي . نعم اشتريت بكل سرور مع الشبيبة هنا وأردنا أن نعقد اجتماعاً للمصريين لاعلان رأيهم في مصير بلادهم ولضم أصواتهم الى أصوات مواطنينا واتصلنا باخواننا في المدن الشهيرة بسويسرة فحشد الجميع هذه الفكرة ، ثم تردد بعضهم أخيراً ؛ فاذا اتحدت الآراء وهذا رجاى لا أتاخر عن اخباركم بموعد الاجتماع ، ويسرنى أن أرى الشبيبة المصرية في جميع الأقطار تجاهد

في سبيل إنقاذ الوطن من يد الناصيين له — فبارك الله فيهم وتوج جهادهم بالنجاح
ومنى لكم ولجميع إخوانكم أذكي التحية والسلام .

عودتي الى الاسنانة : عزمت على الرجوع الى الاسنانة من شهر سبتمبر سنة ١٩١٩
مدة وجود البشري معي في لوزان فأرسلت خطابا الى سفير الدولة في برن أطلب
منه أمرين : الأول اعطائي جواز سفر سياسيا . والثاني عمل المساعي لرجوعي ، فأتاني
الرد بأن الأمر الأول غير ممكن تنفيذه لأن هذا الجواز لا يعطى إلا لانتظار الحكومة
العثمانية ، وعن الأمر الثاني بعث الى باستمارة لاملأها وأردها له وقد فعلت ،
وانتظرت الترخيص ثلاثة أشهر بغير جدوى ؛ ثم كتبت الى البشري وطلبت منه
أن يرشدني الى طريقة الرجوع في أقرب وقت لأن رائي مستصرف فيه الحكومة
العثمانية ، إن لم أرجع وأقبضه لغاية مارس ، ورجوته أن يرسل برقية بطلب
الترخيص ، وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٢٠ ، فأتاني الرد بأنه أرسل برقية الى نظارة
الخارجية بطلبي ، ومن جهة أخرى طلبت من عباس اجراء ما يلزم لتسهيل الترخيص
سواء كان تحريريا أو برقيا بواسطة البشري فوعده بذلك ؛ ولما لم يأت خبر فكرت
في مراجعة قنصلية جنرالية ايطاليا ، فأرشدني القنصل الى طريقة وهي طلب السفر
الى ايطاليا ومن هناك يسبل التصريح بالذهاب الى الاسنانة ، ولكن طلب مني ضامنا
يعرفني ، فأعطيته اسم موسيو دي ماريتينو الذي كان عندنا معتمدا لاطاليا وهو الآن
معتمد أول في مؤتمر الصلح ، فقال لي أن أكتب اليه خطابا ، فكتبته ، وعلبت بعد
أيام من القنصل أن دي ماريتينو كله تليفونيا من لندن لينستعلم مني عن الجهة التي
أقصد الذهاب اليها ، فقلت له : « إني أريد الرجوع الى الاسنانة » فأبرق اليه بذلك وطلب
منه أن يبرق الى القوميسير الطلياني في الاسنانة كي يسمح للقنصل برقيا بالتأشير
ثم انتظرت أسبوعين وقابلت القنصل وتناقشنا فيما يلزم لاستعجال ارسال
الترخيص ، فاتتهنا الى كتابة برقية باسمه قال فيها : « إن موسيو دوريتينو يوصي علي ،
وفي العشرة الأخيرة من مارس جاء الرد بالترخيص الى القنصلية ، فذهبت الى
جنيف ، واستخرجت جواز سفر عثمانيا بتاريخ ٢٥ مارس .

وقد سافرت يوم ٦ ابريل من لوزان الى ميلانو ومنها الى البندقية ومن هناك
ركبت الباخرة فوصلت الى الاسنانة يوم ١٥ منه . وجاء مندوب من السلطة
الاطالية لمراجعة جوازات السفر . ووجدت عبد الله البشري والدكتور سيد كامل
في انتظارى .

مع عباس : وتوجهت إلى حصار عند عديلي مظهر بك ، وبعد الاستراحة ذهبت إلى بيك وقابلت عباسا ، فدار الحديث بيننا عن حالتي وحالة عائلي الصحة قبض مرتباً المتأخرة : وفي يوم ٢٢ منه قبضت من المالية ١٥٠ جنبها قيمة مخصّصاتي عن مدة سنة لغاية آخر فبراير سنة ١٩٢٠ .

استقائتي واسبابها :

نفوذ البير حمصى : البير حمصى صاحب محل للتسليف في حلب ، وكان قد قابلني في أواخر سبتمبر سنة ١٩١٨ في بودابست ، وسألني ألني ليرة انجليزية بنك توت و ٢٨٧ ليرة ذهباً ، وسندات من البنك العقارى المصرى ، لتوصيلها لعميله بالاستانة ولكنى لم أتمكن من ذلك بسبب انقطاع المواصلات بين النمسا وتركيا كما تقدم ، فبقيت الأمانة عندى .

وكان الخديو قد أرسل سيدة ذات نفوذ كبير على ابنه البرنس عبد المنعم بسويسرة لتقرب شقة الخلاف بينهما ، ولكنها بقيت في فينا عند ما انقطعت المواصلات مدة أشهر طويلة ، واحتاجت هي وبعض الحاشية الخديوية إلى نفوذ ، وكان القانون النمساوى يقضى بمصادرة نفوذ الأعداء . فصرفت الأمانة إلى كورونات ووزعناها علينا ، وكان الجانب الأكبر من نصيب هذه السيدة .

ثم كتبت للخديو بأن تدفع الخاصة (٢٢٨٧ جنباً) لعميل حمصى في الاستانة وصادف وجود البير حمصى في لوزان بعد عودتي إليها ، فسلمته سندات البنك العقارى وأخبرته بما حصل في النفوذ وبتحريرى للخديو ، وبناء على طلبه أعطيته خطاباً لعباس ملتصقاً دفع القيمة .

وفي أوائل يناير سنة ١٩٢٠ قابلني ، وأخبرني أنه لم يتمكن من السفر إلى الاستانة لتسليم خطابي وتسلم المبلغ ، وطلب أن أسدده له لحاجته إليه .

وكان قد بلغني أن الخديو أرسل إلى السيدة بعد وصولها للسويسرة أن تسعى لسداد هذا المبلغ من مواردها الخاصة ، فأخبرت حمصى بذلك ، ولكن هذا الحل لم يرضه ، فاضطرت أن أمضى له تحويلاً على الخاصة بالاستانة وشفعته بخطاب . وفي ١٠ فبراير جاءني بجملة وأخبرني أن التحويل لم يدفع ، و عمل عليه بروتستو .

وقد بقيت المراسلات مستمرة بيني وبين عباس ، وبينه وبين السيدة في سويسر دون جدوى حتى رجعت إلى الاستانة .

مذكرة عن الموضوع : ثم حدث بعد ذلك سوء تفاهم بيني وبين الخديو من جراء هذا المبلغ ، فكتبت مذكرة وافية أرسلتها له في يوم ٢٨ يونيو وضمنتها تفصيلات الموضوع كله ، وأنا أثبتنا هنا مكتفياً بها عن ذكر هذه التفصيلات :

- ١ - أعتقد أنني لست مخطئاً في إعانة المتضمن للخديو في وقت حرج
- ٢ - جاءت الأوامر بقلم الدكتور سيد كامل بأنه كتب إلى السيدة الآففة الذكر بالسويسرة أن تسعى لسداد المبلغ
- ٣ - اضطررت أن أمضي تحويلاً لمخصي على الخاصة رفض دفعه بناء على أسباب مهيئة لشرف ناظر الديوان الخديوي .

٤ - وردتني أوامر بقلم احمد بك صادق ، يقول فيها : انه بالنظر لكون القسم الأعظم من السلفة يرجع إلى السيدة فعلى أن أراجعها فيه ، أما القسم المختص بالخاصة فنه ما حصلت التسوية فيه ، والباقي المختص بما أخذته ، وبما أخذه شديد بك فطلب مني تقديم حساب عنه .

٥ - راجعت السيدة وبينت لها أنه لم إذا لم تحصل التسوية دخلت المسألة في منازعات قضائية

٦ - صعبت على نفسي إذ كنت كنتسول بمد يده يميناً ويساراً ولا منقذ له ، أنا الذي فعلت خيراً وأغثت محتاجاً .

٧ - اقترح مخصي أن أتنازل له عن حق على السيدة ليستطيع اتخاذ الاجراءات القانونية ، فقبلت على شرط أن لا يقيم الدعوى الآن ، وأن ينتظر وصولي إلى الأستانة وعرض المسألة برمتها على الجناب العالي ، فيأمر بحل موافق للطرفين

٨ - لما منلت بين يدي سموه حصلت المذكرة في الموضوع ثلاث مرات بحضور عارف باشا وأحمد بك صادق ، فشرحته شرحاً وافياً ، خصوصاً نقطة المساعي التي بذلتها لتنفيذ الأوامر الواردة ، ومنها نقطة تنازلي عن حق لمخصي .

٩ - أظهر سموه استعداداً لفض المشكل ، وأصدر أمره إلى أحمد بك صادق بأن يتفق معي على طريقة لتسوية الحساب ، وبالفعل حرر مشروع خطاب للسيدة باستحضار النعقد اللازمة من مصر ودفع الحساب المذكور ، ووافق سموه عليه وأمر بترجمته إلى التركية ، فشكرت الجناب العالي على قبوله دفع هذا الدين .

١٠ — بعد يومين جمعني مع عارف باشا وأحمد بك صادق وعرفنا بأن حمصى طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، فتكدرت وتكدرت أنا أيضاً ، لا لأن هذا الطلب يعد إقامة دعوى ، ولكن لأنه يخالف اتفاقنا ، وعليه أمر سموه أن اجتمع بدوريتين (الذى كان موظفاً بقلم قضايا الخاصة بمصر) وأحمد بك صادق لتحري خطاب بطلب استعلامات من حمصى

١١ — فى ٨ مايو قدمت حسابى الذى كان قد طلبه منى أحمد بك صادق ، وقلت له : ليقبل منه الخديو ما يقبل ويرفض منه ما يرفض ، وكان ملخصه : ٧٧ ألف فرنك سويسرى ما فقدته فى سياحتى فى إنسبروك ، ١٢ ألف كورون لنفقائى مع عائلتى وعائلة شديد بك لغاية أكتوبر سنة ١٩١٨ و ٢١٠٠٠ فرنك فى بودابست وفيينا ، وخرجت ٥١٨ جنيه انجليزياً مأخذته من نقود حمصى فكان الباقي ٩ آلاف فرنك

١٢ — فى ١٠ منه جمعني د ومريتينو بك مع أحمد بك صادق وأعلننى الاول بأن الجنب العالى أوقف تنفيذ تسوية حساب حمصى ، لأننى تنازلى عن حقى له أعطيت فرصة للخصم بأقامة الدعوى ، وأعلننى الثانى أن سموه يرفض قطعياً النظر فى الحساب الذى قدمته ، فأجبت بأننى ما تنازلت عن حقى إلا لقصده واحد وهو الوصول إلى تنفيذ الأوامر ؛ وقلت عن الحساب إننى كنت أود أن أعرف مالا يرضاه سموه فأتركه .

١٣ — وردت بركات من أرست حمصى ابن الدائن وعرضت على الجنب العالى تؤيد عدم إقامة الدعوى وإن طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، ماهو إلا مجرد الأرهاب ولا يعتبر فاتحة للدعوى .

١٤ — ورد خطاب من والده بحلب بواسطة مندوب من الكريدى ليونيه بالإستانة بأنه ينتظر الوصول إلى حل ودى كما وعدته ، ولكنى فهمت من المندوب أنه أرسل تعليمات للبنك بأقامة الدعوى فى حالة عدم الوفاق

١٥ — رفعت مذكرة بكل ذلك لجائى أحمد بك صادق ويده صورة الاتفاق الذى بموجبه تنازلت عن حقى لخص ، كأنه سلاح جديد ، ثم قال : إن حمصى لما علم بعدم إمكان إقامة الدعوى فى سويسره يريد الآن إقامتها هنا ، فأجيبته بأننى سبق أن أفهمت أفندينا من بادية الأمر بهذا الاتفاق .

١٦ — اجتمع بنى السيد محمد العتاي الموجود بضياقة الخديو وعبد الله البشرى

وقال لى : إن ماهر أفندى أخبر الجناب العالى بأبنى استشرته فى إقامة الدعوى ضد سموه ، فكيف يجوز لى أكل عيش سموه فى الوقت الذى أضمر له سوء ؟ فدهشت لهذه التهمة الجديدة ، وكذبها قطعياً ، ثم طلبت مواجهتى بماهر أفندى ، وقلت : إن الحقيقة أنه سألنى عن الخديو فأجبت أنه لم أتشرف بمقابلته من مدة لسبب تافه يرجع إلى مسألة نفود كانت عندى أمانة وتصرفت بتوزيعها عند انقطاع المواصلات عنا ، ولما حضرت وعرضت المسألة صدر الأمر بقبول الدين وتسويته وأخشى من أن صاحب الدين يقيم الدعوى علينا ، وطلبت منها عرض جوابى على سموه فى ذلك (١)

١٧ — يستخلص من ذلك أن الأسباب الظاهرة لهذا الغضب تنحصر فى ثلاثة أمور : الأول طلب السيدة أمام قاضى الصلح ، والثانى تنازلى عن حق الخصم ، والثالث استشارة ماهر أفندى ، فمن الأول أجيب بأن الدعوى لا تعد قائمة إلا إذا رفعها الخصم أمام المحكمة ، ودفع الرسوم عنها ؛ وعن الثانى أقول : إنه ما ورد على خاطرى أن أعطى سلاحاً ضد مولائى ، والدليل على ذلك أنه كان فى مقدرتى أن أترك الخصم يقيم الدعوى على وأدخل الخاصة ، ولكنى بالعكس تحاشيت ذلك وبذلك جهدى فى إرضائه بالانتظار ، وكان من السهل على كذلك أن أطلب من شديد بك وهو ناظر الخاصة أن يمضى التحويل ، ولكنى توقيت ذلك حتى لا أغضب سموه ؛ وأرد على الثالث بأبنى آسف جداً لعدم احضارى أمام سموه حينما اتهمنى ماهر أفندى بما أنا براء منه ، ولهذا رجوت مواجهتى به سواء أكان فى الحضرة العلية أو أمام من تأمرون به فتظهر النتيجة

وبينا أنا أحرر هذه المذكرة إذ حضر عندى اليوم سعادة عارف باشا وأبلغنى نفس الأسباب الموجبة لتأثر سموه وقال : إنه كان الأولى ألا أستشير محاميه إلا بعد الاستئذان ، ولكنى أكرر غرضى الحقيقى من هذه الاستشارة وقال : انكم لا تقبلون منى عذراً ، وانكم تتركون لى البت فى أمرى ، فإذا كان غرض سموكم يرى إلى تقديم استقالتى فأنا رهن أمركم الصريح الذى ألتقاه - إما رأساً أو بواسطة سعادة عارف باشا - وعندها لا أناخر عن رفع هذه الاستقالة لآنى لا أريد أن يقال « إبنى تركت سموكم من تلقاء نفسى »

نفسه

(١) الذى أخبر الخديو فى الحقيقة هو نور الدين بك الوشاية

فرجع عارف باشا المذكرة وقال : « إن الخديو قرأها من أولها لآخرها ولم يصدر له أوامر »

ولم أذهب لسراى ييك بل اكتفيت بإرسال كلمة لعارف باشا أسأله عما تم فأجاب بأنه سيمر على ليبلغنى الجواب .

وفى يوم ٢ يوليو بناء على موعد أعطاه لى الدكتور سيد كامل ذهبت عنده فوجدت البشرى ، وتكلمنا فى الموضوع فكان رأينا بالإجماع أن الخديو لا يريد بقاءنا نحن الثلاثة عنده بسبب انقطاع مخصصاته من حكومة تركيا ، وأن الدكتور سيد كامل سيستمر أسبوعاً على الذهاب إلى ييك بعد الظهر فقط ثم ينقطع لأن الخديو لا يقابله ولا يحادثه ولم يعد ينظر إليه . وأما البشرى فقال : انه يوافق سموه ولكن لا يكلمه بل فى أثناء وجوده معه فى الزورق يحادث نور الدين - إن كان معهما - أو البحارة .

وانه حصل كلام بينه وبين عباس فقال : إن اللازم انهاء مسألة التقديرة مع شفيق بأن يقبل سموه ما يخص السيدة على سعر الجنيه الانجليزى بالكورون وقت أخذها المبلغ ويقول لشفيق : أنت وشأنك فيما دفعته لشديد ولبشرى ، واتنى لا أقبل منك حساباً ، ولا اعتبرك فى ضيائى وينتهى الاشكال .

فرد الخديو بأن كرومر لم يمكنه أن يخضع سموه فكيف أنه يخضع لإرادة شفيق ؟ فلماذا كلف البشرى بأن يكلمنى ، يأخذ منى استقالتى ، فالتمس أن يصحبه السيد محمد العتاي الذى كان حاضراً هذه الحادثة ليكون شاهداً على أنه سيلبغنى كل ما أمر به الجناب العالى .

قال البشرى : فلما لم آت له بالاستقالة احتد على وقال ضاحكاً مستهزئاً : « أنا أكلف أحمد بك وهو يفعل ما لم تفعله أنت ، ولكن على كلام البشرى أن المذكور تنحى عن هذه المهمة ، ولهذا عهد بها الخديو إلى عارف باشا .

وتكلمنا بعد ذلك فى موضوع استقالتى ، فكان من رأى صاحبي أن لا أقدمها ، بل أترك السراى حتى لا أقفل باب المسألة ، واحتمل رجوعى إلى خدمة الخديو قلت : « غيرى يمكنه أن يعمل ذلك ولكن أنا لا أود أن يدعى على بأتنى تركته بعد ٤٢ سنة قضيتها فى خدمة السراى » .

قال البشرى : « هو لا يريد أن يدفع نقوداً ، ويبحث عن أسباب لذلك » ، قلت : « وأنا ليس من شأنى أن أساعده على مطلوبه ، وعلى هذا راجعنا صورة الاستقالة ، وبعد تعديل خفيف فى التحرير اتفقنا على الصيغة الآتية :

نص الاستقالة : د مولاي الجناح العالى الخديوى

« فى يوم الاثنين ٢٨ يونيو الماضى رفعت إلى أعتاب سموكم مذكرة فى موضوع التقود التى قدمتها فى فبراير ١٩١٩ للسيدة المحترمة ولبعض رجال الحاشية فى وقت ضاقت بهم سبل المواصلات حيث كانوا فى فينا وبودابست ، وما استطاعوا الوصول إلى سويسرة والعودة إلى الأستانة ، وكانوا لا يجدون باباً للاستدانة من أى بنك من البنوك ، وحيث كان حقاً على أن أعمل ما فى جهدى لأغاثتهم فى هذا الموقف الحرج وكان حقاً لى أن أشكر على ما قمت به لا أن أجازى بالمعاملة التى عوملت بها حتى الآن .

« ومع أننى كنت ولازلك على تمام الاستعداد لارضاء الجناح العالى لا تمسكاً بأهداب وظيفة بعد أن قضيت فيها حيناً من الدهر يستوجب راحتي ، وإتباعاً على الرابطة التى تربطنى بهذا البيت العلوى العظيم ، فأتى لاقيت من سموكم فى الأيام الأخيرة الأعضاء والأعراض اللذين اتبها برغبة جنابكم العالى فى تقديم استقالتي وهى رغبة ظهرت من رفضكم النظر فيما التمسته فى ختام مذكرتي المقدمة الذكر .

« هذه الرغبة ليست مبنية يا مولاي على أسباب أرى نفسى فيها خطأ بوجه من الوجوه وما اعتذارى لسموكم من محادثتي مع ماهر أفندى أخيراً إلا من باب التأدب نحو سموكم ، ومع هذا لا يسعنى إلا أن أطيع إشارة جنابكم العالى فأقدم إلى أعتابكم ملتسماً بقبول استقالتي من وظيفة ناظر الديوان الخديوى .

« مولاي : لى اثنتان وأربعون عاماً قضيت ثلثها فى خدمة المغفور له والدكم وثلثها فى شرف خدمتكم ، فكانت تصادفنى أحياناً ظروف أتحمّل فيها من شدائد الحال فى العهد الأخير بين مصر والغربة ما لا يتحمله غيرى ، وكم هممت بالاستقالة فتمثلت أمام عيني صورة المرحوم والدكم فتذكرت ما لا ياديه البيضاء على من الاحسان حيث ربانى صغيراً وشملتني بعطفه كبيراً ، فأرجع عن عزى رغبة منى فى وفاء هذا الدين بدوام البقاء فى خدمة سموكم .

« واني لا أكون مبالغاً اذا اعتبرت نفسى قدوفيته بما قمت من خدمات فى أصعب الأوقات جمعت فيها بين واجب الاخلاص لبيتكم الكريم فى شخص سموكم العزيز وبين داعي الوطن المقدى ، حتى كان لى الحق فى مقاسمة جنابكم العالى شرطاً متواضعاً فى غفار الجهاد السياسى المقدس الذى جاهدتموه .

« الآن أترك خدمتكم ذاكرًا بالجيل ما أوليتوني فيها ، ناسياً ما أصابني في أثنائها ، راجياً من سموكم العفو عن هفواتي التي لا تتخلو الحال من وقوعها من غير قصد في حضور مثل هذه المدة الطويلة ، داعياً لسموكم أن يفيض المولى سبحانه وتعالى عليكم نعماءه ، وأن يحسن لكم العاقبة ، ويرد لكم حقوقكم . وإنى ما زلت يا مولاي عبد سموكم الطائع . »
شفيق

وحررت للوالدة رسالة بالأسباب التي بنيت عليها استقالتى فأرسلتها للخديو .
وفي ٢٨ يوليو توجهت بعد الظهر إلى سراى بك ؛ ودفت باستقالتى لعارف باشا راجياً منه أن يقدمها للخديو . وبعد أن قدمها قال : « إنه تسلبها ، ولكنه لم يقرأها وأبقاها إلى ما بعد ، كما أنه لم يقرأ المذكرة وسيقرؤها معاً ويعطينى خبراً . »
(مع أنه سبق أن قال لى يوم أن عرض على سموه مذكرتى : إنه قرأها من أولها لآخرها) . وبذلك انقطعت صلاتى بعباس .

تسديدى دين حمصى : وبواسطة عبد الحميد شديد سددت هذا الدين ، بسحب حوالة الحمصى يسدها ابنى عز الدين بمصر .

نصفية الخاشية :

عبد الحميد شديد بك : زرت شديد بك يوم ٢ مارس قبل سفرى من السويس
فعرفنى بأن عباس أرسل له فى خطاب حرره أحمد بك صادق يأمره بالرجوع إلى الأستانة بدلا من محرراته التي هى عبارة عن طلبات نقود وتأمينات وتوجهات مما أصابه من الخسارات المادية ، فأجاب شديد على ذلك بأنه خدم سموه متطوعاً مدة سنتين ، فكان ينق من ماله أجر السلك الحديدية ، ومصاريف الفنادق وغيرها ، وأنه كان قرر له بعد ذلك ألف فرنك شهرياً . ولما علم بوصول نقود له من مصر خفضها إلى خمسيناً ، وأخيراً لما عينه ناظرًا للخاصة قرر له ١٣٠٠ فرنك ، وبناء على طلب شفيق زادها إلى ١٥٠٠ ، مع أن الذى كان سموه وعده به هو مبلغ ١٢٥ جنباً بصرياً .
ثم قال إنه فى مدة وجوده فى خدمة الجنب العالى قام بخدمات جليلة ، منها أنه لمسا احتاج سموه إلى نقود عقد له سلفة بمبلغ ثلثائه ألف فرنك يأخذها على أقساط شهرية كل قسط عشرون ألف فرنك (وكان يصرف منها للخاشية ألفين) .

وأخيراً قال شديد إنه متمسك بالشروط التي أرسلها منذ شهر لقبوله القيام بأعمال الخاصة، ومنها تخصيص سيارة لركوبه، وترك الحرية له في انتخاب المستخدمين، وعدم قبول أوامر إلا من سموه؛ وله أن يفعل ما يشاء، وأن يخصص مسكناً له ولأولاده ولا يأخذ مرتباً؛ و فقط عند الاستغناء عنه يعطى ألف جنيه إنجليزي لمصاريف رجوعه إلى الأستانة، وإنه ينتظر الرد لغاية مارس فإن لم تقبل هذه الشروط فإنه يقدم استقالته، ويطالب بحقوقه لغاية يوم الاستقالة.

وفي يوم ٨ مايو (و كنت قد حضرت إلى الأستانة) اجتمعت مع عباس. وكان في حضرته عارف باشا وأحد بك صادق، فدار الحديث عن شديد بك فقال إن المذكور كتب له وادعى أنه هو الذي أغاثه من الضيق الذي كان وقع فيه أثناء وجوده في سويسرة فقال إنه يفتخر بأن الضيق قد بلغ به إلى هذه الدرجة، وهذا ليس بالشئ الذي يشينه، لأنه يدل على عزة نفسه. (وخرج سموه بهذا الكلام عن الموضوع لأن شديداً لا يريد بما فعله لسموه أن يقول إن هذا العمل إهانة بل يقول: « إني ساعدته على إيجاد النقود في وقت احتياجه لها ».



رمزي طاهر باشا

ثم انمى على شديد باللوم مدعيًا أنه أفسد عليه عبد المنعم وعبد القادر أيضاً ثم قال إنه أرسل للبحامي ييكار في السويسرة أن يطلب منه تقديم حسابه. ولم أعلم ماذا تم بعد ذلك لانفصال عن الخديو.

رمزي طاهر باشا : في يوم ٢٠ أبريل تقابلت مع رمزي طاهر باشا السرايور الخديوي الذي استقال بعد رجوع عباس من ألمانيا؛ فعلبت منه أن السبب هو أنه كان قد أعطى شهادة بمضادة منه ومن ابراهيم بك أدم وتوفيق بك الياوران^١؛

لحسين وصني افندي الذي كان معاون القبوكتخدائية وفصله الخديو، بأنه كان ضابطاً في الجيش المصري، حتى يمكنه أن يستخدم في الدولة ويعيش فعلم الخديو

بذلك وغضب على سر باوره مدة ؛ وبعدها جاءه احمد بك صادق وكلفه برفع استقالته فلم يقبل ، ولكنه انتقطع عن العمل في بيته .

قال رمزي باشا : « ولكن جاءني ذات يوم احمد بك صادق في منزلي ، وكان معه يكن باشا و ابراهيم ادهم وتوفيق بك فهمي (أى الذين انفصلوا عن الخديو) وطلب احمد صادق منى أن أتوجه معه للسراى لمقابلة سموه ، وكان سبب هذا الطلب أنه كان نوى أن يترك الآستانة بعد الهدنة التركية ، ويهرب الى أوروبا ، وكان يرغب في تسليمى السرايات فرفضت التوجه مع احمد بك صادق رغم إلحاحه . »

وسبب فصل وصفى افندى أن الخديو أخرجه من سراى جبوقلى التى كان يسكنها ويأكل فيها لأن راتبه كان ١٤ جنيا فقط ، والخديو على الرغم من إلحاحى مدة تقرير المرتبات لم يرض أن يعطيه علاوة ، لاهو ولا ابراهيم بك أو توفيق بك ، حتى غضب من إلحاحى ، فلما أخرجه من جبوقلى صار مبلغ ١٤ جنيا لا يكفى لمسكنه ومعيشته . وصادف في هذا الوقت أن احمد بك فريد التشرىفات استعفى ، فطلب وصفى بواسطة رمزي باشا أن يعين محله حتى يقبض ٦٠ جنيا تركيا شهريا فتكفيه لمعيشته ، فقال الخديو : « أنا لا أخاف من تهديده ، كأنه يقول : إن وصفى يهدده بالقتل إذا لم يرض بزيادة راتبه ! »

وعلمت من رمزي باشا أن الخديو كان يأمر بتعطيل إرسال الاذن بسفر عائلة شديد بك لأنه ما كان يريد أن يرجع الى الآستانة قبل سفره الى المانيا ورجوعه منها ، كما أنه عطل رجوعنا معه من بودابست .

وقال رمزي : « إنه لما وردت برقية منى بتعذر مواصلة السفر لانقطاع الطريق ، وأن عفشى ضاع ، كان يضحك كأنه حصل له السرور من ذلك ، ثم قال : « وان الخديو كان ينوى إذا حضر شديد بك الى الآستانة أن يسلبه الى الحكومة انتقاما منه ، ويظهر عنه أصرارا تدور حول مسأله طرابلس الغرب ، تكون سببا للقبض عليه »

الدكتور سيد كامل وعبد الله البشرى : في يوم ١٩ يونيه كان الشيخ محمود المصرى (الذى كان في المدينة وحضر الى الآستانة وساعده الخديو والآن في

خدمته) في غرفة احمد بك صادق مع الدكتور فريد طيب السراى، فجرى الكلام في مسأله مصر واحتمال رجوع الحديو، فقال احمد صادق: ولو أن البعض هنا ينكر هذا الاحتمال ١. فقال الدكتور: أظن أنك تعنى بذلك السيد كامل؟ قال: نعم. فأسرع الشيخ وأخبر الحديو بذلك، فغضب من الدكتور سيد كامل. ولم يكتف الشيخ بذلك بل دس لعبد الله البشرى. فقال: وان البشرى يحامى عن الخونة (أى شفيق وسيد كامل). فلما بلغ ذلك البشرى سفه الشيخ وشتمه وكان ينوى ضربه، وأما سيد كامل فأراد أن يتواجه مع الدكتور فريد، ولكن هذا كان يأبى السراى ولا يدخل غرفتى، التى يأوى إليها سيد افندى، والتى كان يدخلها الدكتور كلما حضر للسراى من قبل؛ وتقرر عمل تحقيق، ولكن فريداً تهرب منه الى يوم ٢٤ يونيو. ولما اجتمعنا بحضور عارف باشا قال الدكتور: انه لم يكذب وألقى كل المسؤولية على احمد بك صادق وعلى الشيخ محمود المصرى.

نور الدين: حدث في أوائل أغسطس أن الحديو عهد إلى نور الدين بك في مهمة فاعتذر لأن له قضية منظورة في اليوم المذكور، ويجب عليه أن يكون حاضراً. في المحكمة، فلم يرق ذلك في عين الحديو، فأنبه وكدره، وقال له: «كيف لاتقضى مصالحى، وأنت مأجور منى مع أنك تمضى نصف الشهر في مباشرة أشغالك الخصوصية؟» فكتب نور الدين خطاباً لسموه يقول فيه: «ان الذى يتقاضاه منه لا يقوم بمعيشته، ولولا اجتهاده ومباشرة أشغاله الخصوصية التى تساعده على العيش لمات جوعاً، فاذا كان هذا لا يرضى الجنب العالى فانه يقدم استقالته». وبعد أربعة أيام أرسل له عارف باشا يقول: «ان استقالته قبلت، وانتهى الأمر»

سمعى عباس لاسمفعول الحركة الوطنية: بلغنى في أوائل ابريل سنة ١٩٢٠ أن عباس كلف البرنيسيس شويكار بالسعى عند سعد باشا زغول في باريس لاجتذابه إلى جانبه، وأن أمله كبير في الرجوع إلى مصر سلطاناً عليها. ولكن سعداً قابل البرنيسيس بتحفظ، وعادت بلا نتيجة.

وفي يوم ٢٤ منه علت من عباس أن البرنيسيس أخبرته أن صفية زغول أثنت على حرمه ولم تن عليه، وأنه يعتقد باتصال المخاطبة بين حرمه وصفية هانم

ثم علت من البشرى أن سموه يريد أن تكتب حرمى إلى صفيه هانم لتدافع عن الخديو عندها .

ومع وجود هذه الرغبة أراد أن يفهمنى أنه لا يهتم بأى شىء . فقال : « أنا الآن صرت فيلسوفاً فلا يهمنى من هذه الدنيا شىء » .

وفى يوم ٧ أكتوبر قال الدكتور سيد كامل لى : « يحسن أن تقدم نفسك يا باشا للانتخابات القادمة لتشكيل الجمعية الوطنية التى ستنظر فى الاتفاق بين مصر وإنجلترا » . ثم سألنى عن رأيى فيما إذا كنت أعطى صوتى للخديو عباس ؟ فأجبتة نفيّاً قائلاً : « لئن عرفت أنه لا يصلح للحكم ، وأن وطنى فى حاجة إلى الرجل الصادق المحب للمصريين ، وليس من يبعثهم . وهل نسيت يا سيد أفندى ما كان يقوله عن المصريين ؟ لئن سجلت عليه كل أقواله كما فاه بها ، وإن حى لوطنى أكثر من كل شىء » . قال : « ولئن حيثئذ تعطى صوتك ؟ » قلت : « وقتها أفكر فيمن أصوت له ! » واسترسلنا فى أحاديث الحكومة والحكام فقال : « ونحن وجدنا مع الخديو عباس — وخصوصاً أنت — من زمن بعيد ، فكيف تركه الآن ؟ أفلا يقول الناس إن شقيقاً ترك عباساً مدعياً بأن سموه لا يصلح للحكم ، مع أنه خدمه المدة الطويلة ؟ » قلت : « إن هذا الانتقاد ظاهره منطقي ، ولكن عندى من الأسلحة ما يمكننى من المدافعة عن خطي » قال : « أنت يا باشا تقول ذلك باللسان وليس بالقلب ، وأنا أرجو أن يزول ما بينكما وترجع المياه إلى مجاريها » .

وأضاف : « وأنا أقول هذا من عندياقى وليس مايعاز » . فأجبتة : « أنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد » . وقد فهمت أن عباساً هو الموعز له بهذا الحديث وفى يوم ١٩ أكتوبر حضر محمود أفندى زكى ، وأخبرنى أنه بناء على إلحاح عباس توجه هو وصفا بك صاحب جريدة العدل بالاستانة سابقاً إلى بيك . والاول قابل سموه فلامه على ما كتبه فى جريدة مصر ضده ، وطلب منه أن يصلح المسألة ويكتب ما هو فى مصلحته على شرط أن يرسله إليه ، وهو — أى الخديو — يبعث به لمصر ، وقد وعده أحمد صادق أن يصرف له مرتبه الذى كان قد قطعه عنه سموه منذ ستة أشهر ، ولامه على ما كتبه من أن وفداً من المصريين ذهب لبيك ليسترحم عطف الخديو عليهم ، ولكن وسيط السوء أحمد صادق رفض قبول الوفد وإدخاله فى حضرة سموه ، وقال : « والله لئنى للظلم » . وفهمت من محمود أفندى زكى أن سموه يجتهد

في جمع المصريين حوله ، قلت : « نعم ما يفعل ، وكنت نصحته قبل الآن ولكن لم يسمع النصيحة إنما أدرك الآن غلظه فرجع عنه والحمد لله » . فقال : « ولكن نحن جميعاً نرغب في أن تكون يا باشا في مقدمتنا » . قلت : « أنا الآن لا أريد أن أخطو خطوة إلى الامام ولا أتدخل في شيء ، وغاية ما أرجوه أن أرجع إلى مصر ، وهناك أشتغل لصالح بلدي » فعاد يلح علي بأن أغض الطرف عما حدث ، فلم أجبه بشيء . وفي يوم ٢٤ نوفمبر قابلت الكابتن دافيلد في قلم المحاربات الانجليزية بالآستانة فعرفت منه أن محمد سعيد باشا وأحمد شوقي بك يقومان بالدعاية للتخدير عباس . وسألني عن رأيي في ذلك فقلت : إن سموه له حزب ، فإذا كان محمد سعيد باشا على رأسه فإنه قد خاب في مسعاه ، لأن الاخبار التي وردت لي من مصر تدل على أن المصريين ناقون على سعيد ، وعرفته أيضاً بالحوازات التي بين محمد سعيد وسعد باشا .

شوقي بين أبناء إسماعيل : وردت إلى رسالة من أحمد شوقي بك يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٠ وهو في برشلونة يستعد للسفر إلى مصر بعد أن رخصت له السلطة في العودة وبما جاء فيها : إن صديقنا السيد كامل دافع عنا كثيراً عند عباس عند ماذكروا (وأريد بهم الجهلة الاميين الذين لا علم لهم ولا أدب ولم يخلقوا لمجالسة الملوك والأمراء) أنتى خرجت عن إخلاصى ومرقت من وطنيتى في قصيدتى التى عملتها للسلطان حسين . وأنا يكفينى أن أؤفا من الشبان الراقين الذين يفهمون لغتهم فهموا مغازيها وأكثرهم يحفظها عن ظهر قلبه . فبالله يساعد الشا سلم لي على السيد كامل إن قابلته أو اكتب إليه بذلك إن راسلته . هذا ما قالوه والله يعلم أنه لو كان يشارك في مكانى في تلك الاوقات التى كان هيجان السلطان حسين فيها لا يوصف لما خرج من مصر على الصورة التى تركتها بها من العز والكرامة .

من أسرار الحرب العظمى :

بلغنى من راقب نجل مظهر بك يوم ٢٩ يناير أن الانكليز كانوا عرضوا على الدولة بواسطة سفير لإحدى الدول انسحاب العساكر العثمانية من الحرب نظير تأمينها على سيادتها على مصر وبحلى أملا كلها جميعها واسترداد الجزر بما فيها كريد ، وكفالتها في الخمسة مليون جنيه (قيمة ديونها) ؛ وأمريكا تضمن للدولة تنفيذ هذه الشروط ، ولكن فؤاد بك سليم في تقريره الذى أرسله مع اقتراح انكلترا هذا قال

رفضه ، لأن انجلترا لم تعرضه إلا لأنها تحققت من عدم نجاحها في هذه الحرب ،
وأنها ستخسر ليس فقط مصر التي سيؤول أمرها إلى الدولة بل الهند أيضاً ، وأن
انجلترا متحققة من انتصار ألمانيا .

وبلغنى منه أيضاً أنه لما حصلت الهدنة مع الدولة تخافت انجلترا مع الملحق
العسكري في سفارة الدولة ببرن ، لا مع فؤاد سليم بك ، ولما تبرم للحكومة العثمانية
من ذلك ، أجابته أن انجلترا لم ترد المخاطبة معه لأنه مصرى .

رأى ضابط انجليزي في الادارة المصرية المستقلة : تحدثت مع الكابتن دافيد
السابق الذكر عن الأخبار التي وددت من انجلترا خاصة بالمخابرات الدائرة بين سعد
باشا وملتر للوصول إلى اتفاق بين الطرفين على استقلال مصر وتسليم إدارتها
للمصريين وخروج الانكليز ، وأظهرت له سرورى من هذه الأخبار قائلاً : « إنا
سنكون أصدقاء لكم إذا تم ذلك فتتعاون على مصالحنا المتبادلة ، ولا بد أن ذلك
يسركم كما يسرنا » . فأجاب بأنه يخشى إذا انسحب الانجليز من الادارة أن يفشو ظلم
الحكام وتقع البلاد في حالة أسوأ من حالة تركيا . فأجته : « مهلاً مهلاً فإن المقارنة
بين إدارة تركيا وإدارتنا غير صحيحة . والدليل على ذلك أن تركيا تعتقد أن رجال
الادارة المصرية مشهورون بالكفاءة ، فطلبت إرسال البعض منهم وبالفعل عينوا
في تركيا فضلاً على أن المصريين يشعرون بالمسئولية عند خروج الانكليز ليس
فقط أمامكم بل أمام الدول جميعاً . فأجاب إنه متشائم ققلت : « وما السبب ؟ وهلا
اكتسبنا منكم حسن الادارة في مدة الأربعين سنة الماضية ؟ فإذا أجيتم بالنفي أقول
لكم : إذن لم تحسنوا تديربنا والمسئولية تعود عليكم ؛ وفي اعتقادى أنه يوجد في مصر
رجالاً من خيرة الأكفاء وأهل التجارب يتولون الادارة ويحسنونها ، ويكفى
أن تكون الروس الآن طيبة لتنتقى كبار الموظفين المشهود لهم بحسن الادارة
لمعاونتهم ، والدليل على ذلك أنى أدركت الأوقاف العمومية بالذمة والصدق ولم يكن
لى « جو كى » انكليزى في مدة إدارتى للأوقاف يعاوتنى كما كان الحال في الوزارات
الأخرى . ولا شك أنه يوجد في مصر من هو خير منى إدارة . فأصر الكابتن على
رأيه من التشاؤم مستشهداً بأنه عاشر الفلاحين وعرف أنهم ميالون للانكليز ويخشى
أنهم بعد خروج الانكليز يأسفون عليهم ؛ ققلت : « نعم . إنكم أحسنت السياسة
مذكراتى في نصف قرن جاء . -

مع الفلاحين لجذبهم إليكم بالمعاملة الحسنة والدفاع عن صوالجهم فقالوا إليكم ، ولو استمرت هذه المعاملة لوافقتكم على رأيك بأنهم يأسفون لخروجكم ، غير أنكم لم تستمروا على هذه السياسة ؛ وبعد أن كان الفلاحون حينئذ يشكون من أمر ما يؤولون وجوههم نحو الوكالة الإنجليزية التي كانت تهتم كثيراً براحتهم وترسل عرائضهم إلى المصالح فتمت بشكواهم ، فأنه بعد حادثة دنشواي تغير الحال ، وأبعدتهم عنكم . ودليل على هذا أننا إذا جمعنا إحصاء عن عدد العرائض المذكورة قبل حادثة دنشواي وبعدها وجدنا الفرق عظيمًا ؛ وخصوصاً أن المحاكمة التي حصلت للفلاحين الذين صدر عليهم الأحكام بالاعدام والجزاءات القاسية وتنفيذها كان بكل قضاة فأبعد هذا قلوبهم عن كل ميل وعطف نحوكم . فقال : « صحيح ! كانت حادثة آلمة إلا أننا لو نظرنا إلى المسألة من وجوها مختلفة لوجدنا أنه كان يجب تأديب المعتدين » .

اشترأكي في جمعية خيرية عربية : في يوم من أوائل نوفمبر دعاني عبدالرحمن بك العابد للعداء . وكان معنا الدكتور سيد كامل ومعم من اللاذقية تلقى العلوم في الأزهر ، فأخبرني الأول بأنه قد تشكلت جمعية عربية من السوريين لتفسير أبناء العرب المحتاجين إلى بلادهم ، وأنه تقرر أخيراً انتخاب أعضاء آخرين من المصريين والبغداديين والطرابلسيين والحجازيين ، وأن الجمعية انتخبته وقبل العضوية ، وأنها تريد أن أشترك فيها .

وبعد أن اطلعت على قانونها ولم يعلمه الدكتور سيد كامل عنها قبلت الاشتراك . فأرسلت لى الجمعية رسالة جاء فيها .

« بناء على ما هو معروف في سعادتكم من نياحة الذكر والرغبة الصادقة في عمل الخير وما هو متأكد لدى « الجمعية الخيرية العربية » بالآستانة من أنكم لا ترفضون تضيقها إن هي دعمكم إلى الأخذ بانصرها ، أتشرف بإبلاغ سعادتكم بإجماع أعضاء مجلس إدارتها في جلستهم المنعقدة يوم الخميس الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على انتخاب سعادتكم ، مع مزيد سرورنا الشخصي في التطلع إلى التشرف بإطلاعكم يوم الخميس القادم ١٨ نوفمبر ، لحضور اجتماع مجلس الإدارة الذي يتعقد عادة كل أسبوع في مكتبنا الخامس ، ولسعادتكم منا مزيد السلام وواقف الاحترام » .

رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية العربية

أحمد عبود

وقد توجهت في الميعاد وتعرفت بالأعضاء ، وعرضت علينا جملة مسائل منها أنه تقدم لنا أحد الجراكسة ويحسن العربية وكان مفتيا في القوقاز وهاجر منها هاربا من البلشفيكين ، والتس مساعدته ماديا هو وعائلته ، ولما كانت الجمعية لا تنتظر إلا في تسفير أولاد العرب رفضنا طلبه ، وإنما تبرعت له بخمسة وعشرين جنيا ، فدعا وخرج .

واستمرت على الذهاب إلى جلسات الجمعية وتبرعت لها بخمسين جنيا واشتركت بخمسة عشر جنيا شهريا ، ولما أردت السفر من الآستانة إلى فينا وسويسرة تركت لها ثلاثين جنيا اشتراك شهري .

صفحة ١٩٢١

التعويض في ضياع المهورات - عودى الى مصر - المسامى لعودة عبد الحميد
بلك مشير وعذوقه عباس - رأى في الاتفاق بين مصر والجمهورية - برنامجى
للموضوعات الداخلية - الخوف بين مصر وعرقى ومسامى التوفير - مواد
الامكنة ورفاعى مع شكور باشا عن سمعة مصر - نوادر عن شح عباس .

التعويض في ضياع المهورات : علم القارى من مذكرات سنة ١٩١٨ بالمتاعب
والآلام التى لقيتها في سفرى الى السويس لاستحصال عائلتى، وعائلة شديديك بناء على
الأمر الخديوى، ومن بينها ضياع حقبة بها نقود ومجوهرات، وادعاء أحد موظفى محطة
انسبروك أن واحداً من طرفى حضر لتسليمها، وشكوى ضده وضد مصلحة السكة الحديدية
وقد حدد لنظر الدعوى أخيراً جلسة يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٢١ فى الاستئناف
بعد أن حكم لى فى المحكمة الابتدائية بوجوب التعويض، فسافرت من الآستانة يوم
١٠ فبراير إلى فينا، وقابلت المحامى شونبرج الذى يترافع عني فى الدعوى، فعلمت منه
أن الاستئناف أيد الحكم الابتدائى بحق فى التعويض، ولكنه يطلب ايضاحات
عن الحقبة، وأن المدعى العمومى أراد انهاء المسألة بدفع مليون كورون، فأنى المحامى
لأن المبلغ قليل نظراً لانخفاض سعر العملة، وأن شونبرج سأل بعض الخبراء فى المجوهرات
عن أثمانها الآن ووقت ضياع الحقبة، فلم منه أن ثمنها فى ذلك الحين يساوى خمسة
أضعاف الثمن الحالى، وطلب من المحكمة أن تفصل فى هذه النقطة عند صدور حكمها حتى
لا تستغرق الدعوى مدة طويلة . وهو يعتقد أنه إذا صدر حكم الاستئناف لمصلحتنا،
فان المدعى العمومى سيطالب ارسال القضية إلى محكمة النقض فى فينا، وعلى فرض تأييد
الحكم فان الصعوبة فى أن تدفع الحكومة المساواة للتعويض المطلوب، بينما المسموع
أنها تريد أن تعلن التوقف عن دفع ديونها وهى تتحكر فى اصدار قانون بذلك .
ثم أخبرنى أن هناك مبدأ قانونياً يقضى بتأمين الأشياء الضائعة وقت ضياعها بسعر عملة
البلد الذى ضاعت فيه، وأنه إذا حصل ذلك نخسر خسارة كبيرة لمبوط سعر الكورون .

وفي يوم الجلسة كنت مع انخامى في المحكمة ، ثم حضر المدعى العمومى فتعارفنا
وبعدما حضر القاضى والترجمان قتيادلنا التحية ، ولم تر المحكمة حاجة لحلف اليمين
على المصحف الذى كنت استحضرت معى ، وإنما دعانى القاضى أمامه وأجلسنى على
كرسى بجانب الترجمان ، وحلفت أتى أقول الحق ؛ ثم ابتدأ الأسئلة وكلها ترمى الى
غاية واحدة ، وهى : هل عندما كنتا في هوتيل بلودانس حتى ركبنا القطار ووصلنا
الى أنسبروك كانت الحقيقة في حوزتينا ، ولم تمسأ يد أحدهما بخلاف يدي ويدى حرمى ؟ فكانت
أجوبتى أن الحقيقة كانت في حراستنا ولم تمسأ يد أجنبية ؛ ثم سئلت عن إقفالها بالمفتاح
لأتى قلت في محكمة لوزان : إلتى أهلتها وأخذت المفتاح في جيبى . قلت : نعم أتى متعود
ذلك ، وعلى ظنى أتى لم أخلف هذه العادة ، لكن من الجائز أتى لم أقفلها كما يجب
في بلودانس ، لأننى لم أمسأ بعد ذلك حتى أعلم هل كانت حقيقة مقفلة أم مفتوحة
وتمت الأسئلة على ذلك ؛ ثم ابتدأت المرافعة من جانب المدعى العمومى ؛ ثم من
انخامى ثلاث مرات ، فالأول كان يدفع مسئولية السكة الحديدية ، والثانى بثبثها ؛
ثم كان يقول بأنه إن كانت مسئولة فتكون على أساس قيمة الكورون وقت ضياع
المحفظة ، لكن انخامى قرر أن مقدار التعويض عن المجوهرات المفقودة هو ٢ مليون
كورون بالقيمة الحالية على الأقل ، وطلب من المحكمة أن تقرر انتداب أحد
الخبراء في فينا لمؤالاه عما يعلمه عن قيمة المجوهرات في ١٨ سبتمبر ١٩١٨ وقيمتها
الآن حتى اذا قال بزيادة عن ٢ مليون يكون لنا الحق في هذه الزيادة ، وطلب فواتد
المبلغ الذى ستحكم المحكمة به لغاية يوم الدفع ، ثم حصلت مناقشة حول اثمان بعض
الاشياء التى كانت داخل المحفظة منها النقود الذهبية فطلب دفع قيمتها وانتهت
الجلسة ، وقد حكم لنا . ولكن الحكومة لم تدفع لأن الامبراطورية تجزأت وتعددت
حكوماتها فلم تعد هناك حكومة معينة تطالبها (١)

(١) وقد علمت بعد ذلك أنه يوجد في لندن لجنة للنظر في توزيع ديون الامبراطورية
التساوية على الممالك التى تحولت اليها الامبراطورية أخيراً . وقد قيل لى بعدد ذلك أنه من الممكن
تحويل القضية على هذه اللجنة بواسطة أحد الحاميين هناك .
ولهذا أرسلت جميع أوراق القضية الى حضرة صاحب السعادة عبد العزيز عزت باشا — وكان
وزيراً مفوضاً في لندن وتذاك — ولجأ منه انتداب أحد الحاميين ليقوم بما يلزم للوصول الى تنفيذ
هذا الحكم .

وقد أوردع للبasha ملف القضية لدى سكرتيره الخاص وكان سويسرياً . ومن سوء الحظ أن ذلك
السكرتير اتصل من وظيفته عقب ذلك ، فتناعت أوراق القضية ، وانتهى أمرها عند هذا الحد .

عودتى الى مصر :

المساعي للعودة : سعت في العام الماضي كثيراً للعودة الى مصر ، فلم يأتنى الترخيص ، فظننت أن ذلك ربما كان من معارضة السلطات الانجليزية لتوهبها أنى لا أزال على اتصال بعباس ، وأن استقالتي ليست إلا متاورة يقصد بها تسهيل عودتى الى مصر لخدمته فيها .

وقد جاء الترخيص لحرى وحدهما بالسفر فسافرت من السويسرة في ديسمبر سنة ١٩٢٠

وبقيت أنا بالآستانة أجدد المساعى ، بينما كانت حرى تبذل مساعى أخرى في مصر .

وفى يوم ٦ يناير وردت لى من حرى رسالة جاء فيها : أن بعض السيدات من صديقاتها يشرن عليها بالكتابة الى السلطان ، رجاء الترخيص برجوعى الى مصر ، ولكنها لا تريد أن تعمل بهذه الإشارة ، وأنها ستطرق باباً آخر .

مساعى مظلوم باشا وتسويق السراى : وقد كتبت لى مدام تقلا باشا بأنها تقابلت مع عبد الفتاح يحيى باشا وكيل الداخلية ، وحادثته في الترخيص لى بالعودة ، فأجابها بأن المستشار الانجليزى لا يرى مانعاً من عودتى بعد موافقة السراى كما هو المتبع مع المصريين ، فأرسلت الى مظلوم باشا (١) — لاتصاله بالسراى — ليقوم بالسعى اللازم .

وقد تكلم مع السلطان فؤاد بخصوص ذلك ثلاث مرات ، فقال له في الأولى : « لماذا يا باشا تهم برجوع شفيق ؟ » فأجاب : « لأنى رأيته في سويسرة ، وحالته الصحية تستدعى الشفقة . وعند ما كله في المرة الثانية ، أجاب بأنه سينظر في المسألة بعد ، وفى الثالثة ، قال : « إنه سينظر فيها بعد رجوعه من سياحة الصعيد ،

وبعد ذلك سافرت أنا الى أنسبروك لحضور جلسة المحكمة كما سبق ثم واصلت السفر الى السويسرة اعتقاداً منى بأن وجودى فى الآستانة ربما كان معرقلاً لهذه المساعى .

الترخيص بالعودة : ولما كنت في فريبورج وردت لى برقية من حرمى بأن السلطة المصرية قد رخصت لى فى العودة ، وأنها أرسلت برقية بذلك الى السفارة الانجليزية فى برن .

وفى ٨ مارس كتبت إلى رسالة جاء فيها : أنها بعد التفكير وبدون أخذ رأى أحد لأن صاحباتها مختلفات فى اختيار المسعى الضرورى لرجوعى قررت الذهاب الى المارشال التى القومسير المالى الانجليزى ، فحررت له خطاباً جاء لها رده بأنه يمكنها الحضور فى أى يوم أرادته ، وعليه توجهت ، ولكن المارشال كان غائبا فقابلها سكرتيره بلطف ؛ ولما وصلت الى دار الحماية كانت أعصابها متعبة حتى انهمرت الدموع من عينيها ، وما كانت تقدر أن تفوه بكلمة ، وإنما هدأت حين جاءها السكرتير ، فأخبرته بتفصيلات القضية المرفوعة ضدى من الأوقاف (وقد عرفها القارىء فيما مضى) وعرفته بأنه تقرر اصدار الحكم دون النظر فى أوراق القضية ، وهى أوراق قديمة كانت استحضرت من المحاكم الأهلية حينما نظرت فى القضايا المرفوعة وقتها ضد احمد بك صادق وخيرى باشا وحسين باشا محرم ، وأن المحامى يريد تأخير القضية حتى تستحضر هذه الأوراق ، ويطلع عليها ؛ وأنتى لو كنت موجوداً فى مصر لآثبت براءتى ، فطلب منها أن تستحضر من المحامى خلاصة للقضية بالفرنسية ، فاستحضرتها ثم علمت بعد أيام بالتريخيص لى فى العودة ، فأرسلت لى البرقية السالفة الذكر .

وفى يوم ٢٦ مارس كنت فى جنيف وقابلت موسيو جانيو مدير البعثة المصرية فى السويسرة ، وتحدثنا فى موضوع عودتى الى مصر ، فقال لى : « إن مفتش الجوازات الانجليزى فى سويسرة استعلم منه عني ، وعرفه ببعض مسائل ليس لى دخل فيها ، وعلم جانيو أن هناك خطأ ، وأن الانجليز يظنون أنتى يوسف صديق حتى أدى الحال الى أن أرسل له كراسات قضية بولو قائلا : إن جميع ما فعلته وارد فى هذه الكراسة ففحصها المفتش ولم يجد اسمى فيها ، فتأكد من خطأ الانجليز ، وأنتع المفتش الذى طلب منه بناء على أمر ورد له من مصر أن يعطيه معلومات عني ، فحرر له مذكرة بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢١ ، قال فيها : إنه لا يدخل فى وظيفته إعطاء معلومات عن أشخاص لأنه موظف تابع للمعارف ، ولهذا لا يعد ملزماً باجابة كل طلب من هذا القبيل ، ولا يجب أن يتجسس على الأشخاص ، وإنما لا يتأخر عن إعطاء معلومات عن يعرفهم بصفة خصوصية . بعد ذلك قال : إنه يعرفنى من منذ سنة ، وأنه اختلط بى

وتحدث معي في مواضع شتى، ولم يجد في كلامي أو في أفكارى ما يدل على بغضى وحقدى على أشخاص الانجليز، ولكنه وجد عندى احساسات وطنية شريفة تثبت حتى لوطنى. ولا يعرف أثنى في زمن الحرب تداخلت في مسائل Loucnles ولا كان لى يد في مسألة علاقة الحديو مع الألمان، بل كانت همى مبذولة في تعليم أولادى، وأثنى لاأدخر وسعاً في مراقبة دروسهم وسيهم، ولا أتأخر في بذل المال واتى أدقق في مصروفاتهم، ولم يكن لى من ذنب إلا الاستمرار في خدمة الحديو إن كان هذا الولاء يعد ذنباً، وعلى الجملة قال: إننى Gentelman وإننى على معلومات واسعة، بعد ذلك مضى أكثر من شهر فأرسل له المفتش الانجليزى يقول إن السلطة في مصر ترغب في الاطلاع على المذكرة السرية التى أرسلها له في ١٧ يناير، وأنه يستأذنه في إرسالها، وأجاب جانىو في ٢٢ فبراير بأنه لا يرى مانعاً من أن يبعث بها الى مصر. فالانجليز كانوا حينئذ يستوثون الظننى، وهذا سبب امتناعهم عن إجابة ملتسمى الذى قدمته للقومسيير العالى بالامتانة في شهر اكتوبر الماضى. وقد بلغت من ثريا بك متولى أعمال سفارة الدولة في برن أنه لما كان في قوميسيون الهدنة بنظارة الخارجية، وجاء الطلب له برغبى في السفر من سويسرة للامتانة في أوائل سنة ١٩٢٠ لاحظ بعض الصعوبة من المندوب الانجليزى؛ ولكنه انتهى بعدم المعارضة السفر: كنت عازماً بعد الترخيص لى بالعودة أن أبقي في السويسرة الى الصيف حتى تحضر حرمى إليها كما كان مقرراً، ثم نعود في نهاية العام، ولكنها أرسلت تستعجل عودتى لأموور عائلية

فذهبت يوم ٤ ابريل الى قنصلية انجلترا بجنيف لاستخراج جواز السفر، وقد دهشت حينما وجدت من القنصل تساهلاً كبيراً، إذا كفى بوجود جوازى العثمانى وقال بأنه سيؤشر عليه فقط، وما على إلا احضار صورتين شمستين وفى يوم ٧ منه تسلمت الجواز وأشرت عليه من قنصلية فرنسا بصعوبة، حيث قيل لى: «كيف يكون جوازك عثمانياً وأنت مصرى؟ وكان يجب أن يكون انجليزياً» فأقنعهم بأن القنصل الانجليزى هو الذى اقترح ذلك، ولو كان هناك مانع لجاءت المعارضة من جانبه

الوصول إلى أرض الوطن: وقد سافرت يوم ٨ ابريل بالقطار إلى مرسيليا، وفى صباح يوم ٩ منه ركبت الباخرة، فوصلت إلى الاسكندرية يوم ١٤ منه، ثم

استأنفت السفر بالقطار إلى القاهرة . فوجدت في استقبال بعض أفراد عائلتي وتوفيق بك فهمي، والدكتور سيد كامل، وحافظ بك عوض

مقابلاتي وزياراتي بعد العودة : في صباح اليوم التالي لوصولي إلى القاهرة زرت مدام تقيلا باشا ، ولما رأيتهما سألت الدموع من عيني ، فلم أتمالك نفسي من التأثر ، وشكرتها على حسن مودتها لنا في أثناء غيبتنا ، ثم زرت مدام علوى باشا لتعزيتهما في وفاة زوجها ، وبعد ذلك ذهبت لزيارة البرنس محمد علي فلم أجده

بين عابدين ودارالحماية : وقد استشرت مدام تقيلا باشا فيما يجب عمله نحو عابدين ودار الحماية ، فكان من رأيها ألا أذهب لاحداهما ، ولكن تكلمت مع أمين باشا بي فكان رأيها ، أن اكتب اسمي في سجل التشریفات بالسراي ، فتوجهت وقيدت اسمي ، وبعد ما زرت سعيد ذا الفقار باشا فسلم علي سلاماً عادياً ، وكان معه محمود شكرى باشا (الذى كان رئيساً للديوان التركى الحديوى) ، فاحتضنى وسلم علي بحرارة ، وأشار علي بأن أقيد اسمي في دفتر التشریفات ، فأجبتة بأننى نشأت في السراي وأعلم تقاليدها ، وقد قت بالواجب . وبعد ذلك توجهت إلى دار الحماية ، وقيدت اسمي هناك .

في الأزهر : ثم ذهبت إلى الأزهر لصلاة الجمعة ، فاستقبلني الموظفون باشتياق . وكذلك من كان هناك في انتظار البرنس محمد علي ، ولما وصلت إلى القبلة أجلسوني في الصف الاول ، وحياني كل من عرفني من العلماء أحسن تحية ، ولما حضر البرنس تقدم نحوى وصافحني ، وقال : « هأنت ذا يا شفيق باشا قد حضرت »

وهتف الأزهريون لسموه ، وبعد الصلاة خطب أحد العلماء في رعاية محمد علي الكبير بالأزهر، ودعا للأمر الحاضر والأمير الغائب ، وعند خروج سموه ، هتف بعض الطلبة (يعيش عباس باشا) .

ما لقيته من حفاوة رجال مصر : وفي صباح يوم ١٧ مارس زرت عدلى باشا رئيس الوزراء فاستقبلني بكل لطف ، وتحدثت معه في الترخيص للبصريين في أوربا بالعودة ؛ وقابلت زهدى باشا عند خروجي من غرفة عدلى باشا ، فلما رآني صاح بصوت عال : « كيف حالك يا شفيق باشا ؟ » ثم قابلت ثروت باشا أيضاً فلم يعرفني أولاً ، ولكن لما تكلمت معه قال : « ما هذا ؟ أنا ما عرفتك يا شفيق باشا »

ويعد ذلك قابلت جعفر ولى باشا وزير المعارف ، وكان عنده بعض الرؤساء فسألوني عن عباس . ثم زرت وزير الأشغال محمد شفيق باشا ، وكان معه المستشار ماكدونالد فعانقني الأول وقبلني ، فظهرت على وجهه مكدونالد الدهشة من هذه المقابلة ، فعرفني ، فسأله المستشار : لماذا لم يحضر في مدة السبع السنوات ؟ فأجاب : لأنه كان مع الحديو . فسألتى مكدونالد عن سمويه



نجيب بطرس غالى باشا

وقابلت مدحت يكن باشا وزير الاوقاف فقال لي : « إنك كنت مظلوما وإن عزت باشا زوج فائقه خاتم أخبرني بكل ما حصل ، وقابلني نجيب بطرس غالى وزير الزراعة مقابلة لطيفة ، ولكن علمت منه أنه يخالف سعد باشا ، وقال عنه : إنه متلون ثم عاودت زيارة عدلى باشا ، فأظهر لي عطفاً ، فكلمته ثانية عن المصريين الذين في الخارج ، وأنهم ينتظرون من وزارته صدور الأمر بإرجاعهم إلى أوطانهم ؛ وقلت إن الحالة الآن تساعد على ذلك ؛ ثم حدثته في رجوع عبد الحميد بك شديد فعلت منه أنه طلب كشفاً بأسماء المصريين الذين

في الخارج فكان الجواب بأن السلطة تجهلهم ، فطلب كشفاً بأسماء الذين لا ترى السلطة دخولهم ، فكان الجواب كذلك نقياً ، وأخيراً وعدته بأرسال كشف بأسماء من طلبوا الرجوع لمصر . قال : وسأنظر في طلباتهم . وقال عن شديد : إنه متهم بعلاقات خفية مع الطليان ، ووعد بالنظر في مسألتهم ؛ وقال ثروت باشا : إنه سينظر في طلب رجوعه . وزرت مظلوم باشا وشكرته على مساعيه وأعلته بمساعي حرمي في دار الحماية فقال : وهأت يا باشا قد حصلت غرضك بدون تدخل السراى ، وأظن السلطان سيتأثر من حضورك بعد هذا لتقييد اسمك في سجل التشريعات ثم زرت عزت باشا وشكرته هو وحرمة على ما أذاعه عني من حقيقة ما حصل بيني وبين عباس

أما الذين حضروا لتهنئتي برجوعي فهم سعد زغلول باشا ومحمد باشا سعيد
ومظلوم باشا وسابا باشا وحسن حسيب باشا ومحمد شفيق باشا وأمين باشا يحيى



علي فهي باشا



محمد شفيق باشا



أحمد عزت باشا العابد

ومحمد عرفى باشا وعبدالله باشا وهي وعلی
باشا فهي (ضابط متقاعد) وحسن باشا
رفقي وحسين باشا محرم وأحمد عزت باشا
العابد ونجيب شكور باشا واسماعيل
صبرى باشا واسماعيل باشا أباطه وخالد
باشا لطفى ومحمود باشا أبو حسين وحمدی
يك سيف النصر (مدير فى المعاش) وبشرى
يك حنا وبسيونى بك الخطيب وجلال
بك فهم ومحمد بك المويلحى وحافظ بك
عوض وتوفيق بك فهي وعزت باشا
زوج فائق هانم وأحمد باشا فائق (مدير
فى المعاش) والشيخ أبو الفضل شيخ الأزهر

والشيخ البنا: رئيس المحكمة العليا الشرعية والشيخ حسونه النواوى والسيد محمد اليبلاوى والشيخ محمد زناق سكرتير مجلس الازهر الاعلى وغيرهم كثير من كبار الموظفين بالأوقاف .

المساعى لعودة عبد الحميد بشريف وعمومائه بمباسب : فى أول إبريل حضر إلى جنيف من ميلانو عبد الحميد شديد ، وكنت أخبرته بحضورى إليها ، وقابل موسيو جانيو حيث كان رجاء أن يتوسط لدى السلطة الانجليزية فى سويسرة لتسهيل الحصول على إذن بالرجوع الى مصر ؛ وبعد مناقشة بين السلطة وجانيو اقتصت بأن تسمح من شديد ما فعله فى مدة الحرب وبعد الهدنة ، وأن يكون جانيو هو الواسطة بدلا من أن يكون هذا التحقيق فى قضية انجلترا ؛ وقد ألقى عليه موسيو جانيو عدة أسئلة فرد عليها وهى :

أولا: عن خروجه من مصر إلى ايطاليا بعد أن التجأ إلى قنصلتها بمصر وسعيه المتواصل فى رومة لرجوعه . ثانيا : انتقاله إلى لوسرن ومقابله للخدوي الذى كلفه بأن يمنع حسين زكى بك من مقاضاته فى سويسرة بخصوص مسائل مالية ادعاها على سموه ، وقد نجح شديد فى التوفيق بين الطرفين . ثالثا : قال شديد انه لما ضاق الحال لنفاد ماعنته ، فشلت مساعيه فى لوسرن عند قنصل انجلترا أملا فى العودة إلى مصر هو وعائلته التى كانت لحقت به فى ايطاليا قرر فتح دكان فى برن ، وكان يورد للخدوي ما يلزم له عند ما كان سموه ساكنا فى قصر كلاران ، فقلت التقود عنده ، فراجع الخديو ، ولكن سموه أجابه بأن حالته الاقتصادية هو أيضا سيئة فاتفقا على مراجعة سفارة انجلترا للعمل اتفاق بين الخديو وبينها ، وبذلك تنفجر الأزمة . وبناء على الأمر توجه شديد لمقابلة الكبتن بنز وهو فى مكتب المخابرات بسفارة انجلترا وأفهمه برغبة الخديو ، فأظهر عدم ثقة بمقاصد عباس ؛ ولكنه فى يوم من الأيام توجه توا بدون إخبار أحد إلى كلاران وقابل الخديو ، وتحكم معه فى الموضوع ، وبذلك ابتدأت المخابرات بعد مراجعة لوندرة ، وقد أحالتها نظارة الخارجية على اللورد اكنون ، فقابل الخديو مرتين ، وتقررت نقط الاتفاق ، وعلى هذا كلف سموه أحد المحامين السويسريين بكتابة خطابين فى موضوع الاتفاق ، وبعد امضائهما من سموه أراد أنمرلى الحامى مواجهة السفير وتسليمه الخطابين ، ولكن السفارة أبنت قبوله لأنها ما كانت تريد ادخال محام بين الطرفين طبعاً ، وأرسلت تليفونا لشديد بهذا الرفض وبذلك انقطعت المخابرات .

قال وبعد ذلك قرر سموه الرجوع إلى الأستانة وترك شديداً لمباشرة أشغال
تجليه في سويسرة . وعينه مديراً للخاصة الخديوية بمرتب ١٢٠٠ فرنك شهرياً
ويوساطة شفيق باشا صارت ١٥٠٠ فرنك ، وقد راجع الكاتبين بنز لثقة المبلغ
وعدم كفايته لتفقاته مع أسرته ، فوعده بأن يرخص له في استحضار ١٥٠٠ فرنك
شهرياً من نقوده بمصر إن ترك خدمة الخديو ، وقد أراد شديد الانفصال ، ولكن
سموه وعده بأشياء حملته على سحب استقالته ، وأمره بأن يحضر لمقابلته مع ابنة
الفرنس عبد القادر في برلين ، وأن يرسل عائلته مع شفيق إلى الأستانة ، وقد حصل .
ولما قام الخديو من برلين راجعاً إلى الأستانة أنزل شديداً في بودابست حتى يستقبل
قطار « البلقان » زوج ، ولكن انقطع الطريق ، فبقي في بودابست حتى تمكن من
الرجوع إلى سويسرة وعندها استقال .

ومن ضمن ما قاله أيضاً : إنه كتب إلى اللورد هاردنج في أمر عودته كما كتب
إلى اللورد كتشنر ، وأن عنده رسالة من الأخير يعده بالرجوع ، وأخرى من جرای
بأنه تقرر إرسال نقوده له ، ولكن بموت كتشنر انقطع أملُه في العودة
بعد ذلك وعده جانويو أن يقابل من يلزم في سفارة إنجلترا بفرن مجتهدا في
الوصول إلى نتيجة طيبة .

وبعد عودتي إلى مصر خاطبت عدلي باشا وثرثوت باشا في شأنه كما ذكرت
ثم عاودت السعي مرات في الداخلية ، وسمعت من الوزير في المرة الأخيرة أنه
لا يمانع في الترخيص له ، ولكن المسألة بين أيدي الإنجليز . فيجب اتخاذ المساعي
لدى الوكالة البريطانية أو عند مستر ريدو وكان ذلك يوم ٦ مايو سنة ١٩٢١ .
وقد ظلت أسمى حتى حصلت على وعد بعودته ، وأبلغت ذلك لحرمه ، فقبلت
هذا النبأ بالسرور والشكر . وقد عاد بعد ذلك .

رأيت في الانفتاح بين مصر وإنجلترا : بعد عودتي درست المقترحات التي
عرضتها لجنة ملنر على مصر للاتفاق مع إنجلترا وكونتلي وأيا عنها يتخلص فيما يلي :
١ - كنت أود أن يحصل الاتفاق بين الطرفين على الضمانات التي تقدمها مصر
لمصالح إنجلترا ، كما أن هذه تعلن رفع الحماية واعترافها باستقلال مصر بحيث لا ينص
في هذا الاعلان عن شيء من هذه الضمانات وأن يسجل هذا الاستقلال في عصبة
الأمم ، وتدخل مصر عضواً فيها .

٢ — أن تعقد معاهدة بين الطرفين تعترف بمصر فيها هذه الضمانات، وبمساعدة إنجلترا عند نشوب حرب بينها وبين إحدى الدول الأخرى، على شرط أن تقضى بذلك مصلحة مصر؛ وإلا فالتناخسر كثيرا لأن أعداء إنجلترا اليوم كثيرون، ونحن لا نود أن نخلق العداوة بيننا وبين دولة من الدول، إذ من الضروري لنا أن نفتغل في السنوات الآتية لثروتنا وانما ثروتنا وقوتنا، وينبغي أن ينص على مدة معلومة للمعاهدة

٣ — أن تسعى مصر المستقلة في إلغاء الامتيازات الأجنبية رأسا مع الدول ولو بمساعدة إنجلترا بحيث نطلب تشكيل لجنة دولية في مصر لهذا الغرض لأن ذلك أجدي لنا وللدول، أما أن تجرى المفاوضة في ذلك مع إنجلترا بعد قبول الدول ن تحمل عليها، فإن ذلك يضعفنا أمامها، وإذا كان من المحتم أن تكون إنجلترا هي لواسطة بيننا وبين الدول في هذه المسألة فعلى الأقل تشتبك مصر معها في المخبرات.

٤ — الضمانات تشمل أولا: إبقاء قوة عسكرية انجليزية في القنطرة فيلزم تحديد هذه القوة ودائرة الاحتلال ومدته، وعدم جواز إرسالها في جهة أخرى من القطر ولا إرسال الطائرات الخ. ثانياً: لامانع من تعيين المستشار المالي لمراقبة صندوق الدين بدلا من أعضاء الدول ذوات المصالح فيه مع عدم تدخله في المسائل المالية المصرية الأخرى، ولا معنى لاستشارة الحكومة له. وتلقى هذه الوظيفة اما عند دفع مصر لجميع ديونها بأى طريقة كانت وفي أى مدة، أو عندما تتحقق الدول من حسن ادارة مصر لماليتها، أو إذا رغبت إنجلترا في ذلك. ثالثاً: تعيين المستشار القضائي ينشأ منه تدخله في مصالح كثيرة مصرية وأهمها البوليس، فيلزم تحديد اختصاصاته بحيث لا يتعرض للإدارة المصرية على قدر الامكان؛ وكذلك تحدد مدته بانقضاء القوانين التي ستطبق على الأجانب عند إلغاء الامتيازات، أو عند ما تنق الدول بحسن الادارة والأحكام المصرية.

٥ — يلزم أن تنص إنجلترا في اعلانها على إلغاء حمايتها وإعلان استقلال مصر دولة ملكية دستورية ذات هيئة نيابية وسيادة داخلية وخارجية، وتعصدها في طلب الدخول في عصبة الأمم وتسجيل استقلالها فيها.

٦ — اعتراف مصر بمركر إنجلترا الممتاز فيه شيء من خدش استقلالها خصوصاً وأن يمثل إنجلترا سيتقدم على جميع ممثلي الدول الأخرى وسيكون له حق المعارضة عند

الزوم للقوانين التي ستطبق على الأجانب . فاذا يكون لو عارض هذا المثل وأصرّت مصر على تنفيذ القانون ، وهل هناك محكمة عليا ؟

٧ — يكون الأفضل أن تذكر مصر في المعاهدة بين الطرفين أنها تمنح بريطانيا العظمى الضمانات التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة ، وتقديم الضمانات للدول الأجنبية تحقيقاً لتخلي تلك الدول عن الحقوق المخولة لها بمقتضى الامتيازات ، فهذه الوسيلة يكون الاستقلال اظهر ، ويكون من حق مصر المستقلة المخابرة رأساً في شئونها مع الدول الأجنبية .

٨ — في نفس اليوم الذي تعلن فيه إنجلترا استقلال مصر تمضى من الطرفين معاهدة مخالفة لتعهدتها إنجلترا أن تساعد مصر في الدفاع عن سلامة أراضيها بدون عوض ، لأن ذلك من مصلحة إنجلترا ، وتعهدها مصر في حالة دخول إنجلترا في حرب لها مساس بسلامة مصر — وهذا لا بد منه لأن نقطة ضعف إنجلترا هي مصالحها في مصر — أن تقدم داخل حدود أراضيها كل المساعدة التي في وسعها تقديمها لإنجلترا يعني مالا ومؤونة وذخيرة ورجالاً للدفاع عن حدودها ولكن كل هذا بعوض . لأن ذلك ضرورى لإنجلترا أولاً . وبما تسمح به مصر في هذه الحالة استعمال مالها من الموانئ وميادين الطيران ووسائل المواصلات والنيل والبرق وإيجاد طرق مواصلات أخرى — تستدعيها الحال — وأرى أن فائدة إنجلترا كبيرة جداً من هذه النقطة لأن نفوذها بعد الحرب قد اتسع جداً بحيث أصبحت الدول حتى المخالفة لها تتخوف من هذا الاتساع ، وبما تهزت أول فرصة للايقاع بإنجلترا لتحصل الموازنة في أوروبا .

٩ — حق مصر في التمثيل الخارجى محدود بأن لاتعقد معاهدة مع دولة أجنبية تمس بإنجلترا ومصالحها ؛ ولكن يلزم أن يستثنى من ذلك المعاهدات التجارية بحيث تكون مصر حرة في عقدها ؛ مع ملاحظة عدم تفضيلها على إنجلترا . ثم هل لإنجلترا امتيازات تجارية ؟ لا بد من النص على ذلك ، بحيث لا يكون لمركرها الممتاز أى علاقة تجارية .

١٠ — بمجرد التوقيع على المعاهدة وإعلان استقلال مصر يلزم سحب العساكر الانجليزية والموظفين من مصر ، ولا ينبغي ابقاؤها حتى تتم المخابرات مع الدول في مسألة الامتيازات

١١ — إذا لم تتمكن من الحصول على استقلال السودان باعتباره جزءاً متبها وادى النيل فاللازم أن تشترك مصر فعلاً مع إنجلترا في إدارته بحيث تحدد الادارة

المصرية والأدارة الانكليزية تحديداً لا ينشأ من جرائه نزاع فيما بعد بين الطرفين ويمكن إيجاد هيئة دولية تحت رئاسة المستشار القضائي لوضع القوانين التي ستسرى على الأجانب والأهالي معاً ويكون في هذه اللجنة عضو مصري .

١٢ - ما هي الهيئة التي ستضع القانون الاساسي للحكومة المستقلة المستقبلية ؟

١٣ - في المشروع أن الحكومة حرة في تحديد قوتها البرية والبحرية فهل جرى البحث في هذه النقطة بين لجنة ملتر والوفد المصري ؟ وهل نحن أحرار في تعيين الضباط ؟ من رأي الاجتهاد في الوصول إلى حل مرض وعدم قطع المخابرات برنامجي لمصوغات الرأىية : ثم قررت لنفس برنامجاً للسير عليه يتلخص فيما يلي :

١ - لا تعطى مخصصات لأعضاء العائلة السلطانية من الآن فصاعداً إلا لمن حاز شروط الفضيلة والعلم وكان محتاجاً للأعانة .

٢ - تشكل لجنة من ثلاثة أعضاء من العائلة ومن رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ومفتى الديار ويرأسها السلطان للنظر في مسائل العائلة وليس لحكمها استئناف .

٣ - يجب أن تكون القوانين واللوائح مبنية على أساس ديمقراطي .

٤ - تعميم التعليم الأولي الاجباري والمجاني وترقية التعليم في جميع درجاته بما في ذلك التعليم في المعاهد الدينية ، وأن تنشأ فيها أقسام للتخصص بحيث يكون الأزهر جامعة دينية عصرية .

٥ - إنشاء مصانع لاستعمال المواد الخامات التي توجد في القطر .

٦ - تنشيط الزراعة وجعلها حرة وإيجاد مواد زراعية جديدة .

٧ - تأسيس مصارف في المديرية . تكون لها شعب في المراكز لمساعدة الفلاح بفوائد قليلة .

٨ - السعي في دفع ديون الحكومة بكل الوسائل الممكنة .

٩ - إيجاد طريقة لمبيع محصولاتنا بدون وسطاء أجانب وإيجاد غرف تجارية مصرية في الخارج .

١٠ - اصلاح الأوقاف والاعتناء بتنظيم المخصص منها للفقراء وإنشاء مصارف بنقود الوقف .

١١ - ابطال العادات المخالفة للشرية .

١٢ — تنظيم البعثات العلمية في البلاد الأجنبية، وتشكيل مكتب مخصوص في القاهرة. للنظر في حاجات القطار من الاختصاصيين في جميع الحرف والصنائع واستجلاب برامج المدارس في الأقطار الأجنبية لدراستها وتوجيه الطلبة إلى الأحسن منها

المؤلف بين سعد وعدلى ومسامى التوفير: انتظرت أكثر من شهر أراقب حوادث البلاد، فألفت الاتحاد شاملا كل طبقات الأمة، وشهدت الاحتفال بسعد باشا فإذا هو فوق ما يتصوره الإنسان ولاحظت أن الخطب كلها كانت ترمى إلى توثيق عرى هذا الاتحاد لأن الأمة وعلى رأسها سعد باشا، والوزارة وعلى رأسها عدلى يكن باشا كانتا تستيران جنبا لجنب، ويد الأمة وزعيمها في يد الوزارة ورئيسها.

خلاف بعد وفاق: ولكن انفجر البركان منذ أعلن سعد خلافه مع الوزارة بشبرا يوم ١٩ ابريل لأنها لم تف بكل شروطه التي اشترطها عليها، وذلك أنه كان يطلب رئاسة المفوضين؛ ثم بعد ذلك استرد ثقتهم من الوزارة، وقال عنها شيئا كثيرا وقابلته بردود كثيرة؛ ولهجة الطرفين مع الأسف الشديد خارجة عن حدود المباحثات السياسية. وفي هذا الوقت خرج على سعد أمين بك الراقى مدير جريدة الأخبار، لأنه خالف الزعيم في قبول دخوله في المفاوضات قبل تعديل أسس



محمد محمود باشا

المفاوضة، بالغار الحماة ورفع الأحكام العرفية ومراقبة الصحافة، وأعلان انجلترا قبولها تحفظات الأمة. الأمر الذى كان يقول به سعد ولكنه غير خطته، وقبل الدخول في المفاوضات لأن انجلترا أعلنت بلسان معتمدها أن مشروع ملتر لا يكون أساسا للمخابرات، وكل من الطرفين حر في طلباته. وخرج أيضا على سعد أكثر أعضاء الوفد المصرى مثل على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى بك، ومحمد محمود باشا



محمد علي علوبة بك



عبد العزيز فهمي بك



الدكتور حافظ عفيفي



حمد باشا الباسل

ولطفي السيد بك (١) وعبد اللطيف المكباتي بك ، ومحمد علي بك علوية ، ومحمد الباسل باشا ، والدكتور حافظ عقيقي بسبب صلابته ؛ وأعلنوا أنهم لا يرغبون دخول الوفد في المفاوضات ، ويتركون للوزارة حرية العمل لأن برنامجها يطابق آمال المصريين .

والخلاف على الرئاسة سببه أن سعدا يعلن أنه لا يرتاح لمفاوضات عدلى فضلا عن أن الأمة الإنجليزية تريد المعاوضة مع المصريين أى الأمة المصرية ، وهو الموكل بسياسة عنها . أما عدلى فجوابه على ذلك أن التقاليد السياسية تقضى بأن رئيس الحكومة هو الذى يرأس المفاوضات . واشتد الجدل بين الطرفين وسارت جموع المظاهرين ضد الوزارة ، فتدخل البوليس بالعصى أولا ، ثم اضطر إلى استعمال السلاح عند ما نادى المظاهرات بسقوط يكن الحائن ؛ ثم كان الموظفون أرادوا إقامة حفلة تكريم لسعد ، ولكن الحكومة أعلنت ضرورة الغائيا ، لأن سعدا ينادى بالعداء للحكومة التى يرأسها يكن . إلا أن الموظفين أقاموها ، فقررت الحكومة محاكمة رؤساء الحفلة ومن بينهم أحد القضاة ، ولكن الجمعية العمومية للمحاكم برأته ، بينما مجلس تأديب نظارة الحفانية حكم على أحد أساتذة مدرسة الحقوق السلطانية بقطع شهر من مرتبه

عمل اسماعيل أباطه للتوفيق : ثم أن اسماعيل أباطه باشا جمع بعض أكابر القوم برئاسة البرنس محمد على باشا للتوفيق بين الطرفين فلم يفلح ، وكان قد عرض على سعد أن ينتخب بعض من يثق بهم ليضموا إلى السبعة المفوضين الرسميين الذين صدر المرسوم السلطانى بتعيينهم ، أو أن توجد صفتان : صفة رئيس فعلى وصفة رئيس شرف ؛ ويقال انه كان اختار الصفة الأولى وترك الثانية ليكن ، ولكن لم يتم الاتفاق .

مساعى البرنس عمر طوسن : ولما حدثت المظاهرات التى هتفت بسقوط عدلى يكن الحائن ، وأطلق الرصاص على المتجمهرين ، وقتل واحد بالرمح في مصر ، وثلاثة في طنطا غشيت الأمة غاشية من الكدور واستبجحت قتل المصرى للمصرى ، وخشيت سوء العاقبة . وقد رأى البرنس عمر طوسن ، ثم الشيخ محمد نجيب ، والسيد عبد الحميد البكرى أن تجتمع لجنة وطنية لفض الخلاف بين سعد وعدلى ؛ وكان رأى البرنس

يختلف عن رأيهما ، فيقول الأول بأن الانتخاب يكون رسمياً كما هو مقرر في مشروع ملز ، وبديلاً من أن تعقد الجمعية بعد المفاوضات يكون انعقادها قبل ذلك . أما رأى الآخرين فانه يرى إلى انتخابات غير رسمية ، وعلى كلتا الحالتين لم تحصل نتيجة ..

مساعى البرنس عزيز حسن : ولما اشتدت المظاهرات التأم اجتماع كبير في سراى الخرقش (بيت البكرى) وقرر الجميع برئاسة البرنس عزيز حسن رفع عريضة إلى السلطان باستنكار ما وقع من قتل بعض المظاهرين ، والتماس إصدار الاوامر لمنع تكرار ذلك في المستقبل ، وكنت ذهبت إلى هذا الاجتماع وسمعت بعض الحاضرين يملون اسمى بين أسماء أعضاء الوفد الذى سيذهب إلى سراى عابدين لرفع العريضة إلى السلطان ، وكان عدد الوفد أكثر من ٢٠ شخصاً من بينهم السيد البكرى والشيخ نجيت ، ولكن البرنس لم يكن معنا ، ولما وصلنا إلى السراى كتبنا أسماءنا في دفتر ، وسلمنا العريضة لسعيد ذى الفقار باشا كبير الامناء في ٢٢ مايو .

عريضة مع بعض الكبرام للسلطان : ثم إن شكور باشا قاتنخنى في أحد الايام بحضور واصف بك غالى أحد أعضاء الوفد الباقين مع سعد باشا ، في البحث عن حل قتناقشنا ، وقررنا كتابة عريضة إلى السلطان ، ملتصين انتخاب جمعية مؤقتة برئاسة عظمت ، أو من ينوب عنه ، لأبداء رأيها في بقعتها بسعد أو سعدلى ، وتعيين المفوضين والتقى شكور بموسيو بويل السكرتير الشرقى للوكالة البريطانية مدة كرومر ، وقد حضر أخيراً إلى مصر للاطلاع على مايجرى فيها ، فأطلعه على مشروعنا فوافق عليه وقال : إنه الحل الوحيد ، وعلى هذا تكلمنا مع واصف بك غالى ، وقال هو أيضاً : إن سعداً يقبل هذا الاقتراح ، فأرسلت إلى محمد بك المولى وأخبرته بالامر ، فكتب المشروع الآتى :

« يا عظمت السلطان : إن سوء الحال السياسية الآن في مصر وصل إلى درجة لا تدع لأحد عذراً في الوقوف أمامها وقفة المتفرج . بل هي تعين على كل فرد من أهل التفكير في الأمة المصرية أن يبذل جهده لاستنباط رأى صائب في حل عقدها ، وقد تعددت الآراء في وجوه الحل الذى يفصل الخلاف القائم مابين الوزارة وبين رئيس الوفد ، ونشر منها على الملأ ما يمكن الاعتقاد عليه للوصول إلى النتيجة المطلوبة ، إلا أن

الوسائل فيها مختلفة ، والطريق إلى تنفيذها متشعب ؛ ولذلك رأى المشارفون برفع هذه العريضة أن يلتمسوا لهذا الغرض طريقاً فعالاً ، وسبيلاً مستقيماً ، ينزل الجميع على حكمه ، وتطمئن النفوس إلى استقامة وضعه وشكله ، وذلك بأن تتولى عظمتكم الأشراف بنفسكم الكريمة عليه ، فيصدر الأمر الكريم بتشكيل جمعية وطنية موقفة ، بطريقة انتخابية ، تتألف من أعضاء الجمعية التشريعية بعد انتخاب جديد لهم ، ومن أعضاء مجالس المديريات ، ومجالس البلديات ، ومن مندوبين من أهل الصناعات الحرة مثل التجار والمحامين والأطباء والمهندسين وما أشبههم ، تحت رئاسة عظمتكم أو من تتيقنونه عنكم ، فيطرح عليها وحدهما هذا الخلاف القائم ، ليقرر قرارها على حكم فاضل فيه ، يجرى العمل به للسعي في القضية المصرية ، ومسألة التفويض للخبرة فيها على نمط مقبول ، تتكاتف حوله الهمم وتتحد العزائم للوصول إلى النتيجة المطلوبة من تحقيق أماني الأمة المصرية ، وصيانة المصالح الانكليزية خاصة ، ومصالح الأجانب عامة ؛ وبهذه الكيفية يمكن تلافي أضرار الحالة الحاضرة من غائلة الشقاق ، وإهراق الدماء ، وتعطيل المرافق والمناافع ، وما ينتج للبلاد عنها من الخراب والدمار ؛ ونحن على ثقة من أن عظمتكم تقابلون ملتصقاً بهذا بحسن العناية ، وجيل الاهتمام ، فتتحل العقدة ويرتفع اليأس في وقت قريب ، كما تقضي شدة الحاجة وهول الموقف ؛ ونسأل الله أن يجعل التوفيق رائدكم في مصلحة الأمة على ما تحبونه لها من الخير والأسعاد ،

ولما أطلع شكور باشا موسيو بويل على هذا المشروع وافق عليه ، ورفع إلى دار الحماية لفحصه ، وكان يرى أنها متوافقة عليه ، ثم سأله عن الذين فكروا فيه وسوقعوه عليه ؛ فقال له : أحمد شفيق باشا الذي كان رئيساً للديوان الخديوي وبعض العظماء . فقال : د إن شفيق باشا رجل عاقل ومخلص لبلده ولو كان الخديوي عمل بنصائجه لما حل بسموه ماجل ، ولكنه كان يسمع نصائح الرجال الآخرين .

ولما قابله شكور في ثاني يوم ، وكان يوم أحد أخبره بما وقع من المناجح في الاسكندرية يوم السبت والاحد ضد الأجانب ، وأنه سينظر في هذه الحالة الآن ويحمل المشروع ، فأنسقتا كثيراً .

دعوة البرنس عزيز حسن لاجتماع بمنزل البكري : ثم قرأت في الجرائد أن البرنس عزيز حسن نشر دعوة عامة للاجتماع في منزل البكري بالحرفش للاحتجاج على تشرشل وزير المستعمرات الذي أعلن في اجتماع بانجلترا أنه نظراً لما حدث

في الاسكندرية ، فانه يرى تأخير سحب الجنود الاتكليزية من مصر؛ فتوجهت للاجتماع ولكن لم أجد إلا نفر القليل من الرجال المصريين ، ولم يكن هناك أحد من النظائر السابقين ، ولا من الوكلاء ، ولا من العلماء الملعومين ، واقتصرا الاجتماع على شباب من جميع الطبقات ؛ وعلبت أن سعد باشا سيخطب؛ ثم حضر ابراهيم باشا سعيد وفتح الله بركات باشا ، وأخيرا سعد باشا ؛ وألقي كلمته ، ولم يكن في خطابه من الانحاء الشديد على الوزارة مثل ماسبق في خطبه ؛ وقرر الجميع الاجماع عن دخول المفاوضات الرسمية إلا اذا كانت الحكومة البريطانية تعلن بأن قشرشل يعبر عن رأيه الخصوصي .

المعروف بين مصر ورموز : ذكرت أنه كان قد انفصل عن الوفد حمد الباسل باشا وعبد اللطيف المكباتي بك ومحمد محمود باشا وأحمد لطفي السيد بك ومحمد علي بك وسافظ عفيفي بك فأصدر سعد باشا يانا ساهم فيه بالمشقين ، وقال فيه : إنه يمد يده لكل من يريد العمل لمصلحة مصر .

وفي مساء صدور هذا البيان ذهبت لسعد باشا في منزله ، ودار الحديث بيننا فقلت : إنني جئت لسنين : الأول : لأشكرك على زيارتي بعد حضوري من أوروبا .

والثاني : لاهتلك على يانك وترحيك بكل من يريد العمل للمصلحة المصرية . وبما أنك أعلنت هذا فلا ترى أن أعضاء الوفد المنفصلين هم من رجال الامة والواجب أن تفتح صدرك لهم ؟ فأجابني بأنه يرحب بكل مصري عدا هؤلاء . ولما ناقشته في هذا مينا أن الوقت وقت وثام لا وقت انقسام ، وانه يحسن تأجيل الحساب إلى فرصة أخرى . قال عنهم : انهم مجرمون ، وانه لا يضع يده في أيديهم . فأسفت لهذا الاصرار

وفي ٢٢ يونيو انفصل عن الوفد جورج بك خياط ثم عبد الخالق مذكور باشا في ٢٨ منه .

سفر الوفد الرسمي : وقد تألف وفد برئاسة عدلي باشا للمفاوضة فاشتد نشاط الوفد المصري في الدعاية ضده ، حتى سافر قورصل لندن يوم ١٢ يولية . وفي يوم ١٥ منه ابتدأت المفاوضات ، وبقيت تتخللها فترات تشتد فيها الازمة بين المتفاوضين ثم تتحل حتى أواخر اكتوبر .

وفي هذه الأثناء كان رسولان من رسل الوفد المصري بلندن يثبان الدعاية ضد وفد الرسمى ، ويعلنان أنه لا يعبر عن رأى الأمة المصرية .

زيارة بعض النواب الانجليز لمصر : وقد دعا سعد زغلول باشا بعض أعضاء البرلمان الانجليزى من العمال والاحرار لزيارة مصر ودراسة الحالة بها ، فسافر هؤلاء الأعضاء يوم ١٣ سبتمبر فوصلوا يوم ١٩ منه ، وقبولوا بحفاوة شديدة فى الاسكندرية والقاهرة ، بينما أصدرت الحكومة أوامرها المشددة بمنع المظاهرات وأقيمت لهم عدة مآدب . ثم قفلوا إلى بلادهم يوم ٧ اكتوبر ونشروا تقريراً عن رحلتهم أشاروا فى نهايته إلى أن الاستقلال التام حق للمصريين ، بشرط عقد معاهدة تصون مصالح إنجلترا والأجانب ، ونصحوا بإلغاء الأحكام العرفية . وإجراء الانتخابات فى الحال .

رحلة سعد باشا فى الصعيد : وفى يوم ١١ اكتوبر قام سعد برحلة تبيلية إلى الصعيد . ولما وصلت الباخرة التى نقله إلى أسيوط ، وقعت مشادة بين المستقبلين والمتشيعين لعدلى باشا ، انتهت إلى معركة بلغ عدد الجرحى فيها خمسا وعشرين نفساً مات بعضهم ، وغرق ثلاثة فى النيل ، فتمت الحكومة بالقوة نزوله إلى أسيوط وتابعت الباخرة سيرها حتى جرجا ، وهناك كان من المتوقع حدوث فتنة كالتى وقعت فى أسيوط ، فتمتعت الحكومة من النزول ، ولكنه أتم الرحلة إلى أسوان .

قطع المفاوضات الرسمية : وفى يوم ١٩ نوفمبر قطعت المفاوضات بين عدلى باشا واللورد كرزون ، لأن عدلى لم يستطع قبول المشروع الذى عرضه عليه اللورد ثم عاد إلى مصر وقدم استقالته يوم ٨ ديسمبر .

نفى سعد ورفاقه إلى سيشل : بعد استقالة عدلى باشا كان الوفد المصرى ينشر دعاية قوية لاقامة العراقيل فى وجه كل وزارة ، بينما كان اللورد اللنى يفاوض ثروت باشا فى قبول الوزارة على نظام جديد وهو نظام تصريح ٢٨ فبراير الذى أعلن فيما بعد . وكانت دعاية الوفد معطلة لتنفيذ هذه الخطة ، فنهت السلطة العسكرية سعدا ورفاقه إلى الامتناع عن إلقاء الخطب وحضور المجتمعات العامة ، وأمرتهم بمغادرة القاهرة ، وأن يقيم كل منهم فى بلده تحت مراقبة المدير .

وقد رد سعد زدا قويا على هذا الأمر جاء فيه :

« لى موكل من قبل الأمة للسعى فى استقلالها ، فليس لغيرها سلطة تخليى من

القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا سأتبقى في مركزى مخلصا لواجبى ، وللقوة أن
تفعل بنا ما تشاء أفرادا وجماعات .

وكذلك كان رد بقية أعضاء الوفد تأمينا على رد رئيسهم .
وكان لهذا الحادث أثر كبير في ضم الصفوف ، فعاد بعض المنشقين إلى الوفد
وحضرت الوفود الكثيرة من غير الوفدين إلى بيت سعد تعلن تضامنها معه
وإعجابها برده .

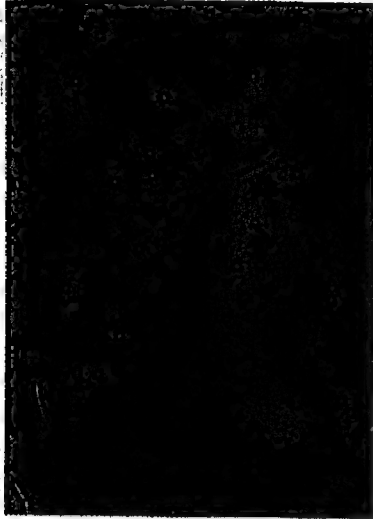
وفي يوم ٢٣ منه قبضت السلطة على سعد باشا وزملائه إلى سيشل .
وكانت البلاد في غليان عظيم ، والمظاهرات مستمرة ليل نهار ، وأضربت غالبية
الموظفين والمدارس جميعا ، واحتجت جميع الهيئات على اعتقال أعضاء الوفد المصرى
وعاد جميع الذين انفصلوا عن الوفد إلى حظيرته .

حوادث الاسكندرية والدفاع عن سمعة مصر :

صدى حوادث أزميز : لما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية واليونان واتهمت
باحتراق مدينة أزميز وخروج الأروام منها ، واستقرار سلطة الأتراك فيها ، هاجت
هذه الحوادث خواطر اليونان في الشرق الأدنى ، وكان لها صدى خاص في الاسكندرية
حيث يكثّر عددهم ، وتجلّ استياؤهم في مظالم شتى لفتت الأنظار ، وشغلت الخواطر
وكان من نتائجها أن استفزت العناصر الميمنة في الاسكندرية إلى مقابلة روح العداء
الذى أبدته الطبقة السفلى من هؤلاء بمثله ، ف وقعت حوادث باعثة على الأسف في
المدينة ، ولا سيما في يومى ٢٢ و ٢٣ مايو سنة ١٩٢١ ، وهاج الرأي العام ، وذهب
المتشائمون في تأويل هذه الحوادث وتعليلها مذاهب شتى ، حتى خاف الأجانب على
أرواحهم ؛ وبلغ من تأثير الهم في نفوس بعضهم أنهم ضربوا صفحا عن الاعتبارات
التي أدت إلى هذه الحوادث ؛ وصاروا يحسبون أنها نشأت عن التعصب الدينى
وكرهية الأجانب ، وطيرت الأنباء البرقية إلى أوروبا مجسمة الحوادث ، ومعلقة لها
على وجه يثير الخواطر .

بيان بالدفاع عن سمعة مصر : وقد تحدّثت مع شكور باشا في هذا الخصوص
وفي ضرورة كتابة مذكرة في الصحف الأفرنجية بمصر وأروبا ، ويوقع عليها أشخاص
معروفون لأدحض هذه التهمة ، فكتبت مذكرة بما عن لى في الموضوع ، كما أن
شكورا أملى مارآه ، وأعطيناها لأحد المحامين المشهورين لصياغتها ثم أخذت منها
نسخة واجتمعنا : شكور باشا وواصف غالى ويوسف باشا قطاوى وأنا وقرائنا

وافة الاخيران بعض تعديلات لائس الجوهر، وبعدها ييضناها ، وأرسل شكور



نجيب شكور باشا

باشا نسخة منها إلى جعفر
بك نحرى في الاسكندرية
للتوقيع عليها من مصريين
وأجانب ، ثم توجهنا إلى
البرنس محمد على وعرضنا
الامر عليه ، فقال : إنه كان
قد خطر له عمل شيء لادحاض
تهمة التعصب الدينى ، وتكلم
مع حسين باشا رشدى ،
ولكن ترك الامر لانهما
لا يريدان القاء مسئولية
حادث الاسكندرية على
المصريين خاصة ، ولا على
الأجانب أو الأروام ، فقدمت

اليه نسخة من البيان الذى عملناه ، فقرأه
واستحسنه ، وأشار بأن نعرضه أيضاً على
حسين باشا رشدى ، ففعلنا ، فأشار بتعديل
خفيف ، وبعدها ييضنا المشروع وتوجهت
فعرضته ثانية على البرنس ، فوافق على
التعديل ، وأمضاه حسن باشا عبدالرازق
وعبد الله باشا وهبى وغيرهم ، وأبقى
المشروع عنده .



يوسف اعلان قضاوى باشا

وبعد ذلك اجتمعت لجنة للتوفيق بين
سعد وعدلى . عند البرنس محمد على باشا ،
فعرض البيان عليها فأشار بعضهم بحذف
كل ما يتعلق بالحرب التركية اليونانية وهى
السبب المباشر للحوادث ، وهم سابا باشا

وعبدالله وهبى باشا وموسى قطاوى باشا (١) ورابع؛ أما الآخرون فوافقوا على الأصل ولما علم شكور باشا الذى كان غائباً عن مصر وحضر رأى أن ما حصل من التعديل ضد مصالحنا، إذ ورد فيه أن فى الاسكندرية كما فى باقى الثغور طائفة من أوباش الأجانب والمصريين ليس لهم ميلاً



يوسف سابا باشا

ولاهم متعلوبون، وتوجد بين القسمين حزازات منبعثة من مزاحمة الأجنبي للمصرى تؤدي إلى انفجارات. وقال: إذن يمكن الأجابة علينا بأنه إذا كان الأمر كذلك، وأن الانفجار الذى حصل أخيراً هو نتيجة لهذا ولم تتمكن السلطة المصرية من قمع الانفجار، فحينئذ يلزم وجود قوة أجنبية دائمة كالقوة الإنجليزية لقمعه.

وكننت أنا وشكور بين الحاضرين وكذلك موسى باشا قطاوى، فتباحثنا فى الخلاف، وبعد أخذ ورد اتفق الجميع على إضافة جملة خواها أنه فضلاً عن هذه

المزاحمة المستمرة، فقد طرأ ظرف استثنائى بمثابة الشرارة التى تلهب الثيران، ومن ذلك نجمت حوادث الاسكندرية. وعليه اتفقنا جميعاً، وأمضينا البيان بعد هذا التعديل وها هو ذا نصه.

«ان ما وقع من حوادث الاسكندرية فى شهر مايو الماضى قد ملأ نفوس الموقنين على هذا حزناً؛ فأروا من واجهم أن يعربوا علناً عن استيائهم من هذه الحوادث الشائنة، وعن الدهشة التى استولت عليهم عند ما شاهدوا فى بعض الأوساط الأوروبية بادرة شعور يميل إلى اسناد السبب فى وقوع هذه الحوادث إلى التعصب وكرهية الأجانب.

«ثم ردد لسوء الحظ عدد من الجرائد صدى هذا الشعور، حتى بالغت فأكدت بوجوده عند جميع المصريين على السواء.

« اما وقد هدأت النفوس قليلا بعد الشعور الذى بدر اليها بكل أسف لأول وهلة فان الموقعين على هذا يعتبرون أن في مقدورهم اليوم أن يوضحوا الأمور على حقيقتها بدون أى تحيز .

« صحيح أن التحقيق الذى يجرى الآن سيكشف الغطاء عن هم المسئولون ، فيجازى المجرمون والهارقون والناهبون . إلا أن القضاء على الأشاعات الباطلة التى أذيعت بدون أن يفكر مديعوها في ما تحدثه من ضرر للإجانب والمصريين على السواء يستوجب من الموقعين على هذا عرض الاعتبارات التى تسمح في نظرهم بتقدير الوقائع على وجه الصحة .

« ليس من يجهل أن أهالى الثغور الواقعة على البحار مثل ثغر الاسكندرية هم على العموم خليط من أجناس مختلفة للغاية ، وأن من بينهم نسبة لا نصيب لها من التعلم ولا قسط من المبادئ ، تخلق بين أفرادها ضرورات المعيشة منافسات ومطامع تهدد في كل وقت بآثاره اعتداءات من جانب ، ورد اعتداءات من جانب آخر ، لاسيما إذا أضيف إلى سبب هذا التباغض وجود ظروف خاصة تلهب النار من مستصغر الشرر . إلا أنه مع بلوغ سكان الاسكندرية ٤٠٠.٠٠٠ نفس فانتا تملك بتقرير هذه الحقيقة ؛ وهى أنه ليس بينهم إلا أقلية ضعيفة جدا من هذه الطبقة التى تشير اليها . وبالتالي لا يمكن أن يسند إلى جميع المصريين ما شوهد في بلدة واحدة من بلدانهم .

« وما ثبت أن القلاقل كانت محصورة الدائرة ان معظم المجرى من أوروبيين ووطنيين كانوا من أفراد هذه الطبقة المشار اليها ، بحيث أنه إذا كان قد أصيب أحد من غيرها فأصابته استثنائية ، ويمكن تعليلها بأنه في مثل هذه الاضطرابات يسعى دائما الاشقياء الذين لا خلاق لهم في انتهاز الفرصة الساخنة .

« إن هناك آلافا من العائلات الأوروبية موزعة فوق متسع البلاد المصرية بحيث لا قرية إلا وفيها تاجرها الأوروبي يعيش مع عائلته عيشة هادئة وسط سكان كلهم من الأهالى ، ولا مدينة في الأرياف إلا وفيها عدد من التجار الأوروبيين وسامسة القطن ورجال الأشغال الذين يرون مدارسهم وكنائسهم وديورهم الخ ... تعيش وتنمو في جوها الطلق . ومع هذا فانه بالرغم من حوادث الاسكندرية الدموية ، ومن المناقشات الجدلية الصحفية لم يحدث أى حادث اعتداء ، أو سوء رعاية ضد هذه الآلاف من العائلات المنشورة فوق أطراف القطر المتباعدة ؛ بل

على العكس استمرت علاقات الوداد على أوثق ما تكون . فهل يعقل إذا أن يستند إلى ١٣ مليوناً من سكان مصر روح هذا التعصب وكرامة الأجانب التي تحدث بها المتحدثون ؟

• وفي قلاقل سنة ١٩١٩ . حيث انتزعت قضبان السكك الحديدية من مواضعها وقطعت خطوط التلغراف والتليفون بقيت عدة مدن في الداخل معزولة تمام العزلة ومع هذا لم يبد من الأبهالي وقتئذ أى شاهد على كرامة الأجانب عموماً أو التعصب المفقوت .

وفي جميع المظاهرات السياسية الكبرى التي حصلت منذ ثلاثة أعوام لم يصب أى أوروبى بأذى ، بل كثيراً ما رأينا الأوروبيين يعطفون على المتظاهرين وشاهدنا ما هو فريد في بابه ولا مثال له في تواريخ الشعوب الأخرى ، وهو تأليف الهلال مع الصليب فوق راية واحدة ؛ قبل التعصب هو الذي أحدث هذه المعجزات ؟
• وإن جعل أمة بأكملها مسئولة عن قلاقل وقعت فوق نقطة من أرضها لموظم يتحتم على كل واحد منا واجب العمل على دفعه . وإن ما أذاع كثير من الأوروبيين ونشروه من مشاهدات الأحوال التي رأوها وقرروا فيها كيف لزم المصريون العديدون في تلك الأيام المخزنة خطة المحبة والتآخي لكاف لاقناع من لا يصدقون بأن احساسات الأمة المصرية لم يطرأ عليها أى تغيير .

• أن الموقعين على هذا يرجون ممن وقع في نصابهم قيادة الرأي ، وإرشاد الجمهور أن يعملوا بإخلاص على تهدئة الخواطر تحقيقاً لمصلحة العناصر المختلفة التي عاشت جنباً جنب وفي كل زمان عيشة طيبة هادئة .

في يوم السبت ٢٥ يونيو سنة ١٩٢١ .

الامضاءات

عمو الأمير محمد علي ، سمو الأمير عزيز حسن ، سمو الأمير محمد علي حلمي
الشيخ محمد نجات ، السيد عبد الحميد السكري ، القمص يوسف غبريال ، أحمد مظلوم
باشا ، يوسف سبابا باشا ، أحمد حشمت باشا ، يحيى إبراهيم باشا ، حسن حسيب باشا ،
موسى قطاوى باشا ، محمد شكرى باشا ، عبدالله وهبى باشا ، اسماعيل صبرى باشا ، اسماعيل
أبازله باشا ، أحمد فايق باشا ، اللواء على فهمى باشا ، اسكندر فهمى باشا ، أحمد خيرى
باشا ، حسن عبدالرازق باشا ، أفلاطون باشا ، عثمان مرتضى باشا ، أمين يحيى باشا ،
خيرى بك ، عمر شريف بك ، عبدالحليم جندى ، نجيب شكور باشا ، أحمد شفيق باشا .



حسن خبيب باشا



یحیی ابراهیم باشا



اسکندر قسبی باشا



أحمد فایز باشا



عزّات مرّعنى باشا



محمد أفلاطون باشا



أمين حيجى باشا

سم استحضّر الأمير محمد على باشا عنده
بعض الأوروبيين فكتب المحامى الشهير
التليانى مانوزاردى الجملة الآتية :

نحن الموقعين على هذا قد اطلعنا على
البيان المتقدم الذكر ونقر ما فيه ، لأننا
معتقدون تمام الاعتقاد بأن حوادث
الاسكندرية التى يؤسف لوقوعها لم تكن
قط نتيجة أى إحساس تعصب أو كراهة
للاجناب . .

أ. مانوزاردى محام امام محكمة الاستئناف
المختلطة - ج . ن . موصيرى بك بنكير -
ج يوجن مدير بنك الاسكونت دو باريس -
دكتور كومانوس باشا - اللير مزراحى

أحد مديرى بنك كوكس - الأستاذ الدكتور بول فالنتن مدرس بالجامعة المصرية .

ثم قام الدكتور سيد كامل بترجمة البيان إلى اللغة العربية ، وأرسلت النسخ الفرنسية إلى الجرائد الأفريقية في مصر والاسكندرية وبور سعيد ، وأرسلت نسخ عربية إلى الجرائد العربية في مصر والاسكندرية ، وبعثنا للجمعيات المصرية وللمصريين في الخارج نسخاً من الفرنسية لنشرها في جرائد أمريكا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وسويسرة والاسكندرية ، وفي المنتديات وغيرها ، ثم وزعنا من النسخ العربية على الأحزاب في مصر والغرف التجارية المصرية والتقابات والعلماء للتوقيع عليها ، ثم وزعنا بالفرنسية نسخاً للمنتديات الافريقية والغرف التجارية الأوروبية والجمعيات وغيرها .

وكنا فكرنا في عرض البيان على مدير البنك الأهلي لتوقيعه فذهبنا : موسى قطاوى ، وشكور ، وأنا إليه ، وتكلمنا معه فقال إنه يظن أن هذا البيان يضر ولا ينفع ولمح إلى حوادث ١٩١٩ واعتبرها مثبتة للتمصب الديني مضافاً إليها ما حدث أخيراً في الاسكندرية ، وأنه يعتبر فوق ذلك حوادث الثغر من جرائر سياسة سعد باشا . وأخيراً قال إنه سيمرض الأمر على مجلس الادارة ويستطلع رأيه في التوقيع (يعني رفض) .

ثم إن الأمير محمد علي دعا إليه المسيو هنري نوس البلجيكي وحادثه في الموضوع فقبل مبدئياً وطلب أن ترسل إليه نسخة من البيان ، ولكنه عدل وقال : إن إخوانه يستحسنون أن يكتبوا بياناً آخر لا يخرج في معناه عن البيان الحالي ، ولكن يكتب بأسلوب غير هذا الأسلوب الذي يعبر عن موقف المصريين . وقد اجتمعنا ، شكور وقطاوى وأنا ، به ، وتناقشنا معه في الأمر ، فقال في أثناء الحديث : إن البعض يظن أن وجود البرنس وشقيق في هذه المسألة دليل على أنها مسألة خديوية ؛ وقد كان سموه أنبأني أنه فهم من كلام نوس بك أن امتناعه راجع إلى اتناؤه للسلطان فؤاد الذي لا يرتاح إلى قيام البرنس على رأس أى حركة . أما أنا فلما سمعت ما قاله نوس بك اعترضت على هذا الكلام ، وقلت : « انتهى وطني قبل كل شيء » ، وإنني لا أقبل إلا ما فيه صالح بلدي ولا علاقة لي بأى شخص . وقام نوس بك من عندنا على نية الذهاب إلى الاسكندرية لمناقشة بعض أصحابه في الموضوع ثم كتابة البيان ؛ ولكن لما رجع منها أخبر قطاوى باشا أنه عدل عن كتابة أى شيء .

لما وجده من استياء الافرنج وتهيجهم ، كما أن مزارعى المحامى كان قد ذهب قبله إلى الاسكندرية ومعه نسخة فرنسية للسمى عند الأوربيين للتوقيع عليها فلم يفلح . ولجأت لنا بعض الرود من الغرف التجارية بوصول اليان وبأنها لا تستغل بالساسة ، وكتب لنا بعض الممثلين السياسيين بوصول اليان وبالشكر ، ولكن فنصل فرنسا في الاسكندرية خطب لمناسبة عيد ١٤ يوليو فقال في خطابه إنه كان يتساءل عن أسباب سكوت المصريين عن حادث الاسكندرية ، ولكن في هذه الأيام قام بعض الأمراء وكبار القوم وأعلنوا استيائهم لما وقع ، وقدودوا تهمة التعصب الدينى وكرهه الأجانب ، وامتدح القنصل هذا القول وأنى يبعث الجمل من اليان فسررنا من ذلك .

هذا وقد وصل إلى جريدة الاخبار من احد المصريين بغينا بريقة بنشر اليان في جرائدها وبأنه وقع لديها موقع الاستحسان

شورته مختلفة :

معاكسة السلطان لرجال عباس : في يوم ٢٢ فبراير قابلت نور الدين بك الذى كان يستخدمه الحديو في خصوصياته بصفته معاوناً سواء كان ذلك في الأستانة أو في أوروبا ، ولما تكررت أسفاره اشتبه فيه رجال الدولة وخصوصاً في هذه السنة ، فأبرز لهم جوازه الرسمى الذى لا يعطى إلا لمن يحمل الأوراق الرسمية للحكومة ، وقد كان في الواقع يحمل أيضاً خطابات وقدوداً لبعض المصريين في سويسرا بمن لهم علاقات معهم من المشتغلين بالقضية المصرية .

ولما وصل إلى حدود النمسا لم يلق صعوبات وكذلك عند وصوله سويسرا لأنه كان معلوماً للراقيين في حدود المملكيتين فلم يشقه فيه ، وهكذا أتم مأموريته بسلام .

وعند رجوعه إلى الأستانة عرض على الحديو ما لقيه في حدود تركيا فأرسلت وزارة الداخلية التنبيهات اللازمة للحدود بتسهيل مأمورية نور الدين بك ، وقد أخبرني بأنه طلب الرجوع إلى مصر وقد رخص لمائلته بالرجوع إليها وهو يؤمل أن يحصل على التصريح أيضاً بعد أن ينق عن نفسه أنه متصل بعباس .

مقابلة البروفسور هيس : قابلت في زوريخ عزيز باشا عزت يوم ١٧ مارس
ودعاني إلى الغداء مع البروفسور هيس . وقد عرفت منه أنه كان كلف من طرف
سمو الخديو أن يبذل المساعي في إخراج المرحوم يكن من الحبس .
وبالفعل قام بهذه المأمورية خير قيام وكان لسميه شأن عظيم في هذه المسألة .
وكثيراً ما كان يستدعيه الخديو مراراً إلى زوريخ للتكلم معه في بعض
المسائل الهامة

الأموال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير — الجرائم السياسية ضد الانجليز
قانونه ورائة العرش — قانونه تصفية أملاك عباس — اشتغال الصحافة في
البريتية — مساعدة المنكوبين بالحرب في الاسنانة — رهلتى في سوريا وفلسطين —
مطارداتى من عباس .

الأموال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير : من أول هذا العام كان الناس
ينتظرون حضور اللورد اللبى المعتمد الانجليزى في مصر ، بعد أن برحها إلى بلاده
النظام مع حكومته على اتباع سياسة جديدة ، وهى سياسة تصريح ٢٨ فبراير الذى
أعلن بعد إياه بالاتفاق مع عبد الحالى ثروت باشا . وقد كان الاحتفال بقدومه
كبيراً وازدحم الكثيرون في فناء المحطة ، وعلى جانبي الطرق التى مرت مركبته
بها ، وحيوه بالتصفيق .

الأغلبية والتصريح : وبعد

إعلان التصريح قابله قلة من الشعب
بالترحيب أما الكثرة الساحقة ،
فكانت في حالة عصية توحى إليها
الحذر الشديد من السياسة الانجليزية
ولا سيما وقد مهد لهذا التصريح
بنى سعد باشا وزملائه ، فلم يكن
من المستطاع إقناع هذه الكثرة
بأن سياسة يمهدها ببنى زعيم البلاد
يكون فيها خير للأمة .

موقف الصحف : وقد اتزمت

معظم الصحف المصرية جانب التحفظ
في التعليق عليه ، ولكنها اتفقت على



عبد الحالى ثروت باشا

أمر واحد، وهو أن السياسة الجديدة، لم تحقق لمصر كل آمالها، وإنما هي خطوة
في سبيل تحقيق تلك الآمال.
الجاليات الأجنبية ونساسة التصريح : أما الجاليات الأجنبية في مصر فقد



اللورد ألبي

تخوف بعضها من النص على أن إنجلترا تحتفظ لنفسها بحق حماية الأجانب . وكان أشد هذه الجايلات تخوفاً هي الجالية الفرنسية ، التي قررت أن ترسل احتجاجاً إلى الموسيو جايار الوزير المفوض والوكيل السلي لفرنسا في مصر جاء فيه :

« إننا لو افترضنا أضيق ماتحملة الصيغة الواردة بالتصريح من المعاني ، لما استطعنا أن نتصور أن المصالح الفرنسية — عامة كانت أو خاصة — يمكن الدفاع عنها أو (حمايتها) بواسطة حكومات أخرى غير الحكومة الفرنسية . »
« على أن مجرد قبول مثل هذا النظام نزول غير مقبول ، لاسيما وأن انتصارنا قريب العهد منا . »

« وفوق هذا ومن جهة عملية محضة ، يسوغ لنا أن نتساءل عما نتول إليه مصالحنا إذا كانت متناقضة مع مصالح رعايا الدولة الحامية ،

الأمراء والتصريح : وقد اهتم أصحاب السمو الأمراء يبحث الحالة الجديدة ، وموقف مصر السياسي بعدها ، وكانت آراؤهم متجهة إلى اعتبار هذا التصريح كسباً نظرياً فقط ، لم يغير شيئاً من الناحية العملية .

وقد كتبوا إلى عظمة السلطان فؤاد الأول كتاباً يشرحون فيه نظريتهم جاء فيه :

« إن بقاء الحالة الحاضرة مع وجود الجيوش البريطانية في مصر عما يؤدي الاستقلال ، لأن هذه الأحوال لا تستوي هي ومبادئ الحرية الشخصية ، »
« وطلبوا إعلان استقلال مصر مع سوداتها ، وسيادتها التامة في الداخل والخارج وتاليف جمعية وطنية لمناقشة التصريح ، وتخصيص مشروع الدستور ، وأن تجري الانتخابات بكامل الحرية بعد إلغاء الأحكام العرفية ، وإعلان حرية الصحافة . »
« والعفو عن المعتقلين السياسيين ، ودعوة المنفيين . »

بدء تنفيذ التصريح : كان المنتظر أن يعرض التصريح على البرلمان البريطاني يوم ٩ مارس ، ثم أجل إلى يوم ١٤ منه ، أما الحكومة المصرية فقد أخذت تنفذه فعلاً من يوم إعلانها ، فعينت وكلاء مصر بين القرواوات بدلا من الإنجليز ، ثم امتنع المستشار المالي من حضور جلسات مجلس الوزراء ، كما كان المتبع منذ بدء الاحتلال وفي يوم ١٤ مارس وافق البرلمان الإنجليزي عليه واحتفلت الحكومة يوم ١٥ مارس بالاستقلال . أما الشعب فكان بعيداً عن الاشتراك مع الهيئات الرسمية ، بل

كان بعض الشباب يجتمعون ويهتفون للاستقلال التام ، فكان هتافهم هذا دليلا على عدم اقتناعهم بأن ما حصل هو الاستقلال الذى يطلبون .

رأى عباس فيه : قرأت حديثاً لعباس مع مراسل جريدة « بروجريه دى ليون » الفرنسية عن الحالة الجديدة ، وما جاء فيه :

« انتهى لأعير اللعب الذى لعبته وزارة لندن أدنى أهمية . يكفى أن يقرأ الإنسان بأى شروط اعترفت تلك الوزارة باستقلال مصر ، ليفهم أنه لم يتغير شئ من عهد الضغط الذى تعيش فيه بلادى منذ إعلان الحماية .

وزارة ثروت باشا والرأى العام لم تكن الوزارة على العموم موضع ثقة الرأى العام ، وكانت لذلك لا تسمح للشعب بأبداء آرائه ، حتى أن الأمير يوسف كمال ، دعا إلى اجتماع يفقد فى بيت السيد أبى بكر راتب باشا يوم ٢٤ مارس فتصدت الحكومة لهذا الاجتماع ومنعته ، فزاد ذلك فى السخط عليها ، وعرضها لنقد كثير من العقلاء الذين كانوا على الحياد بينها وبين خصومها .

وقد زادت الحالة تعقداً حينما ألقت الحكومة لجنة لوضع الدستور ، دون أن تكون منتخبة من الشعب .

نعم إنها دعت جميع الهيئات إلى الاشتراك فيها ، ولكن لم يتقدم لها أحد من الوفديين وهم الكثرة الساحقة ، ولا من الحزب الوطنى . وزاد ذلك هوة الخلاف بين الشعب والحكومة .

تأليف حزب الاحرار الدستوريين : لهذا فكر المتتمون إلى ثروت باشا وعدلى باشا ، فى تأليف حزب باصر سياسة الوزارة ، وسُمى « حزب الاحرار الدستوريين » وكان ذلك يوم ٣٠ أكتوبر . وانضم إلى هذا الحزب كثير من مفكرى الأمة ، وأصحاب البيوت الكبيرة فيها .

وقد قبل الحزب الجديد بالسخط الشديد ، وأذاع الوفديان اتهامه فيه بالتخاذل وبشق وحدة الأمة ، وكانت أحاديث الانتقاد له تتداول فى مكان .

وفى مساء ١٦ نوفمبر وقع اعتداء بالرصاص على عضوين من رجال الحزب هما المحرومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، وكان الممتدون يظنون أن سيارتهما تحمل عدلى باشا رئيس الحزب . وقد توفى العضوان متأثرين بجراحهما .

استقالة ثروت باشا وأسبابها : وفي يوم ٢٩ نوفمبر قدم ثروت باشا استقالته .
وأحاطت بهذه الاستقالة عدة إشاعات عن أسبابها الحقيقية ، غير أنه من المؤكد
أنه كان من بين هذه الأسباب ، دسائس خصومه في السراي ، ومرماها أن له



محمد توفيق نسيم باشا

اتصالا بالخدو السابق ، لأن اسماعيل الرزنجي باشا والده كان متزوجا بأحدى جوارى عباس باشا الأول والد إلهامى باشا جد الخديو السابق من والدته ، وأنه ساعد وفد الحزب الوطنى على السفر إلى مؤتمر لوزان ليعمل فى مصلحة عباس .

وقد ألفت بعد ذلك وزارة نسيم باشا فقبولت بالترحيب من الرأى العام وأصدر الوفد بياناً يحدد فيه مساوى الوزارة السابقة ، ويفهم منه الرضاء عن الوزارة الجديدة ، وإن لم يصرح بذلك .

الجرائم السياسية ضد الانجليز : وقعت فى هذا العام عدة جرائم سياسية ضد الانجليز نتيجة لتسيج الاعصاب الذى كانت الأمة معرضة له بين التقلبات السياسية ونفى الرعماء ، ومحاكمة بعضهم ، واعتقال فريق منهم .

وقد وقعت أولى هذه الجرائم يوم ٣٠ ابريل على اثنين من فرقة الطيران ، فجرحا جراحا بليغة ، وفر المعتدون قبل أن يتمكن البوليس من القبض عليهم وفى يوم ٢٤ مايو وقع اعتداء آخر على البكاشى كيف مساعد الحكمدار بالقاهرة .

وفى يوم ٢٩ يوليو اعتدى مجهولون على المستر توماس براون مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة ونجمله ومرييته الانجليزية وسائق المركبة التى كانت تقلهم .

وفى يوم ٢ ديسمبر أطلقت خمس رصاصات على المستر رويسون المدرس بمدرسة الحقوق .

والذى كان يلفت النظر فى كل هذه الجرائم أنها وقعت فى شوارع مزدحمة بالسابلة ، وفى أوقات يكثر فيها المرور دون أن يقضى على الفاعلين .

قانونه وراثه العرسه : لما تولى السلطان فؤاد عرش مصر لم يكن له أولاد من الذكور ، وفى فبراير سنة ١٩٢٠ رزق عظمتة بنجله سمو الأمير فاروق (جلالة الملك) وقد أخبر اللورد اللبى عظمتة يوم ١٥ ابريل من السنة نفسها بأن الحكومة البريطانية تعترف بالأمير فاروق وأعقابه من الذكور ، ورثة لعظمتة .

وفى ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ صدر مرسوم بوراثة العرش ، ينص على ولاية

المهمل المأمير فاروق ، وعلى حرمان عباس باشا الخديو السابق من ولاية الملك ، دون أبنائه وذريتهم .

قانون تصفية أملاك عباس : صدر بتاريخ ١٩ يوليو قانون باقرار ما قامت به السلطة العسكرية في ظل الأحكام العرفية من تصفية أملاك عباس ونشر الإعلان التالى بالوقائع المصرية :

« بما أن أملاك الخديو السابق عباس حلمى باشا قد بيعت كلها تقريباً فقد استطلعت الحكومة البريطانية رأى الحكومة المصرية فيما يتبع فى أمر صافى المتحصل من تصفية الأملاك المذكورة ، فتم الاتفاق بين الحكومتين على أن يوضع تحت تصرف الخديو السابق ما نتج من هذه التصفية بعد خصم ما دفع وما يتوقع دفعه من الديون .

» وقد صدرت الأوامر اللازمة بذلك إلى الحارس الرسمى لأموال الأعداء .
قد أظهر عباس عدم اعترافه بهذا القانون وعزمه على العمل للاحتفاظ بحقوقه .

استغالى بالصوائز :

مقالات تثير اجتهام الدوائر العليا : منذ أواخر العام الماضى دخلت فى زمرة الصحفيين ، فبدأت أكتب مقالات فى جريدة الليبريه عن عهد الاسرة العلوية المحمدية ، وكانت تظهر كل يوم أربعاء فى صدر الجريدة ، وقد أخذت تلفت الأنظار فى الأوساط الانجليزية وفى السراى .

وفى يوم ١٨ يناير سنة ١٩٢٢ قابلت موسيو ليون كاسترو صاحبها فأخبرنى أن قلم المطبوعات فى الداخلية أرسل إليه إشارة تليفونية ليستدعيه ، وهو يظن أنهم سيخاطبونه فى الكف عن معارضة تشكيل الوزارة الجديدة بعد وزارة ثروت باشا .
السراى تخشى الدعاية لعباس : وفى يوم ٢٠ منه قابلته ، فقهرت منه أن سبب

استدعائه هو مقالاتى التى أنشرها بجريدته ، وذلك أن السراى تخشى أن يكون الغرض عمل دعاية لعباس حينئذ أصل إلى الكلام عنه . وقد طلبوا منه أن يخبرهم عما إذا كان فى مقالاتى الآتية شئ من هذا القبيل ، فقال لهم : « إنه يكتب مقالاته واحدة واحدة ، وأنا لا أعلم ماذا سيكتب بعد ذلك ، ولكنى لا أظن أنه يقصد القيام بالدعاية لعباس » .

عندئذ قلت لكاسترو : « إننى لا أقصد الكلام عن عباس فى مقالاتى هذه إلا

عرضاً ، لأننى أتوى نشر كتاب خاص عن تاريخ آخر الحديويين ، ثم أضفت : وإن عباساً له صفات طيبة وأخرى معية ، وعلى كل حال أنا على الحيدة من جهة ، وإذا كنت قد خدمته هذه المدة الطويلة بنية صادقة ، فذلك دين على لوالده توفيق رأيت أن أفيه

النهضة النسوية : وقد حدث أثناء اشتراكى في تحرير هذه الجريدة أن دعا صاحبها المحررين بها لحفلة عشاء برياسته ، ثم كانت حفلة ثانية برياستى . وكانت المجلة قد خصصت قسماً للشئون المرأة ، ومن بين ما كان ينشر فيه مقالات لكاتبات من بينهن سيدة باسم (حياة) تؤيد فيها حرية المرأة ونهضتها بأسلوب رشيق . ففي هذه الحفلة تحدثت عن النهضة النسوية الجديدة ، وأثنت على هذه الكاتبة المجيدة ، وعلى زميلاتها ، وانتصرت لحرية المرأة ، وقد ردت على هذه الكاتبة رداً لطيفاً وذكرت فيه أن والدها يعرفنى ، ويعرف عنى أشياء كثيرة ..

انقطاعى عن التحرير : وأخيراً رأيت أن أقطع عن التحرير في هذه الجريدة بعد كتابة خمس وثلاثين مقالة ، تجنباً للاحتكاك بالدوائر العليا التى كانت لا تترتاح لنشر مقالاتى .

مساعدة المنكوبين بالحريق فى الاستانة : فى يوم ٢١ يونيو سافرت إلى الاستانة لقضاء فصل الصيف بها . وفى يوم ١١ أوتس قابلنى الحاج حسين مانع زاده أحد التجار المشهورين وأخبرنى أنه حدث حريق كبير فى بعض أحياء الاستانة ، وقد تشكلت لجنة برعاية السلطان ، ورياسة توفيق باشا الصدر الأعظم لمساعدة المنكوبين ، وستقوم ببناء منازل للفقراء الذين أصابهم الحريق فدمر بيوتهم ، وأن السلطان قال بوجوب وجود عضوين فى اللجنة من غير الأتراك وأنه (أى مانع زاده) قال فى الاجتماع انه يعرفنى عندما حضر لمصر ، وكنت أنا مدبراً للآوقاف ، وأتى على ، فقررت اللجنة سؤالى عما إذا كنت أقبل الدخول حتى أروج اكتاب المصريين لاعانة فقراء المنكوبين بالحريق ، فقلت : ويلزم سؤال الانجليز عن رأيهم فى الموضوع ، فإذا لم يجدوا مانعاً يسألون عن رأيهم فى دخولى عضواً فى اللجنة ، حتى لا يظنوا أننى أتناحل فى مسائل سياسية .

وبعد بضعة أيام قال : إنه تقرر استدعائى عند الصدر لمباحثتى المسألة وفى يوم ١٦ منه وردت إلى دعوة لمقابلته يوم ١٩ ، ولما قابلته بالصدارة

قال لى : « ان لجنة الحريق أمكنها باعانات مالية من الجمهور أن تبني بيتين كبيرين يحتويان على مساكن متعددة ، وانها شرعت في بناء بيت ثالث ، والايحاجرات التى تأت من هذه البيوت تنفق في بناء بيوت للفقراء المنكوبين بالحريق ؛ وستشرع في طبع تذكار بفئات مختلفة لعرضها على المحسنين من المسلمين أتركا وعربا ، ومن شتى الأجناس للمساعدة على بناء البيوت المذكورة ، فهل يتيسر تنظيم هيئة في مصر لهذا الغرض ؟ »

قلت : « إن الذى يتولى الآن جمع الأموال لمساعدة الأناضول هو الأمير عمر طوسون . قال : « وهل يمكنك أن تكتبه في هذا الصدد لمرفة عدد التذاكر التى يمكن توزيعها ومقدار قيمتها ؟ » . قلت : « اتنى على وشك السفر إلى مصر والأحسن أن أكله شفها في الموضوع . ولكنى يادولة الصدر أجعل تفاصيل غرض اللجنة ؟ قبل لها لائحة لأطلع عليها ، وهل توجد خريطة تبين الأماكن المحترقة واحصاء عن عدد البيوت ومساحاتها ، والتى منها للفقراء ، وما هى المعلومات عن طريقة بنائها ؟ » .

فقال : « إنه سيطلب من اللجنة هذه الايضاحات ؛ والفكرة السائدة هى أن تقسم الأرض إلى جملة أقسام ، وتستدعى شركات البناء وتعطى كل شركة قسما ، قلت : « وهل الشركات ، قبل مشترى الاراضى وبناءها وتأجيرها وهى محكورة ؟ ، ولفت نظره إلى هذه النقطة وأن اللازم استبدال أحكارها أولا . ثم استأذنت منه على أن أكون تحت أمره في أى وقت ؛ فأجاب بأنه لا يستطيع أن يقدم لى كل المعلومات التى طلبتها ، وأخير اجماء في منه مندوب . وترك لى في المنزل خريطة استامبول ، والأراضى المحترقة ملونة بالأحمر ، وعليها معلومات عن عدد المباني المحترقة ، وهى ١٠ آلاف منزل وفي يوم ٢ سبتمبر زرت الصدر مودعا ، وتحادثنا في موضوع إعانة المنكوبين . ثم قدمت له الاقتراح الآتى :

قلت : « علمت من سليمان أفندى البستانى أن جلالة الملك فؤاد أرسل لكم بواسطة نجيته ، وانكم كلفتموه أن يبلغه شكركم ، وبما أن العلاقات ودية بينكم وبين جلالة فرما يكون من الموافق كتابة خطاب ودى غير رسمى بهذه المناسبة ومن ضمنه استعطاف جلالة لمساعدة هذا المشروع ، فوافق على الفكرة . ولكن قال : « حيث أننا لم نقعد الصلح مع الحلفاء ، فالأصوب تبليغ جلالة شفها من قبل ،

قلت : د واتني لا أخفي عليكم أن الازمة المالية لم تزل موجودة في مصر خصوصاً لانخفاض ثمن القطن ، فالمصريون معذرون الآن ، ومع كل فائتي سأقوم بالمأمورية في السراي وعند الأمير عمر طوسون »

وفي يوم ٥ سبتمبر غادرت الاستانة عائداً ، فوصلت الاسكندرية يوم ١٠ منه . وتوجهت مباشرة إلى سراي رأس التين ومعى الخريطة السابقة الذكر . فكتبت اسمي في سجل التشرقيات ، ثم قابلت حسن نشأت بك (باشا) أحد كبار رجال الديوان وسلته الخريطة ، وبلغته ما كلفني الصدر ، فقبلها وأخذ عنواني . ثم قابلت الأمير عمر طوسن وأخبرته بالمهمة فقال : د إنه تقرر عدم ارسال نقود للاستانة لأن حكومتها ضد الكمالين ، وأن كل ما يجمع من النقود يرسل إلى الأناضول ، وبذلك انتهت المسألة .

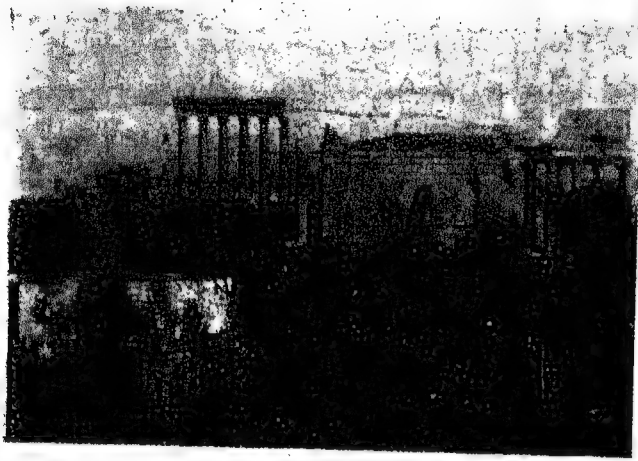
رملتي في سوريا وفلسطين :

إعجابي بالتعليم في الجامعة الأمريكية ببيروت : سألت كثيراً من لهم وقوف على الجامعة الأمريكية في بيروت ، فوجدت أنهم مجمعون على القول بأنها تفضل مدارس مصر في التعليم والترية ، وعلت من أحد أصحاب المقطم أن المسلمين لهم معلم للديانة السمحة ، واليهود والنصارى لهم معلمون في دياناتهم ، وأنه سيحضر عن قريب مندوب من الجامعة ، لمراقبة التلاميذ الذين سيذهبون إليها للدراسة ، لهذا صممت على انتظاره ، وأخذ المعلومات منه ، ثم السفر بولدي احمد وراشد إليها .

وفي يوم ١٣ أكتوبر — وكنت قد حصلت على المعلومات المطلوبة — سافرت معهما ، فوصلنا إلى الحدود المصرية يوم ١٤ منه ، وفي اليوم التالي وصلنا إلى بيروت فذهبنا للكلية ، وهناك قابلنا الأستاذ حامد ثابت مدير قسم الأولاد الصغار ، فسلته الولدين ، ودفعت نصف المصروفات السنوية لهما ، وهي مائتان وثمانية جنيهات سورية وقد علست أن من أخص الصفات التي تعني الكلية بغرسها في نفوس طلابها ، الاعتماد على النفس ، فالطالب هو الذي ينظم غرفته بنفسه ، كما أن الطلبة الفقراء يشتغلون بالخدمة في الكلية نفسها مقابل إعفائهم من المصروفات .

رحلتي في بعض البلاد : وفي يوم ١٧ أكتوبر اتفقت مع شركة مصايف لبنان على القيام برحلة لبعليك ودمشق ، فركبت السيارة وصعدت الجبل ، ومررت على عاليه وبحمدون وصوفر ؛ ثم نزلنا إلى شتوره ، وتعديت عند صاحبي القديم سليم افندي

بولاد، وله هناك أراض واسعة، ومعمل نينذ وسط كروم كثيرة .
ومن هناك ذهبنا إلى بعلبك فزرت والدة الشاعر الكبير خليل بك مطران ،
فأعجبت بثقافتها وحسن إدارتها لشئون العائلة .



معبد بعلبك

ثم شاهدت معبد بعلبك ، وهو معبد روماني قديم مبني بأحجار ضخمة يبلغ طولها ١٩ مترا وعرضها أربعة أمتار وارتفاعها ثلاثة . ومنها أعمدة قطرها ثمانية أمتار .

وبعد ذلك قفنا إلى دمشق ، والطريق يشبه في بعض جهاته بلاد السويسة صخوراً وودياناً وأشجاراً . . وقد قابلني على المحطة وكيل محمد علي العابد بك لغيايه في حلب فركبنا مركبة ونزلت بفندق فيكتوريا في ضيافة حرمه ، وقد حضرت لزيارتي ؛ ثم أرسلت مركبتنا فذهبت بها لزيارة حتى بك العظم الحاكم العام الذي أرسل معي مدير الأوقاف لمشاهدة المعاهد الدينية والمساجد ، وقد زرنا الجامع الأموي وبيت أسعد باشا العظم الأثرى الذي اشتراه الفرنسيون بستين ألف جنيه سورى ، وفيه قاعات عربية جميلة ، وشاهدنا دار الأيتام فيها ١٥٠ بنتاً وهي متسعة ونظيفة ، والحكومة هي التي تنفق عليها مع دار أخرى للأولاد ؛ وأخيراً زرت معمل تلسان لشغل الخشب المنزل بالنس والصدف ، وبين الصناعات كثيرون من اليهود والأرمن .

أما المسلمون فقد لاحظت أن ليس لهم نصيب كبير في الصناعات على العموم .
وقد رددت الزيارة لحرم العابد بك ؛ ثم غادرت المدينة إلى المعلقة وزحلة



ظهور الشوير

فظهر الشوير على ارتفاع ١٦٠٠ متر تقريباً ، ثم نزلت إلى بورمانه حيث المنظر
جميل بين أشجار الصنوبر ورائحته ، وعدنا إلى بيروت .

وفي صباح ٢٥ سافرت بالسيارة إلى حيفا ومنها إلى القدس ، فزرت حاكها
موسيو « ستورس » وكان من قبل في مصر سكرتيراً شرقياً لكرورم ، ثم زرت
منزل المفتي الحاج أمين الحسيني .

وفي اليوم التالي حضر شيخ الحرم بناء على أمر المفتي لمرافقتي في الزيارات ،
فزرنا الحرم وقبته مزينة بالفسيفساء الفاخرة الدقيقة ، وهي قائمة على اثني عشر
عموداً ، وأربع اسطوانات ، والصخرة المقدسة في الأسفل ؛ ثم تفرجنا على قبة تسمى
محكمة داود ، وهي صغيرة ومصنوعة من القيشاني . ومحمولة على ثمانية عشر عموداً
على نظام القبة الكبيرة

ثم توجهنا إلى المسجد الأقصى ورأينا المحراب العظيم الذي بناه صلاح الدين
الأيوبي ، ومجانبه منبر على طراز عربي متقن ، وصانعه « حميد بن ظافر الحلبي » ثم صلينا
في جامع سيدنا عمر ، ثم خرجنا ونزلنا إلى المسجد الأقصى القديم ، ومنه إلى محل

سرير عيسى . فاصطبل سليمان ذى الحجارة الضخمة ، ثم خرجنا فرأينا باب التوبة وباب الرحمة ، وهما عظيمان معلقان منذ القدم ، وعلى جانبيهما كرسي سليمان (الحكم) وخرجنا من الحرم الشريف ودخلنا الصلاحية (المدرسة) وفيها كنيسة ، ويقال : إن فيها قبر حنا والدة مريم ، وهى صغيرة ، ويشاع أن سيدنا عيسى كان يرمى الأبرص بادخاله فى مياهها ، وهذه المدرسة كانت فى مدة الحرب كلية لتخريج المبشرين المسلمين من كل أطراف العالم الاسلامى ، وكان يديرها الشيخ عبد العزيز جاويز ، وكان فيها أساتذة أفاضل ، ولكن بعد الحرب أقفلت وملت الى جماعة من الفرنسيين . ثم توجهنا الى مدرسة روض المعارف . ويديرها شيخ يظهر على وجهه الذكاء والنشاط ، وشاهدنا التدريس فى الفصول والمطبخ ؛ وأعطوني أجزاء من مجلة يصدرونها اسمها . وأخيراً توجهنا الى كنيسة القيامة وزرنا قبر المسيح والاماكن الدينية التى داخل الكنيسة التابعة لأقوام مختلفة ، وهى على جانب عظيم من الفخامة ، وبعد الغداء رجعنا الى هذه الكنيسة ، وتفرجنا على الآثار القديمة والهدايا النفيسة والمجوهرات الثمينة وكتب الانجيل التسعة المزخرفة ومن بين ما رأينا صورة لمريم فى إطار زجاجى مطرزة بالجواهر الكريمة ، ومنها لؤلؤة على الجبهة ثمينة ، ويقال : إن قيمة المجوهرات فى هذه الكنيسة تبلغ ٨ ملايين من الجنيهات وكثير منها لطائفة الروم الارثوذكس التى لها نفوذ عظيم وعقارات كثيرة فى القدس ؛ أما مفتاح كنيسة القيامة فهو فى يد عائلة اسلامية من قديم الزمان ، لمنع الاختلافات بين الطوائف المسيحية المختلفة .

وبعد ذلك ركبنا سيارة ، وتوجهنا الى مدينة الخليل ، ورأيت فى الحرم الابراهيمى من الخارج قطعاً كبيرة من الحجارة ، وقيل لى : إن سيدنا سليمان هو الذى بنى هذا المسجد . ولكنى لاحظت أن حجارته صلبة جداً ، ولا أظن أنه من بناء زمان سليمان — وفى هذا الحرم قبر سيدنا ابراهيم الخليل وقبر زوجته سارة . ثم قبور اسحق وزوجته رفة ، ويعقوب وزوجته لائقة ، ويوسف ، وبه الغار الشريف ويتدلى فيه قنديل لأنارته ، وله فوهة ، يجلس عليها شيخ ، فيكشف هذا الغطاء عن الفوهة ليرى الزائر عمق الغار .

ومن مدينة الخليل توجهنا بالسيارة الى بيت لحم ، وتفرجنا على كنيسة المهد ، وزرنا موضع مولد المسيح ، وموضع النخلة التى أمر الله سيدتنا مريم أن تهزها فيتساقط منها الرطب ، وهو لا يبعد عن محل الولادة الا بحضمة أمتار تقريباً ، ومسقوف

الآن ببناء ؟ ومدينة بيت لحم بيوتها صغيرة مبنية بالحجر ونظيفة ؟ وحاراتها ضيقة
إلا أن أمام الكنيسة ميدانا متسعا . وبعد هذه الزيارة رجعنا إلى القدس
وشكرت المفتى على حفاوته ثم عدت لمصر .

مطرباني من عباس : في يوم ه توفير علت من محمد شفيق باشا أن عباساً
وكل حسن بك صبرى المحامى (باشا) في تصفية أملاكه مع الحكومة المصرية .



حسن بك صبرى (باشا)

وكان سمعه قد جمع لجنة من المحامين المختلني الجنسية وشاورهم بالسويسرة في
قضاياهم ضد السلطة في مصر ، فكان قرارهم أن له الحق في مقاضاة السلطة ، ولكن
حسن بك صبرى رأى أن هذه القضايا لا يمكن البت فيها قبل مضي سنة من
وقت صدور الدكرتو الذى يقضى بمصادرة ماله من المال بعد التصفية إن لم
يتسلمه في هذه المدة ، وعليه رأى أن الأصوب قبول تصرفات السلطة وقبض
ما يكون من المال وهو بين نصف مليون وستائة ألف جنيه ، فيشتري به أراضي في
الأناضول فيعوض ما خسره في مصر . فقبل هذا رأى ، ووكله في تنفيذه .

فلما علت بذلك عزمتم على أن أقبله ، وأتكم في موضوع مطلوباتي من الحديو .

وفي يوم ٧ قابلته، وعلت منه أنه سبق أن دار كلام بينه وبين الخديو في أوروبا في موضوع مطلوباتي، وأن سموه يظن يأتي رفعت دعوى ضده، وأنه قال: «أما مطلوب شقيق من النقود فسيرد لكن ما معنى هذه الدعوى؟» ولما علم صبرى بك بأن هذه الدعوى لا توجد إلا في مخيلته، قال: «الحمد لله». وأخبرته بملخص حكاية هذه المظالمات، فقال: «إن المبلغ لا يستحق التردد في دفعه». وطلب مني أن أسلمه مذكرة به، ووعد أن يتوسل إلى الخديو لدفعه، فشكرته ووعدته بعمل المذكرة.

وفي يوم ١٠ اجتمعت بالكتور سيد كامل وتكلمت معه في المسألة، فرأى معي أن لا بأس من تحرير مذكرة لحررهاا وسلتها لحسن صبرى بك ووعدني برفعها للخديو. وفي يوم ١٢ زرت عبد الحميد باشا سليمان وكيل وزارة الأشغال، فوجدت عنده حسن بك صبرى الذي أخبرني بأنه تسلم خطابي، وأنه وجده في تحريره ومحتوياته جيداً جداً، وأنه سيرسله مشغوعاً بتعصيد منه. قال: «وربما سافرت إليه بعد أسبوعين أو ثلاثة لأنهي المسألة». فشكرته. وقد سافر بعد ذلك. وبعد عودته أخبرني أن عباساً تسلم مذكرتي وقرأها ثم لم يعطه جواباً.

وقد سبق أن سللت مذكرة لحضرة الأستاذ أحمد بك لطفي فمرضاها على الجنب العالي الذي أمره أن ييلغني رد سموه بأنه سيأمر بدفع مطلوباتي.

وفي يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٣ قابلت توفيق نسيم باشا وزير المالية، وقدمت له عريضة أرجوه فيها النظر في مطلوباتي من سموه حتى إذا تبين للوزارة أحقيتي فيها أمر بصرفها فأحالني إلى اللجنة المشكلة في المالية لتصفية أملاك الخديو.

وفي يوم ٢٨ أغسطس ورد لي من اللجنة خطاب بأن المبالغ المذكورة دخلت ضمن أعمال التصفية التي قام بها الحارس لأملاك الأعداء، والتي أقرها القانون وحرر المطالبة بها أمام القضاء. عندئذ أرسلت لمصني أملاك الأعداء طلباً لصرف هذه المبالغ بما أنه مكلف دفع ديون الخديو، فأحالني ثانياً على لجنة المالية، ولكن بكل أسف لم أصل إلى حل مرض. وأخيراً راجعت فكري وقلت إن الصبر مفتاح الفرج، واعتمدت على وعود سمو الخديو بصرف مطلوباتي.

أما مطلوباتي فهي: أولاً ٢٦٣٣ جنياً مصرية قيمة ما أخذت من نقود المسبوق حصي مع الفوائد لغاية السنة الجارية. ثانياً ٩٤٣ جنياً مصرية الباقي من سلفة الشيخ علي يوسف وقدرها ٢٠٠٠ جنيه التي عقدها بضمانة الخاصة مع الفوائد، فتكون الجملة ٣٥٧٦ جنياً مصرية. وقد سبق أن سللت مذكرة لحضرة الأستاذ أحمد بك لطفي

صبيحة ١٩٢٣

عمارة المسجد الأقصى — السماح للوالة بالعودة الى مصر
الحكم ضد في قضية الارقاف — بين مؤلفاتي وعضوية البرلمان — شئونه مختلفة

عمارة المسجد الأقصى : في يوم ٩ فبراير علت بحضور مفتي القدس السيد
محمد أمين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ؛ وكنت تعرف به في القدس



السيد محمد أمين الحسيني
رئيس المجلس الاعلى الاسلامي ومفتي القدس

عند زيارتي لها في العام الماضي ؛ وهو
شاب يبلغ الثلاثين من العمر تقريباً ،
ذكي يتحدث بعقل ورياسة ويعرف الترية
وقد توجهت الى فندق الكونتنتال
لزيارته فلم أجده ، وتركت له بطاقتي

وفي يوم ١٣ دعيت عند السيد عبد الحميد
البكري لتناول الشاي في حفلة أقامها
تكريماً للمفتي ، وكان معه كمال بك المعاري
التركي الشهير . المكلف هو ومن معه من
المهندسين الاتراك بترميم قبتي المسجد
الأقصى والصخرة ، والحاج سعيد بك
الشوابع عضو المجلس الاسلامي الاعلى
ومدير بلدية غزة سابقاً ، و خليل افندي
سكاكيني ، وعادل افندي جبره مدير

المكتب الأقصى ، والشيخ محمد بنحيت ، والقمص يونس غريال ، وغيرهم .

وعلمنا أن الغرض من حضور الوفد الفلسطيني جمع إعانات للقيام بالتعمير
المطلوب ، الذي تبلغ نفقته مائة وخمسين ألفاً من الجنيهات .

مذكراتي في نصف قرن جزء -

وفي ١٥ منه حضرت حفلة غداء أقامها أحمد زكي باشا للوفد ، وكان معنا شيخ الأزهر ، والمفتي والشيخ محمد نجيت ، والسيد عبد الحميد البكري ، والسيد رشيد رضا وسليمان شفيق باشا وزير الحرية السابق في تركيا ، وتناقشنا فيما يجب عمله لجمع التبرعات المطلوبة ؛ وتقرر أن أعرض الأمر على الأمير محمد علي ، وأتمس رياسته للهيئة التي ستشكل لجمع الاعانات ، وأن يقدم الوفد لسموه غداً بواسطة السيد عبد الحميد البكري والشيخ نجيت .

وفي يوم ١٦ قابلت الأمير ، وعرضت عليه المسألة فقبل مبدئياً ، على أن يستطلع رأى اللورد اللني . ثم حضر الوفد الفلسطيني وقدمه السيد البكري والشيخ نجيت لسموه ، ودار الكلام في الموضوع ، فأظهر ارتياحه وقبل بتحفظ ، وقال : إنه عند ابتداء العمل يسافر مع اللجنة التي ستشكل إلى الوجه القبلي لجمع التبرعات . ويطلب من سمو الأمير عمر طوسن أن يقوم بهذا العمل في الاسكندرية والوجه البحري ؛ ففرج الوفد شاكراً لسموه ، مستريحاً لما بذلته من المساعي .

وفي يوم ١٩ دعوت الوفد لتناول الشاي ، ومعه السيد البكري والشيخ نجيت والسيد رشيد رضا وزكي باشا ، والقمص بولس غبريال . رئيس الكنيسة القبطية بحارة الروم ومندوب البطريركية والأستاذ نسيم صبيغة ، وابراهيم بك نجار صاحب لسان اله ب . .



القمص بولس غبريال

وفي يوم ٢٠ انعقد مجلس إدارة الرابطة الشرقية ودارت المناقشة حول المساعي التي قمت بها لدى الأمير محمد علي ، فتقرر اعتماد هذه المساعي من الجمعية .

وفي يوم ٢٥ قابلت الأمير بناء على طلبه في نادى محمد علي ، فأخبرني أنه حظي بمقابلة جلالة الملك فؤاد ، وعلم منه ما دار بينه وبين مفتي القدس من الحديث حول جمع التبرعات ، فلاحظ جلالاته أن الوقت غير مناسب للبدء بهذا العمل نظراً للازمة الاقتصادية ؛ ثم قال للأمير : إنه لم يكن

يعلم أن الوفد الفلسطيني طلب من سموه أن يرأس لجنة الاكتتابات ، بل علم أنه لجأ إلى الشيخ محمد نجيت . فسألت الأمير عما إذا كان الملك يكره الشيخ نجيت ؛ فقال بالفرنسية مامعناه : « نعم له ثأر عنده » .

وبعد أن تركته قابلت الوفد ، وأخبرته بما كان بين الملك والأمير ، فقرر أن يزور الملك اللورد النبي ، ويخبره بما حصل .

ولما قابله قال له : « الحقيقة أن الملك مشغول الفكر الآن بالحالة السياسية ، والأفضل الانتظار حتى تشكل الوزارة (١) . أما الأزمة المالية فلا عبرة بها ؛ ثم أوصى المفتي أنه عندما يعلم بتشكيل الوزارة يكتب إلى اللورد ، وهو يقابل الملك وينهى المسألة .

وفي يوم ٢٧ سافر الوفد الفلسطيني ، فودعه على المحطة كثير من أعضاء مجلس الرابطة الشرقية ، وغيرهم .

وفي يوم ١٠ يونيو عاد مفتي القدس لإعادة الكرة فيما يختص بجميع الاكتتاب فصححت له بأن يسير حسب رغبات جلالة الملك ؛ فبدأ بالكلام مع الوزارة ملتصقاً أن يكون العمل تحت رعاية جلالاته ، على أن يعين هو اللجنة التي تقوم بالعمل في الوقت الذي يختاره . بحيث لا تكون هناك صلة بين المشروع ، وبين الكبرى ، أو الشيخ نجيت أو صاحب المذكرات ، وذلك أدعى إلى رضا جلالاته .

وقد رافقته قدمته لرئيس الوزراء ، فتكلم معه حسب اتفاقنا ، ووجد منه عطفاً على المشروع ، وقال : « إن اللورد النبي حادثه في هذا الصدد ، وأنه سيفرض الأمر على جلالة الملك ويحبذه » .

وفي يوم ١٢ منه اجتمع مجلس إدارة الرابطة الشرقية ، وقرر المساعدة في جمع الاكتتابات ، سواء باشتراك بعض أعضاء الرابطة في اللجنة التي سيأمر الملك بتشكيلها ، أو بتخصيص هيئة من الأعضاء لتعمل على انفراد .

وفي يوم ١٤ منه قابل المفتي سعيد ذوالفقار باشا كبير الأمراء ، فوعد بالمساعدة لدى جلالة الملك ، وقد قبل جلالاته رعاية المشروع ، وتقرر ابتداء العمل في الحريف القادم .

وبلغت التبرعات ٣٠٦ جنيهات و ٨٦٠ ملياً . وبعد ذلك تبرع جلالة الملك فؤاد بمبلغ خمسة آلاف جنيه وتبرعت وزارة الأوقاف بخمسة آلاف أخرى .

السماح للوالدة بالعودة الى مصر : في يوم ٩ ابريل حضر إلى منزلنا الأمير محمد علي ، وتكلم مع حرمي في ارسال خطاب من السيدات المصريات إلى اللورد اللبني ، بشأن عودة دولة الوالدة ، يُلخص في أن الأحكام العرفية هي التي تمنع عودتها ؛ ولذلك يطالبن وساطة جنابه لرفع هذا القيد ، وتذليل الصعوبات ، التي ربما تموق رجوعها

فحررت هذا الخطاب بالفرنسية ، وأطلعت عليه شكور باشا ، وطلبت منه كتابته على الآلة الكتابة . ولكن السيدات عدلن عنه ، وقررن إرسال رسالة باللغة العربية يطالبن فيها بتحديد ميعاد لمقابلة اللورد للتكلم معه في الموضوع ، ووقعته السيدة شريفة هانم رياض

وحتى يوم ١٨ منه لم يرد الرد . وقد اتفق أن كان شكور باشا في هذا اليوم عند مستر كار سكرتير اللبني ، فسأله عما إذا كان اطلاق سراح أعضاء الوفد المعتقلين في قصر النيل قد أحدث أثراً طيباً عند المصريين ؟ فأجابه الباشا بالإيجاب . ثم أظهر المستر كار امتناعه من تمسك السراى بمسائل غير هامة .

فقيم شكور أنه يعنى بذلك توقفها عن الاقنن لوالدة الخديو بالرجوع ، فقال كار : « نعم إمتى أعنى ذلك ، لأن اللورد قابل الملك موفداً من قبل حكومته التي لا ترى مانعا في عودة دولتها ، وطلب منه أن يوضح أسباب عدم السماح لها بالعودة فأجاب الملك ، بأنه يرى الأفضل الانتظار حتى يعلن الدستور ويتعقد البرلمان . تحضر في شهر ديسمبر ، وكان الأصوب أن يقابل طلب حكومة إنجلترا بالقبول ،

فقال شكور باشا : إنه على استعداد للكلام مع السراى في هذا الشأن ، فسمح له كار بذلك ، وتوجه في يومه إلى السراى ، فأقنع سعيد ذوالفقار باشا بأن الأصوب السماح لدولتها بالعودة الآن ، لأنه حين يعلن الدستور لا يكون هناك مانع من رجوعها ؛ فلا يكون للسراى رأى في ذلك . فوعد بالتكلم مع الملك في هذا الشأن . وقد أعلنى شكور باشا بمساعده فشكرت له

وفي يوم ١٩ ابريل تمكن سعيد ذوالفقار من اقناع الملك بهذا الرأي ، فأرسلت السراى برقية للوالدة بذلك . وأرسلت باسمي واسم حرمي برقية لدولتها بالتهنئة ، وأعلنت الأمير بمساعي شكور باشا

الحكم ضدى فى قضية الأوقاف : ذكرت فى سنة ١٩١٦ ما نعى إلى من الأخبار وأنا فى تركيا عن رفع قضية ضدى من الأوقاف السلطانية .

وأذكر هنا تفصيلا لهذه القضية من ميدتها إلى نهايتها . ذلك أنه فى أواخر سنة ١٩١٤ عينت الأوقاف اثنين من موظفى المالية ، وهما جورج بك طلاماس والمسترجون هلبرت لفحص أوراقها ، فأتضح لهما أن هناك أموالا سحبت لانفاقها فى وجوه خيرية ، ولكنها صرفت فى وجوه أخرى . قتول النيابة التحقيق ، وكان المحقق هو محمد زكى الابراشى أقدى (باشا)



زكى الابراشى باشا

فأتم تحقيقه ولم يجد شيئا فى مكتبى بعبدين ولكنه وجد فى منزل أحمد بك صادق وكيل الأوقاف الخديوية سندات بالمقادير التى صرفت باسم الفقراء ، بينما ذهبت فى وجوه أخرى . فقدم القضية إلى محكمة مصر الابتدائية فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٥ . ونظرا لوجود صالح أجنبي فى القضية ، وهو الحارس القضائى على أموال الخديوى فى الخاصة الخديوية معينا من البنك العقارى الذى يداين دائرة عباس ، فقد حولت القضية إلى محكمة مصر المختلطة ؛ وكان ذلك عقب صدور أحكام بالبراءة من المحاكم الاهلية

فى قضية أقيمت على خيرى باشا بمائلة لقضيتى ؛ وكانت الأوقاف تطالبنى بالتضامن مع الخديوى بمبلغ ٧٨٠٦ جنيهات و ٩٦١ مليا وقد حجزت على أموال المودعة فى بنك دى رومه وقدرها عشرة آلاف جنيه تقريبا دون الحجز على أموال الخاصة الخديوية وكانت وقائع الدعوى كما يأتى : « أتى كنت أودع باسمى المبالغ الخاصة بالديوان ليتسنى لى صرفها كما أشاء » ، « وأتتى صرفت المبالغ التى رفعت بها الدعوى دون إذن من الخديوى لعدم وجود أوامر كتابية منه بذلك » ، « وأن تحقيقات النيابة تثبت أن البيانات التى فى أذن الصرف غير حقيقية » ،

وقد رد وكلى عن النقطة الاولى بأن المبالغ المودعة فى المصارف على قسمين :

الاول . وهو رموس الاموال ، وهذه مودعة باسم الاوقاف ، والثاني وهو فوائد رموس الاموال ؛ وقد اودعت بأسمى كرئيس للاوقاف ؛ وذلك كراهة لان يظهر أن الاوقاف تتعامل بالفوائد المحرمة شرعاً ؛ وقد جرى هذا العرف من قبل . وعن النقطة الثانية ، بأنه لم يكن يتصور أن أتأخر عن صرف المبالغ حتى يصدر لى أمر كتابى من الخديو ، لأن العادة جرت بأن تكون هذه الاوامر شفوية ، وحسبى اننى كنت أنا كد من الخديو نفسه أنه أمر بصرف المبالغ . وعن النقطة الثالثة بأنه لم يكن من المتيسر أن أتجسس وأستقصى عن المبالغ التى تصرف لا عرف مواضع صرفها ، وأنا كد من أنها صرفت فى وجوها ، ووظيفتى لا تسمح لى بذلك ، وما أنا إلا وكيل عن الخديو (الناظر) وله كل الحرية فى صرفها .

وكان هذا الدفاع أمام المحكمة الابتدائية يوم ٨ مارس سنة ١٩٢١ ، ولكنها حكمت ضدى بأن أدفع مبلغ ٤٥٥٦ جنيه ، وعلى الخاصة وحدها بدفع مبلغ ١٣٥٠ جنيه مع دفع فوائدها باعتبار ٥ فى المائة من وقت رفع الدعوى . وبرفض طلبى الرجوع منى على الخاصة الخديوية ، وبدفع مصاريف الدعوى و ٨٠٠ جنيه لحامى الاوقاف .

وقد استأنفت هذا الحكم أمام محكمة الاستئناف المختلطة .

وفى يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٣ كان موعد المرافعة أمامها ، فترافع أولاً لحامى الاوقاف ، ثم أعقبه مستر بادوا لحامى الخديو ، ثم ترافع عنى البستانى بك ، وأخيراً وقتت فقلت : إن محكمة الاستئناف قررت أنه لا يمكننى أن أعصى أوامر الناظر (الخديو) على شرط ألا أقوم شخصياً بعمل لا يجوز القانون ، وهذه النقطة على ما أظن هى أساس القضية ، والاستاذ البستانى فقد أقوال الاوقاف فى هذه النقطة ، وقال إن الدليل على أن الاوقاف لم تكن مفتتحة بأئنى تداخلت فى أمور لا يجوزها القانون ، أنها طالبتنى مديناً فقط ، وطالبت خسيرى باشا المدير الذى سبقنى فى الاوقاف جنائياً مع أن القضيتين متشابهتان تماماً ؛ ولا شك أن المحكمة يجب أن تعرف ماهو سبب هذا الاعتماد ، فلو كان عفيفى باشا خلنى فى هذا المنصب على قيد الحياة لأعلمكم . ولكن لعدم وجوده سمحوا لى أن أعرفكم به .

فى مايو سنة ١٩١٤ عندما كنت أرافق عائلتى المسافرة من الاسكندرية إلى الاستانة قابلت السلطان حسين كامل فى القطار ، ودار الحديث عن أعمال الاوقاف الخديوية ، فقال لى : « يا شفيق أظن أنه تجرى أعمال عندك بدون عليك » ، قد هشت

لهذا الكلام ، لأنه حينما كان يصدر لى أمر من عباس وفى الغالب عن طريق أحمد بك صادق ببلغ لتوزيعه بمعرفة وهو وكيل . كنت أرجع لسموه لأننا كد من صحة الأمر ، وعندها فقط كنت أصرفه بحسن نية . فكلام السلطان حسين لى يثبت أننى كنت بعيداً عن الألاعيب التى لا يجيزها القانون . وهو السلطان حسين ولا شك الذى أمر عفيفى باشا بالألا يطالبنى إلا هدياً

« وإبنى ابن موطف شغل مناصب هامة ، فكان فى عهد الخديو اسماعيل باشا رئيساً لقلم العرضحالات فى السراى ، ثم انتقل إلى إدارة المالية المصرية ، ولكن لما عين على رأس هذه النظارة اسماعيل صديق باشا لم يلبث أن استقال ، لأنه لم يشأ أن يوافق على أعمال رئيسه ، فلو أطلع ولده على أى شك فى إدارة المصلحة التى كان يديرها ما تأخر لحظة عن اتباع خطة أبيه

« إن لى فى خدمة الحكومة ما يزيد على الأربعين عاماً ، أدت فيها الديوان الخديوى ثم الأوقاف قبل أن أتقل إلى الأوقاف الخصوصية ، وإبنى مرتاح الضمير من ناحية أعمالى ، لأننى أحس بأننى قمت بواجباتى بكل صدق وأمانة ، ولذا أرفع صوتى قائلاً : إنه فى هذه المدة الطويلة لم يجسر أحد أن يدعى على فى نزاهتى أو إدارتى اللهم إلا الأوقاف الملكية ، والآن وقد اتضح لها كل شئ فأرجو أن تحنى رأسها أمام الحقيقة وتوافقنى على طلباتى .

« وعلى كل حال فأننى أنتظر من محكمة الاستئناف آخر ملجأ للعدالة ، لا رفض دعوى الأوقاف فقط ، بل أيضاً الحكم عليها بتعويض لى نظير الضرر العظيم الذى نالنى من جراء حجزها على مالى بدون حق فوق الثمانية الأعوام ، وقد أجلت الجلسة بعد ذلك للتطرق بالحكم

وفى يوم ١٢ يونيو أخبرنى البستانى بك تليفونياً أن النائب العام للحاكم المختطة تشرف بمقابلة جلالة الملك ، وأنه يظن أن لهذه المقابلة علاقة بموضوع قضيتى وفى يوم ١٦ قابلت شكور باشا ، وأعلت به هذا الحديث ، فأشار على بالذهاب إلى مقر المندوب السامى ، والتكلم مع أحد السكرتيرين فى الموضوع . وقد حدث فعلاً أننى قابلت السكرتير الشرقى ، وأخبرته بما يجول فى خاطرى ، ويتخوف من هذه المقابلة ، ورجوته - إن لم يكن هناك مانع - أن يستفهم عن سبب تأخر التطق بالحكم فوعدتنى بذلك

وبعد هذا قابلت مرزباخ المحامي، فقال لي : إن هذه القضية من القضايا الهامة ومعلوم أمرها للمستشارين ، وإنه ظهر من كلام المستشار قامباس معه ، ان تيار الأفكار في صالحى ، فاطمأنت قليلا

وفي يوم ٢١ يونيو أصدرت المحكمة حكمها وهو مبنى على الحثيات الآتية :
« حيث ان شفيق باشا كان مديراً للأوقاف الخصوصية الخديوية فكان يلزمه أن يتحقق من أن المبالغ المنصرفة دفعت في أعمال الخير
« وحيث ان مسؤولية الخاصة واقعة عليها بناء على الحكم الصادر في ٨ يناير سنة ١٩٢١

حكمت المحكمة بمسئولية الخاصة وشفيق باشا بدفع مبلغ ٢٠٢٥ جنياً بالتضامن ، مع دفع الفوائد ابتداء من رفع الدعوى أى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٥ ، وقد كان لهذا الحكم وقع سيء شديد الأثر في نفسى

بين مؤلفائى وعضوية البرلمان : في يوم ١٣ مايو دعوت للانطلاق بعض معارفى من أهل منشأة الصدر والقبّة من العمدة والمدرسين وغيرهم حسب عادتي كل عام .

وبعد تناول الطعام وقف احمد بسيوى عمدة حداثق القبة ، وطلب من الحاضرين أن يضمنوا أصواتهم الى صوته في أن أشرح نفسى للبرلمان ، لأننى لم أقبل الترشيح حتى الآن على الرغم من أن بعض كباراء الحى أمثال شكور باشا دعونى الى ترشيح نفسى . فوافقه جميع الحاضرين وألحوا على القبول ، فشكرت لهم هذه الثقة وقلت : إنى أزاء هذا الالتحاح سأفكر فى الأمر؛ ثم تكلموا فى تنظيم لجنة للقيام بعمل الدعاية اللازمة ، وقرروا الفاتحة على ذلك ثم انصرفوا .

وفي يوم ١٩ منه زرت الشيخ حسونة النواوى شيخ الأزهر الأسبق مهنتاً بالعيد ، وأطلعته على مقاله بعض أهل الحى فخذ اقتراحهم ، وألح على يقوله ، وذكر أنه موافق عليه ، وقد فكر فيه من قبل ، وأشار على بعض من حضر عليه للمعايدة بذلك . وفي يوم ٢٠ منه عيادت على مصطفى بك الديب فى مصر الجديدة ورويت له ما حصل من أهل الحى ومن الشيخ حسونة ، ففرقتى أنه عضو فى لجنة الوفد الانتخابية فى مصر الجديدة ، وأنه سيجس نبض من معه فى ترشيحى .

وفي يوم ٢٣ منه حضر إلى وقال : إن اللجنة اجتمعت ودار الكلام فىمن

برشونه ، فقال : إنه يرى في قسم الوائلي ثلاثة أشخاص جديرين بالانتخاب ، وهم حسن حبيب باشا ، ومحمد شفيق باشا ، واحد شفيق باشا ، فوافقوا بالاجماع ؛ ثم انبرى منهم اثنان فأثنيا على ، وقالوا : لانتى بحرب وسوايقى حسنة ولى دراية بالتاريخ وأجيد اللغة الفرنسية .

وفي يوم ٣ يونيو زوت الوفد في بيت المصرى بك السعدى ، وتكلمت مع على بك الشمسى في موضوع ترشيحي عن قسم الوائلي ، فقال : إنه سيسجل اسمى في سجل المرشحين من قبل الوفد لعضوية مجلس الشيوخ ، لأن الترشيحات لمجلس النواب قد انتهت .

وأخيراً راجعت نفسى ، فوجدت أمانى عملاتاريخياً أهم بالقيام به ، وهو إصدار حوليات مصر السياسية ، وإخراج «مذكراتى في نصف قرن» ، وأن هذا العمل التاريخى يتطلب منى أن أقف على الحياد بين الأحزاب المختلفة لا تفرغ للحقيقة وحدها ، بينما ترشيح نفسى لعضوية البرلمان ، سيعرضنى للانغماس في الحزبية .

فكان أمانى أن أوازن بين مؤلفاتى وعضوية البرلمان ، فاخترت الأولى وعدلت عن الترشيح .



السيد معطى الادريسي

شؤنه مختلفة :

تعرفى بالمستر كراين الأمريكى :

أواخر سنة ١٩٢٢ دعيت لتناول الشاى عند السيد عبد الحميد البكرى ، وكان من بين المدعوين المستر كرين سفير أمريكا فى الصين سابقاً ، وقد تعرفت به فى السنة الماضية عند العيد نفسه ، وكنت وعدته بأن أحصل له على توصية للامام الادريسي ليتمكن من زيارة العسير فى طريقه الى زيارة بن السعود والامام يحيى ، ثم دعوت الحاضرين لآخذ الشاى عندى فى أول يناير الحالى ، وكان من بين المدعوين السيد

مصطفى الأدريسى، فتعرف بالمستر كرين ووعده بالتوصية ، كما أنه تعرف بسليمان شفيق باشا ناظر الحرية العثمانية سابقاً والذي هو ضيفي الآن بمصر ، وله معرفة تامة بالبلاد العربية السابق ذكرها ، فضلاً عن البصرة والعراق ودمشق وسوريا ، وقد تم الاتفاق على أن يرافق المستر كرين ، وتقرر أن تكون الرحلة في سبتمبر القادم لأنه وقت ملائم .

وقد دعاني المستر كرين مع سليمان شفيق باشا والبكري والتفتازاني والدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركي لتناول النداء في فندق ميتا هاوس ، وقد أهديت له مجموعة مقالاتي في جريدة الليبريه .



الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركي

وفي يوم ١٠ يناير سافر لزيارة الحجاز وفي يوم ٢٤ رجع من رحلته بعد أن قابل ملك الحجاز ، حضر لزيارتي مودعاً قبل سفره الى الاسكندرية :

مشروع اقتصادي : عرفت من السيد مصطفى عبد العال الأدريسى وهو ممثل صاحب العسير في مصر أنه يهتم منذ السنة الماضية بمسألة معدن البترول في جزيرة

فرسان أمام المدينة التابعة لعسير ، وقد تقدمت له بحملة عطاءات من ثلاث شركات انجليزية ، فاختار أحسنها ، وهو مقدم من أحد الانجليز بمصر وآخر بانجلترا ، وقد قرأنا شروط العطاء معاً ؛ ولاحظت على بعض المواد ، وهي تلخص في أن المستر باركر الانجليزي بالأصالة عنه وبالنيابة عن آخر في لندن طرف أول ، والسيد مصطفى والسيد الامام الأدريسى طرفاً آخر ، يطلبون أخذ امتياز معدن البترول وما يوجد من المعادن الأخرى في جزيرة فرسان لمدة خمسين سنة ، ولهم الحق في مد هذه المدة خمسين سنة أخرى عند اتفاق الطرفين ، وقبل مضي المدة الأولى بسنة واحدة . وأن كل الأدوات اللازمة للعمل لا يؤخذ عنها جرك ، وأن الأرض تبقى في ملكية الامام ، وعليه أن يحمي العمال بحراس في نظير ثلاثة آلاف جنيه سنوياً

تدفع مقدماً ، وله أن يعين مأموراً ليقيد في دفتر خاص الصادر من المعادن ، وأن يخص مندوباً لحضور الجمعية العمومية ، وبحث ميزانية الشركة أو الشركات التي يؤسسها طالبا الامتياز ، وذلك على مصاريف الشركة ، وللإمام الحق في ربح الأسم مجاناً ، وللأهالي أن يكتبوا بعشرة في المائة توضع تحت تصرف السيد مصطفى .

وكانت ملاحظاتي ، خاصة بأن الشروط لاتين الجهة التي تحسم الخلاف إذا وقع بين المتعاقدين ، ولم تجدد المدة التي في خلالها يتدىء العمل ، ووعده أن أتكلم مع بعض المالىين الأمريكيين الذين سيفدون إلى مصر قريباً ، بواسطة سفير أمريكا وكان الأمير محمد علي قد وعدني أن يقدمني له مع توصية منه . ولما قابلته وحادثته في الموضوع قال لي : إن مدير شركة البترول الأمريكية قدم إلى مصر ثم سافر إلى فلسطين وسيعود لمصر في ١٤ مارس فأقابلك معه .

ولكن هذه المقابلة لم تتم ، وأهمل المشروع كله بعد ذلك بسبب بسط نفوذ ابن السعود على بلاد الإدارة .

أسرار عن مسألة طابه : ورد ذكر هذه المسألة في القسم الأول من حكم عباس وفي يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ أخبرني عزت باشا العابد أنه كان قد بلغ الانجليز أن الدولة ستحدث تعديلاً في الحدود بين مصر وفلسطين نظراً لما كانت تنويه من إعطاء امتياز للآلمان بأنشاء سكة حديدية في فلسطين ، فأوعزت لندن إلى كرومر أن يستعلم من الغازي مختار باشا عن ذلك فأجابه بخشونة قائلاً : « وهل الدولة العلية غير مستقلة ؟ » أو ليس لها الحق في عمل ما تريد ،

وعندئذ انتقلت المخابرات إلى الأستانة . وقد وافق عزت باشا العابد ، وزكي باشا مشير الطوبخانة ورضيا باشا السر عسكر على جعل رأس محمد الحد الفاصل بين البلدين .

ولكن أبا الهدى الصيادى ويوسف رضا باشا رئيس قومسيون أسكان المهاجرين وكان ميالاً للروسيا ، أرسلنا تقارير سرية للسلطان عبدالحيد ، بأن رأس « محمد » رمز معناه أن محمد رشاد الخامس سيقسم الحكم مناصفة مع جلالة ا قذعر عبد الحيد لهذا وحقق علي عزت باشا ومن معه ،

الملك فواد لا يأذن لي بالمقابلة : في يوم ٢٩ سبتمبر عدت من الأستانة إلى

الاسكندرية فذهبت إلى سراى رأس التين ، وطلبت من التشرىفاتى النوباتجى أن يحدد لى ميعاداً لمقابلة جلالة الملك

وفى يوم ٣ أكتوبر تكلمت تليفونياً مع سعيد ذى الفقار باشا فى هذا الموضوع ، فقال: إن جلالة الملك مشغول كثيراً ، وسألتى عما اذا كنت قد سافرت الى القاهرة بعد عودتى من الأستانة، فقلت لا . فأجاب : حينئذ يمكنك السفر وعند رجوع جلالتك لمصر سينظر فى طلب المقابلة

وبعد ذلك لم يأتنى خبر !

وقد علمت من مصدر أثق به نقلاً عن الملك أنه قد وصل الى عليه اتنى أقوم بدعاية لعباس فى جمعية الرابطة الشرقية (سياتى فصل خاص بها فى ملحق)

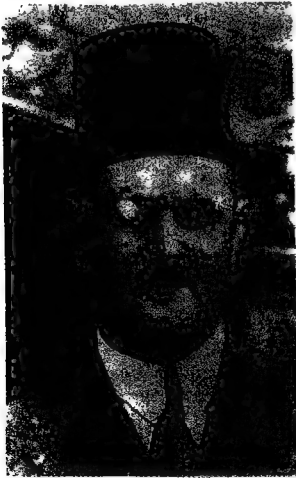
ملحقَات

جمعية الرابطة الشرقية — مطبوعاتي من عباس
صدوت عباس الشخصية — تحليل شخصي عباس

جمعية الرابطة الشرقية : تالفت هذه الجمعية سنة ١٩٢٢ وبقيت حتى سنة ١٩٣١ وقد آثرت جمع أخبارها في فصل واحد حتى أغطى القارى صورة كاملة عن أعمالها مهد الجمعية : دعا ميرزا مهدى رفيع مشكى بك سرتجار ايران جماعة من أصدقائه الأفاضل بمنزله ، وكان منهم المصرى والسورى والعجمى والتركى . وبدل العشاء أخذوا بأطراف الحديث ، فقال احمد زكى باشا أحد المدعويين : ها نحن أولاء اجتمعنا ونحن من أمم شرقية مختلفة ، فلما استطاع القيام بعمل نافع من هذا الاجتماع ؟ ثم هدام التفكير الى انشاء جمعية تربط أفراد الشرقيين وتقوى ما بينهم من العلاقات أسموها : جمعية الرابطة الشرقية ، واختاروا للرئاسة السيد عبد الحميد البكرى أحد الحاضرين وللسكرتيرية احمد زكى باشا

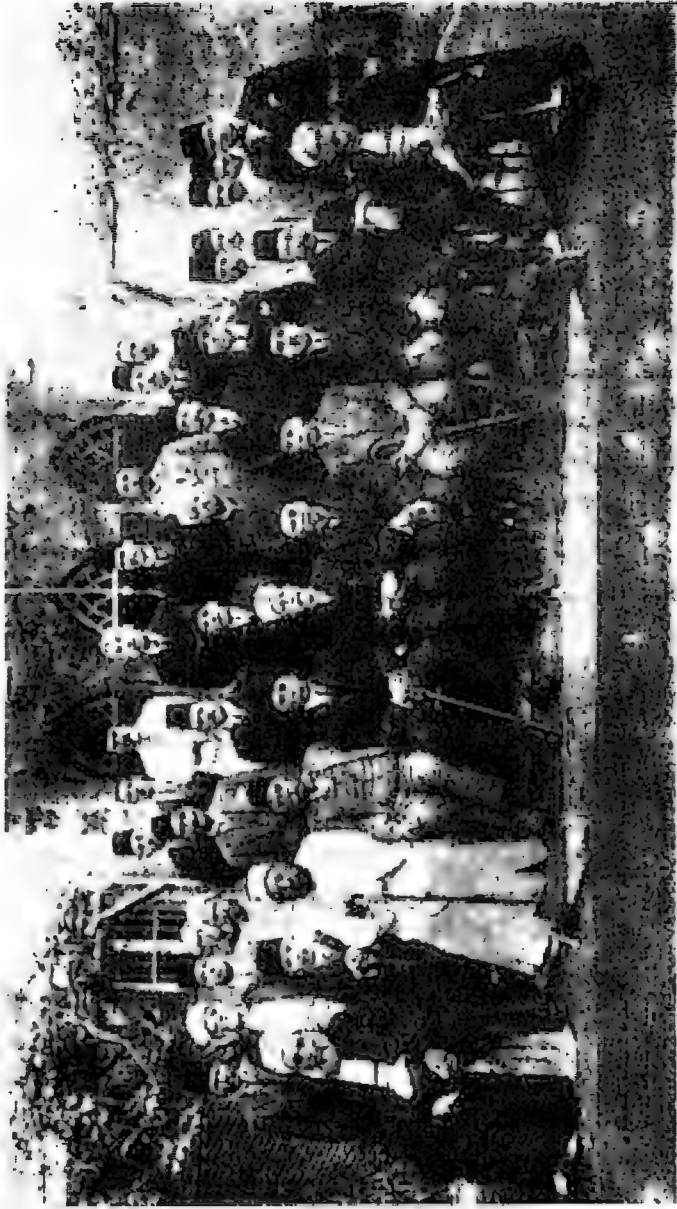
انضمامى لها : ولما سمعت بهذه الفكرة بما نشر عنها الصحف كتبت لكاتب السرى أحجدها ، وأعلن رغبتى فى الانضمام فجاءنى الرد باعتبارى عضواً بها مع الترحيب والسرور

الاجتماع الأول : وفى يوم ١٩ فبراير اجتمع الأعضاء فى دار الرئيس بسراى الحرفنش ، وحضر الاجتماع أكثر من خمسين بينهم الامير يوسف كمال ، والنيل اسماعيل داود ؛ وألقى السيد البكرى خطبة قيمة . وقد اقترحت إيثار رئاسة الشرف الى الامير يوسف كمال ، ولكن



النيل اسماعيل داود

أعضاء جمعية الزراعة للشرق



سره اعذر، وطلب ان تظل الرئاسة السيد البكرى، ثم جرى الانتخاب لمجلس الادارة، فانتخب السيد عبد الحيد البكرى رئيساً، والشيخ محمد نجيت والسيد رشيد رضا نائبين، واحد ذكى باشا كاتم سر، ومعه ثلاثة مساعدين أحدهم عربى، والثانى تركى، والثالث فارس، وميرزا مهدي رفيع مشكى بك أميناً للصندوق والسيد محمد الغنى التفتازانى. وصالح جودت بك القاضى، وحبيب لطف الله بك والاستاذ أميل زيدان، والشيخ عبد المحسن الكاظمى، والدكتور محجوب ثابت والشيخ مصطفى عبد الرازق، وضاحب المذكرات أعضاء أغراضها : أما أغراض الجمعية، فقد حددها قانونها بأنها توثيق الروابط بين الأمم الشرقية بالتعاون الفكرى بينها، ودرس حضارة الشرق، وما يناسب اقتباسه لنهضة من الحضارة الغربية؛ وأن توسل الى ذلك بالوسائل العلمية والاقتصادية. وبث دعوتها بالقلم واللسان، وإيقاد بعض رجالها الى البلاد الشرقية للتعارف والتآلف وانشاء شعب فيها، وعقد مؤتمرات دورية في جهات متعددة لتبادل الافكار والبحث في شؤون الجمعية ومراحلها العملية وتكوين نادل اجتماعات والقاء الخطب والمحاضرات واستقبال الوافدين على مصر من كبراء الشرقيين وفضلائهم، واصدار مجلة تنشر المباحث العلمية والاقتصادية والأدبية، وتحيي بواسطتها آثار السلف وتقوم مقام السفير بين أمم للشرق

اعتقال عضو في الجمعية والأقراج عنه : وفي يوم ٢٣ أبريل قرر مجلس الادارة السعى للأقراج عن الدكتور محجوب ثابت^(١) الذى اعتقل بالولحات الداخلة. وقد أنتج هذا السعى وأفرج عنه

مهمتى لدى عطاء الأستاذة : وفي يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٣ قرر المجلس انتدابی من الجمعية لدى عطاء الأستاذة بمناسبة سفرى إليها للسعى في سبيل نشر اسم الجمعية لخدمه الشرق والشرقيين مع تفويضى في التصرف بما يناسب أغراض الجمعية وبعد عودتى عرضت على المجلس في جلسة ٦ نوفمبر نتيجة مهمتى وهى :

مقابلتى للخليفة وحديثى معه عن الرابطة : قابلت جلالة الخليفة فعرضت عليه قانون الرابطة ولائحتها الداخلية، فقابلنى ببشاشة وقال : إنه يتذكرنى من أيام وجودى بالأستاذة عند ما كنت أقابله هندوياً من الجديو لا بلاغه تحياته، وإنه

(١) صورته مع أعضاء مجلس الادارة وستأتى

مسرور بروقي . واستلم مني عن الرابطة قدمت له قانونها مجلداً تجليداً فاحراً فاطلع عليه جلالة ، وقرأ مقدمة قانونها وشكرني على تعريفه بها ، وكان يجملها ، وتمني نجاحها ، وكلفني تبليغ أعضاء مجلس إدارتها شكر جلالة على تقديم القانون . ثم قلت لجلالة : « إن غرض الجمعية غير سياسي ولا ديني ، فهي جامعة لجميع الشرقيين من جميع الأديان ، وقانونها مادة تحرم الاشتغال بالسياسة وإنما غرضها التعارف والتآلف بين أمم الشرق بتقوية الصلات الودية والاقتصادية » : فسر جلالة بذلك .

ثم قلت : « إن مما يحقق هذا الغرض إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة ، فقال : « إنني أفكر في دعوة أمم الشرق التي لها مصارف إلى إنشاء فروع لها بالاستانة ، وفي اقتراحك بتقوية العلاقات الاقتصادية بين تركيا ومصر » . قلت : « إن الصلات الاجتماعية قديمة وفاقية وأن التجارة يحسن تقوية روابطها بين مصر وتركيا فإن بعض البلاد التركية كأزمير المشهورة بمتاجرها تأتي منها المتاجر على مراكب غير تركية ، وبعضها قد لا يمر بأزمير ، ولهذا يفكر المصريون في إنشاء وابورات بحرية لسفر الركاب والمتاجرة ببحار الشرق ، ولم يكن من المستحسن إيجاد روابط بين مصلحة السفائن التركية والشركة المزمع إنشاؤها ، فتمني جلالة أن يتم ذلك .

مقابلة مثل أنقرة : وبعد هذا قابلت عدنان بك ممثل أنقرة الرسمي بالاستانة وحادثته بخصوص الرابطة ، وقدمت له قانونها ونسخة أخرى لرفعها إلى الغازي مصطفى كمال فوعد بتقديمها إليه . وقد كنت عازماً على السفر لأنقره لولا ما علمته من أن الغازي مشغول ، فاكتفيت بأن أترك له مع عدنان بك رسالة لفخامته كانت معي من الأمير عمر طوسن يعرفه في فيها .

وعند خروجي من الباب العالي قابلت أحمد جودت بك الصحفي التركي المشهور فدعاني إلى إدارة جريدته لإقدام . وقد عرضت عليه فكرة الرابطة فاستحسنها .

مقابلة الحاكم العسكري للاستانة : ثم زرت وأفت باشا الحاكم العسكري وتحدثنا في شأن الرابطة فقال : « إن تركيا مشغولة الآن بشؤونها الداخلية ، وقد استحسن فكرة إنشاء فرع لبنك مصر بالاستانة .

دعائي لها في الاستانة : ثم حضر غندي عمر رضا بك مراسل الاخبار ، وهو

معلم اللغة الانجليزية للخليفة ، وحادثتي في جملة موضوعات تتعلق بمصر والدولة .
وسألني عن الرابطة الشرقية ، وعما فعلته للان ، فأجبت بأن أغراض الجمعية عظيمة
أما ماصنعتها فشئ . قليل نظراً لحداتها ، فهي تستقبل عظماء الرجال الشرقيين عند
مرورهم بمصر ، وتؤلف بينهم وبين المصريين ، والمخابرات متبادلة بينهما وبين عظماء
الشرق ؛ وهم الرابطة أن تنشئ لها شعباً بالبول الشرقية لتقوية الصلات بينهما . وأن
الرابطة ستقوم قريباً بعمل تظهر به وهو السعي في جمع الاعانات للمسجد الأقصى .
ووزعت عدة نسخ من قانون الرابطة على الصحف المهمة وكبار رجال الدولة .
وقد استنتجت أن مسألة إيجاد شعبة للرابطة متعذرة بسبب اضطرابات
الأحوال ، وكان سليمان البستاني الوزير السابق وعد بالمساعدة في إنشائها . ولكنه
أشار بتأجيلها .

رسالة شكر إلى الخليفة : وبعد أن عرضت هذه التفاصيل على مجلس الإدارة
قرر إرسال الخطاب الآتي للخليفة :

« حضرة صاحب العظوفة كبير أمناء جلالة الخليفة الأعظم .
« السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد عاد إلى مصر حضرة صاحب السعادة
احمد شفيق باشا أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية ، فأبلغ ذلك المجلس
أنه طبقاً لما عهد إليه قد تشرف بأن رفع إلى سدة مولانا الخليفة - أيده الله - خبر
إنشاء جمعية الرابطة الشرقية بمصر ، وأبان لجلالته أغراضها السلية العمرانية ، التي
ترمي إلى تأييد روابط التعارف والتآلف بين أمم الشرق وشعوبه بلاميز بين
الأجناس والأديان ، وأن جلالاته تفضل بأظهار عطفه العالي على تلك المقاصد ،
وتكرم حفظه الله فكلف سعادته ببلغ ارتياحه مع سلامه السامي إلى أعضاء مجلس
الإدارة ، فتقبل أعضاء المجلس المجتمعون اليوم لذلك تحيات جلالاته وعطفه الكريم
برفع أكف الدعاء بطول حياة جلالاته مؤيداً للبادي الكريم معضداً للجهودات
القومية ؛ وقرر بالإجماع تحرير هذا الخطاب . راجين من عظوفتكم رفع فروض
شكرهم بالنيابة عن جميع أعضاء الرابطة الشرقية محتلي الأجناس والمذاهب إلى
سدته العليا .

« أدامه الله مظهرأ للعناية الربانية ، مؤيداً بالرعاية الصمدانية ،
إحياء ذكرى جمال الدين بالرابطة : وفي يوم ٩ مارس سنة ١٩٢٤ أحييت
الرابطة بسرأي البكري ذكرى وفاة المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني ، فتكلم
مذكراتي في نصف قرن جـ ٤ -

ميرزا مهدي بك عن تاريخه والاستاذ مصطفى عبد الرازق عن نظريته في ربط الشعوب الشرقية .

تدخل الجمعية في الحرب الحجازية العمومية : وفي يوم ٥ أكتوبر وردت للرابطة

برقية من السيد أمين الحسيني جاء فيها :

« أبرقنا لتجد لحقن الدماء ، وصون الأمان المقدسة فنرجو ابراقكم بمثل ذلك ، ونفترح إرسال وفد منكم ليجدة ليشترك مع سائر الوفود الإسلامية بالسعي لحقن الدماء ، وصون حرية البلاد المقدسة ، وللتوسط في حل المشكلة بما يضمن المصالح الإسلامية والعربية »

فقدت جلسة مجلس الإدارة فوق العادة وتقرر إرسال برقية لجلالة ملك الحجاز ، وعظمة سلطان نجد على يد جناب الحاج ميرزا محمد علي قنصل ايران بجدة ، وعضو الرابطة الشرقية هذا نصها :

« قنصل ايران بجدة . أبلغوا باسم الرابطة الشرقية النص الآتي للجلالة الهاشمية والعظمة السعودية : إن الخلاف القائم بينكما يسوء الرابطة الشرقية التي لها شرف العمل على توثيق الروابط السلية بين أمم الشرق جميعاً ، فتناشدكم باسم الإنسانية ، العمل بروح الوثام لفض الخلاف ، وإقرار السلم حقاً للدماء الزكية ، وصوناً للبقاع المقدسة ، كما هي أمنية الشرق والشرقيين »

فرد جلالة ملك الحجاز بأنه يشايح الرابطة الرأي في العمل على حقن الدماء والوصول إلى السلم

ولم يرد عظمة السلطان ابن السعود .

افتتاح نادي الرابطة : وفي يوم ٩ يناير افتتحت دار الزابطة بشارع سامي بالقرب من المالية ، فدعا مجلس الإدارة عدداً من العظام والعلماء وحررى الصحف وبعد ما أديررت أقذاح الشاى وأطباق الحلوى أخذت صورة للدعويين مع أعضاء الرابطة ، ثم ألقى السيد عبد الحميد البكرى كلمة الافتتاح فبين فيها ضرورة اتصال البلاد الشرقية وترباطها ، وأعلن افتتاح دار الرابطة .

ثم تكلم السيد الغنيمي التفتازاني عن جهود الجمعية الثقافية والعلمية وقرأ نص برقية أرسلتها الجمعية إلى سراى عابدين بمناسبة افتتاح دارها

وتحدث ميرزا مهدي بك عما راه في الجمعية من غيرة على الشرق والشرقيين
وتمنى لها مستقبلا سعيدا في جمع شمل الشرق

وأخيرا القيت كلمتي ، وفيها شئت مصر بقلب الشرق النابض ، وأنه ليس عجب
أن تتألف الرابطة الشرقية فيها ، فتربط جميع الأطراف وتجمعها
عطف الرئيس ونس : وفي أول أبريل أصدرت الرابطة مجموعة من خطب

الرئيس ولسون ورسائله في السنوات من ١٩١٣ إلى ١٩١٩
وهذه المجموعة أرسلها الدكتور ولسن للرابطة بواسطة صديقه الخيم مستر
تشارلس كراين سفير الولايات المتحدة في الصين سابقاً ، ورئيس اللجنة الأمريكية
التي طافت الشرق الأدنى لسؤال أهله عن رغائبهم قبل أن يبت مؤتمراً للصلح في
تقرير مصيرهم .

وكان قد مر بمصر سنة ١٩٢٢ كما ذكرت ، فسمع بالرابطة الشرقيه فزارها في
سراى الخرنفش ، ثم سافر إلى الولايات المتحدة ، وكان ما حدث به صديقه الخيم
الدكتور ولسون خبر الرابطة ، فأعجب بها وأحب أن يشجعها في أعمالها ، فانتخب
هذه المجموعة وكلف مستر كراين أن يوصلها للجمعية لترجمتها إلى بعض اللغات
الشرقية ونشرها في الشرق ، ووعد بأن يكتب لها مقدمة بقله .
وقد عاد مستر كراين سنة ١٩٢٣ وسلم هذه المختارات للرابطة ، وبلغها عطف
الرئيس ولسن وإعجابه .

ولكن الموت حال دون كتابة المقدمة التي وعد بها إذ توفي قبل طبعها .

مساعدة الجمعية لجرحى الريف بمراكش : في يوم ٩ يونيو عرضت على مجلس
إدارة الرابطة رسالة وادت إلى من الأمير عمر طوسون ، بخصوص مساعدة جرحى
الريفين بمراكش ، فقرر أن تقوم الجمعية بعمل نداء لاستثناء الأكف لمساعدة
هذا المشروع ، وتبرع الأعضاء الحاضرون بمبلغ ١٣٨ جنياً . وقد كتب الأمير
شاكراً للجمعية عملها .

تدخلها في حوادث دمشق : وفي جلسة ٢٧ أكتوبر عرضت برفية من موسى
كأظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين ، تصف الفظائع التي ارتكبت في دمشق
وعلاقتها من مدن سوريا ؛ فقرر المجلس الاحتجاج لدى عصبة الأمم ورئيس وزراء
فرنسا ورئيسي مجلس الشيوخ ومجلس النواب بها وبعض صحفها .
وهذا هو نص الاحتجاج :

« إن جمعية الرابطة الشرقية تحتج بكل قواها باسم الإنسانية لدى عصابة الأمم على الفظائع الواقعة في سورية وهي فظائع تستوجب أشد الاستنكار من الشعب الفرنسي نفسه .

« إن أكثر المدن عمراناً من مدن سورية قد أصلح معظمها في هذا اليوم ركاباً من الخرائب والاطلال ؛ أما مدينة دمشق المقدسة فقد كان نصيبها أكثر هولاً وأشدّ مصاباً ولا سيما في أحيائها التاريخية والآلة بالسكان والتجارات ، فقد أصبح الألوف من النساء والشيوخ والأطفال - عدا القتلى - بلا مأوى يعانون نهاية الآلام من الفاقة البالغة ؛ وفوق هذه الشبكة فقير مسموح للنساء بأن يخلصن بأنفسهن من هذا الجحيم « إن العالم المتمدن لا يمكنه أن يبقى ساكناً ، أو أن يغمض الطرف بإزاء هذه الفظائع التي يعجز عنها الوصف ، وأن جمعية الرابطة الشرقية أمام هذه الأحوال تناشد العصابة عواطفها الخيرية ، وتضامنها الإنسانية ، لتضع نهاية سريعة لهذه الاعمال التي تثير الغضب في سريرة كل انسان ،

مساعدها للمتكوينين في سوريا : وكذلك وجهت الرابطة نداء لجمع التبرعات للمتكوينين في سوريا وتبرع المجلس ببلغ ٨٢ جنياً ، وبلغ مجموع التبرعات التي جمعتها الرابطة ١٢٠٠ جنيه تقريباً وأرسلت الجمعية برقية لحكيم أجمل خان الزعيم الهندي الكبير في دلهي وهذه هي صورتها :

« ضرب مدينة دمشق آثار عطف العالم الشرقي والآثار الإسلامية التاريخية تهدمت . كذلك كان حظ حماه . تدمر المدن والمقرى . وتفرض الغرامات الباهظة . والأهل غير قادرين على الدفع ، الشتاء يقترب بقره مهدداً بالجوع عشرات الألوف من النساء والأولاد والشيوخ .. والأرض لم تزرع . الرابطة الشرقية ترجو مساعدتك لدى الشعب الهندي الكريم ، وصحافته الشريفة ، لإغاثة السوريين وللاحتجاج على المظالم . قد اقتحنا الاكتاب هنا ،

وقد جاء الرد بالبرق بالصورة الآتية :

« نشكركم على برقيتكم . كل الجهود مبذولة في الهند وفي الخارج . لنا الثقة أن كل الأحزاب المصرية تتعاون لتخفيف مصاب إخوتائنا المتكوينين . نرجو اهداء تحياتنا إلى أحمد شفيق باشا ،

بحث في الأزياء والتقاليد الشرقية : في يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٣٦ دعوت أعضاء
الرابطة لتناول الشاي بدارها ، وبعد ذلك عرضت أن يكون موضع سمر الليلة
مناقشة الأزياء والتقاليد الشرقية ، وطرح عليهم الأسئلة الآتية :

١ - هل يجب أن نستمر نحن الشرقيين على تقاليدنا ومظاهرنا كما هي . أو أننا
ندمج في العوائد والأخلاق الغربية . أو أننا نحفظ بتقاليدنا وعوائدنا الحسنة
ونستبدل بمض الطواهر والتقاليد القديمة بأخرى غريبة مما يفيدنا ولا يتنافى مع
العادات القومية الصحيحة ؟

٢ - وإذا قررنا التجديد فما هي المظاهر القديمة التي يزم تغييرها بمظاهر جديدة
تنطبق على قواعد الصحة والاقتصاد .

٣ - وهل ينبغي إذا تقرر تجديد الزي أن تتميز كل فئة في الشعب بزي مخصوص
يناسب حالها وطوقسها الذاتية ؟ .

دارت المناقشة في هذه الأسئلة وتناولها سماحة الرئيس وسعادة الوكيل
وعبد الرؤف بك زكي والشيخ محمود أبو الميoun وصالح بك جودت والدكتور
منصور فهمي والأستاذ نسيم صبيح ، وظلت المناقشات إلى ما يقرب من منتصف الليل .
وقد ألفت بعد ذلك جمعية للنظر في الموضوع من جميع جهاته الاجتماعية
والاقتصادية والصحية ، وعقدت عدة جلسات لهذا الغرض ، وعرضت عليها زياً
مبتكراً قليل النفقات ومناسباً للطقس في مصر ، نال استحسان الكثيرين ، ولكن لم
تنته المسألة إلى شيء عملي

صلة الرابطة بالجمعيات في الشرق : وفي ١٧ نوفمبر اقترحت إيجاد صلات بين
الرابطة والجمعيات بالشرق ، فقرر بعد تلاوة المذكرة المقدمة منى للجلس في هذا
الشأن ، أن ترسل جمعيتنا للجمعيات العلمية والأدبية في الشرق بطلب قانونها
ومطبوعاتها تمهيداً لعقد الصلات معها

وفي ١٥ ابريل سنة ١٩٣٧ اقترحت تأليف لجان داخلية للرابطة لدرس شئونها
ولجان لمعرفة أحوال البلاد الشرقية .

وقد تقرر تأليف لجنة تنفيذية ولجنة مالية . ثم لجنة عرية للبحث في شئون
بلاد العرب والعراق وسوريا ، ولجنة تركية للبحث في شئون تركيا ، ولجنة فارسية
للبحث في شئون فارس وأفغانستان وبلوخستان وشمال الهند ، ولجنة هندية لدراسة

شئون الهند ، ولجنة الشرق الأقصى لدراسة حال الهند الصينية وبلاد الملايو والصين واليابان ، ولجنة المغرب لدراسة شمال افريقية واللجنة الافريقية لدراسة الحبشة والسودان ، على أن ينجل بتأليف اللجان الثلاث الاول ، ويترك الباقي للظروف .

وفي ١٥ ديسمبر قدمت اقتراحا بطريقة استقبال الرابطة لجلالة ملك الافغان وتقرر نشر تحية من الرابطة لجلالته يوم قدومه بالصحف ، وارسال تليفراف تهنئة له مع الجنرال غلام جيلاني خان سفير جلالة الملك بأنقرة .

اصدار مجلة الرابطة ومقالاتها : وفي جلسة ٥ ابريل سنة ١٩٢٨ تقرر فتح اكتاب لاصدار مجلة تعبر عن أغراض الرابطة ، وتنشر مبادئها ، فتبرع سمو الأمير يوسف كمال بمبلغ خمسين جنيها ، وسمو الأمير عمر طوسن بمبلغ عشرين جنيها ، والسيد على بك الرفاعي بعشرين جنيها ، والسيد البكري بعشرة جنيها ؛ وتبرعت بمبلغ ستة جنيها وربع الجنية شهريا . وقد أسندت إلى ادارة المجلة .

وقد صدر العدد الاول منها يوم ١٥ اكتوبر ، وكتبت به مقالة بعنوان : « جمعية الرابطة الشرقية . ماضيها . حاضرها . مستقبلها » ، وما جاء فيها :

« منذ أكثر من جيل استيقظ الأمل في قلوب الشرقيين ، ودب النشاط في نفوسهم ، فظهرت في الشرق نهضات مثورة ، لم تزل تعالج العوائق المحلية ، وتكافح المناهضات الخارجية ، وأخذت تبدو لها آثار تقوى الأمل .

« لفت ذلك أنظار بعض المفكرين من أقطاب الشرقيين إلى تنظيم هذه الجهود ، وتوجيهها وجهة صالحة متكاثرة متضامنة .

« ترددت هذه الفكرة في الأذهان ، وألحت على الرموس ، حتى اختمرت في مصر قبل باقي الأقطار الشرقية . ولاغرو قصر بالنسبة للشرق منارة ، ولأهله قبله ، إذ ليس بين بلدان الشرق اليوم من لها مميزات مصر ، وذلك لتوسطها بين القارات ، ولما لاهلها من دماء تجمعهم يعتبرون كل شرق بالنسبة لوادي النيل وطنياً . ومعاهدها العلمية — الأزهر والجامعة ومختلف المدارس — مازالت ترحب أكرم الترحيب بجميع رواد العرفان من شباب الشرقيين . حتى نبغ منهم عدد ليس بالقليل ، ومنهم من انتظم في سلك خدمتها الحكومية ، فأدى لها خدمات عظيمة .

« ومصر ، فوق ذلك ، قنطرة الشرق إلى العرب ، وواسطة عقد الثقافتين ، ونقطة اتصال الحضارتين .

« ثم عرضت برنامج الجمعية وما قامت به من الأعمال الهامة منذ نشأتها، وختمت الكلمة بما يأتي :

« الى هذه الوسائل الأذنية ينبغي أن تشجع الجمعية المشروعات الاقتصادية التي يقوم بها أبناء الشرق مجتمعين ، كتأسيس شركات برأسمال شرقى ، لاستثمار الاراضى برىها ، واستخراج ماتحتوى من كنوز ثمينة ، ومعادن نفيسة ، وإنشاء الطرق ، وتحسين المواصلات ، لاستخدامها في نشر التجارة ولعميمها ، متبعة في ذلك الأساليب الفنية الحديثة . وليس لدينا شك في أن « بنك مصر » لا يبتاطأ في تقديم العون الممكن لجميع الشرقيين في هذا السيل .

« اذا حققنا ذلك البرنامج، ووصلنا الى هذه الغايات المحددة ، انتظم حالنا، واستطعنا أن نرفع رموسنا ، شاعرين بمجدنا الشرقى ، وكبريائنا القومى ، وسائرنا الغرب في مدينة تضارع مدينته ، وحضارة تناسب حضارته .

« عندئذ يكون الشرق حقاً للشرقيين . والله ولى التوفيق ،
وفي العدد الثانى كتبت مقالة بعنوان : « الشرق غنى في أرضه . فقير في أهله ،
وبما جاء بها :

« تكافقت دول الغرب على أمم الشرق فوضعت فيما بينها نظاماً حددت فيه مناطق النفوذ لكل واحدة منها حتى لا يطغى بعضها على بعض .

أحسّت الأمم الشرقية بالضغط والارهاق المادى الذى كاد يذهب بثروتها ، فأخذت في الذود عما يبقى يديها ، واسترداد ماذهب منها .

« وهى في نهوضها هذا فقيرة في بعض نواحيها يعوزها المال مقفرة في التواخي الأخرى ينقصها العلم والنبوغ . لهذا فواحدة منها لا تستطيع النهوض وحدها بكل ما يوصل الى تحقيق الأغراض المرجوة ، والآمال المرموقة .

« من أجل ذلك نرى التضامن بين هذه الأمم الشرقية ، وعقد حلف معنوى لقصاى مقرباً لهذه الغايات البعيدة

« قد لا يكون يسيراً عقد حلف رسمى بين أمة وأمة ، والحال كماهى الآن في للشرق فلا دخال المسألة في حيز الامكان والعمل ، نقترح بادى الرأى إنشاء شركة مساهمة ذات رأس مال لا تشترط ضخامته أولاً ، بل يزداد عند الاقتضاء ، توزع أسهمها بين الشرقيين في مختلف البلدان . وتكون أسمية ، كي لا تنسرب الى الأيدى الأجنبية ويكون مركزها في مصر — لتوسطها بين القارات الثلاث ولأنها البلد الذى يعيش

فيه أكثر عدد من مختلف الاخوان الشرقيين — ويكون من أغراض هذه الشركة (أولاً) درس وتحضير البحوث الوافية في المشروعات المالية والاقتصادية في كل قطر من أقطار الشرق، سواء أكان لحسابها الخاص أم لحساب غيرها من أبناء الشرق أم بالاشتراك معه؛ ويحسن أن تقوم بهذا العمل هيئة مصرية فنية تجوب الاقطار الشرقية تدريجياً وتتفق مع حكوماتها وأهلها على الأعمال الضرورية لها. (ثانياً) السعى في إيجاد رؤوس الأموال لتنفيذ ما يتقرر من هذه المشروعات. والابحاث المشار إليها هي التي يقصد بها إلى احياء موات أرض البلاد وتنمية ما فيها من بركة من نواحي الزراعة والصناعة مثل مشروعات الري لشق الترع وإيجاد الأحواض والسدود والخزانات والآبار الارتوازية وتوليد الكهرباء؛ ثم مشروعات استقلال الصناعات بتأسيس المصانع واستثمار المناجم والمعادن من فحم حجرى ومنايع زيت البترول واستخراج الزمرد والياقوت والفيروز والمرجان واللؤلؤ والزبرجد الثمين القيمة. وكل ذلك موجود في جزيرة العرب. نضيف إلى ذلك وإنشاء السكك الحديدية، وتسيير الترام والبواخر وغيرها من وسائل النقل.

«وأشد البلاد حاجة لهذه الشركات هي الواقعة على شواطئ البحر الأحمر، وأهم المشروعات في الوقت الحاضر التي تفتقر إليها هذه البلاد هو إنشاء شركة بواخر مشتركة بينها وبين مصر تديرها أيد شرقية، يعلم أصحابها حاجات المسافرين من اخوانهم حجاجاً وتجاراً، فيجدهم لاء الراحة متوفرة على الصورة التي ألفوها وتجارتهم مصنوعة من كل عبث.

«ولعلنا نجد قريباً (لشركة مصر للنقل والملاحة) أسطولا تجارياً يقوم بهذا الغرض الضرورى العظيم بزيادة رأس مالها تحفظ للبلاد الواقعة على شواطئ البحر الأحمر حصصاً في أسهمها؛ وبذلك يتحقق التضامن، وتتقوى ناحية من نواحي الرابطة الشرقية.

«تلك فكرة عرضت اطرحها على القراء الكرام رجاء بحثها وتمحيصها ونقدها بكل صراحة واخلص حتى إذا ما وضع رأى وجدنا الآخذين به من الدائنين على خدمة الشرق والشرقيين، ويد الله مع الجماعة،

تمثيل الرابطة في افتتاح المسجد الاقصى: انتدبتى الجمعية لتمثيلها في حفلة افتتاح المسجد الاقصى. وقد ألقىت كلمة شكرت فيها اللجنة التي قامت بتعمير هذه المقدسات لحفظتها من التداعى والزوال.

ثم شرحت للحاضرين أغراض الرابطة التي اتدبتي عنها ، وما قامت به من جلائل الأعمال . ودعوت الى عقد مؤتمرات دورية في بلاد الشرق تضم مندوبين عنها للتعارف والدراسة والتقريب بين الجميع
وفي ١٤ أكتوبر تقرر أن تصدر الرابطة بياناً للحكومات والشعوب بمناسبة اعتداء اليهود على البراق تبين فيه حق المسلمين التقليدي في هذا المكان ، وأن اعتداء اليهود عليه يسبب كثيراً من المشاكل وسفك الدماء ، وتدعو هذه الحكومات لمنع حدوث هذه المشاكل .

تدخل الجمعية للإصلاح بين الأحزاب في جاوه : وفي ١٨ ديسمبر تقرر إنشاء شعبة للجمعية في جاوه ، وأن تتدخل الجمعية لحسم النزاع القائم بين بعض الأحزاب فيها ، وقد نجحت في تدخلها .

تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة : وفي ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٠ ورد خطاب من ديوان الملك فيصل يلغني فيه تقدير جلالة لمجلة الرابطة وأنه تفضل بالاشتراك فيها وأرسل ١٠ جنيتات مقابل ذلك ، فقرر كتابة رسالة بالشكر وهذا نصها :
« حضرة صاحب السعادة رستم بك حيدر — البلاط الملكي . بغداد .
« تشرفت لجنة مجلة الرابطة الشرقية بكتابكم المؤرخ ١٦ فبراير سنة ١٩٢٩ المتضمن أمر جلالة الملك بالاشتراك في مجلة الرابطة الشرقية .

« ولقد قدرت اللجنة أحسن تقدير ذلك العطف الملكي السامي على المجلة ، ورأت تفضل صاحب الجلالة بالاشتراك فيها إشارة سامية إلى رضا جلالة عنها ، وذلك مما تعبط المجلة به أكبر اغتباط ، ويحفز من همم الناهضين بها والقائمين في خدمتها .

« وقد أنهت اللجنة إلى مجلس إدارة الجمعية تلك المبرة الملكية ، فاستقبلها بما هي أهله من جزيل الحد والثناء وكفني أن أنوب عنه في رفع آيات الشكر الوافر إلى عرش صاحب الجلالة مع عظيم الاجلال والاحترام .

« فأرجو أن تفضلوا برفع ذلك إلى السدة الملكية العالية والسلام عليكم ورحمة الله . »

معوة الجمعية لعرب فلسطين المتهمين في حوادثها : وفي ٣٠ أكتوبر ورد للجمعية كتاب من سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، يستهنض فيه بواسطـة

مجلس إدارة الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٩



من اليمن: أحمد مطلق باشا الشيخ محمد العتيبي، الشيخ زكريا السامد المروي، السيد عبد رشيد رضا ثاني، الشيخ عبد الحميد البكري (رئيس الجمعية)، الشيخ محمد بنيت ثاني أول، الشيخ عبد الحس الكاهن
 أحمد زكي باشا كاتم السرايا - دوف، من اليمن: نوري الدين، سبلي، السيد السامد المروي، محمد رضا توفيق السامد الثاني، الدكتور محمد بنيت بك، صالح جورت بك، سيد رضا مبدئي، فليح بك، أمين الصندوق

همة المحامين المصريين للدفاع عن عرب فلسطين المتهمين أمام المحاكم الفلسطينية في المحاكمات الخاصة بحوادث فلسطين الأخيرة مع اليهود .

وقد أبلغ المجلس هذا الخطاب إلى نقابة المحامين الأهليين لانتداب من يترع منهم لهذه المهمة .

وقد تبرع للدفاع كثيرون من بينهم محمد علي باشا وتوفيق باشا دوس والأستاذ مكرم عبيد (باشا) .

الرابعة تقدم لي تذكرا : في جلسة ٧ مايو سنة ١٩٣٠ اقترح السيد التفنازاني أن يقوم مجلس ادارة الرابطة بتقديم تذكاري بمناسبة بلوغى سن السبعين وتقرر أن يكون هذا التذكار اطارا ثمينا على الطراز العربى ، كتب به اسم الرابطة وتوقيعات أعضاء مجلس الادارة .

استقالتي من لجنة المجلة : وفي يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٠ عرضت لستقالتي من لجنة المجلة ، بعد أن كف بصرى ، لعجزى عن القيام بهذه المهمة ، فقرر استقالي لعدم الاستئناء عن جهودى ومشورتي ، وحرصاً على راحتي تقرر اختيار محمد بك عبد الرسول كشميرى للقيام بادارة المجلة مالياً

فقر الرابطة ثم انقطاعها عن العمل : وبكل أسف بعد هذه المجهودات وبعد اتساع أعمال الرابطة ، وانتشار سمعتها فى الشرق والغرب حتى أمريكا . انتهت إلى فقر عن العمل ، أعقبه انقطاعه ، وانفراط عقدها

بعض عطاء الزائرين للرابطة : وهذه المناسبة أذكر هنا بعض عطاء الزائرين الذين زاواوا الرابطة في حياتها وهم :

من الهند حضرات السيد سليمان الندوى من أعظم كره - الشيخ عبد القادر القصورى من لاهور - الشيخ عبد الماجد القادرى بدوان - ابو المختار أمين احمد - الزعيمان للدكتور أجمل خان - «رحمة الله عليه» والدكتور انصارى من دلهى - السيد عبد الكريم الحسينى والدكتور عبد الحق وظهر الدين احمد من حيدرآباد الدكن وسمو الأمير لوهار والفيلسوف الكبير طاغور والسيد أبو المظفر احمد ويندت مونيلا نهر الزعيم الهندوسى وظفر على خان صاحب جريدة زمندار فى لاهور والحاج اسماعيل من لاهور والكاتب أبو سعيد العربى الصحفى والسيد أمير على



السيد أمير علي

ومن كابتان بجنوب أفريقيا الامام عبد الرحمن قاسم جمال الدين رئيس مدرسة مسجد الازهر ، والشيخ أحمد بن محمد بهاء الدين ، مدير العلوم الشرعية بمدرسة البرهامة الشافعية .

ومن حضرموت سمو الأمير صالح بن عوض القعيطي ، والسيد أحمد المطاس خليفة السادات ، والسيد محمد بن عقل ، والسيد محمد بن هاشم ، وآل السيد أحمد بن عمر بن يحيى .

ومن نجد والحجاز الأمير سعود بن عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن عبد الله والشيخ فوزان السابق ، معتمد جلالة ملك الحجاز ونجد والشيخ حافظ وهبه المستشار ، والشيخ يوسف يس مدير مطبوعات الحجاز ، والشريف يحيى عدنان ، والشيخ عبد الله سراج ، والشيخ صالح شطا ، والسيد محمد سعيد الدردير .

ومن الأفغانيين غلام حسين السفير فوق العادة ، وعلى أحمد خان والى مدينة كابول ، وسليمان أحمد خان ، والجنرال غلام جيلاني ، وشير رضا وغيرهم .

ومن العراقيين جلالة الملك فيصل ، والشيخ عطا الله الخطيب مدير الأوقاف ، وفهمى بك المدرس ، أمين جامعة آل البيت .

ومن القدس الحاج أمين الحسيني ، مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، والاساتذة اسعاف النشاشيبي ، وجبر عادل ، وبندل الجوزي ، وخليل بك الخالدي .

ومن سومطرا الحاج عبد الكريم أمر الله رئيس معلى الدين الاسلامي بالمدرسة العليا ، ودرويش زكريا بمجلس سومطرا .

ومن مراکش سعادة قدور بن غريبط وزير السلطان .

ومن تونس الزعيم الكبير السيد عبد الحميد الثعالبي بجامعة آل البيت ببغداد . وقد اختير عضواً بمجلس الادارة .

ومن جاوه السيد أبو بكر المطاس ، والسيد حسن بك أحمد المطاس ، ومختار لطفي رشيد .

ومن يولونيا يعقوب شنكر مفتيها .



السيد عمر بن أبي بكر

عود الى الرابطة الشرقية :

بين الشيخ رشيد ومجلة الرابطة : في يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٢٨ قرأت للشيخ رشيد ورضا نقداً مرآة لمجلة الرابطة ، في جريدة كوكب الشرق ، يتهمها فيه بنشر الاحاد ، لأنها نشرت مقالات لطله حسين ، وسلامه موسى ، وأحمد أمين ، مخالفة لمبادئ الرابطة وللدین الاسلامی .

وفي يوم ٢٢ فبراير ظهر العدد الثالث من المجلة وفيه رد شديد بقلم الأستاذ على عبد الرازق رئيس تحريرها على السيد رشيد ورضا .

ولما اطلع عليه الشيخ تألم وتحادث مع السيد عبد الحميد البكري قائلاً إنه لا يسكت على ماورد بهذا الرد ، ولا سيما وصفه بأنه « دعي » لأن معناها الطعن في نسبته لآييه .

وعلى يوم ٢٦ أنه أعد مقالة سيرسلها إلى كوكب الشرق ، قائلاً : « إنها القنبلة الأولى ؛ وستتبعها قبلتان أخريان ا » .

وفي يوم ٢٨ زارني الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ، وأكد لي أن الشيخ أرسل مقالة للكوكب . وطلب مني العمل على حسم الخلاف ، وأنه مستعد للتوسط . فحددت معه ومع الشيخ الزنكلوني موعداً للتفاهم .

وفي هذا الموعد علمنا أن المقالة نشرت فأرجأنا الحديث حتى نطلع عليها .

وكنا في هذا اليوم مدعوين للافطار في رمضان عند إسماعيل بك شيرين . وهناك قرأنا الكلمة فإذا هي شديدة اللهجة . وقد قرأنا على الاجتماع بالشيخ رشيد . فقام التفتازاني وحمد على الطاهر للبحث عنه ثم تحدثا معنا تليفونياً بأن الاجتماع سيكون عند الحاج أمين الحسيني حيث ينزل في ضيافة بنك مصر .

وكانت النتيجة بعد العتاب وتصفية الموقف أن تتقف هذه المناقشات من الجانبين ، وأن يعرض التفتازاني اقتراحين على مجلس الإدارة : أولهما بتعديل قرار كان أصدره باستنكار خطه الشيخ رشيد ضد المجلة مع أنه عضو في الرابطة ؛ وثانيهما بالآ تفرج المجلة عن مبادئ الجمعية فلا تتناول المسائل الدينية ، وأن تعرض لبحثها على المجلس المقالات التي يحتمل أنها تثير نائرة المسلمين .

وبناء على هذا الاتفاق تقرر أن أرسل لكوكب الشرق في الصباح الباكر رسالة كتبها الشيخ بخطه ، يطلب فيها عدم نشر المقالة التالية ، وأن يذهب هو في الساعة الثامنة صباحاً إلى الجريدة ليؤكد عدم النشر .

وعلى الرغم من هذا نشرت الكلمة بدعوى أن الكوكب لم تقبل عدم النشر بعد صف حروفها . واعتذرت عن قبول تعويض مالي عرضه السيد أمين الحسيني مقابل فك الحروف . وهي تناول الطعن في السيد عبد الحميد البكري لأنه رد في العدد الثالث من المجلة رداً ضعيفاً على سلامة موسى ، وأظهر احترامه الشديد له .

وعند هذا الحد وقتت المعركة .

كلمتي في مفعلة عشاء جماعة الرابطة الشرقية : قررنا إقامة حفلات عشاء يجتمع فيها أعضاء الرابطة ليزيد التألف بينهم ، وتكون فرصة للسر وقضاء مهورات لطيفة . وكانت الحفلة الأولى في صالة جردي يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨ ؛ وحضرها بعض عملي البلاد الشرقية الرسنية . وقد أقيمت الكلمة الآتية :

« أصدقاءنا المحترمين ، زملائي الأوفياء :

« سنة مباركة تلك التي تجمعنا حول مواعيد دورية نضم عشيرتنا وأصدقاء فكرتنا ، لا يقيدنا أي نظام ، فتتبادل الآراء بكل بساطة وود وإخلاص .

« سنة تعودتها مذكت طالباً في مدرسة العلوم السياسية بباريس ، فكنا نجتمع مرة في الشهر مدة الدراسة في أحد المطاعم : طلبة ومتخرجين وبعض الأساتذة — حول مواعيد رفعت عنها الكلفة ، ولا يسود الحفصل غير شيء واحد ، هو المساواة والاخاء .

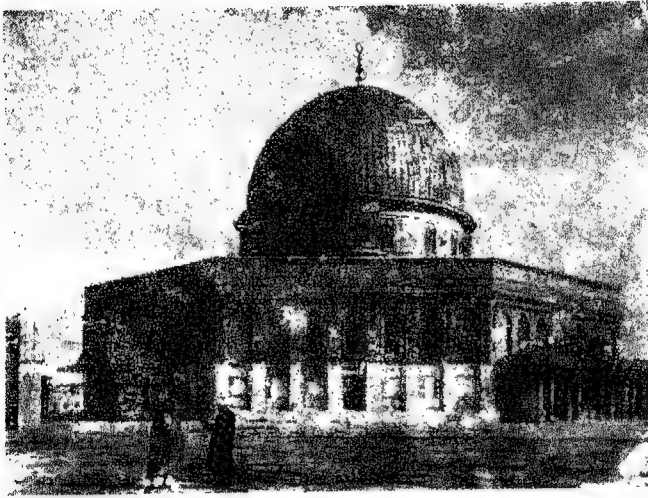
« لهذا فاني مقتبط جداً لقرار جمعيتنا الأخذ بهذه السنة الجميلة ، فأعادت إلى ذكرى الشباب ، وردت إلى متاعاً غالياً ذلك هو متاع الانس بالاحباب .

« وقد سبقتنا صاحبة الجلالة الصحافة ، فتقلت هذه العادة الحيدة عن البيئات المثقفة في الغرب . ولا عجب ، أليست الصحافة هي دائماً واسطة نقل كل طرف مستحسن ، وجديد مرغوب فيه ؟ فلها منا مزيد الشكر .

« أيها الاخوان :

« إن سرورى الليلة باجتماع شملكم لا يقدر ، وخصوصاً بقشرف حضرات أصحاب السعادة الممثلين لبعض ممالك الشرق ، وأرجو أن يزايد في اجتماعاتنا المقبلة عدد من يتفضلون بقبول ضيافتنا من عظماء الشرق وأنصار الرابطة الشرقية ، لأن الجمعية تجد في هذا وسيلة حسنة للتعارف والتآزر وتوثيق عرا الصداقة والاتحاد بين إخواننا الشرقيين . سدد الله خطانا » .

كلعتى في مهنه افتتاح المسجر الأقصى : أشرت فيما سبق إلى ابتدائي من جمعية الرابطة لتمثيلها في حفلة افتتاح المسجد الأقصى ، ولقائي كلبة بالنيابة عنها . وها هو ذا نص الكلمة :



القبه المشرفة

« السلام عليكم ورحمة الله .

« أيها الشرقيون ، إخواني الاعزاء :

« جديرة أن نسميها أعياداً تلك الأيام السعيدة التي تجمعنا مواسمها عندما نقوم

بعمل من أعمال الإصلاح والتجديد .

« إن نهوض الشرق اليوم لاستعادة ما كان له من مكانة محترمة ومركز ممتاز أمر لا بد منه لمن يشعر في أعماق نفسه بقيمة الحياة وخطر الوجود .

» ولإني لسهيد إذ متحتي جمعية الرابطة الشرقية شرف تمثيلها في الاحتفال بافتتاح الحرم القدسي الشريف بعد تعميره ، وحملتني إليكم وإلى جميع إخواننا الشرقيين الذين تنبض عروقهم بدم واحد ، وتفيض نفوسهم بإحساس واحد ، أبلغ ما يهدى من التحايا وأجل ما يرجى من السلام .

» كما كلفني أن أنوب عنها في تقديم شكرها الجزيل وثنائها العاطر إلى اللجنة الموقرة التي أشرفت على عمارة « بيت المقدس » ، والتي سجلت أولاً بعملها الخالد مبلغ الاهتمام ببيوت الله المقدسة ، وأتاحت ثانياً الفرصة لأن تجتمع كشرقيين من مختلف الديار والأقطار ، فتتاجى على القرب بما نحن به نحو وطننا العام الأوهو الشرق .

» لهذه اللجنة الموقرة من الرابطة الشرقية ومنى أبلغ عبارات الشاء ، ولرئيسها الوطني الغيور السيد محمد أمين الحسيني أسى ما يكتب في صحف العاملين من آيات الذكر الحسن والشكر الجليل .

» والآن اسمحوالى أيها الاخوان بكلمة عن جمعية « الرابطة الشرقية » ، ففى جمعية تأسست عام ١٣٤١ الهجرى فى مدينة القاهرة من مصريين وغير مصريين ؛ وكان من أول أغراضها نشر علوم الشرق وآدابه ، والبحث فى شئون الاجتماعية والاقتصادية ، وتكوين صلة بين أرباب الرأى والقلم منهم على اختلاف أجناسهم لتبادل الآراء والمعلومات فى هذا السبيل ، ثم لتكون رسول سلام بين الأمم الشرقية التى لها من سوابق توارىخها المجيدة وحضارتها القديمة وتقاليدها القوية ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها الثينة ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا وأن تتضامن فى سبيل إسعاد المجتمع الانسانى وتوجيهه لحير جميع الأجناس والأديان .

» أصبحت هذه الجمعية — بفضل ما بذلت وبذلت من جهود — محط رحال الشرقيين فكثيرون منهم قد شرفوا ناديا ، وسجلوا أسماءهم فى سجل الزيارة ، واندجروا بشرور فى عضويتها ، ووعبدوا بتعزيدها ؛ فانتشر اسمها فى الشرق قاصيه ودانيه ، حواضره وبواديه ، وصارت مناط آمال الجميع .

» على أن الجمعية بعون الله لم تقصر فى تلبية نداء الواجب كلما دعاها الواجب .

— « ولقد شعرت منذ نشأتها بحاجتها إلى مجلة تقوم مقام السفير الأمين الذكى

مذكراتى فى نصف قرن جء —

يحاول أن يزيل ما قام بين أمم الشرق من حجب وعقيات، ليرى بعضها بعضاً، ويسمع بعضها بعضاً — فتعارف فتقارب فتصبح بنعمة الله إخواناً .

« وقتت الجمعية أخيراً إلى ذلك عالم ما يتطلبه هذا المشروع من جهود مادية وأدبية، متوكلة على الله وعلى تشجيع الاخوان الشرقيين، متقبلة ما يذلونه من عون للجلة مادياً وأدبياً بالكتابة فيها ومراسلتها، فاتحة صدرها للجميع، في حدود أغراضها التي هي، على وجه الاجمال، إزالة ما تمكّن إزالته من الفوارق غير الطبيعية التي أقيمت سداً بين بعض الأمم الشرقية وبعضها، ومحاولة التقرب بين هذه الأمم حتى يتيسر لها أن تتعارف. فإذا ما تعارفت تألفت؛ وإذا ما تألفت تساندت وتعاونت؛ وإذا ما تعاونت وتساندت استطاعت أن تعيش حرة قوية، وضمنت لحياتها أن تكون سعيدة كاملة، ولدنيبتها الناهضة أسباب الرقي والنجاح — فيتساوى عند ذلك الشرق والغرب، ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النافع لخير البشرية كلها.

« على أن التعاون الذي ننشده، أيها الاخوان، لا يكفي أن يكون من جهة واحدة بل لا بد أن تشترك فيه جميع الأمم الشرقية، بأن تمد يدها إلى أيدي رجال الرابطة في مصر، فتأسس شعب للجمعية تخدم المبدأ الذي نوهنا عنه .

« وإن لمي لأملا كبيراً أن تبدأ البلاد العربية القريبة منا، والتي لها اتصال عظيم مباشر بالقيام بهذا العمل، فيد الله مع الجماعة .

أيها الاخوان :

« إن التعاون الفكري والاقتصادي هو أسمى الوسائل الموصلة إلى أمانتنا؛ وهو العلاج لما يشكوه الشرق والشرقيون .

« أما التعاون الفكري فرسوله الصادق هذه الصحف التي تسعى بيننا، وتعمل خفقات قلوبنا فنقرؤها جميعاً في مختلف الديار، كأنما نحن على صعيد واحد . ولى رجاء عظيم في اتحاد الصحف بالبلاد الشرقية، أو على الأقل في البلاد العربية، لخدمة هذه المبادئ؛ دون تمييز لقطر دون قطر، ولا انتصار لطائفة دون أخرى .

« ولقد اقترحت في آخر يوم للبوتمر العربي الذي أقناه بالقاهرة في العام الماضي لتكريم صديقنا أمير الشعر أحمد شوقي بك : عقد مؤتمرات دورية في مختلف البلدان العربية للنظر في توحيد الثقافة العربية، لحاز هذا الاقتراح قبولاً؛ ثم أشير علينا بمقد المؤتمر المقبل في مصر، وأن يكون اجتاعه بصفة رسمية، ويكون من

عمله البحث في برامج التعليم ، والنظر في خير الوسائل الموصلة إلى انتشار العلم والرفاه بين الأمم العربية ؛ إذ بالعلم وحده ينمو الشرق ناشراً لأواء الحضارة من القديم ؛ وبتروحيد الثقافة ينشر أبناء العربية بمتانة الإحياء ، وثقة الآلفة والاتحاد .

« الله يعلم أنى لم أقصر في ذلك بل سميت سعيًا حثيثاً متواصلاً لتحقيق هذا الغرض ، الذى إن وقفت دونه ظروف خاصة كانت تمتازها بلادنا في سبيل تبوئها مكانها العالمى الجدير بها ، فأتى لم أدقق هذا الأمل في تربة اليأس ، بل سأسألف المسعى متى حانت الفرصة ، مؤملاً أن يتم ذلك في الربيع القادم إن شاء الله .

« وأما التعاون الاقتصادى فوسائله متعددة ، وخير هذه الوسائل هو الوصول إلى تقوية الانتاج الشرقى ، والتشجيع على استهلاك ما تنتجه الأيدى الشرقىة .

« وأجمل مظاهره « بنك مصر » الذى لاشك في أنه متى تهيأت الأسباب سيمد يده إلى الجارات المحبوبة ، فينشئ فيها بمعونته أبنائها فروعاً لاستثمار أراضيها ومساعدة أهلها في التجارة والصناعة والزراعة .

« أيها الاخوان :

« لعلى لا أكون قد أطلت عليكم فأملتكم . وإنما هي نجوى أردت أن أتبرهن هذا الظرف السعيد فأبشركم ؛ رجاء أن يكون لها أثرها في النفوس ومظهرها في الأعمال .

« فليهنس الشرق ، وليحيى الشرقيون ! »

مسيرى مع الصحافة التركية : في أثناء وجودى بالاستانة صيف سنة ١٩٢٣ حضر إلى مندوب « الصحيفة المشتركة » (التى كانت تصدر باسم ثمانى صحف تركية نظراً للضرورة) ، وأخذ منى حديثاً نشرته فيها بعد جريدة « الأخبار » المصرية فقالت : « نشرت « الصحيفة المشتركة » حديثاً لسعادة أحمد شفيق باشا الذى يتردد على الاستانة لقضاء فصل الصيف فيها . وقد تلخصت تلك الصحف تاريخ حياة شفيق باشا في مقدمة حديثها معه فقالت : إنه خرج كلية الحقوق وجامعة العلوم السياسية في باريس ، وإن تقلد وظائف عدة في حكومة مصر . ولنبيوغة في اللغة الفرنسية تولى رئاسة الديوان العالى الخديوى ؛ وكان أول مصرى تقلد ذلك العمل . وأدار بعد ذلك الأوقاف العمومية ، ثم استقال . ولما عاد إلى مصر بعد الحرب الكبرى اشتغل بالبحرير في صحيفة الليبريه الفرنسية ، ونشر فيها مقالات بقلم بليغ تحت عنوان « مصر الحديثة ونفوذ الأجنبي فيها » . وشهد سعادته في الاستانة هذا العام حفلة

زواج نجله عز الدين بك بحفيدة ناظر المالية الأسبق رشاد باشا، ووزع هذه المناسبة على دار الشفقة الإسلامية، وجمعية حماية الأطفال، والجمعية الخيرية العربية، وجمعية الفقراء، وجمعية تشغيل المرأة المسلة، وصندوق عمال الشركة الخيرية، وبعض العائلات الفقيرة المصرية والتركية، ألفاً ومائتى جنيه تركي، تقرأ إلى الله سبحانه وتعالى وتيمناً بهذا الزواج. وقد كانت الأسئلة التي أقيمت على سعادته، وأجاب عنها كما يأتي :

النهضة المصرية :

س — ما هي أهم آثار النهضة المصرية ؟

ج — الجواب المفصل على هذا السؤال لا تسعه صحيفة سيارة، فأقتصر منه على بيان موجز من الوجهتين السياسية والعلمية. أما من الوجهة السياسية فإن المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها مستر ويلسون أثارت في أمم الشرق جذوة حب الوطن التي كانت كامنة في النفوس؛ وقد طالبت مصر باستقلالها وضمت في سبيل هذا الطلب كثيراً من دماء أبنائها كما هو معلوم. وكان مسلم مصر وقبطها وجميع أهلها على مختلف أديانهم كتلة واحدة سائرين متحدين في مقصدهم هذا تحت لواء سعد باشا زغلول وصحبه النائين عن الأمة، وهو مايمر العالم أجمع؛ وكانت نتيجة هذه الحركة المباركة أن التزمت انكلترا إعلان استقلال مصر؛ وأعقب ذلك صدور الدستور وهو الآن في دور تنفيذه توصلنا إلى تشكيل البرلمان المصري. أما من الوجهة العلمية فأثر النهضة بارز جداً بالحاح المصريين على حكومتهم لنشر التعليم في المدن والقرى، وبفضل الجهود التي تبذلها الجمعيات الخيرية المنتشرة في أنحاء القطر وفي مقدمتها الجمعية الخيرية الإسلامية. فزادت المدارس والمعاهد على اختلاف أنواعها، وكان ملك البلاد قدوة حسنة في هذا السبيل، إذ أمر بإنشاء مدارس عدة في جهات كانت حاجتها إليها شديدة، وأوجد بفضل مدرسة للخطاطين. ويوجد الآن في معاهد أوروبا وأمريكا بحثات علمية في مختلف العلوم والفنون حتى العسكرية والبحرية، بعضها من قبل الحكومة والآخر من قبل الجمعيات الخيرية عدا من يتعلمون على نفقتهم الخاصة في تلك المعاهد وهم ليسوا بقليلين. والمأمول أن يوجد بهذه الوسيلة من الفئتين المصريين العدد الكافي من الأكفاء ليحلوا محل الأجانب في إدارة شئون البلاد في وقت قريب.

عناية المصريين بالاستقلال الاقتصادي :

س — هل يعنى المصريون بنيل استقلالهم الاقتصادي ؟

ج — لم يمن المصريون فيما مضى باستقلالهم الاقتصادى لأن الحكومات الماضية لم تشجعهم على ذلك . وقد حاول المصريون منذ عشرين سنة إنشاء مصرف لهم يكون أساساً لهذا الاقتصاد ، فلم يتجسوا إلا منذ ثلاث سنوات إذ أسسوا بنك مصر بأسمهم لا يحملها غيرهم ؛ وهو يدبره مصرى كفاء وعماله كلهم من المصريين ؛ وكان من أول آثاره فى الحركة الاقتصادية أن أوجد شركة للطباعة على آخر طراز . وهو يسعى الآن لتأسيس شركة مصرية لصناعة الورق ، كما أنه حصل على مبلغ من الحكومة لمساعدة الصناع ؛ وزادت عناية المصريين باستقلالهم الاقتصادى ، فأسسوا نقابة عامة للمزارعى القطن تحت رئاسة الأمير يوسف كمال . كما أن الجمعية الزراعية الملوكة تحت رئاسة الأمير كمال الدين باشا تشغل فى توزيع الأسمدة وعمل التجارب وتحسين نتاج الحيوانات . ويقدر رأس مال هذه الجمعية بنصف مليون من الجنيهات . وإذا أضفنا إلى ذلك جهود النقابات الزراعية فى الأقاليم ومصانع الغزل التى انتشرت فى مصر حديثاً كان من ذلك دليل واضح للنهضة الاقتصادية المصرية .

الروابط الاقتصادية بين مصر والشرق :

س — هل يعنى المصريون بإيجاد رابطة اقتصادية بينهم وبين البلاد الشرقية ؟ وما هى الوسائل التى يتوصلون بها لذلك ؟

ج — إن الظروف الحاضرة تحتم على الشرقيين عموماً تبادل المنافع المادية ولهذا يفكر المصريون فى إيجاد شركة ملاحية تكون واسطة لمبادلة هذه المنافع ويتمنون أن يتعاقد معهم فى ذلك الاتراك وغيرهم من أمم الشرق . ولما كانت المصارف المالية خير الوسائل لتوثيق هذه الرابطة فمن المحتمل أن يفكر بنك مصر فى إيجاد شعبة له فى الاستانة .

الرابطة الشرقية ومقاصدها :

س — سمعنا بجمعية الرابطة الشرقية . فهل تمكنت من القيام بأى عمل من الأعمال المحققة لمقاصدها ؟

ج — تأسست هذه الجمعية من عهد قريب ؛ وغايتها إيجاد الروابط بين أمم الشرق ؛ وليست لها صيغة سياسية ولا دينية ، بل هى جمعية علمية ، اجتماعية اقتصادية . ولهذا فأعضاؤها مختلفون فى الأديان والأجناس ، من أمراء وعلماء ومحامين وكتاب

وشعراء ، يرأسهم السيد عبد الحيد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالقطر المصرى . وللدائرة عهد الجمعية لم تستطع إلى الآن غير التعارف بالذين وفدوا على مصر من بلاد الشرق والتعارف أيضاً بَعْظَاء رجالة بواسطة المكاتبه ، وتستسعى إن شاء الله لنشر الدعوة إلى تعمیر المسجد الأقصى ، خصوصاً وأن جلالة الملك فؤاد تفضل فوعد يجعل الاكتابات تحت رعايته السامية .

هل تنشأ سفارة لمصر في تركيا ؟ :

س — شرعت الحكومة المصرية في تعيين سفراء لها في الخارج ، فهل لديكم معلومات عما إذا كانت ستأسس سفارة مصرية في تركيا ؟

ج — نعم تقرر تعيين سفراء في لندن وروما وباريس وواشنطن . ونظراً لتأخر الصلح بين تركيا والدول العظمى أظن أن الحكومة المصرية لم تفكر إلى الآن في تأسيس سفارة لها هنا ؛ ولكن بالنسبة للتنازع المتبادلة بين البلدين من المحتمل أن تتفق الحكومتان التركية والمصرية على إيجاد ممثلين لهما في القطرين .

نتائج الانتخاب في مصر :

س — ترى من يفوز في المارك الانتخابية المقبلة ويحوز الأكرية في البرلمان المصرى ؟

ج — لا أشك مطلقاً في فوز السعديين في الانتخاب . ولا عجب في ذلك لأن الأمة تثق بمعالى سعد باشا ومبادئه كل الثقة .

س — هل تنتظرون وقوع حوادث سياسية مهمة بعد عقد البرلمان ؟

ج — إن أكبر حادث ينتظر وقوعه بعد انعقاد البرلمان هو انتخاب هيئة من أعضائه لمفاوضة الانكليز في القبط الأربع التي احتفظوا بها عند إعلانهم استقلال مصر . وسيكون ثمة مشادة ومعارضة ، لكن أتمنى أن يحل في النهاية الوفاق بين الطرفين بحسن نية لما فيه من المصلحة لهما .

المصريون وتملك الأراضي بالاستانة :

س — يوجد الآن في دار السعادة أملاك ذات إيراد عظيم معروضة للبيع

بسبب الحالة الحاضرة ، فهل يرغب المصريون في الاتنازع بشراء بعضها ؟

ج — يقبل الآن بعض المصريين على شراء الأملاك في دار السعادة . فامتلكت

عائلتنا وعائلة مظهر بك ثلاثة مساكن من أحسن مساكن « بويوك دره » وأنغمها . واشترت دولة الأميرة قدرية هانم أفندي مسكناً ثلثاً جسدأ في « طرايه » كانت يسكنه معمل « كروب » . وابتاع احسان بك المصرى سرايا كانت لأحد أنجال السلطان عبد الحميد في « يكي كوى » . ولراسم بك المصرى فابريقة للنسيج في « طرسوس » وأراض زراعية شاسعة في ولاية أطنه ، وآخرون يملكون أراضى زراعية في جهات مختلفة يستغلونها . وحذا لو عثيت الحكومة بإنشاء مركز للاستعلامات عما يوجد لديها من الأملاك والأراضى المعروضة للبيع والنشر عنها باللغات المختلفة .

هذا ولو وجد في دارالسعادة من يتولى النشر بترغيب الشرقيين عامة ، وخصوصاً المصريين ، في قضاء فصل الصيف على ضفاف بوسفورها الجميل ، وتسهيل أسباب الراحة لهم كما يفعله الغير في البلاد الأجنبية التى تختلف أخلاقاً وعادات ومأكلاً ومشرباً عما تعودته الشرقيون — لكان من وراء ذلك فائدة مزدوجة وهناء للبصفاين .

موقف مصر في معاهدة لوزان :

س — كيف تلتقت مصر معاهدة لوزان ؟ وعلى الأخص موادها الخاصة بها ؟

ج — إن المصريين يمتدحون عصمت باشا لأنه قد راعى مصلحة بلاده . وهم مسرورون لنصر الأتراك عسكرياً وسياسياً ، لأنهم يعدونه انتصاراً شرقياً ، ولا يعترضون على شيء سوى تلك المساومة التى جرت في شأن مصر .

س — ما رأيكم في مستقبل تركيا ؟

ج — إنى أتوقع مستقبلاً باهراً لتركيا إذا لم يحدث في داخل البلاد أو خارجها ما يعوق سير الإصلاحات التى تنوى إجرائها لاسعاد أهلها . ولدولة الغازى مصطفى كمال باشا الحق كله في اهتمامه العظيم بالمسائل الاقتصادية قائماً على عماد الاستقلال الحقيقى . وإن أراضى تركيا والحمد لله كفيلة باستخراج ما تحتاج من أنواع المحاصيل عامة ، وفيها من المعادن والمواد الأولية الضرورية كفاية وغنى لرفق البلاد وإسعادها .

مبايعه علماء الازهر للتخفيفه غير المجبر الثانى : قبل مبارحتى للاستتانه سنة ١٩٢٣ علبت من أحد أبنائه السلفطان عبد المجيد الثانى بورود برقية من علماء

الأزهر وقع عليها مائة واثنان وخمسون من كبارهم ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان ، ومن بينهم حضرات أصحاب الفضيلة المشايخ : محمد خنين المدوى ، ومحمد فريد الضرعاني ، ويوسف الدجوى ، وعلى سرور الزنكلوني ، ومحمد الحسيني الظواهري ، وفرغلى الريدى .

وقد أعلنوا فيها تهنئة جلالاته بارتقائه عرش الخلافة ، وقدموا ولاءهم وإخلاصهم لمقام الخلافة ، ودعوا الله أن يجعل عهد جلالاته عهد حرية وعدالة ورق وسعادة للدين والامم الاسلامية المتعلقة بعمره المجيد فى مشارق الارض ومغاربها .

وقد كان لهذه البرقة وقع طيب لدى جلالاته ، فأمر صاحب العطوفة رئيس كتابه بالرد عليها باسم فضيلة الشيخ اللبان بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٢٣ .

وهذه ترجمة الرد .



فضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان

« حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان من علماء الأزهر الشريف : إن العريضة التى رفعتموها باسمكم وباسم حضرات الاساتذة علماء الأزهر الشريف الموقعين على تلك العريضة بواسطة الدكتور محمد أمين بك إلى الاعتاب السنية ، أعتاب مقام الخلافة العظمى لمبايعة جلالة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ، وتهنئة جلالاته على ارتقائه عرش الخلافة الاسلامية المنير ، قد شملها جلالاته بأنظاره السنية ، وحلت لدى مكارمه عمل القبول ، وأدت إلى سرور جلالاته وابتهاجه .

« وقد أبتهل جلالاته إلى الله تعالى راجياً أن يكلل بالنجاح وبالتوفيق الالهى مايقوم به من الخدم الجليلة حضرات السادة العلماء حراس الشرع الشريف وورثة الانبياء الاكرمين (أكثر الله عددهم) ، تلك الخدم التى ترفع شأن العالم الاسلامى

وتندق عليه البركة، وتصل به إلى الفوز والسعادة في الدارين. كما أن جلالة قد
أهدى إلى فضيلتكم، وحضرات زملائكم المحترمين سلامه المبرر بكل سعادة.
«هذا ما أمرت به فأتشرف بتبليغه».

تحليل شخصية عباس : مما تقدم في المذكرات يستطيع القارئ أن يتصور
شخصية عباس، بمحاسنها وعيوبها، فهي واضحة في تصرفاته وأعماله، داخل
الحكم وخارجه.

ومع هذا قد آثرت أن أفرد لذلك فصلاً خاصاً ملخصاً، أرسم فيه الصورة
التي تركتها في نفسي صحبتي الطويلة لعباس مبنياً فيها ما له وما عليه.

جاذبية عباس : كل الذين اتصلوا بعباس، لفت نظرهم فيه قوة جاذبيته ولطف
حديثه، واستطاعته أن يستميل محادثه إلى صفه. وكان لهذا أثر كبير في التناغم
المصريين حوله عند توليه العرش، مضافاً إلى ما كان معروفاً من الوطنية ومعارضة
السلطة الانجليزية. وكثيراً ما شهد له بهذه الصفة مراسلو الصحف الأوربية الذين
حادثوه، ورجال السياسة الذين حضروا مجلسه.

فضله على الحركة الوطنية : ليس من ينكر أن تبوء عباس العرش كان من
المنهات القوية للروح القومية في مصر، إذ وجد الشعب فيه رمزاً لثورته على
تغلغل السياسة الانجليزية في عهد والده الخديو توفيق.

ومن الأعمال التي انتفعت بها البلاد في عهده معونه للزعيم الشاب مصطفى كامل،
فانهما والحق يقال أوقدا نار الحماسة في نفوس المصريين، ولم يخل الخديو
بالمساعدات المادية للزعيم في جهاده، كما عاونه بإنشاء هيئة سرية من بعض الثبائن
الذين درسوا في أوروبا ومن موسيو روليه سكرتيره، وبعض الفرنسيين وعلى
رأسهم موسيو جانفو عميد الجالية الفرنسية بمصر للاتصال به، وتغذيته بجميع
المعلومات مع تغيير وكيل شركة هافاس بمصر، ليساعد الوكيل الجديد على نشر
أخبار الحركة المصرية.

عمله على حفظ حقوقه الشرعية : ولم يأل عباس جهداً في محاربة النفوذ الانجليزي
في أول عهده، والوقوف للمستعمرين بالمرصاد، والمحافظة على كرامته معهم. ومن
ذلك أنه لما لاحظ أن الضباط الانجليز في الجيش المصري لا يؤدون له التحية
العسكرية عند مروره بهم، أصدر أمره بإجراء تحقيق في ذلك، وكانت النتيجة أن

أرسلت الأوامر من السردارية بالانتباه إلى أداء هذا الواجب . كما أنه سمع بأن موظفاً إنجليزياً أهان مرموزه المصرى ، فأمر بإجراء تحقيق دقيق حفظاً لكرامة الموظفين المصريين .

وأوضح من هذا موقفه فى حادثتي إقالة النظارة الفهيمية والحدود ، ومحاولته استعمال كامل سلطته الشرعية فيهما ، ولو أنه وجد فى كلتا الحادثتين نظاراً حاوله يؤيدونه بحكمة ، ولا يبالغون له فى تصوير الأخطار التى تحيط بمركزه ، أو لو أنه وجد من السلطان بعض المساعدة ، لتغير تاريخ الاستعمار البريطانى فى مصر ، ولكنه مع الأسف وقف وحيداً أمام قوة إنجلترا فاضطر للإستسلام .

على أنه رغم فشله فى الاحتفاظ بسلطته الشرعية ، ظل يناضل كرومر ، ولكن فى حذر ، وقد اشتد النزاع مرتين بينهما حتى هدد سموه العميد بالتنازل عن العرش - فراجع كرومر نخشياً أن تتدخل الدول فى هذا الأمر الخطير .

مهارته السياسية : كانت لعباس مهارة سياسية ظهرت فى بعض المشروعات التى فكر فيها ، مثال ذلك : أنه لما علم بعزم إمبراطور ألمانيا على زيارة مصر فى طريقه لفلسطين فكر فى انتهاز هذه الفرصة ، لإنشاء علاقات ودية بين فرنسا وألمانيا ، باستدعاء مجلس شركة قناة السويس لاستقبال الإمبراطور . وقد خابر الفرنسيين فى هذا ، فوعدوه بالموافقة . ولو تم هذا المشروع لكسب من هذه السياسة أعظم نصيب . غير أن السلطان وإنجلترا حالاً دون إتمامه .

ومثل هذا يقال عن المشروع الذى قام به فى إبان الحرب العظمى ، لفصل فرنسا عن إنجلترا بأموال ألمانية ، وبمشاركة موسيو بولو . ولكن حال دون نجاحه المطامع المالية من كليهما .

وتبدو هذه المهارة السياسية ، فى مناوراته سنة ١٩١٧ مع الإنجليز والأتراك قبل عودته إلى الأستانة . فى الوقت الذى كان يرسلنى فيه بمهمة إلى برن مع فؤاد بك سليم سفير الدولة ، كان يتصل بالسفير الإنجليزى وملك البلجيكي لتسوية موقفه موهماً كل فريق أنه معه ، وأن الفريق الآخر راغب فى استئثاله إليه .

وتبدو كذلك فى إشاعة عزمه على زيارة منشآت نهر الطونة التى أنشأها حلفاؤه عند ما رأى منهم فتوراً من ناحيته وهو بالسويس ، وبذلك استعاد اهتمامهم به .

وكان يستخدم مهارته هذه فى بعض الشؤون الداخلية ، فمثلاً حينما أراد تغيير محمد سعيد باشا ، نقمة عليه لأنه لم يساعد سموه فى بيع سكك حديد مريوط بالبنين .

الذى يريده ، لوجه لكثرتن بأنه يفضل مصطفى فهمى باشا عليه ، فكان هذا داعية لقبول كثرتن تغيير النظارة .

عباس لا يكتفم السر ولا يتنصح : من أظهر صفات عباس أنه لم يكن يكتفم السر وكذلك كان مكترته الذى اختاره معه من النساء وهو أستاذة موسيو روليه . وقد جنت عليه هذه الخلطة كثيراً فى حياته السياسية ، ذلك أنهما اتفقا فى طريقهما لمصر على اتباع سياسة عدم استسلام الخديو للانجليز والمحافظة على حقوقه الشرعية فى حكم البلاد .

ولما وصلا ، لم يستطعا كتمان هذه الخلطة ، ولا المحافظة على ما يدور فى السراى من الأسرار . فكنا إذا جلسنا نحن رجال الحاشية على المائدة الخديوية لتناول طعام الغداء مع سموه ، باح لنا بما دار بينه وبين كرومر من الحديث ، أو بما دار فى مجلس النظار .

وقد حدث فى مسألة الحدود ، أن الخديو كان قد أعرب ونحن على المائدة عن عزمه على إبداء ملاحظاته على الجيش باعتباره قائداً أعلى له . ووصل الخبر إلى السردار كثرتن من أحد ياوران عباس ، وكان لذلك أثره السيء فيما وقع بعد ذلك . وعند ما تولى أراد أن يعرف بكبار الموظفين والأعيان ، فخصص لهم أياماً معينة لمقابلته فى السراى ، والتحدث إليهم فى شتى الأمور ؛ وكان بعضهم يطلعه على أسرار المصالح ؛ ولكنه لم يحافظ عليها فكان يرددها فى أحاديثه ، فتنقل إلى الانجليز فيحاسبونهم عليها . ولذلك امتنعوا عن إمداده بالمعلومات .

وكذلك كان روليه قد اصطفى قنصل روسيا فى مصر . فكان يجتمع به ، فلما منه أنه يناوئ سياسة انجلترا فى مصر ، ويوحي له ببعض أسرار السراى وبمعاذته هو لسياسة عباس ، فحصل هذه الأخبار إلى كرومر . وفى إحدى زيارات روليه للعميد حادثه فى عدائه للانجليز ، ونصح له ألا يتدخل فى السياسة ؛ وانتهى الأمر إلى أن يطلب كرومر عزل روليه ، ثم يكتفى بمنحه أجازة طويلة بناء على تدخل الخديو على أن يبتعد عن الشؤون السياسية .

وكثيراً ما كان عبد العزيز بك عزت (باشا) يلاحظ على أحاديث عباس ، وإفشاءه الأسرار ، بكل إخلاص ، فيتضايق الخديو من ملاحظاته . وقد انتهى الأمر بتقديم استقالته من خدمة سموه .

وكذلك أبعد عنه الرجل المخلص له محمود شكرى باشا مجرد أنه كان يقول عند الضرورة « أنصح لكم يا أفندينا » فكان يثقل عليه ذلك ، وكأنه يقول في نفسه : « وهل أنا لا أدرك الخطأ والصواب حتى يكرر لى هذه النصائح » ١٩ .

ومن أغرب ما يروى عن خلة إقضاء البر عند عباس أنه وهو يشتغل بمشروع فصل فرنسا عن إنجلترا سنة ١٩١٥ كلف يوسف صديق باشا ألا يذكر اسم « بولو » أمام البارون أرنهيم الألماني ، بل يكتبنى بألف يقول عنه « الرجل الواسطة » في حين أنه هو نفسه قد راح يذكر الاسم صريحاً للبارون !

هل عباس دستورى ؟ : تمكن الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب والنفي في آن واحد ؛ وإن كان جانب النفي هو الذى يغلب عند التطبيق العملي .

ففى ظروف كثيرة كان يصرح بأنه راغب فى سن دستور لبلاده ؛ ولكن فى بعض الظروف كان يرى منه النفور من أعمال قانونية منافية لرغائبه الشخصية ، فسخط على الامام الشيخ محمد عبده عندما أراد سموه أن تعطى كسوة التشريف العلية لامام المعية . فرد عليه الشيخ بأن مجلس الادارة أعطاها لمن هو أحق منه ، مستخدماً فى ذلك السلطة التى يخولها إياه القانون .

وكذلك عندما عارض الشيخ وحسن عاصم باشا فى استبدال أرض مشتهر بالقيمة التى كان يطلبها ، فانه غضب عليهما ، وأسرها فى نفسه لهما ؛ فما كس الشيخ عبده كثيراً ، وأقال عاصم باشا من خدمة الديوان .

ومثل ذلك موقفه من بعث قانون مطبوعات سنة ١٨٨١ لمجرد أن الصحف انتقدت سموه بشدة .

مطامع عباس المالية : بعد أن رأى عباس أنه لا فائدة من الاصطدام مع الانجليز ، وأن السلطان عبد الحميد لم يعاونه أية معاونتة فى فضاله معهم حتى ساءت العلاقات بينهما ، قرر زيارة لندن سنة ١٩٠٠ . وتعد هذه الزيارة بدء الهدنة بين عباس والانجليز .

وعند ذلك جنح إلى ملاحظة منافعه الشخصية وعمل على تكوين ثروة خاصة ؛ واندفع فى إيجاد موارد مالية جديدة ، يحقق بها هذه الرغبة . واضطره هذا الاندفاع إلى الدخول فى أعمال تجارية كأنشاء سكة حديد مريوط ، التى سمح الانجليز ببيع بعض أدواتها له بأثمان بخسة ، حتى يشتغل بها عن مناوأتهم .

ومثل اشتراك الخاصة الخديوية مع السيد بك يس فى استغلال بعض المحاجر .

ثم اتسعت هذه الأعمال التجارية فلبّأت الخاصة إلى الدخول في المزايدة على « معدية » الوابلي ، وأخذ امتيازها وحرمان الرجل الفقير الذي كان يعيش منها . ولما لم تكف هذه الموارد الظاهرة لسد حاجات عباس ، أخذ في تجارة أخضر وهي الرب والتياشين ؛ ثم التجارة في استبدالات الأوقاف ، وفي المناصب الكبيرة . ويرى القراء ذلك تحت عنوانات : « صفقة طيبة . مدير الأوقاف يباع ويشترى . عباس يصيب عصفورين بحجر » في القسم الثاني من حكم عباس ؛ وكذلك اهتم باستخراج معادن طاشيز وسواها وتحمل في ذلك ما تحمل من السلطان عبد الحميد . وتضح مطامعه المالية في تصرفاته بنقود ألمانيا وعماطته في ردها ، مجازفاً بفقد الثقة من حلفائه به ، وانفضاض رجال حاشيته عنه ، حتى لقد قرروا عدم الاعتراف بتدبيره ، والالتفاف حول ولي عهده لولا أن عاد فرد هذه النقود .

كما يضح ذلك من إضرابه عن دفع نقود حمص التي صرفت لسد نفقات بعض المتصلين به ، وفي عدم دفعه لبقية مطلوباتي منه ، وكلها قد أنفقت من مالى الخاص في ظروف حرجية بأمره أو بسية .

نوادير عن بخل عباس : ولقد بلغ من بخل عباس أن يكون بعضه من النوادر الطريفة التي لا يتألك الإنسان نفسه أمامها من الدهش والابتسام !

من هذه الطرائف أنه كان بعد تلاوة الرسائل الواردة إليه ، يقطع منها الصفحات البيضاء فيها ، ليستعمل لكتابة مذكرات صغيرة . ومنها ما رواه البروفسور هيس عند ما استدعاه عباس ليحدثه في إخراج يكن من السجن وحدد له يوم السبت للحضور ، لحضر مساء الجمعة ليكون تحت أمره ، فاستكثر عباس أن يتحمل نفقاته ليلة .

آداب عباس وأخلاقه : بما لاشك فيه أن آداب عباس في أول عهده كانت آداباً راقية . وقد كنت أجيل عند ما يطلب مني أمراً فيقول « أقتس منك كيت وكيت » . وقد أخرج من موظفي المعية من كان يعلم عنهم تعاطي الخمر والجلوس في المشارب والاستخفاف بالدين والأخلاق ، حرصاً على كرامة حاشيته ، وأمر بمراقبتهم لمعاينة من يخالف هذه الأوامر .

ولكن هذه الآداب العالية لم تستمر حتى نهاية حكمه ، نظراً لوجود بعض أصاغر الموظفين الذين لاخلاق لهم ، فاقبض منهم عادة السب والشتم ، والكلام الذي لا يصح صدوره من مثله .

وكذلك تغيرت أخلاقه فكان لا يتورع عن طرد موظفين في سن الشيخوخة ،
وعقاب بعضهم عقاباً بدنياً يده ، أو عقاباً مادياً لآلته الأشياء .

وقد برزت من خلاله خلة الأمانة ، فكان الذين يخدمونه أشبه شيء بالليمونة
يعتصرها حتى آخر نقطة ؛ ثم يقذف بها بعيداً عنه ، من ذلك تصفيته لرجال الحاشية
في سنة ١٩٢٠ ، ومعاملته قبل ذلك ليوسف صديق بالحجز على أمواله في بنك
زيورخ ، ومعاملته ليكن بعد القبض عليه ، ولمحمد بك فريد بعد ما قبل أن
يعمل معه وينسى معاكماته ومضايقاته . وأخيراً بموقفه معي مما اضطرر للاستقالة
بعد ما قمت له به من الخدمات في محنته بكل إخلاص .

ثم إنه كان يهتم بأشياء صغيرة لا يصح أن يشتغل بها حاكم مثله ، فكان يسره أن
يوقع الشقاق بين أفراد حاشيته ، كما أوقع الخلاف بين فريد بك والشيخ جاويز ،
فدرب الأخير منه لهذا الغرض ، حتى إذا تم غضب عليه بحجة أنه من رجال سعيد حليم .
ولا يعدم الباحث تصرفات كثيرة لعباس غير مناسبة . وفي أول ذلك مواقفه
مع رجال تركيا الفتاة أيام السلطان عبد الحميد ، فانه كان يستميلهم إليه ، ويوهمهم
بالحمية ، ثم يضمني بهم في سبيل التقرب للسلطان قضاء لمآربه الخاصة .
ولا يقل عن هذا امتناعه عن معاونة محمد بك فريد بالمال في أثناء غرخته بأوروبا
مع أنه قبل العمل معه في مسائل خطيرة .

ويمكن ملاحظة ذلك في كل ما يختص بمطامعه المالية وبمخله الشديد .

تردد عباس : وما يلاحظ على عباس أنه كان كثير التردد بين الأقدام
والإحجام ، ولم يكن هذا لأنه كثير الأناة والروية ، بل لأنه يتوهم مخاوف كثيرة
في كل خطوة يخطوها . وكثيراً ما كانت هذه المخاوف مبعثها الحوص المادى . وأشد
ما يظهر ذلك في تردده بين الانجليز والأتراك سنة ١٩١٧ ، حتى تغلب الرأي
القائل بعودته لتركيا بعد فترة طويلة ومناقشات عملة .

وبعد فهذه هي الخطوط البارزة في صورة عباس ، وتتلخص في كلمتين قلتهما
مندوب « البورص لجبسيان » لإدجار جلاد عند ما سألتني عن رأيي في شخصيته
عباس بعد عودتي من أوروبا وهما : « مادی متهم للفرص » .
وقد رسمتها دون تفریط أو إقراط ، للحقيقة والتاريخ . ويحمد القارىء
صداقها فيما مر به في الحوادث في الجزء الأخير — والله على ما أقول وكيل .

كلمة ختامية : الآن وقد انتهيت من طبع « مذكراتي في نصف قرن ، أستشعر راحة في نفسي ، واطمئناناً في بالي ، لأنني تمكنت من تحقيق أعظم آماني في الحياة وهو إخراج هذه المذكرات .

وكثيراً ما كانت تهجس في نفسي الهواجس ، فأناستل : ترى يد الله في أجلي ، وبمنحني الصحة الكافية ، لإتمام هذا العمل الذي وقفت عليه جانباً من حياتي ؟ ثم أدعو الله أن يحقق هذه الرغبة ، حتى تتحقق أخيراً والحمد لله .

لقد عشت حياتي كلها معتزلاً بهذه المذكرات أعظم اعتزاز ، وكنت أستصحبها في أسفاري خوفاً عليها ، ثم أودعها في إحدى خزائن بنك من البنوك مدة إقامة في أوروبا ، خوفاً أن تمتد إليها يد النسيان أو السرقة ، حتى أنه عند ما قطعت المواصلات بين تركيا والسويسرة وأنا عائد مع عائلتي ، وكنا في نيس كما مر ذلك سنة ١٩١٨ ، كنت حائزاً بهذه المذكرات وأنا أحملها كحيرتي بعائلتي وأبنائي .

وعند ما ظهر الجزء الأول ، وفيه تحليل لشخصية الحديدي اسماعيل وبعض الأخبار التي عرفتها عنه ، وكان ذلك في عهد ضيق فيه على الحريات العامة ، وأولها حرية النشر ، وسن قانون استثنائي للصحافة ، خفت أن يقع لهذا الجزء حادث ، ولكنه مر بسلام ، فحمدت الله .

وكذلك عند ما ظهر الجزء الثاني الخاص بعباس بقسميه ، وفيه ما فيه عن أخباره وحوادثه ، عاودني الخوف والقلق ، رغم أنه صدر في عهد أكثر حرية . ولكن الله سلم .

وهأنذا أخرج الجزء الثالث والآخر في عهد مليكنا المعظم فاروق الأول : عهد الحرية والاستقلال ، وقد ضمتته بعض ما حذف من القسم الثاني لظروف خاصة ، ورائدي في ذكر ما ذكرت الحق والتاريخ .

ولن كنت قد رجحت بالتقد عند صدور الجزء الأول ، فأنا اليوم أشد ترجيحاً به ، بعد تمام المذكرات ، ولما أتقدم لحضرات القراء راجياً أن يبدو آراءهم بصراحة في هذه المذكرات كلها ، حتى تسمحوا للحقائق للأجيال القادمة ، ولا تهتمنا بالمحاربة أو التصدير .

والحمد لله أولاً وآخراً على حسن توقيعه .

الفهارس

فهرس

القسم الثالث من مذكراتى فى نصف قرن

صفحة

٢

مقدمة بقلم الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

سنة ١٩١٥

١٥

امبراطور ألمانيا والنمسا والانقلاب

١٦

الموظفون بالمعية والاقتصاد (وساطة سفير أمريكا فى عودة بعض الموظفين لمصر)

١٧

السندات والتحف التى استحضرتها الحديو من مصر

١٨

عيد الجلوس الحديوى

١٩

زيارتى لأعضاء العائلة الحديوية

٢١

الارادة الشاهانية وتحديد مهمة الحملة على مصر

(اقامة حديوية بتعيين الرئيس ابراهيم على قائمقام مرافقاً للحملة - الارادة

الشاهانية - مقابلى الصدر وشعوره نحو الحديو والسلطان حسين - مقابلى لسفير

ألمانيا واقتراحى اصدار ارادة تحدد مهمة الحملة - مقابلى الصدر ورده على اقتراحى

مقابلى لسكرتير جمعية الاتحاد والترقى - مقابلى لثانية لسفير ألمانيا - تفقات

القائمقام - معارضة الصدر فى تعيين القائمقام - المقابلة الأخيرة لسفير ألمانيا بشأن

الارادة - العودة إلى فينا - صدور الارادة)

٢٨

أخبار عن الحالة فى مصر

٣٠

نيات الأتراك نحو السلطان حسين

٣٠

بين الصدر والحديو

٣٣

فشل الحملة التركية على قناة السويس

٣٧

مشروع إنشاء مستشفى يحمل اسم الحديو

مشروع خطير لفصل فرنسا عن إنجلترا في الحرب العظمى

(تعرف الحديو بموسيو كايو وموسيو بولو - الحديو يعمل لحفظ العرش له أو لفرنس عبد المنم - تفكير بولو في مشروع صلح اقترادى بين فرنسا وألمانيا - الحديو يعمل لمقابلة الامبراطور - العودة إلى التفكير في المشروع - تكتفى بمهمة خاصة بالمشروع - موافقة وزير الخارجية على المشروع - موافقة الامبراطور نهائيا على المشروع - تخوف الحديو من يوسف - سفرى إلى سويسرا - حضور الحديو ومقابلة بولوباشا - تفكير الحديو في ابعاد يوسف عن المشروع - مطامع يوسف باشا وصاحبة الحديو - النخبة الأولى وكيف أقتت - فشل المشروع)

٤٧ سفرى إلى برلين ومهمتى بها

(السامى لتسويل زيارة الحديو للامبراطور - سلف للفرنسات - الحديو ومحمود مختار باشا بغير القوة في برلين)

٥١ أحداث الحرب (خطط هندبورج - موقعة البردينيل وسفر الوالدة إلى بروسة)

٥٢ تنظيم مخابرات مع مصر - وتنديير ثورة ضد الإنجليز

(الاتحاد الاسلامى - انتهاء مخيفة عربية للدعاية ألمانيا تتفق على تنظيم المخابرات والقطاية - استخدام أرباب الطرق - تحديد مهمة الجمعية السرية في مصر - نظام المخابرات مع الجمعية السرية بالاسكندرية - استئمال شقرة وجبركياوى - المتدوين في الاسكندرية وناجول وأيتا وطرابلس - توصيل الرسائل - البريد من طريق أيتا - توصيل نقود ومفرقات طرق الدعاية الوطنية في مصر - تخليف المتدوين - تقرير الدكتور سيد كامل - اسماهيل ليب يفكر في مشروع مستقل - تقرير البارون)

٥٩ السلف والمربيات التي تقرر للفرنسات والحاشية

٦٠ الشريف فيصل ومهمته في الآستانة

(اتهام الشريف حسين بموالاة الحديو ثم الإنجليز - حوافط العرب نحو الحديو - ثقة أنور وطلعت بالشريف حسين - العمل مع فيصل وأوتهايم للتوفيق بين الشريف والأتراك - المشروع النهاى وانتهاء مهمة فيصل - تقرير أوتهايم - خشوة جمال باشا تسبب انضمام العرب للإنجليز)

٦٥ الإنجليز يعرضون ولاية العهد على عبد المنم

٦٦ الخلاف بين الحديو ورجاله والوطنين وسفره إلى السويس

(بحث موهب الحديو من جميع الوجوه - ألم الحديو من بعض القرارات - خلاف الحديو مع رجاله - سفر الحديو إلى سويسرة - رأى رجال الحديو في موقفه - تهديد تركيا للحديو بسحب الأوسمة وشكوى عباس السلطان - شكوى عباس من قتل تركيا في جنيف - بين وبين الحديو - سوء ظن الحديو برجاله)

سنة ١٩١٦

- ٨٣ المصريون يحتفلون مع عباس بسبب محاولة إنشاء جريدة
(محاولة انشاء الجريدة - توسط بين رجال الحزب الوطني والحديو)
- ٨٩ كيف عشت في السويسرة بعد انقطاع مرتبي من تركيا
- ٩٢ التحقيق مع احمد بك صادق وقضية الأوقاف هندی
- ٩٤ حيااد الحديو
- ٩٦ مخابرات الحديو مع الانجليز ومناوراتهم ووساطة ملك البلجيك
(سفير ألمانيا على علم بالمخابرات - عباس يتحدث عن ساعية الخفية - وساطة ملك البلجيك لحفظ حقوقه المادية - شروط الانجليز - الاتراك يحاولون استالة عباس اليهم - العمل لتحسين العلاقات بين عباس وحلفائه - نص المخابرات بين عباس وملك البلجيك)
- ١٠٧ تسديد النفود الألمانية والحجز على مبلغ يوسف صديق (عباس ويوسف صديق)
- ١٠٩ بين عباس ورجاله والوطنيين
(بنو وبين سموه - الشيخ محمد حيان والحديو - عباس ورجال الحزب الوطني - دمام لوزانج تعرف نقطة ضعف عباس قسنتها)
- ١١٤ العلاقات بين الحديو وحلفائه
(تنور العلاقات بين عباس والتمبا - حماية تتفتح - عودة اهتمام الألمان به - البريد الحديوي والصدر وسفير التما - وفاة ابراهيم التما - الماسي تقترب بين الحديو وحلفائه - التما تعرف بخديوية عباس)
- ١٢٣ القبض على يكن باشا وضبط أوراق الحديو
(السويسرة تعرف بخديوية عباس - معرفة سارق الأوراق - تهديد عباس ليكن - عباس يحصل على اعتراف منه - بحث في اشياوات رجال الحاشية بسويسرا - استرداد بعض الأوراق المضبوطة)

(رأى الخديو في غورست وكنتشر - الخديو وملك اسبانيا - غرق كنتشر -
عادة البرنس محمد على مع مكسويل عند اعلان الحرب - أوراق الخديو
في رودس)

سنة ١١٩٧

١٣٧ فصل المخابرات مع الانجليز ومحاولتي التوفيق بين الخديو والأتراك

(ابتدأت للتفاهم مع الأتراك - سعى الخديو لدى الانجليز ومناوراته -
مقابلي لقواد بك سليم - مقابلة شديد بك - مقابلة موسيو بارودي - مقابلة
الخديو - مقابلة البرنس محمد على واتقاده شقيقه - مقابلي مع قنصل النمسا - مقابلي
مع بارودي مرة أخرى - من أذاع سر المحادثات - مناورات الخديو بين الأتراك
والانجليز - استقالة البرنس سعيد حليم من الصدارة - إرسال التهنئة - جس النبض
لدى رجال تركيا - تحضير مذكرة للمخابرات - السفر الى برن - مذكرة جديدة)

الاحتفال ببلوغ عبد المنعم سن الرشد

البرنس عبد المنعم وولاية العهد

سفرى الى الآستانة للتفاهم مع الأتراك

(الاستعداد للسفر - عقبات - حضور الصدر الى فينا ومقابله - استئناف
السفر - العقبات في حدود الدولة - عدم الثقة بالخديو في بلغاريا - الوصول
للآستانة - مقابلة والدة - حيلة - مقابلة البرنس ابراهيم حليم - فكاهة -
عند أنور باشا - عند طلعت باشا - مقابلة ناظر القعدية - أذنان الصدر -
مقابلة أخرى لأنور باشا - الحصول على ورقة رسمية - خطاب طلعت للخديو -
السفر من الآستانة - عقبات - مفاجأة بمقابلة الخديو - العودة الى دروبخ -
السعى لمرافقة النمسا وألمانيا على المخابرات - تردد الخديو - مذكرة الى الصدر
يحملها عارف باشا - رد صريح من طلعت تعززه رسالة من أنور - شديد يزين
الخديو جانب الانكليز وهو يرجع جانب الأتراك - ترتيبات السفر - اختيار
بعض المصريين لمرافقة الخديو بالآستانة)

عودة الخديو للآستانة

(السفر - الوصول الى فينا - زيارة امبراطور النمسا - حادث مكدر - الوصول
الى الآستانة - مقابلة السلطان - الخديو يستخف بجلالته - زيارة الصدر للخديو
زيارة ولي العهد - الحفاوة بالخديو - أسف الامبراطور على الحادث المكدر -
عباس وامبراطور ألمانيا بالآستانة - رأى الامبراطور في الانجليز والأتراك -
عباس يشكو من معاملة ناظر الخارجية الألمانية - مرتبات المصريين - اعداء
نياشين من الخديو)

صحفة

١٨٩ كيف تلقى الخديو خبر وفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد

١٨٩ بيني وبين عباس

١٩٥ بين الخديو وولي عهده

سنة ١٩١٨

١٦٩ احتفال هام بعيد الجلوس الخديو

(موقف جمال باشا من الاحتفال - إنابة الخديو لي في حضور الحفلة اعتذار
البرنس ابراهيم حلي عن رياستها - كلمتي بالنيابة عن الخديو - انعقاد السلام
الخديوي - لجنة الاحتفال في دار الأتاتر العسكرية - حفلة لمواساة مآلات
الشهداء في القتال - تحرق الخديو من القتل - تنسى البرنس ابراهيم حلي
ونياتي من الخديو)

٢٠٣ معلومات وأسرار عن الحالة في طرابلس

(مندوب عثمان في طرابلس للإصلاح بين زعمائها - مشروع القيام بحركات
حرية على حدود مصر الغربية - الخديو يقترح احتلال سيوه - ترقية الغناط
المصريين بطرابلس)

٢٠٨ بين الخديو ورجال الحزب الوطني

(عباس يقرب الشيخ جاريش - مؤتمر الحزب في برلين - اتفاق بين زعماء
الحزب الوطني - غضب الخديو على الشيخ جاريش)

٢١٣ محاكمة بولو واعدامه

(فرج الخديو - تشييد القرنين بولو - في سويسرا - في أمريكا - شهادة
يوسف صديق تنبئ إعدام بولو)

٢١٧ رحلة للسجيرة كلها متاعب وآلام

(أوامر بخصوص عيد المنعم - ريد الخديو وطيب خاص له - الاستعداد
للمودة إلى الأستانة - أمانة التوسيرين - السفر - ضياع حقبة باطل ونفوذ -
انتظار عباس بالقطار في بودابست - مودة إلى الحقبة للفتاة - الرجوع إلى
بودابست وهذه اللغز - متاعب ومرض وآلام - العودة إلى الروميرة)

٢٢٢ شئون مختلفة

(أسرار الثورة العراقية - أخبار العائلة الخديوية - المصريون في الروميرة - وفاة
السلطان عبد الحميد - مذكراتي في يد الخديو - رأي الخديو في المسألة المصرية)

سنة ١٩١٩

٢٢٦ بيني وبين البرنس محمد علي (البرنس والحركة الوطنية - بين أفراد العائلة الخديوية)

٢٢٩ العلاقات بيني وبين عبد الله البشري

٢٣٠ أوامر بخصوص الأستاذ وقيق الخماي

صحيفة

٢٣٢

مخاطبات متنوعة مع عباس وحاشيته

(حالي الصحة - واجب التدبير وواجب الوطن - المفاوضة في بيع شركة الأريكة
البلجيكية - المناخرات من مرتبي في الأستاذة - احتلال الحلفاء للاستانة)

٢٣٥

حفلة تأييد للرحوم محمد بك فريد (اطلب الكثير تل القليل)

٢٣٦

أخبار عن مصر (شجاعة أسرة نقلا باشا)

سنة ١٩٢٠

٢٣٨

جهاد المصريين بالسويسرة واقتراح عقد المؤتمر

(اختياري رائدا للجمعية المصرية بلوزان . إشاعة قبول سعد للظاهرة وترك
القضية الوطنية . المخامرة لمقد مؤتمر مصرى في السويسرة - ظهور عقبات -
البرنس محمد على والمؤتمر - طلبى مساعدة من عباس للمصريين - أخبار
المصريين في باريس)

٢٤٤

عودتى إلى الأستاذة (مع عباس - قبض مرتبائى المتأخرة)

٢٤٥

استقالتي وأسبابها

(تقود البيرومى - مذكرة عن الموضوع - نص الاستقالة - تهديد دين حمصى)

٢٥١

تصفية الحاشية

(عبد الحيد شديد بك - رمزى طاهر باشا - الدكتور سيد كامل وعبد الله
الجنرى - نور الدين)

٢٥٤

مسمى عباس لاستئلال الحركة الوطنية

٢٥٦

شئون مختلفة

(عباس وصاحبه - من أسرار الحرب العظمى - رأى ضابط انجليزى في الادارة
المصرية المستقلة - الآن حصص الحق - اشتراكى في جمعية خيرية عربية)

سنة ١٩٢١

٢٦٠

التحقيق في ضياع المجوهرات

٢٦٢

عودتى إلى مصر

(المسامى للعودة - مسامى مظلوم باشا وتسويق السراى - الخريص بالعودة
- السفر - الوصول إلى أرض الوطن - مقابلاتى وزياراتى بعد العودة - بين
طابدين ودار الحماية - في الأزهر - ما لقيته من حفاوة ورجالات مصر)

- ٢٦٨ المساعي لعودة عبد الحميد شديد وعلاقاته بعباس
- ٢٦٩ رأي في الاتفاق بين مصر وإنجلترا
- ٢٧٢ برنامجي للإصلاحات الداخلية
- ٢٧٣ الخلاف بين سعد وعدي ومساعي التوفيق
(خلاف بعد وفاة . عمل اسماعيل بأمانة التوفيق . مساعي البرنس عمرطوس .
مساعي البرنس عزيز حسن . عريضة مع بعض الكبراء للسلطان . دعوة البرنس
عزيز حسن للاجتماع بمنزل البكري . الخلاف بين سعد وزملائه . سفر الوفد
الرسمي . زيارة بعض النواب الانجليز لمصر . رحلة سعد باشا في الصعيد . قطع
المفاوضات الرسمية . نفي سعد ووفاته إلى سيشل)
- ٢٨٠ حوادث الاسكندرية والدفاع عن سمعة مصر
(حدى حوادث أزمير . بيان بالدفاع عن سمعة مصر)
- ٢٨٨ شؤون مختلفة (نور الدين يشكو من معاملة عباس . نوادر عن شح عباس)

سنة ١٩٢٢

- ٢٩٠ الأحوال السياسية وتصريح ٢٨ فبراير
(الأغلبية والتصريح . موقف الصحف . الجاليات الاجنبية وسياسة التصريح .
الامراء والتصريح . بدء تنفيذ التصريح . رأى عباس فيه . وزارة ثروت باشا
والرأى العام . تأليف حزب الاحرار الدستوريين . استقالة ثروت باشا)
- ٢٩٥ الجرائم السياسية ضد الانجليز
- ٢٩٥ قانون وراثة العرش
- ٢٩٦ قانون تصفية أملاك عباس
- ٢٩٦ اشتغالي بالصحافة
(مقالات تثير اهتمام الدوائر العليا . الرأى تثنى العناية بعباس . التحية
النسوية . انقطاع عن التحرير)
- ٢٩٧ مساعدة المنكوبين بالحريق في الآستانة
- ٢٩٩ رحلتى في سوريا وفلسطين
(إعجاب بالتعليم في المهامة الأمريكية ببيروت . رحلتى في بعض البلاد)
- ٣٠٣ مطلوباتى من عباس

سنة ١٩٢٣

مجلة

٣٠٥

٣٠٨

٣٠٩

٣١٢

٣١٣

عمارة المسجد الاقصى

السماح للوالدة بالعودة إلى مصر

الحكم ضدى في قضية الاوقاف

بين مؤلفاتى وعضوية البرلمان

شئون مختلفة

(تعرف بالستركاين الامريكى . مشروع اقتصادى . أسرار عن مسألة طابة .

الملك فؤاد لا يأذن لى بالمقابلة)

ملحقات

جمعية الرابطة الشرقية

٣١٧

(انصاف الىها - الاجتماع الاول - اعتقال عضو فى الجمعية والافراج عنه -

مبنى لدى عظماء الاستانة - مقابلى للخليفة وحديثى معه عن الرابطة - مقابلة

مثل انقره - مقابلة الحاكم المسكرى للاستانة - دعايتى لما فى الاستانة - رسالة

شكر لى الخليفة - احيا ذكرى جمال الدين بالرابطة - تدخل الجمعية فى الحرب

الحجازية التجدي - افتتاح نادى الرابطة - عطف الرئيس ولسن - مساعدة الجمعية

لجسرى الريف بمراكش - تدخلها فى حوادث دمشق - مساعدتها للشركيين فى

سوريا - بحث فى الازياء والتقاليد الشرقية - صلة الرابطة بالجمعيات فى الشرق -

أصدار مجلة الرابطة ومقالاتى بها - تمثيل للرابطة فى افتتاح المسجد الاقصى - تدخل

الجمعية للإصلاح بين الاحزاب فى جارة - تقدير الملك فيصل لمجلة الرابطة - معونة

الجمعية لعزب فلسطين المهتمين فى حوادثها - الرابطة تقدم لى تذكرا - استغاثتى من

لجنة المجلة - فنور الرابطة ثم انقطاعها عن العمل - بعض عظماء الزائرين للرابطة)

مطلوباتى من عباس

٣٣٣

(بيان وأى مطلوباتى - مقابلى لوزير المالية ورد لجنة التصفية - رسالتى لمضى

أملاك الأعداء ورده عليها - تدخل دار المتدوب السامى - العودة لى لجنة التصفية

بالمالية - نهاية المطاف)

صلوات عباس الشخصية (الكونتس توديك)

٣٣٨

تحليل شخصية عباس

٣٤٣

(جاذية عباس - قصة جل الحركة الوطنية - عمله على حفظ حقوقه الشرعية - مهارته

السياسية - عباس لا يكتم السر ولا يتصنع - هل عباس دستورى؟ - مطامع عباس

المالية وملاذة الغاصه - نوادر عن محل عباس - آداب عباس وأخلاقه - تردد عباس)

كلية ختامية

٣٥٠

فهرس الأعلام

٢٥٦	أحمد شوق بك	(١)	
- ٩٣ - ٩٢ - ٤٣ - ٢٨	أحمد بك صادق	- ١٥٤ - ١٢١ - ١٢٠ - ٩١	إبراهيم آدم بك
- ٢١٣ - ٢٠٩ - ١٩٩ - ١٦٢ - ٩٤		- ١٩٠ - ١٨٩ - ١٧٩ - ١٧٥ - ١٧٠	
- ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢١٥		- ٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٩٦ - ١٩٣	
- ٢٦٣ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٢		- ٢٤ - ٢٢ - ٢١ - ١٩	البرنس إبراهيم حلى
٣٣٦ - ٣٠٩		- ٣٧ - ٣١ - ٣٠ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥	
٢٢٢	أحمد عراى باشا	- ١٤٩ - ١٤٨ - ١٠٥ - ٦١ - ٥٩ - ٤٩	
٣١٥ - ٢٦٧	أحمد عزت العابد باشا	- ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٥٨	
٢٨٤	أحمد فائق باشا	- ٢٤٢ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٧٧ - ١٧١	
- ٢٠٦ - ٢٠٣ - ٢٠٠ - ١٩٨	أحمد فريد بك	- ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢١	إبراهيم بك راتب
- ٢٥٣ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٢٥ - ٢٠٧		- ٢٣٥ - ٢٢	
٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣	أحمد أفندي فريد	٢٧٨	إبراهيم سعيد باشا
- ١٨٩	السلطان أحمد فؤاد (جلاء الملك)	٢٥٨	إبراهيم نجيب باشا
- ٣٠٦ - ٢٩٨ - ٢٩٥ - ٢٨٧ - ٢٦٢		٣١٥	أبو الهدى الصيادى
٣١٥ - ٣١١ - ٣٠٨		٣٢٠	أحمد جودت بك
٢١٣ - ١٧٥ - ١٦٢ - ٧٨	الدكتور أحمد فؤاد	(صاحب جريدة أقدام التركية)	
- ٢٣٩	أحمد لطفى السيد بك (باشا)	٢٠٧ - ٢٠٥	السيد أحمد الشريف
٢٧٨ - ٢٧٥		٢٦٧	أحمد حافظ عوض بك
٣٠٤	أحمد بك لطفى المحامى	٢٨٤	أحمد حشمت باشا
- ٢٦٦ - ٢٦٣ - ٢٢٩	أحمد مظلوم باشا	- ٢٦٣ - ٩٤ - ٩٣	أحمد خيرى باشا
٢٨٤ - ٢٦٧		٣٠٩ - ٢٨٤	
- ١١٧ - ٩٢ - ٥٦ - ٥٥	أحمد نور الدين	٣٤٢ - ٣١٩ - ٣١٧ - ٣٠٦	أحمد زكى باشا

١١٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٤٨	الدكتور أمستد ٤٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
١٥٤ - ١٥٥ - ١٦٤ - ١٨٢ - ٢٠٠	١٢٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٤
٢٢٤ - ٢٤٩ - ٢٥٤ - ٢٨٨	١٧٨ - ١٨٨
الاستاذ أحمد وفيق ٢٣٠ - ٢٣١	السيد أمير علي الهندي ٢٣١
موسيو أرفاي ١١٥ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٦	أمين بك الرافعي ٢٩ - ٢٧٢
اسماعيل فاضل باشا التركي ٢٢٢	أمين يحيى باشا ٢٦٧ - ٢٨٤
اسكندر فهمي باشا ٢٨٤	الدكتور أنصاري الهندي ٢٣١
اسماعيل أباطة باشا ٢٦٧ - ٢٧٥ - ٢٨٤	أنور باشا ٢٧ - ٥١ - ٥٥ - ٥٧ - ٥٨
اسماعيل أفندي حسين ٢٠٣ - ٢٠٤	٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٧٢ - ٩٥ - ١٢٣
اسماعيل بك ليب ٥٢ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧	١٤٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٢ - ١٧٣
٥٨ - ٦٥ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦	١٧٦ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٥ - ٢٠٠
٩٥ - ١٠٩ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤	٢٠٦ - ٢٠٨
٢٢٦ - ٢٣٥ - ٢٤١	البارون أونيهام ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٨ - ٥٠
النيل اسماعيل داود ٣١٧	٥١ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦١ - ٦٣ - ٧٧
اسماعيل زهدي بك ٢٩٣	٧٨ - ١٢٥ - ٢٠٦
اسماعيل صبري باشا ٢٨٤	(ب)
أغاخان الهندي ٢٢	موسيو پاول الألماني ٧٧ - ١٠٧
اللورد اكتورن ١٣٨ - ١٧١ - ٢٦٨	١٨٥ - ٢١٦
السيد الادريسي ٢٠٥ - ٢٠٧	موسيو بارتو الفرنسي ٣٩
البيز ملك البلجيك ٩٨ - ١٠٦	موسيو بارودي ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠
البيز حمى ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥١	١٠٣ - ١١١ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٣٨
الطيب السنوسي ٢٠٤	١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١
موسيو الكساندر الألماني ٤٧ - ٤٩ - ٥٠	٧٤ - ٩٦
٥١ - ٧٧	نوغوس نوبار باشا ٧٤ - ٩٦
اللورد ألبني ٢٢٨ - ٢٧٩ - ٢٩٥ - ٢٩٥	زويستر بك ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٢
٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨	موسيو بريان ٣٩
	بلفور ١٦٥

١٣٤	جراهام باشا	٣٣١	بندت مونيلال نهرو الزعيم الهندي
٢٨١	جعفر غفر بك	١٢٣	بوريان ناظر خاوجية النسي
١٦	جلال الدين باشا (صهر عباس)	٣٠٦ - ٣٠٥	القمص بولس غبريال
٥١ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ١٨		٤١ - ٣٩ - ٣٨	موسيو بولو (باشا)
١٢٠ - ٩٥ - ٨٩ - ٧٤ - ٦٧ - ٥٩		٤٣ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٧٥ - ١٢٨	
١٣١ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢١		٢١٦ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٠	
١٧٢ - ١٧١ - ١٦٥ - ١٤٩ - ١٤٨		مستر بويل السكرتير الشرق	
٢٢٢ - ٢٠٠		لمعتمد انجلترا	٢٧٧ - ٢٧٦
٢٦٧	جلال فهم بك (باشا)	بيروتورف سفير المانيا في	
٢٢	جمال باشا (قائد الحملة على مصر)	واشنطن	٢١٦
٢١١ - ٢٠١ - ١٩٧ - ٦٥ - ٦١		(ت)	
٣٢١	جمال الدين الافغانى	٣٣١	تاجور الفيلسوف الهندي
١٠٢	البرنس جميل طوسون	٣٤٨ - ٣٣٩ - ٢٨٩	كوتيس توريك
٢٧٨	جورج خياط بك	٢٩٧ - ٢٢٥	توفيق باشا الصدر
(خ)		٣٣١	توفيق دوس باشا
٢٧٤	الدكتور حافظ عفيق (باشا)	١٧٥ - ٩١ - ٨٩	توفيق بك فهمى
٢٧٨ - ٢٧٥		٢٥٣ - ٢٥٢ - ١٨٢ - ١٧٩	
٣٣٣	الشيخ حافظ وهبه	(ث)	
٩٨ - ٩٧	حبيب بك لطف الله	٢١٣ - ١٧٨ - ٨٩	ثريا بك الالبانى
٣١٣ - ٢٨٤ - ٢٦٧	حسن حسيب باشا	(ج)	
٣٣٣ - ٣٠٣	حسن صبرى بك (باشا)	موسيو جانيو مدير بعثة مصر	
٣٤٦	حسن عاصم باشا	٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٣	بجنيف
٢٩٣ - ٢٨٤ - ٢٨١	حسن عبدالرازق باشا	١٥٨ - ٢١	جاويد بك
٣٩٩	حسن نشأت بك (باشا)	٢٣٦	جبرائيل بك تقلا (باشا)
٣١٢	الشيخ حسونه التواوى	٢٠٤	جبريل بك شيخ العرب
١٨٠ - ٦٢ - ٦٠	الشريف حسين (الملك)		

دومرتينو باشا ٢٤٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠

٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣

كونت دى تورن ١٢٦ و ١٤٠

(ر)

رافت باشا التركى ٣٢٠

السيد رشيد رضا ٣٠٦ و ٣١٩

رضا توفيق الفيلسوف التركى ٣١٤

رفت باشا سفير الدولة بباريس ١٩٩

رمزى طاهر باشا ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨٢

١٩١ و ١٩٣ و ٢٢٤ و ٣٥٢ و ٣٥٣

رمضان السواحلى ٢٠٥ و ٣٠٧

موسيو روليه (سكرتير عباس) ٣٤٤

٣٤٥ و ٣٤٦

(ز)

الجنرال زكى باشا (التركى) ٢١١

(س)

اللورد سسل ١٣٤ و ١٣٥

سعد زغلول باشا ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩

٢٤٢ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧

٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٧ و ٢٩٠

الامير سعود بن عبد العزيز ٣٣٣

البرنس سعيد جليم ٨٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٤١

١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٨ و ١٥٩

١٦٠ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٨٠ و ١٨٢

٢٠٢ و ٢٠٩ و ٢١٣ و ٢٤٨

حسين حلى باشا سفير الدولة فى فينا ٣٢

١٠٣ - ١١٧ - ١٤٥ - ١٧٨

حسين رشدى باشا ٧٧ - ١٣٦ - ٢٢٥

٢٢٩ - ٢٤٣ - ٢٦٥ - ٢٨١

حسين بك زكى ٢٦٨

حسين بك شيرين ٨٣ - ١١٣ - ٢٢٩

٢٤١ - ٢٤٢

السلطان حسين كامل ٢٢ - ٢٩ - ٧٣

٨٩ - ٩٦ - ٩٩ - ١٦٥ - ١٨٩ - ٣١٠

حسين محرم باشا ٩٤ - ٢٦٣ - ٢٦٧

حكم أجمل خان الزعيم الهندى ٣٢٤ - ٣٣١

حمد الباسل باشا ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٨

حمد أبو سلطان ٩٣

حمد الله باشا ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣

حمدى بك سيف النصر (باشا) ٢٦٧

البرنس حيدر فاضل ٢٠

(خ)

خالد باشا الراماد ٢٠٢

خليل بك ناظر الخارجية التركية ١٥٠

١٢٠ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥٨

١٦٠ و ١٦١

خليل بك مطران ٣٠٠

(د)

الغازى درويش باشا ٢٢٢

موسيو دومرتينو (معتنق ايطاليا) ١١٢

٢٤٤ و ٣٤٠

طلعت باشا الصدر ٣٠ و ٥٩ و ٦٢ و ٦٤
 و ٩٠ و ١٠٣ و ١٤٣ و ١٤٦ و ١٥٨
 و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٣ و ١٦٨ و ١٧٠
 و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢١٠
 و ٢١٢ و ٢١٨
 طورنيز باشا ٣٤٠ و ٣٤٣

(ع)

عارف باشا ١٦ و ٢٤ و ٢٦ و ٥٩ و ٩٢
 و ١٠٥ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠
 و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٨٠ و ١٨٢
 و ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٨
 و ١٩٩ و ٢٠١ و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٢٢٥
 و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٥٢ و ٢٥٤
 البرنس عباس حليم ٥١ و ١٤١

السلطان عبد الحميد ٨٤ و ١٨٠ و ٢١٨

و ٢٢٢ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٤٧
 السيد عبد الحميد البكري ٢٧٥ و ٢٧٦
 و ٢٨٤ و ٣٠٥ و ٣٠٧ و ٣١٣ و ٣١٤
 و ٣١٧ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٦

عبد الحميد الزهراوى ٧٩ و ٨٢
 عبد الحميد بك شديد ٢٠ و ١٠٠ و ١٠٤

و ١٠٥ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٣٩ و ١٤٠
 و ١٤٣ و ١٤٨ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٦٥
 و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١

و ١٧٣ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٨٩ و ٢١٤
 و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٤٦
 و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٦٦ و ٢٦٨

سعيد ذو الفقار باشا ٢٦٥ و ٣٠٧
 و ٣٠٨ و ٣١٦

الشيخ سليم البشرى ١٣٦
 سلمان شفيق باشا ٣٠٦ و ٣١٤
 الدكتور سيد كامل ٣١ و ٥٤ و ٥٥

و ٥٧ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٦ و ٧١
 و ٧٨ و ٨٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٩ و ٩١
 و ٩٢ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٤ و ١٠٥
 و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٣ و ١١٤
 و ١١٧ و ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣
 و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩
 و ١٣١ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٨ و ١٦٤
 و ١٦٨ و ١٧٧ و ٢٢٦ و ٢٢٩ و ٢٣٢
 و ٢٣٤ و ٢٣٤ و ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٣
 و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٨٧ و ٣٠٣

(ش)

شتم (شترل أعمال الوكالة البريطانية بمصر) ٢٤
 شكيب بك أرسلان ٢١٣
 البرنيسيس شويكار هانم (الاميرة) ٢٥٤

(ص)

صفية هانم زغلول (المصريين) ٢٥٤ و ٢٥٥

(ض)

ضيا بك قنصل جنرال الدولة في جنيف ٦٩

(ط)

طالب بك البصرى ٧٩
 طه الهاشمى باشا ٨٢
 طلاماس بك ٩٣

عبد الله وهي باشا	٢٦٦ و ٢٦٥
٢٨٢ و ٢٨٤	٢٦٩ و ٢٧٩ و ٢٩٠ و ٢٩٣ و ٢٩٤
الأمير عبد المجيد (السلطان)	٢٧٨ و ٢٠٤
١٨٠	عبد الرحمن بك العابد
١٩٩ و ٢٠٢	٢٥٨
السيد عبد المحسن الكاظمي	٢٠٧
٣١٩	عبد الرحمن عزام (بك)
عبد الملك بك حمزة	٢٥٨ و ٢٥٧
٢٤١	عبد الرحمن بك فهمي
البرنس عبد المنعم	٢٥٨ و ٢٥٧
٣٩ و ٦٥ و ٦٨	عبد الرحيم افندي نجل السلطان
١٠٠ و ١١٠ و ١٢١ و ١٤٧ و ١٤٩	عبد الخيد
١٥١ و ١٥٢ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٨	٢٢٤
١٩٥ و ٢١٧ و ٢٢٣ و ٢٤٥ و ٢٥٢	الشيخ عبد العزيز جاويش
٣٣٤ و	٨٥ و ٥٣
عثمان مرتضى باشا	١٥٧ و ١٦٢ و ٢٠٠ و ٢٠٨
٢٨٤	٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٢٥ و ٢٤٨
عبدل يكن باشا	السيد عبد العزيز الثعالبي
٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٦٥	٧٩ و ٣٣٣
٢٧٣ و ٢٧٥ و ٢٧٩ و ٢٩٣	عبد العزيز عزت باشا (صاحب المقام الرفيع)
عدنان بك التركي	٢٢٩ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٦١ و ٢٨٨
٣٢٠	٣٤٦ و
البرنس عزيز حسن	عبد العزيز بك فهمي (باشا)
٢١ و ٢٧٦	٢٧٣ و ٢٣٩
٢٧٧ و ٢٨٤	عبد الفتاح يحيى باشا
عزير على المصري باشا	٢٦٢
٨٢	البرنس عبد القادر
٦٠	١٧٨ و ١٧٢ و ١٤٩
٢٠٣	٢٣٢ و ٢٦٩
عبد الشرف علي (الملك)	عبد اللطيف المكباتي بك
٥٥ و ٥٤ و ٤٢	٥٤ و ٥٥ و ٥٧
٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٥ و ٧٦	عبد الله البشري (بك)
٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٥	٦٨ و ٦٩ و ٧١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٥
٩٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٣	١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٠
١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ٢١٤ و ٢٣٥	١٣٧ و ١٤٨ و ١٧٨ و ٢٠٦ و ٢١٥
٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢١٣	٢١٧ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٣٠
	٢٣٥ و ٢٤٣ و ٢٤٧ و ٢٤٩
	٢٥٣ و ٢٥٥

الامبراطور فرانسوا جوزيف	١٢٢	الاستاذ على الغياقي	١٨ و ٩٥ و ٢٤١
فريد باشا الصدر الأعظم	٢٢٤	على باشا حلي	٢٠٤
فريد ائقدي صدق	١٩٧ و ٢٠٠	الشريف على حيدر	٦٢
الشيخ فوزان السابق	٢٣٣	على باشا شعراوى	٢٧٣
فيزندوتق الالماني	١١٦ و ١١٧	البرنس على بك فاضل	١٩ و ٣٠ و ١٩٩
الشريف فيصل (الملك)	٦٠ و ٦٢	الواء على فهمى باشا (الفريق)	٢٦٧
و ٦٤ و ٣٢٩ و ٣٣٣		و ٢٨٤	

(ك)

مستركار سكرتير اللي	٣٠٨	الشيخ على يوسف	٣٠٤ و ٣٣٦
كافاليني التلياني ٤٥ و ٤٦ و ٧٥ و ١٢٩		عماد الدين بك	٣١ و ٢١٠
و ٢١٤ و ٢١٦		عمر بك شريف	٢٨٤
الدكتور كاو تسكى (طبيب عباس)	٤٩	الأمير عمر طوسون	١٩ و ٢٧٥
و ١٥٤ و ٣٢١ و ٣٤٠		و ٢٩٨ و ٣٠٦ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٦	
موسيو كايو	٣٨ و ٣٩ و ٤٤	عوض بك البحراوى	٢٤١
اللورد كتشير	١٣٢ و ١٣٤	(غ)	
و ١٨٣ و ٢٦٩		الامبراطور غليوم	٩٥ و ١٢٢
اللورد كرزون	٢٢٩ و ٢٧٩	غورست (معتد انجلترا)	١٣٢ و ٢١١

(ف)

لورد كرومر	٢٤٩ و ٢٤١ و ٢٤٤	الأمير فاروقى (جلالة الملك)	٢٩٥
مستركراين (سفير امريكا فى الصين)	٣١٣ و ٣١٤ و ٣٢٣	فؤاد بك سليم (سفير تركيا فى برن)	
كلميا نصر	٣٩	٩٠ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٤	
كوئستان شوقلبرجر	٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣	١١١ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٨	
(ل)		و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢	
الأمير لوهار الهندى	٣٣١	و ١٤٥ و ١٥٤ و ١٦٩ و ٢١٢	
موسيو ليون كاسيرو	٢٩٦	و ٢٥٦ و ٢٥٧	
		فتحى بك سفير الدولة بصوفيا	١٥٧

(م)

محمد شفيق باشا ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٣٠٣ و ٣١٣

٢٨٤

محمد شكرى باشا

١٤٩ و ١٤٨

محمد بك طاهر

الأستاذ الشيخ محمد عبده ٣٤٧

الشيخ محمد عثمان ٢٩ و ٥٩ و ٧١

و ٩٥ و ١١٠ و ١١١ و ١٦٢

محمد عزت باشا (زوج فاطمة مام) ٢١ و ٣٢

و ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٩

البرنس محمد على ٧٨ و ٧٩

و ١١٠ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠

و ١٤٩ و ١٥٢ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٤٢

و ٢٦٥ و ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٨٤

و ٢٨٦ و ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣١٥

البرنس محمد على حليم ٢٨٤

محمد على علويه بك (باشا) ٢٧٤ و ٢٣١

محمد فتح الله بركات باشا ٢٧٨

محمد فريد بك ٢٥ و ٣٣ و ٤٧ و ٥٨

و ٦٥ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٣

و ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ١١٢

و ١١٣ و ١١٤ و ١١٩ و ١٧٧ و ٢٠٦

و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٢٦ و ٢٣٥ و ٢٤٣

و ٣٤٨ و ٣٤٩

الأستاذ محمد فهمى ٣٣ و ٤٢ و ٦٧

و ٦٩ و ٧٢ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧

و ٨٨ و ٨٩ و ١٠٩ و ١٧٧ و ٢٤٢

محمد حبيب باشا ٧٧ و ١١٧ و ١٤١ و ١٤٥

ماكيو سفير النمسا في روما ١١٩

مدام تقلا باشا ٢٣٦ و ٢٦٥

مدام لوزانج ٤٢ و ٧٧ و ٨٤ و ١٠٤

و ١٠٨ و ١١٣ و ١٧١ و ١٧٢ و ٢١٥

و ٢٥١ و ٢٥٦ و ٢٨٨ و ٢٣٨

الأستاذ محمد الدين حفنى ناصف ٢٤٣

الدكتور محبوب ثابت ٣١٩

محى الدين بك جلال ٣٧ و ٧١

مدحت بك شكرى (السكرتير العام

لجمعية الاتحاد والترقى) ٢٤ و ٨٠ و ١٧٩

مدحت يكن باشا ٢٢٦

محمد أفلاطون باشا ٢٨٤

السيد محمد الغنيمى التفازانى ٣١٤

و ٣١٩ و ٣٢٢

محمد بك المولى محى ٢٧٦

السيد محمد أمين الحسينى ٣٠١ و ٣٠٥

الشيخ محمد نجيت ٢٧٥ و ٢٧٦

و ٢٨٤ و ٣٠٥ و ٣١٧ و ٣١٩

محمد توفيق نسيم باشا ٢٩٤ و ٣٣٥

محمد توفيق افندى الضابط المدفى ٣٦

محمد بك راسم ٢٣٩ و ٢٤١

السلطان محمد رشاد ١٨٠

محمد زكى الابراشنى (باشا) ٩٣ و ٣٠٩

محمد سعيد باشا ٢٥٦ و ٢٦٧

و ٣٦٦ و ٢٤٥

الاستاذ منصور القاضى ١٧٧ و ١٤٨ و ٨٩	٢٧٨ و ٢٧٣	محمد محمود باشا
٢٤١ و ٢٢٩ و ٢٣٨ و ٢٣٥ و ٢٢٥ و ٢١٨	٨٩ و ٧١ و ٦٨ و ٤٥	محمد يكن باشا
موسى قطاوى باشا ٢٨٧ و ٢٨٤ و ٢٨٢	١١٠ و ٩٩ و ٩٥ و ٩١	
موسى كاظم باشا ٣٢٣	١٢٣ و ١٢١ و ١١٨ و ١١٧ و ١١١	
ميرزا مهدى رفيع مشكى بك ٣١٧	١٣٠ و ١٢٨ و ١٢٧ و ١٣٦ و ١٢٥	
٣٢٣ و ٣٢٢ و ٣١٩	١٧٤ و ١٦٩ و ١٤٨ و ١٣٢ و ١٣١	

(ن)

الشرىف ناصر ٦١	٢٨٤ و ٣٩	محمد خيرى بك (باشا)
نجيب بطرس باشا ٢٦٦	٣٤٦	محمد شكرى باشا
نجيب منصور شكور باشا ٢٧٦ و ٢٦٧	٢٠٠ و ٤٩	محمد مختار باشا
٢٨٧ و ٢٨٤ و ٢٨٢ و ٢٨٠ و ٢٧٧	٣١٥	الغازى مختار باشا
٣١١ و ٣٠٨	٣١٤ و ٣١٣	السيد مصطفى الاديسى
الاستاذ نسيم صبيه ٣٠٦	٣٢٢ و ٣١٩	الاستاذ مصطفى عبدالرازق
نشأت باشا الألبانى ١٨١ و ١٧٨ و ٨٩	٣٤٥	مصطفى فهمى باشا
نورى باشا ٢٠٧ و ٢٠٤ و ٢٠٣	٣٤٣	مصطفى كامل باشا

(هـ)

هارفى باشا ٩٣	١٩٠ و ٩٠	مظفر بك سباعى زاده
موسيو هكسيوس ٢٣٤ و ١٠٩	٢٤٥ و ٢٣٣	
هندبورج (الرئيس) ٥١	١٣٥	ماكدونالد وكيل الأشغال
هنرى نوس بك ٢٨٧	٣٣١	الاستاذ مكرم عبيد (باشا)
بروفسور هيس ٣٤٨	١٣٤ و ٢٨	جنرال مكسويل

(و)

واصف غالى باشا ٢٨٠ و ٢٧٦	٦٥	سير مكاهون
الامير وحيد الدين (السلطان) ١٨٠	١٣٠ و ١٢١ و ١٠١	ملحمة باشا
سير ونجت ١٣٥ و ١٣٤ و ٦٥	١٥٤ و ١٥٢ و ١٤١ و ١٤٠	
	٢٧٣	اللورد ملتر

٢٩ و ٣٣ و ١٨	يوسف صديق باشا	٧٣ و ٦٣ و ٢٣	البارون وينجنيم
٥١ و ٥٠ و ٤٨ و ٤٦ و ٤٢ و ٤١		٦٢ و ٦٠	وهيب باشا القائد التركي
٦٩ و ٦٨ و ٦٧ و ٦٦ و ٦٥ و ٥٩		٣٣٣ و ٣٢٦	الرئيس ويلسون
١٠٢ و ٨٨ و ٨٧ و ٨٣ و ٧٧ و ٧٥			(ى)
١١٧ و ١١٥ و ١١٤ و ١٠٩ و ١٠٨			
١٦٦ و ١٤٥ و ١٤١ و ١٣٨ و ١٣١		٤١	موسيو باجو وزير خارجية المانيا
٣٤٦ و ٣٦٣ و ٢١٦ و ٢١٥ و ٢١٣		١١٦ و ١١٥	
٣٤٨		٢٨٤	يحيى ابراهيم باشا
١٩٨ و ١٨	يوسف ضيا باشا	٢٤١ و ٨٥ و ٨٤ و ٨٣	الدكتور يحيى البدري
٢٨٠	يوسف قطاوى باشا	٣١٥ و ٢٢٢	يوسف رضا باشا
٢٩٣	البرنس يوسف كمال	٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٦٧	يوسف سابا باشا
٣٢٦ و ٣١٧		٢٢٤ و ٢٠٧	يوسف شتوان بك

فهرس الصور

الموجودة بالجزء الثالث

صفحة	بيان الصور	صفحة	بيان الصور
١	أمر تعييني مديرا للاوقاف	٦٠	الشريف حسين
١٣	عباس والحرب العظمى	٦٠	الجنرال وهيب باشا
٢٠	عبد الروف بك يسرى	٦٢	الشريف ناصر
٢١	محمد عزت باشا	٦٧	عبد الله البشري افندى
٢٣	البارون ونجنهم	٧٦	محمد فريد بك
٢٤	مدحت شكرى بك	٧٦	على الشمسى بك
٢٩	امين بك الرافعى	٧٧	اسماعيل لييب
٣٠	ابراهيم راتب بك	٧٧	الاستاذ محمد فهمى
٣٢	حسين حلى باشا	٧٩	الاستاذ عبد العزيز الثعالبي
٣٤	خريطة سير الحملة التركية	٨٢	عزير على المصرى باشا
٣٥	منظر قتل الأتراك على القناة	٩٠	فؤاد سليم بك
٣٦	محمد افندى توفيق الضابط المدفئ	٩١	ابراهيم ادم بك
٣٧	جثث الأتراك والمصريين بعد حادثة العريش في سنة ١٩١٥	٩٧	حبيب بك لطف الله
٣٨	بولو باشا	١٢٤	محمد يكن باشا
٣٩	مسيو يوسف كايو	١٣٤	الجنرال سير جون مكسويل
٤٠	مسيو بارتو	١٥٠	الاحتفال بيلوغ سمو البرنس محمد
٤٠	مسيو كليانصو	١٦١	عبد المنعم سن الرشد
٤٠	مسيو بريان	١٧٧	خليل بك ناظر العدلية
٥٢	البارون مكس أوبنهايم	١٨١	الأمير وحيد الدين
٦٠	الشريف فيصل	١٨٥	إمبراطور المانيا خارجا من سراى بلدز

صفحة	يانات الصور	صفحة	يانات الصور
١٩٧	فريد صدقي افندى	٢٨١	يوسف أصلان قطاوى باشا
١٩٩	عبد المجيد افندى	٢٨٢	يوسف سابا باشا
٢٠٣	احمد افندى فريد	٢٨٥	يحيى ابراهيم باشا
٢٠٤	على اسماعيل بك	٢٨٥	حسن حسيب باشا
٢٠٤	محمد عبد الحالى مذكور باشا	٢٨٥	احمد فايق باشا
٢٠٨	الاستاذ عبد الرحمن عزام	٢٨٥	اسكندر فهمى باشا
٢٠٩	الشيخ عبد 'عزيز جاويز	٢٨٦	محمد افلاطون باشا
٢٣٠	الاستاذ احمد وفاق المحامى	٢٨٦	عثمان مرتضى باشا
٢٣٦	مدام تقلا باشا	٢٨٦	امين يحيى باشا
٢٤	حسين شيرين بك	٢٩٠	عبد الحالى ثروت باشا
٢٤٠	محمد بك راسم	٢٩١	اللورد اللبى
٢٤٠	عزيز عزت باشا	٢٩٤	محمد توفيق نسيم باشا
٢٤٣	الاستاذ محمد الدين حنفى ناصف	٣٠٠	منظر معبد بعلبك
٢٥٢	رمزى طاهر باشا	٣٠١	ظهور الشوير
٢٦٦	نجيب بطرس غالى باشا	٣٠٣	حسن صبرى باشا
٢٦٧	محمد شفيق باشا	٣٠٥	السيد محمد أمين الحسينى
٢٦٧	على فهمى باشا	٣٠٦	القمص بولس غريال
٢٦٧	احمد عزت القايد باشا	٣٠٩	محمد زكى الاراشى باشا
٢٧٣	محمد محمود باشا	٣١٣	السيد مصطفى الادريسي
٢٧٤	عبد العزيز فهمى بك	٣١٤	الدكتور خاتونق فيليبوف التركى
٢٧٤	محمد على علوبة باشا	٣١٧	التيل اسماعيل داود
٢٧٤	حمد الباسل باشا	٣١٨	أعضاء جمعية الرابطة الشرقية
٢٧٤	الدكتور حافظ عفيفى	٣٣٠	مجلس ادارة الرابطة الشرقية سنة ١٩٢٩
٢٨١	نجيب شكور باشا	٣٣٢	السيد أمير على
		٣٣٣	السيد عمر بن أبى بكر

فهرس الخطا والصواب

خطأ	صواب	خطأ	صواب
٤	٣	والمعنين	والمعنين
٥	٢٧	بناء	أبناء
٣٣	٢٦	حسين حلى باشا	حسين حلى باشا
٥٢	٢٦	الإلا	الصدر الأعظم
٦٣	٢٠	ونجهايم	الاتحاد
٨٥	٢٧	أخبارلى	ونجهايم
١٠١	٣	المحدثين	على أخبار
١٠١	١٣	مذ	المحدثين
١٠١	٥	ملاكى	فيا
١١٢	١١	ذكر	أفلاكى
١٢٠	٢٠	أوجدوا	ذكر
١٢٥	٨	يكن	أوجدوا
١٢٨	٢٤	قلبا	به
١٣١	٧	الاء اف	قلبما
١٤١	٢٤	قالبا	الاعتراف
١٤١	٢٥	يل	بالنبا
١٤٢	٢٥	١٧ منه	قل
١٤٧	١٣	إذا	١٧ مارس
			إذا
واعتته	٢٧	١٥٩	واعتته
أوامره	٢٧	١٥٩	أوامره
فعد لها	٢	١٧٨	فعد لها
السوسين	١٢	٢٠٥	السوسين
أوبنهايم	١	٢٠٦	أوبنهايم
حادته	٢٥	٢١٢	حادته
الاكتفاء	٢	٢٣٦	لاكتفاء
عبد الحميد شديد	٦	٢٣٨	عبد الله شديد
بأمرها	٢٥	٢٤٢	بأمرها
سويسرة	٢٦	٢٤٥	سويسر
لخصى	٢٤	٢٤٧	لخص
يحيى	٩	٢٦٥	ى
ينى	٢٧	٢٦٦	نى
أن	١٠	٢٧٠	ن
الواسطة	١١	٢٧٠	لواسطة
المفاوضين	٢٧	٢٧٨	لمفاوضين
التجديده	٣	٢٢٢	العمومية
عجيا	٣	٢٢٣	عجيه
عبد العزيز الثعالى	٢٠	٢٢٣	عبد الحميد الثعالى

صدر فى هذه السلسلة

- ١- مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٢- على ماهر،
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
- ٣- ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
- ٤- التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
- ٥- غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى،
علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.
- ٦- هؤلاء الرجال من مصر جدا،
لمعى المطيعى، ١٩٨٧.
- ٧- صلاح الدين الأيوبي،
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
- ٨- رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية،
د . على بركات، ١٩٨٧.
- ٩- صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.

- ١٠ - توفيق دياب ملحة الصحافة الحزبية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٧.
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير،
د. نبيل راغب، ١٩٨٨.
- ١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،
د. عبدالعظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة
الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى،
د. على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة
عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،
د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،
د. على السيد محمود، ١٩٨٨.
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د. أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.

- ٢٠- دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى ،
د . محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج١ ،
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢- نظرات فى تاريخ مصر ،
جمال بدوى ، ١٩٨٨
- ٢٣- التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ج٢ ، إمام التصوف فى
مصر : الشعرانى ،
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٤- الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦) ،
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩ .
- ٢٥- المجتمع الإسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ،
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ .
- ٢٦- تاريخ الفكر التريوى فى مصر الحديثة ،
د . سعيد إسماعيل على ، ١٩٨٩ .
- ٢٧- فتح العرب لمصر ج١ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ .
- ٢٨- فتح العرب لمصر ج٢ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ .
- ٢٩- مصر فى عهد الإخشيديين ،
د . سيدة إسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ .

- ٣٠- الموظفون في مصر في عهد محمد علي،
د . حلمى أحمد شلبي، ١٩٨٠ .
- ٣١- خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩ .
- ٣٢- هؤلاء الرجال من مصر ج ٢،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩ .
- ٣٣- مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة
ورؤية مستقبلية،
د . خالد محمود الكومى، ١٩٨٩ .
- ٣٤- تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢،
د . يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠ .
- ٣٥- أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالحمد توفيق زكى، ١٩٩٠ .
- ٣٦- المجتمع الإسلامى والغرب ج ٢،
تأليف : هاملتون بووين، ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠ .
- ٣٧- الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في
ربع قرن،
تأليف : د . سليمان صالح، ١٩٩٠ .
- ٣٨- فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠ .
- ٣٩- قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)،
د . جميل عبيد، ١٩٩٠ .

- ٤٠- الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د . عبد المنعم الدسوقي الجميى، ١٩٩٠ .
- ٤١- محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية،
د . رفعت السعيد، ١٩٩١ .
- ٤٢- تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غريال، ط ٢، ١٩٩٠ .
- ٤٣- رحلة فى عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠ .
- ٤٤- الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩١ .
- ٤٥- الحروب الصليبية ج ١ ،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د . حسن حبشى، ١٩٩١ .
- ٤٦- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧) ،
ترجمة: د . عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١ .
- ٤٧- تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
- ٤٨- الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطاء، ١٩٩١ .
- ٤٩- العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٠- الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦-١٩٥٤) ،
د . سهير أسكندر، ١٩٩٣ .

- ٥١- تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، في
إبريل ١٩٩١)،
أعدّها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
- ٥٢- مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهني، ١٩٩٢ .
- ٥٣- أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين علي، ١٩٩٢ .
- ٥٤- الأقباط في مصر في العصر العثماني،
د . محمد عفيفي، ١٩٩٢ .
- ٥٥- الحروب الصليبية ج-٢،
تأليف : ولیم الصوری ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي، ١٩٩٢ .
- ٥٦- المجتمع الريفي في عصر محمد علي: دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٢ .
- ٥٧- مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
- ٥٨- أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمي، ١٩٩٣ .
- ٥٩- الرأسمالية الصناعية في مصر، من التمهيد إلى التأميم
(١٩٥٧-١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
- ٦٠- المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣ .

- ٦١- تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٢- هؤلاء الرجال من مصر ج٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
- ٦٣- موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح
عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٤- مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
- ٦٥- موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧-١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
- ٦٦- المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نزيهان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
- ٦٧- مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة،
بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل
١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
- ٦٨- الحروب الصليبية ج٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
- ٦٩- نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦-١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

- ٧٠- أهل الذمة في الإسلام،
تأليف :أ.س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٧١- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- ٧٢- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧٣- تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧٤- تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، في العصر الفرعوني،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.
- ٧٥- أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي الأول،
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦- دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.
- ٧٧- الحروب الصليبية ج ٤،
تأليف : رليم الصوري، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، ١٩٩٤.
- ٧٨- تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩- تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دي يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٥.

- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر
أكتوبر،
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.
- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة
الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ - القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
- ٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢)،
د. حلمي أحمد شلبي، ١٩٩٥.
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ -
١٩١٤)،
د. أحمد الشرييني، ١٩٩٥.
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن، ج ٢، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)،
إعداد: تريفور ليفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥.
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحاميد توفيق زكي، ١٩٩٥.
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني،
د. عبدالحاميد حامد سليمان، ١٩٩٥.

- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩٣٦ - ١٩١٩)،
ج ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة
بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة
القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.
- ٩٧ - العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من
القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.

٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى -

الرومانى) ج ٢ ،

د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،

أ.د. عبد العزيز صالح، أ.د. جمال مختار، أ.د. محمد

إبراهيم بكر، أ.د. إبراهيم نصحي،

أ.د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر: أ.د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،

اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير ، اللواء/ عبدالمجيد كفافى،

اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ -

١٩٥٢

د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ - رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره

د. على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢)

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -

١٩٨٧ .

د. أحمد فارس عبدالمعتم

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية

فى ربع قرن .

د. سليمان صالح

- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيرو: ترجمة: عبدالحميد فهمي الجمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤.
سليم النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥.
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١.
د. البيومي اسماعيل الشرييني.
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١.٢.
د. البيومي إسماعيل الشرييني.
- ١١٢ - إسماعيل باشا صدقي
د. محمد محمد الجوادى.
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري)
د. عز الدين إسماعيل.
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح
- ١١٥ - مذكراتى في نصف قرن ج ٣.
أحمد شفيق باشا.
- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
عبد الرزاق إبراهيم عيسى (١٥١٧ - ١٧٩٨)

- ١١٨ - النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربيتى
- ١١٩ - النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحنارى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج٦
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج٧
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج٨
سليم خليل النقاش
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨)،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى.

١٢٩ - الدين العام (وأثره في تطور الاقتصاد المصري)
(١٨٧٦-١٩٤٣).

د. يحيى محمد محمود

١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ م.
ترجمة/ د. عبدالرؤف أحمد عمر.

١٣٢ - دار المندوب السامي في مصر ج١. د. ماجدة محمد حمود.

١٣٣ - دار المندوب السامي في مصر ج٢. د. ماجدة محمد حمود.

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثمانى
للدانديلي.

بقلم/ عزت حسن أفندي الدانديلي

ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.

١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية
(في ضوء وثائق الجنيزة)

(١٦٤٨ - ١٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ - أوراق يوسف صديق

تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي

د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ - الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر

السيد يوسف

١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين

بقلم محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن

التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥هـ / ١٨١١ - ١٨٤٨م.

طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ - وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.

لطفى أحمد نصار

١٤٢ - مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣

أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٥٨٢٨

I.S.B.N 977 - 01 - 6125 - x

إن صورة عباس واضحة في خلال هذه الصفحات وضوحاً لا يشوبه أقل لبس أو تمويه: واضحة من وراء المراسم والمظاهر ودواعي الحسيطة والتجمل، واضحة في علاقاته بشعبه وحكومته، وعلاقاته بأبنائه وإخوته وآله، وعلاقاته بأصحابه وأتباعه وأعدائه وموظفيه، وعلاقاته بمن يرجوهم ويخشاهم من ذوى الجاه والسلطان. ولا نظن أن كتاباً من الكتب يعرض لنا صورة نفسية لعباس الثانى أوضح ولا أوفى من صورته فى هذا الكتاب.

كذلك الرجال الذين عاشهم وعاشروه واتصل بهم واتصلوا به ولو لحظات معدودات. فإن الحديث المروى فى هذه الصفحات بين عباس و غليوم يعرفنا بالشئ الكثير من دخائل غليوم ومطامعه الاستعمارية وأساليبه فى مخاطبة الناس واستمالتهم إلى ما يتوهم ويفكر فيه.

وعلى هذا المنوال نعرف كثيراً عن الصدر الأعظم سعيد حليم وعن طلعت وأنور وجمال، وعن فريد وجاويش ولبيب، وعن سائر الرجال المصريين وغير المصريين الذين عرض ذكرهم هنا فى حادث من الحوادث أو مناسبة من المناسبات.

وعلى هذا المنوال أيضاً نعرف ما أحاط بالحملة التركية على مصر من أسباب القشل والتعطيل.